



مجلة العلوم الشاملة

Journal of Total Science

مجلة دولية علمية محكمة نصف سنوية

تصدر من

المعهد العالي للعلوم والتقنية

رقداين - ليبيا

السنة السادسة، المجلد (5)، العدد (17)، سبتمبر 2021

Volume (5), Issue (17) 2021

لمراسلة المجلة:

مجلة العلوم الشاملة

المعهد العالي للعلوم والتقنية

رقدالين - ليبيا

البريد الإلكتروني: mmfhsh1973@gmail.com

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 2015/405

بنغازي - ليبيا

بموافقة الإدارة العامة للمطبوعات والمصنفات الفنية بوزارة الثقافة

والمجتمع المدني، قرار رقم 2015/32

الرقم الدولي الموحد للمطبوعات الدورية

(ردم ISSN: 2518-579)



مجلة العلوم الشاملة

دورية دولية علمية محكمة تصدر عن المعهد العالي للعلوم والتقنية – رقدالين، ليبيا

السنة السادسة، المجلد الخامس، العدد السابع عشر، سبتمبر 2021

رئيس التحرير والمشترف العام

الدكتور طارق الكنادي الناللي

الاستاذ المشارك بالمعهد العالي للعلوم والتقنية – رقدالين

هيئة التحرير

الاقسام العلمية بالمعهد العالي للعلوم والتقنية

رقدالين - ليبيا

الإخراج الفني:

المهندس أحمد محمود

البحوث المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر عن رأي المجلة

شروط النشر بالمجلة

ترحب مجلة العلوم الشاملة بنشر الإسهامات البحثية لجميع الأكاديميين وأساتذة الجامعات والمعاهد العليا والباحثين في مجال العلوم الانسانية والعلوم التطبيقية بتخصصاتها المختلفة، ، وتقبل البحوث والدراسات باللغة العربية واللغة الإنجليزية، مع توفر الشروط الآتية في البحث أو الدراسة:

1. أن يتسم بالجدية والأصالة العلمية والموضوعية، وألا يكون قد سبق نشره، كلياً أو جزئياً، ورقياً أو إلكترونياً، وألا يكون مرشحاً للنشر في الوقت نفسه في وسائل نشر أخرى.
2. أن يتقيد بمنهج علمي دقيق، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث العلمية، وطريقة التوثيق المتبعة في المجلة.
3. أن تكون البحوث ضمن تخصصات المجلة المذكورة أعلاه، وأن تقدّم إضافة علمية أصيلة في موضوع الدراسة.
4. البحوث التي تقبل تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر عن رأي المجلة.
5. يتضمن البحث ملخصاً وبيانات الباحث والعنوان باللغتين العربية والإنجليزية.
6. ترسل الأبحاث من نسخة ورقية مرفقة بـ (CD)، وخط نوع SimplifiedArabic بحجم 12 وتكون مصححة لغوياً على ألا يزيد على 30 صفحة وتطبع على وورد 2010.
7. تسند المراجع وفق الآتي:
 - المراجع داخل البحث سواء أكانت كتاب أو دورية أو رسائل (اللقب، السنة، الصفحة).
 - الكتب في نهاية البحث (المراجع) اللقب، اسم المؤلف (السنة) عنوان المرجع، المدينة: دار النشر، الطبعة.
 - الدوريات والبحوث والرسائل في (المراجع) اللقب، الاسم (السنة) العنوان، اسم الدورية ومكان صدورها، المراجع الأجنبية تأخذ نفس السياق.
8. يمنح كل باحث نسخة من العدد الذي يتضمن بحثه أو مشاركته في حال قبوله للنشر.

تمهيد

بمناسبة صدور العدد السابع عشر من مجلة **للعلوم والعلوم** "الصادرة عن المعهد العالي للعلوم والتقنية برقداين- ليبيا للسنة السابعة على التوالي بدون انقطاع، نود أن نتقدم بجزيل الشكر لكل الباحثين الذين شاركوا معنا بجهودهم العلمية القيمة لكل الأعداد السابقة، ونتطلع لمشاركاتهم بنشر بحوثهم ودراساتهم المستقبلية في مجلتنا في الأعداد القادمة. كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم معنا في تصحيح مسار هذه المجلة الفتية عبر إبداء آرائهم وتقييمهم العلمي للأعداد السابقة، وتزويدنا بملاحظاتهم القيمة التي كان لها الأثر الواضح في خروج هذا العدد بصورته الحالية. ونرحب بتقبل كافة الملاحظات علي البريد الالكتروني الخاص بالمجلة والتي من شأنها أن تساهم في تصويب الأخطاء وتحسين وتطوير الأعداد القادمة.

للعلوم والعلوم "مجلة معنية بنشر الإسهامات البحثية لجميع الأكاديميين وأساتذة الجامعات والكليات والمعاهد التقنية العليا، والباحثين في جميع التخصصات والأقسام العلمية. وقد اشتمل العدد الحالي على ستة عشر بحث متنوع وشمل تخصصات عدة، وبلغتين الانجليزية والعربية . نسأل الله أن تقدم الإضافة العلمية المرجوة منه.

والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

محتويات العدد

أولاً: البحوث المنشورة باللغة العربية		
ر.ت	عنوان البحث	الصفحة
1.	إدارة السجلات بدوائر الأحوال الشخصية والمدني:	9
2.	الرقيق وأهمية دورهم الاقتصادي والاجتماعي الثقافي في بلاد المغرب الداني من عصر الولاة حتى انتقال الخلافة الفاطمية لمصر	39
3.	العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة	58
4.	تشغيل الأطفال أهم أنماطه والآثار المترتبة عليه	81
5.	حاضنات الأعمال ودورها في دعم ومساندة المشروعات الصغيرة والمتوسطة	93
6.	الفساد الإداري في القطاع العام – مفهومه وأنواعه وأسبابه ونتائجه	115
7.	أثر الأنماط القيادية في إدارة التغيير التنظيمي دراسة تطبيقية بشركة الخطوط الجوية الليبية/ طرابلس	135
8.	استراتيجيات إدارة التغيير وأثرها على الأداء الوظيفي دراسة تطبيقية على كلية الاقتصاد والعلوم السياسية	171
9.	دراسة الظواهر الكارسية شمال شرق ليبيا وتأثيرها على الوضع المائي بالمنطقة	191
10	تقييم مستوي فيتامين د بين سكان منطقة صبراتة، ليبيا	210
11	أحوال طرابلس الغرب الاقتصادية أثناء حكم الأسرة القرمانليه	229
12	المسؤولية الاجتماعية للشركات وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية" دراسة ميدانية على شركة المدار الجديد للاتصالات	244

271	مدى مساهمة المقررات الدراسية الجامعية فى نشر الثقافة البيئية وحماية البيئة	13
303	التعليم والإصلاح برؤية الإمام محمد عيده	14
325	مدى تأثير العوامل الهيدروجولوجية على الخزان الجوفي الرباعي في مناطق الغرب الليبي	15

ثانيا: البحوث المنشورة باللغات الأجنبية

No.	Research Title	Page(s)
1.	<i>Problems and Difficulties of Speaking that Encounter English Language Students at English Language Department – College of Education , Zulton</i>	E1 – E15
2.	<i>Le mécanisme de l'utilisation du pronom relatif (QUI)</i>	E16 – E25



إدارة السجلات بدوائر الأحوال الشخصية والمدني محكمة الجميل الجزئية أنموذجا

الدكتور فتحي محمد الغريب

كلية الآداب الجميل جامعة صبراتة

الملخص

يتناول هذا البحث إدارة سجلات ووثائق المحاكم في ليبيا من خلال محكمة الجميل الجزئية في مدينة الجميل، وذلك بهدف التعرف على الأساليب والممارسات الإدارية القائمة، والإمكانات المتاحة لهذا القطاع الذي يقوم عليه عمل المحكمة، والصعوبات التي يواجهها، مع الإشارة إلى القيمة التي يمثلها أرشيف المحكمة علميا ووظيفيا.

الكلمات المفتاحية: سجلات المحاكم - ليبيا - محكمة الجميل - الوثائق

Records Management in the Personal and Civil Status Departments: Al-Jameel District Court as a Model

Abstract:

This research deals with the management of court records and documents in Libya through the Al-Jameel District Court in the city of Al-Jameel, with the aim of identifying the existing administrative methods and practices, the possibilities available for this sector on which the work of the court is based, and the difficulties it faces, with reference to the value that the court archive represents scientifically. and functionally.

Keywords: Court records - Libya - Court of Gemayel – documents

مقدمة:

تمثل سجلات المحاكم بمختلف دوائرها قيمة غاية في الأهمية لمختلف الأغراض؛ فهي تعمل كدليل لدعم وإثبات الحقوق والالتزامات للأفراد والمنظمات والحكومات، ودليل لحدوث أنشطة معينة، وبدون توفر هذه السجلات لا يمكن إنفاذ الحقوق وإدارة النظام القانوني على نحو فعال، والذي يتضمن سير إقامة الدعاوى، ومعرفة المواطنين بأطوار قضاياهم، والاحتفاظ بسجلات موثوقة للأدلة كونها تؤثر في الحقوق والالتزامات، ما يحتم إنشاء سجلات المحكمة والاحتفاظ بها وبالمجمل إدارتها بالشكل الملائم الذي يحقق أداءها لوظائفها. فضلا عن القيمة التاريخية التي بينتها الدراسات المعمقة لسجلات المحاكم في ليبيا وفي غيرها من البلدان. ومن بين أنواع سجلات المحاكم في ليبيا سجلات دوائر الأحوال الشخصية بالمحاكم الجزئية، والتي تختص بالمسائل المتعلقة بالزواج والطلاق

والنفقة والحضانة والوصية والميراث وإثبات النسب وإنكاره، وفي قضايا الأحوال المدنية تختص بتعديل الألقاب والأسماء والأعمار. حيث يتراكم هذا النوع من السجلات باستمرار ويمثل أنموذجاً جديراً بالدراسة سواء من الناحية الإدارية والتنظيمية أو من الناحية الأرشيفية، وهو ما سوف تعمل عليه هذه الدراسة من خلال دائرة الأحوال الشخصية بمحكمة الجبل الجزئية التابعة لمحكمة العجيات الابتدائية بالغرب الليبي.

1. الإطار العام للدراسة

1.1 مشكلة البحث وتساؤلاته:

تؤدي سجلات المحاكم بمختلف أنواعها دوراً مهماً وحاسماً في دعم وحماية حقوق المتقاضين، وفي ضمان المساءلة وسير نظام العدالة على نحو سليم، كما أنه من ناحية أخرى، بما أن الوثائق والسجلات مصادر أصلية معاصرة للوقائع والأحداث التي وردت فيها؛ وهو ما ينطبق على سجلات ووثائق المحاكم، تأتي القيمة العلمية لتلك الوثائق في كل مجالات البحث العلمي، فضلاً عن تمثلها كمكون رئيس بالنسبة للتاريخ والتراث الوطني. ومن منطلق هذه الأهمية فإن الإدارة السليمة؛ بدء من مرحلة الإنشاء ووصولاً إلى الحفظ النهائي هي ما يبقى ويدوم للسجلات فعالية أدائها لدورها. إلا أن ما يسم نظام إدارة الوثائق والسجلات في المحاكم الليبية عموماً هو الاعتماد الكامل على القطاع الورقي، والحفظ التقليدي للسجلات في مستودعات منفصلة بعضها عن البعض الآخر، والتراكم المتزايد للوثائق بشكل يومي، ومن بين هذه المحاكم محكمة الجبل الجزئية التي تقع في نطاق جغرافي به تركيبة سكانية يفوق عددها 70.000 نسمة، كما توجد به مديرية أمن يتبعها مركزان للشرطة بالمدينة، بالإضافة إلى فروع للمؤسسات والأجهزة الأمنية الأخرى، ومكتب للمحاماة العامة، وعدد (11) من المأذونين الشرعيين؛ الأمر الذي يمكن عده مؤشراً على ورود نسبة كبيرة من الملفات القضائية، وهو ما يفرض طرح التساؤل الرئيس التالي في محاولة للإجابة عليه باعتباره يلخص مشكلة البحث وهو:

كيف تتم إدارة السجلات والوثائق المتراكمة باستمرار بدائرة الأحوال الشخصية بمحكمة الجبل الجزئية؟

ويتفرع من هذا التساؤل الأسئلة الفرعية التالية:

ما الإمكانيات المادية المتاحة لإدارة السجلات بالمحكمة حالياً؟

ما الممارسات والاستراتيجيات المتبعة لضمان الإدارة السليمة للسجلات ؟

ما مدى استيعاب واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في محكمة الجميل الجزئية؟

ما المصائر التي تؤول إليها السجلات التي تنتهي الحاجة إلى استخدامها؟
ما التحديات التي تواجه إدارة السجلات وما الحلول الممكنة ؟
ما المعلومات التي من المحتمل أن يقدمها الرصيد الأرشيفي بالمحكمة للبحث العلمي بمختلف قطاعاته؟

2.1 أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية هذه الدراسة من أنها تدرس إدارة السجلات بدائرة الأحوال الشخصية بمحكمة الجميل الجزئية كدراسة حالة يمكن استخدام التوصيات التي تقدمها من خلالها لفائدة المعنيين من المسؤولين والباحثين والممارسين المهنيين في قطاع الأرشيف، وكذلك المؤسسات العامة، لتسهيل مهام إدارة الأرشيف وتطوير فهم أفضل عن هذا المجال.

3.1 أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى فحص الممارسات الحالية لإدارة السجلات والوثائق بدائرة الأحوال الشخصية بمحكمة الجميل الجزئية، لمعرفة واقع وفعالية تلك الممارسات وفهمها وتحليلها، ومعرفة التحديات التي تواجه هذه المحكمة في حفظ سجلاتها.

4.1 منهج الدراسة وأداة جمع البيانات:

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي لمناسبته لطبيعتها والأداة الرئيسية لجمع البيانات ستعتمد على استمارات مقابلة للمسؤولين عن محفوظات المحكمة بالإضافة إلى الأدبيات ذات العلاقة.

5.1 حدود الدراسة:

الحدود المكانية: المحكمة الجزئية بمدينة الجميل التابعة لمحكمة العجالات الابتدائية، وتقع مدينة الجميل غرب مدينة طرابلس العاصمة بحدود 120 كم.

الحدود الزمنية: وهي الفترة التي تم فيها إنجاز الدراسة ما بين فبراير ونهاية يونيو 2021م

الحدود الموضوعية: وهي نظام إدارة السجلات والوثائق الخاصة بدائرة الأحوال الشخصية بمحكمة الجميل الجزئية.

6.1 مصطلحات الدراسة:

السجل: أي مستند أو مصدر للمعلومات تم إنشاؤه أو استلامه في شكل مكتوب أو بطريقة إلكترونية في سياق ممارسة المحكمة لوظائفها وأعمالها.

إدارة السجلات: طريقة منهجية لجمع وتسجيل وتخزين وتنظيم وصيانة الوثائق المختلفة وإتاحتها للاستخدام.

الوثائق الإدارية: ويطلق عليها أحيانا "الوثائق الأرشيفية" وتشمل جميع الأوراق أو (الوسائط) الناتجة عن العمل اليومي للمؤسسات الرسمية، سواء كانت عامة (حكومية)، أو خاصة (منظمات، اتحادات، شركات، وبنوك ونحوها).⁽¹⁾

المحكمة الجزئية: هي محكمة الدرجة الأولى، وتختص بالفصل ابتدائيا في المسائل المدنية، والتجارية، والأحوال الشخصية، كما تختص بالنظر في الجناح والمخالفات.

2. الإطار النظري:

يعنى الإطار النظري بتوضيح النظريات والأفكار والنماذج التي طورها الباحثون في المجال، وتعيين المفاهيم والتعاريف الرئيسية، كما يتم فيه تبيان الأساس المنطقي الواضح المبني على العلم، وفي نطاق الموضوع الحالي يتم عرض نموذج دورة حياة السجلات Life Cycle of Record المعروف كذلك بنموذج الدورة العمرية Life Cycle model، وإدارة السجلات، وأهمية إدارة السجلات.

1.2 نموذج دورة حياة السجلات Life Cycle of Record

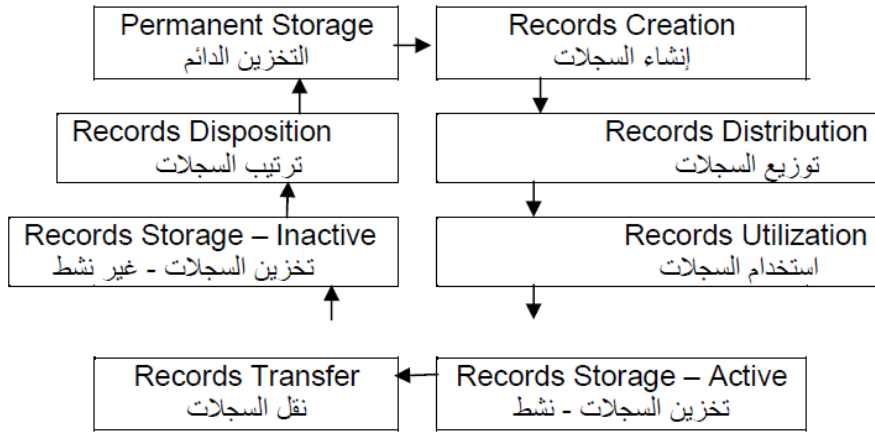
يعود تطوير نموذج دورة الحياة لإدارة السجلات، إلى ثيودور شيلينبيرج وآخرون Theodore Schellenberg في الولايات المتحدة الأمريكية في عقد الستينيات من القرن الماضي، هو النموذج البارز لأخصائيي المحفوظات ومديري السجلات في أمريكا الشمالية منذ الستينيات على الأقل.

الفرضية الأساسية لإدارة السجلات في دورة الحياة هي: أن للسجلات دورة حياة، وأنه يجب إدارة السجلات طوال دورة حياتها.⁽²⁾

ووفقا لفيليب باننتين Philip C. Bantin⁽³⁾ يصور هذا النموذج حياة السجل على أنها تمر بمراحل أو فترات مختلفة، تشبه الكائن الحي إلى حد كبير، في المرحلة الأولى، يتم إنشاء السجل، على الأرجح لسبب مشروع ووفقا لمعايير معينة، في المرحلة الثانية يمر السجل بفترة نشطة عندما يكون له قيمة أساسية قصوى ويتم استخدامه أو الإشارة إليه بشكل

متكرر من قبل الجهة المنشئة والآخرين المشاركين في صنع القرار خلال هذا الوقت. في المرحلة الثانية يتم حفظ السجل في الحالة النشطة أو الحالية ضمن ملفات المؤسسة. وفي نهاية المرحلة الثانية، قد تتم مراجعة السجل وتحديد أنه ليس له قيمة إضافية، فيتم إتلافه، أو يمكن للسجل أن يدخل المرحلة الثالثة، فيدخل في حالة شبه نشطة، مما يعني أنه لا يزال له قيمة، ولكنه ليس ضرورياً لاتخاذ القرارات اليومية، نظراً لأنه لا يلزم الرجوع إليه بانتظام، وغالباً ما يتم تخزينه في مستودع للحفظ. وفي نهاية المرحلة الثالثة، تحدث مراجعة أخرى، وعندها يتم اتخاذ قرار بإتلاف السجل أو إرساله إلى المرحلة الرابعة. والمرحلة الرابعة محجوزة للسجلات غير النشطة ذات القيمة الأرشيفية طويلة الأجل وغير المحددة، حيث يتم إرسال هذه النسبة الصغيرة من السجلات (المقدرة عادةً بحوالي خمسة بالمائة من إجمالي الوثائق) إلى مستودع أرشيف، ليتم تنفيذ أنشطة محددة لحفظ السجلات ووصفها.

كما يشير روسناه جوهار Rusnah Johare ⁽⁴⁾ إلى أن نموذج دورة حياة السجلات يتكون من ثمان مراحل، وهي إنشاء السجلات وتوزيعها واستخدامها وتخزينها (السجلات النشطة)، والنقل والتخزين (السجلات غير النشطة)، والتخلص والتخزين الدائم كما صورها الشكل (1) التالي المنقول عن جوهار:



شكل (1) نموذج دورة حياة السجلات

ويرتبط بهذا النموذج تحديد اختصاصات العاملين في إدارة الوثائق؛ ففي المرحلتين الأولى والثانية تبقى الوثائق تحت مسؤولية منشئها مع تدخل جزئي للمختص في أوجه التعامل الفني مع الوثائق وفي المرحلة الثالثة تكون تحت مسؤولية اختصاصي الأرشيف

الوسيط، وفي المرحلة الأخيرة وهي الحفظ النهائي تكون من مشمولات الأرشيفي المتخصص بما يمتلكه من المعرفة اللازمة في هذا المجال.⁽⁵⁾

وتحدد انجيلا تايفون وشرميل جيبسون⁽⁶⁾ عددا من الأسباب لإدارة السجلات طوال دورة حياتها؛ تتضمن بعض العناصر الرئيسية وهي:

1. سيكتسب مدير السجلات فهماً أكبر لاستخدام السجلات في المؤسسة وسيحسن من قدرته على تقييمها لأسباب تتعلق بالاحتفاظ والأرشفة. كما أن المشاركة المبكرة من قبل إدارة السجلات تقلل أيضاً من مخاطر التدمير المبكر للسجلات ذات القيمة طويلة الأجل.
2. سوف يكتسب مدير السجلات تحكماً أكبر في التكاليف، حيث يمكن أن يؤدي توحيد معدات التخزين وأنظمة حفظ الملفات والإجراءات وما إلى ذلك طوال دورة الحياة إلى دفع تكاليف برنامج إدارة السجلات.
3. سيطور مدير السجلات تحكماً أكبر في تنظيم واستخدام السجلات في فترة نشاطها، فالمؤسسات تحتاج إلى تكريس الوقت والطاقة لإدارة السجلات طوال دورة الحياة عوضاً عن نهايتها، حيث يبدأ مديرو السجلات عادةً في إدارة سجلات مؤسساتهم.

وقد أوردت كارولين موزمبي Carolyn Musembe⁽⁷⁾ عددا من الانتقادات الموجهة لهذا النموذج أهمها أن بعض السجلات لا تموت ولكن يتم الاحتفاظ بها إلى أجل غير مسمى بسبب قيمتها المستمرة، وأن التقسيم لمراحل دورة الحياة في هذا النموذج ينظر إليه على أنه مصطنع، فبعض السجلات التي يعتقد أنها غير جارية قد تتجدد فترة عملها إذا تم إحياء النشاط الذي أنتجها، كما أن مفهوم دورة الحياة يديم تمييزاً مصطنعاً بين السجلات المحفوظة لأغراض العمل والسجلات المحفوظة لأسباب ثقافية، وبالتالي بين المنظورات المهنية للأرشيفيين ومديري السجلات. فضلاً عن أنه يركز بشكل كبير على الكيانات المادية للسجلات وعلى مهام التشغيل، لا سيما تلك المرتبطة بحفظ السجلات الورقية.

كما أنه بحسب انجيلا تايفون وشيريل جيبسون Angela C. Tayfun, Sherrill Gibson⁽⁸⁾ يتم تصوير دورة حياة السجلات بشكل متكرر على أنها دائرة مغلقة، وهذا النموذج الدائري غريزي لمعظم مفاهيم دورة الحياة لكن تطبيقه في تصوير دورة حياة السجلات يظهر حلقة مغلقة من التخلص والعودة إلى الإنشاء وهذه السلسلة غير صحيحة

فلا يوجد ارتباط بين التصرف والإنشاء، لذلك تقترحان نموذجا جديدا يجمع بشكل أساسي بين النموذج الدائري ونموذج خط مستقيم يصور إدارة السجلات على أنها بداية مميزة بخط مستقيم، ومرحلة استخدام وصيانة دائرية، ونهاية خط مستقيم مميزة، على أساس انه يمثل تمثيلاً مادياً محسناً لعملية دورة حياة السجلات.

وتأتي أهمية نموذج دورة الحياة من أنه يقدم إطاراً مفيداً لتوجيه فهم إدارة السجلات خاصة عندما يتعلق الأمر بإدارة السجلات الورقية.⁽⁹⁾

2.2 إدارة السجلات:

وفقاً للمعيار (E) ISO 15489-1:2016 فإن السجلات هي المعلومات التي تم إنشاؤها واستلامها والاحتفاظ بها كدليل وكأصل من قبل منظمة أو شخص، سعياً وراء الالتزامات القانونية أو في المعاملة الخاصة بالأعمال. أما إدارة السجلات فتعرف بأنها مجال الإدارة المسؤول عن التحكم الفعال والمنهجي في إنشاء السجلات واستلامها وصيانتها واستخدامها والتخلص منها، بما في ذلك عمليات الحصول على الأدلة والمعلومات المتعلقة بالأنشطة والمعاملات التجارية في شكل السجلات.

وفي إصدار سنة 2011 من هذا المعيار (ISO 15489-1 : 2001) والمترجم إلى اللغة العربية تم اعتماد مصطلح تسيير الأرشيف الإداري كترجمة للمصطلح Records management مع إمكانية استعمال المصطلحات "تسيير الأرشيف الجاري والوسيط، إدارة السجلات، إدارة الوثائق، تسيير الوثائق الإدارية والأرشيفية".⁽¹⁰⁾

ويمكن تقسيم إدارة الوثائق/ السجلات إلى ثلاث مراحل هي⁽¹¹⁾:

1. مرحلة التكوين وهي التي تنشأ أو تستلم فيها الرسائل والملفات والتقارير والنماذج وغيرها من أنواع الوثائق المتوفرة على مختلف أشكال الوسائط.
2. مرحلة الاستعمال في الأغراض الإدارية وتتم إدارتها داخل الجهاز الإداري للمؤسسة باتخاذ كافة الإجراءات الفنية والتنظيمية للحفظ والترتيب والفهرسة.
3. مرحلة التقييم للحفظ الدائم أو المؤقت أو الاستبعاد (الإتلاف) وتقتضي وجود أدلة ومرشدات لعمليات الفرز والاستبعاد والتخلص من الوثائق التي سيتم الاحتفاظ بها بصفة مستديمة أو بصفة مؤقتة.

وتتضمن إدارة السجلات أنشطة الأعمال نفسها التي تتطلبها إدارة أي خط أو منظمة للعاملين؛ حيث أنها تنطوي على التخطيط وتوظيف العاملين، والمشتريات والميزانية والتطوير المهني وغيرها.⁽¹²⁾

3.2 أهمية إدارة السجلات بالمحاكم:

تعد إدارة السجلات عامل النجاح الرئيسي في النظام القضائي، حيث يوفر نظام إدارة السجلات المنتظم والفعال معلومات شاملة للمحاكم لضمان اتخاذ قرار محايد، كما أن نظام المعلومات الشفاف والإدارة الجيدة للسجلات تعمل بشكل غير مباشر على إعاقة الفساد أو إساءة استخدام السلطة، وتأجيل القضايا وتأجيل القرارات، فضلاً عن أن النظام الموثوق والدقيق لملفات القضايا يعد أمراً أساسياً لفعالية الأعمال اليومية للمحكمة.⁽¹³⁾

ويدون الإدارة الفعالة فإن الكميات الهائلة من السجلات غير النشطة تؤدي إلى انسداد المساحات المكتبية باهظة التكلفة، ويصبح من المستحيل فعلياً استرداد المعلومات الإدارية والمالية والقانونية المهمة، ومثل هذا الوضع يقوض مساهمة الدولة ويعرض حقوق المواطنين للخطر، كما أنه بدون برنامج إدارة يتحكم في السجلات خلال المراحل السابقة من دورة حياتها، لا يمكن تحديد تلك التي لها قيمة أرشيفية وصيانتها بسهولة حتى تتمكن من أخذ مكانها في الوقت المناسب كجزء من التراث التاريخي والثقافي للأمة.⁽¹⁴⁾

إن تعيين كيفية إنشاء أو استلام ومعالجة وتنظيم وحفظ واسترجاع وتأمين الوثائق منذ البداية، وكذلك تدبير الموارد واستخدام التقنيات الالكترونية اللازمة للوصول إليها بصورة جيدة يمكن المحاكم من امتلاك نظام فعال لإدارة الوثائق، وغالباً ما تحدد الطريقة التي يتم بها إنشاء واستلام المستندات وإدارتها في الأجزاء الأولى والمتوسطة من دورة حياتها مدى سهولة وكفاءة أرشفتها والتخلص منها في النهاية، والأهم من ذلك يمكن من تحقيق وفورات كبيرة في وقت الموظفين والموارد المالية من خلال برنامج إدارة الوثائق الشامل والمصمم جيداً، والذي يتيح أيضاً وصولاً أكبر إلى سجلات المحكمة وخدماتها من قبل الموظفين والقضاة وأطراف التقاضي وغيرهم من عامة الناس،⁽¹⁵⁾ اتساقاً مع النصوص القانونية والدستورية التي تضمن حرية وصول الجمهور إلى المعلومات على الصعيد الوطني، وتجعل سجلات المحاكم متاحة لمن يرغب في الاطلاع على القرارات القضائية، سواء للتعلم أو لإثبات أو المساءلة أو غيره، وتنص المادة (276) من قانون المرافعات المدنية والتجارية

لسنة 1953م على أنه "يحق لكل يسوغ إعطاء صورة بسيطة من نسخة الحكم الأصلية لكل إنسان ولو لم يكن له شأن في الدعوى وذلك بعد دفع الرسم المستحق"، والمقصود بالصورة البسيطة نسخة لا تحتوي أختاماً وتوقيعات.

4.2 تنظيم المحاكم في ليبيا:

يرتبط تنظيم المحاكم في ليبيا، والمعمول به اليوم بظهور دولة الاستقلال ما بعد (24 ديسمبر 1951م)، حيث صدر قانون المرافعات المدنية والتجارية في سنة 1953م والذي نظم المحاكم المدنية إلى محاكم جزئية ومحاكم ابتدائية ومحاكم استئناف والمحكمة العليا، وإلى جانب هذه المحاكم المذكورة المحاكم الشرعية، والتي تتكون من نواب القضاء، ومحاكم ابتدائية شرعية، ومحكمة استئناف شرعي، ويكون الطعن في أحكامها أمام المحكمة العليا. وفي السنوات المتعاقبة جرت تعديلات عدة على القانون المشار إليه، وصولاً إلى سنة 2006م حيث صدر القانون رقم 6 بشأن نظام القضاء، والذي نص في المادة (17) منه (المحاكم الجزئية) على الآتي:

(تتشأ بدائرة اختصاص كل محكمة ابتدائية محاكم جزئية يكون إنشاؤها وتحديد مقارها ودوائر اختصاصها بقرار من المجلس بناء على عرض من رئيسه. وتصدر الأحكام في المحاكم الجزئية من قاض واحد).

وتختص المحاكم الجزئية بالفصل ابتدائياً في المسائل المدنية، والتجارية، والأحوال الشخصية، كما تختص بالنظر في الجناح والمخالفات، وكذلك بالحكم ابتدائياً هما تكن قيمة الدعوى وانتهائياً إذا لم تجاوز قيمتها مائة دينار في الدعاوى المتعلقة بالأجرة للمباني ودعاوى لتعويض عن الأضرار بالأراضي الزراعية أو المحصولات أو الثمار من ضرر بفعل إنسان أو حيوان، والدعاوى المتعلقة بالانتفاع بالمياه وتطهير الترع والمساقى والجوابي والآبار والمصارف، ودعاوى تعيين الحدود، ودعاوى التعويض عن الضرر الناشئ عن ارتكاب جنحة أو مخالفة مما يدخل في الاختصاص الجنائي للمحكمة نفسها. وذلك إذا كانت الأجرة لا تزيد على مائتين وخمسين ديناراً في السنة.

وفيما يتعلق بالأحوال الشخصية تختص المحكمة الجزئية بالحكم في المنازعات المتعلقة بالنفقات بجميع أنواعها، والمهر والجهاز، والصلح بين الخصمين فيما يجوز شرعاً، كما تختص المحكمة الجزئية بالحكم ابتدائياً في المنازعات المتعلقة بحق الحضانة وأجرة

الرضاع، ودعاوى الإرث بجميع أسبابه وموانعه، والدعاوى المتعلقة بشؤون القاصرين، ودعاوى الطلاق والخلع، والتوكيل فيما ذكر من أحد الخصوم.

4. الدراسة العملية لسجلات المحكمة

1.4 نبذة تاريخية عن محكمة الجميل الجزئية:

تشير أقدم المعلومات المتوفرة عن القضاء في منطقة الجميل وما جاورها إلى عقد الأربعينيات من القرن الماضي، حيث تتوفر المحكمة على سجلات ووثائق تعود إلى هذه المرحلة، كما تفيد بوجود محكمتين ممثلتين في نيابة قضاء العسة الشرعية والخاصة بقبائل (النوازل)، ونيابة قضاء الجميل الشرعية وهي خاصة بقبائل العريان. وفي السنوات التالية (الستينيات ومطلع السبعينيات من القرن الماضي)، بحسب ما أتيح من معلومات توالى على وظيفة نائب القاضي والوظائف الإدارية بالمحكمتين السادة المبينة أسماؤهم بالجدولين (1)، (2) التاليين: (16)

جدول (1) القضاة الذين تولوا وظيفة نائب القاضي بالمحكمتين

الاسم	المدينة التي ينتمي بها	المحكمة
محمد محمد الحصري	الزنتان	نيابة قضاء العسة الشرعية
محمد محمد فنيبر	الزنتان	نيابة قضاء العسة الشرعية
عبد العزيز ونيس الناجح	غريان	نيابة قضاء العسة الشرعية
عبد القادر علي رابعة	زليطن	نيابة قضاء العسة الشرعية
محمد عبد القادر المقطوف	الجميل	نيابة قضاء العسة الشرعية
الشيخ محمد سالم البغدادي الخترشي	الجميل	نيابة قضاء الجميل الشرعية
علي الوردي	زليطن	نيابة قضاء الجميل الشرعية
المبروك عرفجة	زليطن	نيابة قضاء الجميل الشرعية
مختار خماس	الزاوية	نيابة قضاء الجميل الشرعية

جدول (2) العاملون بالمحكمتين

الاسم	الوظيفة	المحكمة
إبراهيم عمار كمال	كاتب	نيابة قضاء العسة الشرعية
إبراهيم امشير القشطي	كاتب	نيابة قضاء العسة الشرعية
حسن سعيد الجديدي	حاجب	نيابة قضاء العسة الشرعية
ساسي حسن طروش	حاجب	نيابة قضاء العسة الشرعية

عبد الله المبروك	موظف	نيابة قضاء العسة الشرعية
سالم الشيباني المشري	موظف	نيابة قضاء العسة الشرعية
الطاهر بشير عطية	موظف	نيابة قضاء العسة الشرعية
كريم منصور كريم	مباشر	نيابة قضاء العسة الشرعية
خليفة عبد السلام ابوقيلة	كاتب	نيابة قضاء الجميل الشرعية
محمد عمر الشارف	كاتب	نيابة قضاء الجميل الشرعية
بدر مصباح إبراهيم	حاجب	نيابة قضاء الجميل الشرعية
محمد محمد الصغير القدر	موظف	نيابة قضاء الجميل الشرعية
عمار الشيباني امبارك	موظف	نيابة قضاء الجميل الشرعية

2.4 الهيكلية الإدارية والتنظيمية بمحكمة الجميل الجزئية:

يتكون الهيكل الإداري لمحكمة الجميل الجزئية من عدد من الوظائف الإدارية التي يشغلها (36) من الموظفين والقضاة وذلك حسب المسميات والأعداد التالية:

الوظيفة	العدد
قضاة	3
رئيس القلم	1
قلم المحضرين	1
الخزينة	4
محضرين الإعلان	5
المحفوظات	4
حجّاب	4
كتبة	11
شئون إدارية	2
سائقون	2

وتوجد بالمحكمة ثلاثة دوائر قضائية هي:

1. دائرة الأحوال الشخصية والأوامر الولائية
2. دائرة المدني والأحوال المدنية
3. الدائرة الجنائية

ويوضح شكل (2) التالي الهيكل التنظيمي للمحكمة:



شكل (2) الهيكل التنظيمي لمحكمة الجبل الجبلية

ويقع على عاتق رئيس القلم الإشراف على الديوان الإداري والشؤون الإدارية والمالية وتسيير العمل اليومي بالمحكمة.

3.4 المحفوظات الجارية:

المحفوظات الجارية هي "الوثائق التي تنتج من نشاط أي جهاز إداري خلال عمليات تبادل المعلومات والبيانات والإجراءات في الشؤون الإدارية والمالية والفنية والعامة".⁽¹⁷⁾ وتشمل المراسلات الصادرة والواردة والتي يتم تقييدها في سجلات الصادر والوارد بالمحكمة، وتضم بالإضافة إلى المراسلات الإدارية التقارير والمنشورات والتعميمات التي ترد للمحكمة من كافة الجهات والمؤسسات والقطاعات الإدارية الأخرى، وتحتصر كافة المحفوظات الجارية بمحكمة الجبل الجبلية في الشكل الورقي للوثائق والمستندات، وتندرج مسئولية إدارة كافة السجلات والملفات تحت قسم المحفوظات الجارية.

4.4 أنواع السجلات والملفات:

1. تتمثل السجلات بالمحكمة في 12 نوع هي:
2. سجل قيد الدعاوى مدني وأحوال شخصية
3. سجل قيد الأوامر الولائية
4. سجل اليومية للجلسات
5. كراسة مناولة القضايا والأوراق

6. سجل المأذونين
7. سجل عقود الزواج
8. سجل حصر الأحكام وضبط التواريخ
9. سجل الاستئناف
11. سجل الصيغة التنفيذية
11. سجل بلاغات التنفيذ
12. سجل الإعلانات
13. سجلات الخزينة

وتختص السجلات المذكورة بقاء كل أنواع الإجراءات والدعاوى والوقائع وتتبع مسار الملفات من الإنشاء والاستلام وإلى غاية الحفظ النهائي، كما يتضح من مسمى كل سجل، وجميعها من السجلات هي من القطع الكبير، وتتفاوت أحجامها نسبياً من سجل لآخر، ويبين الجدول (3) التالي الوصف المادي لبعض أنواع هذه السجلات.

جدول (3) الوصف المادي لبعض السجلات بمحكمة الجبل الجزئية

ت	التميمات	الحجم/سم	عدد الصفوف	عدد الأعمدة	التجليد	بيانات الغلاف	عدد الأوراق
1	سجل قيد الدعاوى مدني وأحوال شخصية	32 × 39	31	5	كرتون مقوى	مكتوبة بخط اليد	حدود 200 ص
2	سجل قيد الأوامر الولائية	32 × 47	31	7	كرتون مقوى	مكتوبة بخط اليد	حدود 200 ص
3	سجل اليومية للجلسات	31 × 33	26	6	كرتون مقوى	مكتوبة بخط اليد	حدود 200 ص
4	كراسة مناوله القضايا والأوراق	25 × 33	29	6	كرتون مقوى	مكتوبة بخط اليد	حدود 200 ص

كما يبين الشكلان التاليان (3)، (4)، هيئة تنظيم صفحات اثنين من السجلات المشار إليها:

شكل (3) صفحة من سجل مناوله القضايا والأوراق

كراسة مناوله القضايا والأوراق					
الرقم المسلسل	نوع القضية أو الورقة التي سلمت ورقفها	سبب الطلب والجهة الطالبة إن كانت النيابة أو المحكمة	اسم المستلم	تاريخ التسليم	تاريخ إعادة القضية أو الورقة

شكل (4) صفحة من سجل يومية الجلسات

دولة ليبيا وزارة العدل النيابة العامة		يومية الجلسات		جلسة محكمة تاريخ الجلسة	
رقم مسلسل	رقم القضية	اسم المتهم ولقبه وسنه وصناعته ومحل اقامته	موضوع التهمة ومواد القانون المطبقة على الواقعة	منطوق الحكم الصادر في القضية	رأي النيابة

ومن خلال السجلات المذكورة يمكن التعرف على حجم الدعاوى الواردة إلى المحكمة كما يبينها جدول (4) التالي:

جدول (4) الدعاوى المقيدة بالمحكمة سنتي 2019، 2020م

السنة		السجل
2021م	2019	
625	716	الأوامر الولائية
41	65	حصر الأحكام
115	85	قيد الدعاوى

أما بالنسبة للملفات المتوفرة والمحفوزة بالمحكمة فهي من حيث الشكل مجلدات من الورق المقوى، مميزة بعدد من الألوان هي الأخضر والأصفر والأزرق، ويتضمن كل ملف وثائق ومستندات الدعاوى والوقائع والتصرفات والأحكام القضائية، سواء المنظورة، أو الصادر بشأنها أحكام قضائية وتمت إحالتها إلى الحفظ، والتي يعود قسم كبير منها إلى مراحل زمنية سابقة في تاريخ المحكمة، تمتد إلى حقبة الستينيات من القرن الماضي، وهذه الملفات هي:

1. ملف دعوى
2. ملف أمر ولائي
3. ملف تنفيذ

ويتكون الرصيد المتوفر من الملفات بمحكمة الجميل الجزئية من:

1. ملفات دعاوى الأحوال الشخصية والأوامر الولائية
2. ملفات المدني والأحوال المدنية

أما بالنسبة لملفات القضايا الجنائية فإنها ترد من النيابة العامة أثناء انعقاد الجلسات ثم تعاد لتحتفظ لدى النيابة العامة.

5.4 أعمار الوثائق والسجلات والملفات

تعود الوثائق الموجودة إلى فترات زمنية متعددة بدءاً من فترة الأربعينيات من القرن الماضي وإلى غاية الوقت الحالي، وتتوفر في شكل وثائق مفردة، وسجلات، وملفات اضبارة، ودوسيهات، وذلك على النحو التالي جدول (5):

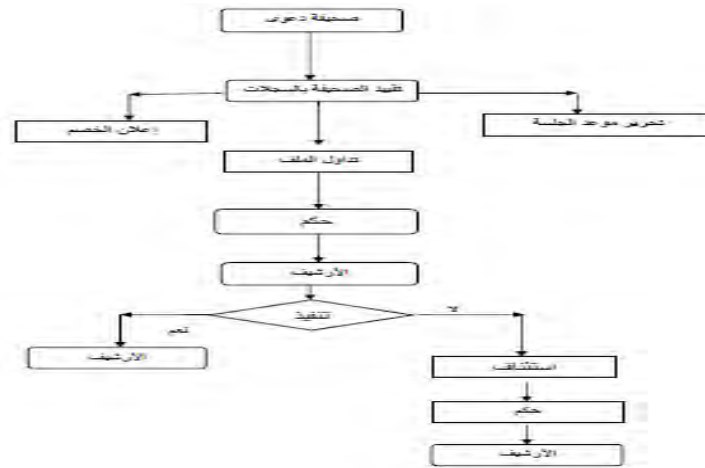
جدول (5) أنواع الوثائق والفترة الزمنية العائدة إليها

النوع	الموضوعات	الفترة الزمنية
وثائق مفردة	بيع وشراء أراضي - علم وخبر	الأربعينيات - الخمسينيات - الستينيات
سجلات	عقود زواج - حل نزاعات	من الأربعينيات إلى غاية الوقت الحالي
ملفات اضبارة	أوامر ولائية - دعاوى أحوال شخصية	من الستينيات إلى غاية الوقت الحالي
دوسيهات	دعاوى مدني	من التسعينيات إلى غاية الوقت الحالي

ومن خلال اختصاص المحكمة تاريخياً في القضاء الشرعي، تحت اسم محكمة الجميل الشرعية/ محكمة العسة الشرعية (ستينيات القرن الماضي وما قبلها)، يتوضح ما يغلب على موضوعات ومجالات أرشيفها من محتوى بالوثائق والسجلات.

6.4 إنشاء واستلام الوثائق (دورة تكوين الملف القضائي):

المرحلة الأولى من دورة حياة السجلات هي التي يتم خلالها إنشاء أو جمع أو استلام الوثائق من خلال المعاملات اليومية للأقسام أو الوحدات الإدارية، المتمثلة في مراسلات البريد الصادر والوارد، وتقارير الشرطة القضائية، والإنذار بالحبس، وأوامر القبض، وأذونات زواج صغيرة السن. بالإضافة إلى ملفات الدعاوى القضائية والتي يتم تنظيمها وتداولها وحفظها بقسم المحفوظات بالمحكمة. ويبين شكل (3) التالي خريطة تدفق إجراءات تداول ملف الدعوى بالمحكمة.



شكل (4) خريطة تدفق إجراءات صحيفة الدعوى

تبين الخريطة السابقة لتدفق الإجراءات مسار تداول ملف الدعوى بالمحكمة، وتوضح كيف أن الأرشيف عنصر عضوي في مسار هذه الإجراءات، يبدأ منه إنشاء الملفات وتؤول إليه بعد كل مرحلة لتنتهي إليه للحفظ بعد نهاية دورة التداول.

7.4 الموارد والإمكانات:

تتمثل الموارد والإمكانات المتاحة للعمل بقسم المحفوظات في موارد مادية وموارد بشرية وتجهيزات، ويبين الجدول (6) التالي حجم الموارد والإمكانات المتاحة لإدارة أرشيف ومحفوظات المحكمة:

جدول (6) الإمكانات المتوفرة لقسم المحفوظات

الموارد	الإمكانات المتوفرة
مستودعات الحفظ والمساحات	عدد 2 مستودع بمجموع مساحات 26 م ²
عدد أجهزة الحاسوب وملحقاتها	لا توجد
الأثاث	عدد (35) دواليب حديدية بمجرور - (225م) أرشف حديدية
خزائن لحفظ الملفات المهمة	خزنة واحدة قياس 81 × 71 سم
علب كرتون لحفظ الملفات	لا توجد
مستوى تأهيل رئيس القسم	الثانوية العامة
عدد العاملين بالمحفوظات	4 عاملين ذكور
الدورات التدريبية للعاملين	لا توجد

يوضح الجدول (6) ما يتوفر لقسم المحفوظات من إمكانات، والتي تعبر عن الضالة والمحدودية الشديدة، فعلى الرغم من حداثة مبنى المحكمة إلا أنه لم يخصص به مستودع ملائم للمحفوظات تتوفر فيه المواصفات المناسبة للحفظ من حيث المساحات والظروف الطبيعية من حيث التهوية والإضاءة والموقع، حيث تحفظ السجلات في موقعين:

- الأول: مكتب إداري في حدود 11م²
 - الثاني: مخزن ملحق بمبنى الحمامة العامة المجاور للمحكمة مساحته 9م².
- وهذا المستودع الثاني لا تتوفر به لا نوافذ ولا إضاءة طبيعية ولا تهوية، وقد حفظت فيه الملفات والسجلات التي تعود إلى مرحلة الثمانينيات وما قبلها.
- وبحكم ضيق المساحات المخصصة للمحفوظات نجد ما يلي:

1. أن أعدادا كثيرة من السجلات رصت فوق الدواليب الحديدية وعلى الأرض.
 2. أن الدواليب الحديدية نفسها ركبت فوق بعضها البعض لاستيعابها في المكان.
- إن مستوى تأهيل الموظفين وعدم تمكنهم من دورات فنية في مجال الأرشفة والمحفوظات، فضلا عن عدم توفر التقنية الالكترونية التي يتم توظيفها في هذا الخصوص يوضح جزئيا أسباب استقرار وضعية المحفوظات عند المرحلة التقليدية المعتمدة على السجلات الورقية، خاصة فيما يتعلق بالمحفوظات الراجعة إلى الفترات الزمنية البعيدة، مع أهمية الإشارة إلى أنه تمت المحافظة نسبيا على هذا الرصيد إلى الوقت الحالي.

8.4 نظام التتبع والاسترجاع:

يعتمد نظام تتبع ملفات الدعاوى بالمحكمة على ما يلي:

- 1- استعمال السجلات الورقية اليدوية التي سبق ذكرها وهي: سجل قيد الدعاوى مدني وأحوال شخصية، سجل قيد الأوامر الولائية، وسجل اليومية للجلسات، وكراسة مناقلة القضايا والأوراق، وسجل حصر الأحكام وضبط التواريخ، وسجل الاستئناف، سجل الصيغة التنفيذية، سجل بلاغات التنفيذ، وسجل الإعلانات، وسجلات الخزينة.
- يبدأ قيد الدعاوى من خلال السجل المسمى "سجل عام قيد الدعاوى"، والذي يتم فيه إعطاء رقم مسلسل للملف يمثل رقم القضية مقرونا بالسنة التي يتم إنشاؤه فيها بالتاريخ الميلادي، وبذات الرقم يتم تداول الملف في بقية السجلات إلى نهاية الدورة.
- كما يتوفر بالقسم سجل خاص فقط بالدعاوى التي صدرت بها أحكام ابتداء من العام 2000م. ويمكن النظام المعمول به في الحفظ من تتبع ملفات الدعاوى المتوفرة

والوصول إليها، واسترجاع الملفات وكذلك عقود الزواج على سبيل المثال على تذكر رقم القضية والتاريخ، أو البحث في سجلات المأدوين كل باسمه وسجله وقائمة المعقود لهم بالزواج والملحقة بالسجل. ما يعني ان جزءا كبيرا من أرشيف المحكمة يعد عمليا خارج إمكانية الوصول إليه، ويمكن للمصادفة أو البحث الاعتباطي فقط أن يؤديا إلى نتائج بحث معينة.

2- من خلال البيانات على ملف الاضبارة: وتتفاوت البيانات الواردة على الملف من حيث التفصيل والاكتمال بتعاقب الفترات الزمنية. ينظر الشكلان (4)، (5) التاليان:

شكل (4) البيانات على ملف أمر ولائي يعود إلى السبعينيات ق20

شكل (4) البيانات على ملف الدعوى في مرحلة الستينيات وفي الوقت الحالي يعود نموذج الأمر الولائي في شكل (4) إلى حقبة السبعينيات، وفي هذا النوع من الملفات فإن البيانات على الملف هي نفسها في كل الفترات الزمنية التالية، أما ملفا الدعوى شكل (5) فيعود أحدهما إلى مرحلة الستينيات، ويعود الآخر إلى الفترة الحالية، وتظهر

البيانات في هذا الأخير بشكل أوفى وأكثر اكتمالا، بالإضافة إلى تضمن الملف من الداخل لجداول محتوياته من الوثائق.

- 3- لا توجد فهراس تمكن من استرجاع الوثائق والملفات والسجلات العائدة إلى الفترات الزمنية الأولى للأرشيف (الأربعينيات والخمسينيات والستينيات)؛ الأمر الذي يجعل من البحث عن بعض الوقائع والأحكام يتطلب قراءة السجل بالكامل. إضافة إلى أن بعض السجلات تضم في الصفحة الواحدة منها خليطا من التصرفات والوقائع والأحكام، حيث نجد مثلا في ذات الصفحة حكما بالطلاق يليه عقد بيع أرض.
- 4- من المرجح أنه لم تتم أية ممارسات لعمليات الفرز والتقييم والاستبعاد والترحيل والإتلاف للوثائق بالمحكمة، خاصة ما يتعلق بملفات الدعوى وسجلات المأذونين.
- 5- يرتبط بنظام التتبع والاسترجاع؛ الإتاحة وإمكانية الاطلاع على رصيد المحكمة من الوثائق والسجلات، فضلا عما يكفله القانون من الحق لكل مواطن في الإطلاع على الأحكام القضائية والحصول على صورة بسيطة للحكم، فإن الممارسات الإدارية القائمة بالمحكمة تيسر للباحثين الوصول إلى الأرشيف الخاص بها، دون وجود معيقات إجرائية وإدارية تذكر.

9.4 الحالة المادية للسجلات:

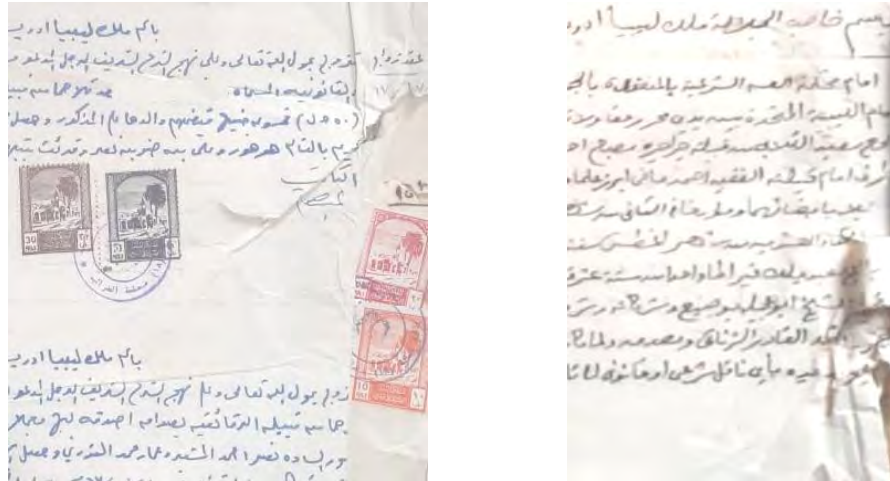
استنادا إلى المراحل العمرية لوثائق محكمة الجميل الجزئية وهي:

1. وثائق العمر الإداري: وهي التي لا يزال يتم تداولها.
2. وثائق العمر الوسيط: وهي التي قلت قيمتها الإدارية.
3. وثائق العمر التاريخي: وهي التي توقفت استعملاتها الإدارية وأحيلت إلى الحفظ الدائم.

يمكن توصيف الحالة المادية والفيزيائية لوثائق المحكمة على النحو التالي:

1. وثائق العمر الأول وتتميز بحالتها الجيدة من حيث الحفظ والسلامة من التلف.
2. وثائق العمر الثاني وهي على فئتين؛
أ- فئة ما تزال في حالة جيدة وسليمة وأهم أنواعها ملفات الدعوى المحفوظة في شكل حزم بالمستودع خارج مبنى المحكمة.
- ب- فئة تعرضت إلى تلف جزئي تمثل في تمزق أغلفة السجلات وهي سجلات عقود الزواج.

3. وثائق العمر الثالث والتي تجاوز عمرها الخمسين سنة، ويسري عليها ما يسري على وثائق العمر الثاني بالنسبة لملفات الدعوى، في حين أن سجلاتها أكثر تضررا وتلفا. وتبين الصورة أدناه عينة من التلف الذي طال الكثير من الوثائق.



ويتمثل التلف الظاهر على الوثائق والسجلات في تآكل حواف الأوراق، وتمزق الصفحات وفقدان أجزاء منها، وفقدان صفحات بداية السجل في عدد من الحالات، حيث تفتقد بعض السجلات لصفحات كاملة مع الإشارة إلى أن صفحات السجلات مرقمة في الأعلى. وتأتي هذه الأضرار كنتاج لظروف الحفظ السيئة والتي لا تزال مستمرة، وكذلك لعدم الصيانة من تجليد ورش ومداواة ضد الفطريات والبكتيريا.

10.4 أمن السجلات والملفات:

يشمل أمن الوثائق والسجلات أمن المعلومات السرية والتي تجب المحافظة على سريتها من اطلاع غير المختصين بما يؤدي إلى إفشاء أسرار تضر بأشخاص أو بالصالح العام، والأمن الذاتي بمعنى تجنب الأفراد ممارسات أو لسلوك معين، والأمن الصناعي وهي الإجراءات التي يقوم بها الجهاز أو الإدارة لحماية الوثائق، والأمن من الأخطار والحروب والحرائق، والأمن من التقادم الطبيعي وسوء الحفظ.⁽¹⁸⁾

وعند التعرض بالتفصيل لما يشتمل عليه كل عنصر من العناصر المذكورة نجد أن هذه العناصر غير متاحة إجمالاً في الوقت الحالي، ولا يتوفر منها سوى جزء بسيط، وفي الحد الأدنى جداً، متمثلاً في:

1. خزانة متوسطة الحجم مشتركة مع مكتب قلم المحكمة لحفظ الملفات المهمة.
2. مستودع لحفظ الملفات القديمة خارج مبنى المحكمة لكنه يفتقر للكثير من المواصفات المناسبة لوحدات الحفظ.
- وعدا ذلك فإن عوامل تحقيق الأمن للسجلات والوثائق بالمحكمة لا تتوفر، والتي من أهمها:

1. الإضاءة والتهوية الملائمة للوثائق
 2. أجهزة وعوازل ضبط مستوى الحرارة والرطوبة
 3. خزائن ذات سعة مناسبة ومضادة للحريق
 4. نسخ الكترونية من الوثائق والسجلات القديمة
 5. وسائل وأدوات إطفاء الحريق
 6. لم تركيب أبواب حديدية لمقاومة الحريق
 7. عمليات صيانة للوثائق والسجلات المتضررة
 8. عمليات وإجراءات لمكافحة الحشرات والفطريات
 9. لم توفر أماكن خاصة بالمبنى لتناول الشاي والقهوة والتدخين بدلا من المكاتب.
- وتعتبر هذه العناصر مجتمعة عن افتقاد أرشيف المحكمة للممارسات اللازمة والضرورية لأمن الوثائق في جميع مستوياتها، وهو ما يفسر الوضع الذي تتم فيه إدارة الأرشيف حاليا، بدء بمواصفات المستودعين الحاليين وملاءمتها للمحافظة على ديمومة الوثائق والسجلات، ثم ضعف ما يشتملن عليه من تجهيزات وخطط عمل تسهم في إنقاذ الأرشيف سواء في حالات الأخطار والكوارث، أو في الأوضاع المستقرة التي من المفترض أن فيها عمليات تنظيم وصيانة دورية.

5. نشر نماذج من أرشيف المحكمة:

يتوفر أرشيف المحكمة على عدد من السجلات الخاصة بعقود الزواج والبيوع، والتي تعود إلى حقبة الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وهي تمثل مادة ثرية جديرة بالتفحص والبحث من طرف مجالات تخصصية عملية مختلفة، سواء في الاجتماع أو التاريخ أو اللغة أو الدراسات الأرشيفية وغيرها من المجالات، وخاصة في نطاق جغرافي لم يحظ بالبحث العلمي المعمق حول تاريخه ومجتمعه وعلاقاته بالجوار التونسي، واتصاله بباقي مناطق القطر الليبي، كما أن هذا النطاق الجغرافي الذي توجد فيه محكمة الجبل

الشرعية يفتقد إلى الوثائق المكشوف عنها والمتاحة للبحث العلمي خاصة، وما قد يكون متوفرا عادة ما يظل حبيسا لدى مالكيه وحائزيه. ومن هنا تأتي أهمية رصد وثائق وسجلات أرشيف هذه المحكمة، والذي لحسن الحظ يبدو أنه لم يفقد الكثير منه. وفي هذا المبحث سوف يتم الاختصار على تقديم ونشر أربعة نماذج لعقود الزواج والبيع، تعود إلى فترات الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، من واقع السجلات الموجودة بالمحكمة قصد التعريف بها وبمضمونها وإعطاء إضاءة مختصرة حول ما تحملها.

1.5 الوثيقة الأولى:

محتوى الوثيقة:

باسم ملك ليبيا إدريس الأول

نكاح تزوج بحول الله تعالى على نهج الشرع الشريف الرجل المدعو ----- من
67 قبيلة الرقايقية بالبنات البكر الخالية من الموانع الشرعية والقانونية المسماة ---- من
قبيلة القمازيز بصدائق أصدق له معجلا قدره 211 (ج ل) مائتي جنيه ليبي قبضهم
والدها بحضور ----- وحصل الإيجاب والقبول بين المتعاقدين وقرئت
بينهما فاتحة الكتاب تبركا وسجل الواقع بتاريخ 63/11/2



الوثيقة عبارة عن عقد نكاح مؤرخ في 1963/10/2م موجود بسجل العقود بالمحكمة والذي يتضمن في كل صفحة من صفحاته ثلاثة عقود، ويحمل دمغة واختاما تبين توثيقه بالمحكمة، مثبت به أعلى يمين الورقة رقم تسلسلي وفي أسفل العقد يمين الورقة توقيع الكاتب وفي اليسار توقيع القاضي والختم.

الخصائص الباليوغرافية: العقد مكتوب باليد بخط النسخ وبالمداد باللون الأزرق في أربعة أسطر، وعلى ورق اصفر سليم، ولا يوجد فيه كشط أو محو.

المحتوى: عقد نكاح رجل على امرأة بكر من قبيلتين مختلفتين من عرش النوايل، والصدّاق المدفوع بالنقد بالجنيه الليبي وبحضور شاهد واحد ذكر بالاسم.

2.5 الوثيقة الثانية:

نص الوثيقة:

رقم

33

تزوج على بركة الله وسنة رسوله الرجل

المسمى

----- قبيلة بن موليت بمخطوبته البنّت

----- البكر المسماة

----- من القبيلة بالصدّاق المسمى

وهو صدّاق المثل وقدره مئتا فرنك بعد

ثبوت خلوها من الموانع الشرعية بإذن

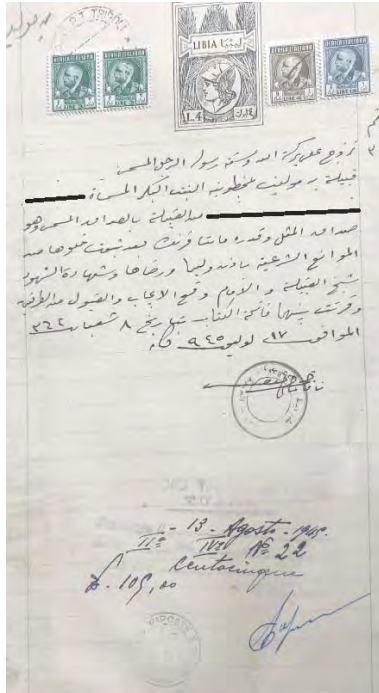
وليها ورضاها وشهادة الشهود شيخ

القبيلة والإمام وقع الإيجاب والقبول من

الطرفين وقرئت بينهما فاتحة الكتاب

بتاريخ 8 شعبان 1364 الموافق 17

يوليو 1945



الوثيقة عبارة عن عقد نكاح مؤرخ في 17 يوليو 1945م وهي وثيقة مفردة موجودة ضمن ملف يتضمن أوراقا مختلفة، ويحمل دمغة واختام تبين توثيقه بالمحكمة وممهورة بتوقيعات بحروف اجنبية باعتبار أن تلك الفترة هي فترة حكم الإدارة العسكرية البريطانية لطرابلس الغرب، مثبت بالوثيقة أعلى يمين الورقة رقم تسلسلي، وفي أسفل العقد يمين الورقة توقيع من غير الواضح إذا ما كان التوقيع يخص القاضي، وختم مطبوع بشكل مقلوب مكتوب فيه كلمة رقدالين، ما قد يشير الى أن هذه الوثيقة لها علاقة بمحكمة رقدالين الشرعية، ويؤيد ذلك أن طرفي العقد من قبيلة بن موليت وهي فرع من قبيلة وريمة القاطنة في رقدالين.

الخصائص الباليوغرافية: العقد مكتوب باليد بخط النسخ وبالمداد بالأزرق في ثمانية أسطر، وعلى ورق أصفر سليم، ولا يوجد فيه أي كشط أو محو.

المحتوى: عقد نكاح رجل على امرأة بكر من نفس القبيلة وهي فرع بن موليت من قبيلة وريمة، والصداق المدفوع مئتا فرنك، الشاهدان على العقد هما شيخ القبيلة والإمام وقد ذكرنا بالصفة فقط.

3.5 الوثيقة الثالثة:

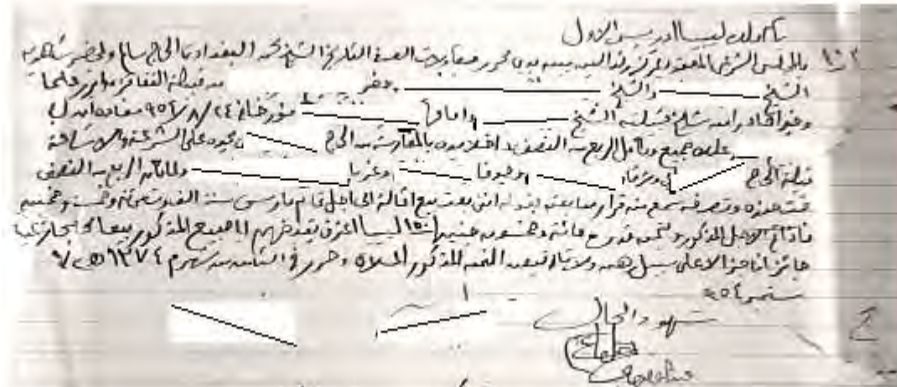
نص الوثيقة:

باسم ملك ليبيا إدريس الأول

163 بالمجلس الشرعي المنعقد بمركز رقدالين بين يدي مقولات العسة في التاريخ الشيخ محمد البغدادي بن الحاج سالم وبحضرت شاهدين الشيخ ----- والشيخ ---- حضر ----- من قبيلة النقاقرة وإبرز علما وخبرا صادرا من شيخ قبيلته الشيخ ----- وإمامها ----- مؤرخا في 1954/8/24 مفاده أن ----- عليه جميع وكامل الربع من النصف داخلا يده من المغارسة من الحاج ----- يحده على الشرعة والإشاعة قبلة الحاج ----- - وشرقا ----- وجوفا ----- وغربا ----- ولما كان الربع من النصف تحت حوزة وتصرفه سمع منه قرار مبايعته بقوله إني بعت بيع إقالة إلى أجل تمام مارس سنة ألف وتسعمائة وخمسين فإذا تم الأجل المذكور بثمن قدره مائة وخمسون جنيها 150 ليبيا اعترف بقبضهم إلى جميع المذكور بيعا صحيحا جائزا ناجزا لا على سبيل رهن ولا؟؟؟؟ قبض الثمن المذكور أعلاه وحرر في الثامن من شهر م 1374 هـ 6 سبتمبر 1954

شهود الحال توقيع ----- توقيع -----

توقيع -----



الوثيقة عبارة عن عقد بيع أرض مؤرخ في 6 سبتمبر 1954 وهي موجودة في سجل خاص بعقود البيع، مثبت بالوثيقة أعلى يمين الورقة رقم تسلسلي 163. في أسفل العقد وسط الورقة توقيعات الشهود، ولا توجد اختتام ولا دمغة ولا علامات توثيق العقد بالمحكمة. الخصائص الجغرافية: العقد مكتوب باليد بخط النسخ وبالمداد باللون الاسود في عشرة اسطر، وعلى ورق اصفر مائل الى البياض، ولا يوجد فيه أي كشط أو محو. المحتوى: بيع أرض من طرف رجل من قبيلة النقايزة الى آخر من قبيلة القمايز كانت الأرض قد انتقلت الى ملكية الأول عن طريق المغارسة.

4.5 الوثيقة الرابعة:

نص الوثيقة:

الأمر ما ذكر

النائب الشرعي

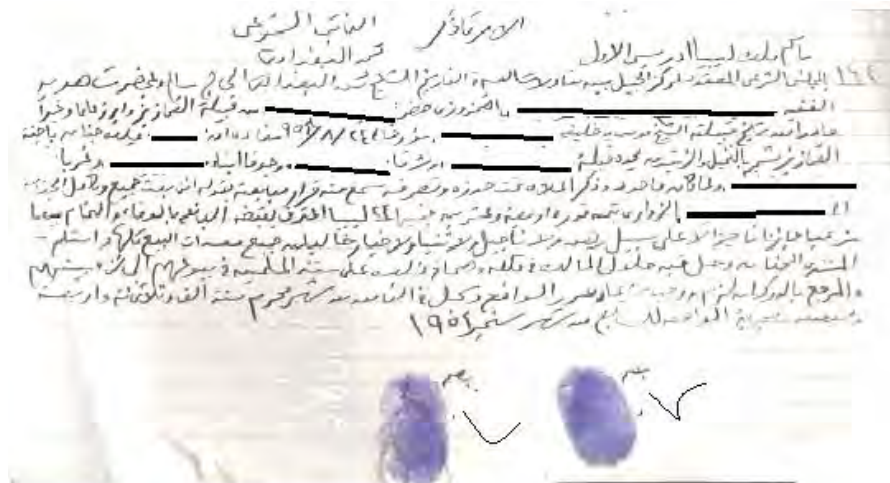
باسم ملك ليبيا إدريس الأول

محمد البغدادي

164 بالمجلس الشرعي المنعقد بمركز الجميل بين مقاولات العسة في التاريخ الشيخ محمد البغدادي بن الحاج سالم وبحضرت شاهدين الفقيه ----- و----- القمزوزي حضر ----- من قبيلة القمايز وأبرز علما وخبرا صادرا من شيخ القبيلة الشيخ موسى بن خليفة و----- مؤرخا في 1954/8/24 مفاده ان ----- يملك جنان من أجنة القمايز مشجر بالنخيل والزيتون يحده قبلة ----- وشرقا ----- وجوفا أبناء ----- وغربا --

----- ولما كان ما حدد وذكر أعلاه تحت حوزة وتصرفه سمع منه قرار مبايعة بقوله إني بعت جميع وكامل الجنان إلى ----- الزواري بثمان قدره أربعة وعشرين جنيها 24 ليبيا اعترف بقبضه البائع بالوفاء والتمام بيعا شرعيا جائزا ناجزا لا على سبيل رهن ولا على سبيل تأجيل ولا ثنيا ولا خيار خاليا من جميع مفسدات البيع كلها واستلم المشتري الجنان وحل فيه حلول المالك في ملكه وهما في ذلك على سنة المسلمين في بيوعهم التي بينهم والمرجع؟؟؟ إن لزم ووجب شرعا وحرر الواقع وسجل في الثامن شهر محرم سنة ألف وثلاثمائة وأربعة وسبعين هجرية الموافق للسابع من شهر سبتمبر 1954

بصم ----- بصم



الوثيقة عبارة عن عقد بيع أرض مؤرخ في 7 سبتمبر 1954 وهي موجودة في سجل خاص بعقود البيع، مثبت بالوثيقة أعلى يمين الورقة رقم تسلسلي 164 وهي ذات علاقة موضعية بالوثيقة المذكورة قبلها رقم 163. في أسفل العقد وسط الورقة بصمة البائع وبصمة أحد الشهود، ولا توجد أختام ولا دمغة ولا علامات توثيق العقد بالمحكمة. الخصائص الجغرافية: العقد مكتوب باليد بخط النسخ وبالمداد باللون الأسود في عشرة أسطر، وعلى ورق أصفر مائل إلى البياض، ولا يوجد فيه أي كشط أو محو. المحتوى: بيع أرض من طرف رجل من الجميل الى رجل من زوارة يملك ارض محادة لأرض البائع.

6. تعليق:

تمثل هذه الوثائق الأربع مجرد إشارة بسيطة إلى بعض المعطيات التي تتضمنها وثائق أرشيف محكمة الميل الجزئية، وما يمكن ان تقدمه عن صورة مجتمع مدينة الجميل في فترات سابقة، فضلا عن الالتزامات والحقوق التي تتضمنها بالنسبة لعدد الأفراد والأسر. حيث يمكن أن نقرأ في هذه الأمثلة من الوثائق على سبيل الذكر لا الحصر عددا من الجوانب الفكرية والعلمية المهمة مثل:

- معطيات كمية عن القيم المالية في المعاملات المختلفة الاجتماعية والتجارية
- ملكية الأراضي في النطاق الجغرافي لاختصاص المحكمة
- صورة العلاقات الاجتماعية وتشكلها من خلال المصاهرة
- القيادات الاجتماعية والإدارية الممثلة لتلك المرحلة
- أدب الكتابة واللغة في تلك المرحلة.

وفي هذا الإطار الموضوعي للوثائق فإن الرصيد المتاح يحتوي على وثائق كثيرة في فض المنازعات والمصالحات بين المتخاصمين والصور التي كان يتم بها إنهاؤها، ووثائق والبيع والملكية والرهن والدين والوكالة، ودعاوى الطلاق والنفقة والإرث، وغيرها من الوثائق المتعلقة بالأحوال الشخصية والمدنية فضلا عن الأحكام القضائية الصادرة بالخصوص.

7. نتائج وخلاصة:

يعد أرشيف محكمة الجميل الجزئية مستودعا ومرفقا مهما من مرافق المعلومات، سواء في بعده التاريخي الممتد إلى أكثر من 75 عاما بحسب ما تشير إليه مبدئيا الوثائق التي أمكن الاطلاع عليها، أو فيما يقدمه من خدمات للمواطنين في كل الفترات والأزمنة، ومن هنا تأتي أهمية دراسة إدارة هذا الأرشيف في بعده المذكورين، بالنظر لما يشتمل عليه من رصيد وثائقي مهم. وفي ضوء ما تقدم فإن أهم ما تم التوصل إليه من نتائج يمكن تحديده فيما يلي:

- إن الإمكانيات المادية المتاحة لإدارة السجلات بالمحكمة لا تتلاءم على الإطلاق مع ما تحتاجه الوثائق والمحفوظات من التجهيزات والمعدات المطلوبة لحفظ الأرشيف الورقي.

- إن المستودعين المخصصين للأرشيف حالياً لا يفيان بالغرض، سواء من حيث المساحة والموقع، أو من الشروط الصحية والبيئية المتمثلة في الإضاءة والتهوية والتحكم في نسبة الرطوبة.
- إن استخدام التقنية الحديثة في تخزين واسترجاع المعلومات في أي مستوى من مستوياته مفقود تماماً بالنسبة لمحفوظات المحكمة، وهو ما يشكل عبئاً حالياً ومستقبلياً بحكم النمو المتزايد لوثائق وسجلات المحكمة، وهيمنة أساليب وممارسات إدارة الأرشيف الموروثة من الفترات الزمنية السابقة على عمليات الحفظ والاسترجاع من خلال السجلات الورقية فقط، بالإضافة إلى عدم وجود استراتيجيات واضحة لضمان أوضاع أفضل لإدارة السجلات بالمحكمة مستقبلاً.
- إن إدارة وتسيير العمل بأرشيف المحكمة يتم بواسطة موظفين لم يتم تأهيلهم للعمل بالمحفوظات، ولم يحظوا بأي نوع من التدريب بالمجال، ما يعني استمرار الممارسات القائمة بسبب غياب الدراية الفنية والعلمية لديهم.
- إن المصائر التي آلت إليها كثير من السجلات القديمة بالمحكمة من حيث التهلكة والضرر من الوارد أن تؤول إليها أعداد أخرى من الوثائق والسجلات التي تقل الحاجة إليها بمرور الوقت، في ضوء استمرار إدارة الوثائق بنفس الأساليب الحالية.
- إن الرصيد الأرشيفي بالمحكمة يحتوي مادة وثائقية ثرية جداً من الناحية العلمية، يمكن للباحثين في قطاعات علمية مختلفة الكشف عنها واستخدامها؛ الأمر الذي يمكن أن يقدم فائدة للبحث العلمي ويسهم في ذات الوقت في مساعدة أرشيف المحكمة في إعادة تنظيم ما يحتويه.

8. مقترحات وتوصيات:

- من خلال ما تم عرضه من نتائج يمكن تقديم عدد من المقترحات ذات الصلة بتطوير إدارة أرشيف المحكمة:
- عمل خطة إنقاذ لأقدم ما يتوفر لدى المحكمة من محفوظات، متمثلة في الصيانة والترميم وتهيئة المستودع الذي تحفظ فيه ليستجيب للشروط الفنية اللازمة، بالإضافة إلى فهرستها وتحويلها إلى نسخ الكترونية للمحافظة على ديمومتها.

- إدخال الأرشفة الالكترونية في كل مستوياتها إلى أعمال المحفوظات بالمحكمة بشكل عاجل لمواكبة التطور في هذا المجال، وكحل للمشاكل المستقبلية التي سينتجها استمرار الأوضاع القائمة.

الهوامش:

1. فهد إبراهيم العسكر، التوثيق الإداري في المملكة العربية السعودية، ط2، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995، ص28.
2. Angela C. Tayfun, Sherrill Gibson, Amodel for life cycle records management .Avilable At: https://digital.library.unt.edu/ark:/67531/metadc681427/m2/1/high_res_d/392771.pdf
3. Philip C. Bantin. Strategies for managing electronic records: a new archival paradigm ? An affirmation of our archival traditions ?Archival issues Vol. 23, No. 1, 1998. Avilable At: https://minds.wisconsin.edu/bitstream/handle/1793/45860/MA23_1_3.pdf?sequence=3&isAllowed=y
4. Rusnah Johare, The records life cycle concept. Wallace, Lee and Schubert's (1992) Model. Avilable At: <https://www.coursehero.com/file/41686787/THE-RECORDS-LIFE-CYCLE-CONCEPTpdf/>
5. مختار بن هندة "الخصائص الأرشيفية بين الشبكية المحلية ومبادرة الأرشيفات المفتوحة" تاريخ الاطلاع 2021/7/13م متاح في: www.benhenda.com/publications/2005_alecso_isad_oai.Pdf.
6. Angela C. Tayfun, Sherrill Gibson, iped.
7. Carolyne Nyaboke Musembe, Strategies for Improvement of Records Management in Enhancing Quality of Services in Institutions of Higher Learning: A Focus on Moi University, Kenya, Information and Knowledge Management ISSN 2224-5758 (Paper) ISSN 2224-896X (Online) Vol.6, No.8, 2016, Pp18-26.
8. Angela C. Tayfun, Sherrill Gibson, , iped.
9. Elisabeth Shepherd & Geoffrey Yeo, Managing Records: a handbook of principles and practice, London: Facet publishing, 2003, P7.

10. المعلومات والتوثيق - تسيير الأرشيف الإداري، الجزء الأول المبادئ الرئيسية، المعيار الدولي 2001: ISO 15489-1، ترجمة ترشين عمر، 2013.
11. سالم، عبود، الالوسي، محمد محجوب كامل، الأرشيف تاريخه أصنافه، إدارته، ط1، بغداد: دار الحرية، 1971، ص66.
12. Angela C. Tayfun, Sherrill Gibson, iped.
13. Wan Satirah Wan Mohd Saman and Abrar Haider, Electronic Court Records Management: A Case Study. Journal of e-Government Studies and Best Practices. Available At: <http://www.ibimapublishing.com/journals/JEGSBP/jegsbp.htm>
- 1 Vol. 2012 (2012), Article ID 925115, 11 pages, DOI: 10.5171/2012.925115
14. Michael Roper (General Editor), , Laura Millar (Managing Editor); Managing public sector records a study programme. Managing Legal Records, International Concil on Archives. International Records Management Trust, Version no. 1/1999, p7. Available At: <http://www.irmt.org>
15. Trial Court Records Manual Judicial Council of California Revised January 1, 2020, p6. <https://www.courts.ca.gov/documents/trial-court-records-manual.pdf>
16. نقلا عن مذكرة مخطوطة من إعداد الموظف (سابقا) محكمة الجميل / إبراهيم امشيري القشطي، تم الاطلاع بتاريخ: 2021/6/18م.
17. إبراهيم محمد شحاتة، محمد الغزالي عبدالله، إدارة وتنظيم المحفوظات، الرياض: معهد الإدارة العامة، 1988، ص16.
18. محمود عباس حمودة، أمن الوثائق: الحفظ-الترميم-التصوير-الصيانة، القاهرة: مكتبة غريب، (د.ت)، ص ص9-20.



الرقيق وأهمية دورهم الاقتصادي والاجتماعي الثقافي في بلاد المغرب الداني من عصر الولاة حتى انتقال الخلافة الفاطمية لمصر

الدكتور بشير احمد طروم

كلية الآداب الجميل جامعة صبراتة

الملخص

كانت فئة الرقيق من ضمن الفئات الاجتماعية في العصور الوسطى، والتي كان لها دور متميز في كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ بل وفي السياسة، وهو ما يحاول هذا البحث إبرازه وإمطة اللثام عنه، من بين ثنايا المصادر التاريخية.

الكلمات المفتاحية: الرقيق - العصور الوسطى - التاريخ الإسلامي

The slaves and the importance of their economic, social and cultural role in the countries of the Maghreb, from the era of the rulers until the transfer of the Fatimid Caliphate to Egypt

Abstract: The slave class was among the social groups in the Middle Ages, which had a distinct role in all economic, social and cultural aspects; And even in politics, which is what this research attempts to highlight and reveal, through historical sources.

Keywords: slaves - the Middle Ages - Islamic history

مقدمة:

الرقيق فئة اجتماعية من ضمن مكونات المجتمع المغربي الإسلامي في العصر الوسيط وهي من الموضوعات المهمة في المجال الاقتصادي والاجتماعي والتي لم تحظ باهتمام الدارسين المحدثين على الرغم من كثرة الدراسات والأبحاث التي تهتم بالجانب الاقتصادي والاجتماعي الثقافي لبلاد المغرب وربما يرجع ذلك إلى قلة النصوص والمصادر التي خصصت لهذه الفئة جانب من تناولها ومع ذلك يمكن للباحث ومن خلال التنقيب والغوص في ثنايا المصادر والمادة المدفونة في المصنفات التاريخية القديمة أن يلقي بعض الضوء على حياة هذه الفئة ودورهم في مجتمعات العصر الوسيط.

إن فئة الرقيق كان لها الدور المهم والفعال في ازدهار القوة المنتجة الأساسية في الميادين الاقتصادية بل والاجتماعية الثقافية، وقد ارتأينا في هذه الدراسة إلقاء الضوء على

هذا الدور وإبرازه خلال فترة الاستقرار العربي الإسلامي ببلاد المغرب الأدنى متبعين في ذلك المنهج السردى والتحليلي لبعض النقاط، وتنقسم البحث إلى مبحثين يهتم الأول بالتعريف بالرقيق ونشأته وأسبابه ومن ثم أهم مصادره وأصنافه ببلاد المغرب الأدنى، بينما يهتم الثاني بإظهار الدور الاقتصادي المميز لهذه الفئة، ودراسة الدور الاجتماعي والحضور الثقافي للرقيق خلال فترة الدراسة.

المبحث الأول: تعريف الرقيق ونشأته وأسبابه

أولاً تعريف الرقيق

1- تعريف الرقيق لغوياً: هو الرقة والضعف ومنه رقة القلب والفؤاد ويعني أيضاً الملك والاستعباد، جاء في المصباح المنير رقة الشيء يرق من باب ضرب خلاف غلط فهو رقيق والرق بالكسر العبودية، وهو مصدر رقة الشخص يرق ... ويطلق الرقيق على الذكر والانثى، وجمعه أرقاء مثل شح أشحاء وقد يطلق على الجمع أيضاً فيقال عبيد الرقيق، وليس في الرقيق صدقة أي في عبيد الخدمة.⁽¹⁾

ويقول ابن منظور: عبد مرفوق ومرق ورقيق جمع أرقاء وأمة رقيق ورقيقة من إماء رقائق والرقيق اسم للجمع.⁽²⁾

2- تعريف الرقيق في الشرع: هو الضعف عبارة عن عجز حكمي شرع في الأصل جزاء عن الكفر وأما حكمي لأن العبيد قد يكون اقوي في الأعمال من الحر.⁽³⁾ ويعد عند الفقهاء جزاء عن الكفر لأن العبد شرعاً أسير لحرب مشروعة.⁽⁴⁾

3- من الناحية الاجتماعية: الرقيق هو إنسان بصورته وهيكله ولكنه مسلوب الحرية والإرادة كالحَيوان، ملك لغيره لا عائلة ولا أهلية له يسير كما يشاء السيد له وللسيد كل الحرية في بيعه وتأجيره ورهنه ووهبه وقد يصل الأمر حتى إلى قتله بعد تأديبه.⁽⁵⁾

ثانياً: نشأة الرقيق:

الرقيق ظاهرة لم تنشأ مع الإنسان منذ بدء الخليقة، فالإنسان البدائي لم يعرف استرقاق أخيه الإنسان حيث عاشت المجتمعات البدائية في العصور الحجرية حياة الجماعة المتكافئة، يشيع فيما بينها التعاون والمساواة عملت كجماعات لتأمين غذاءها كما تبين ذلك النقوش والرسومات الصخرية في كهوف وأودية الصحراء الجافة.⁽⁶⁾

وعندما بدأ الإنسان في تأهيل واستئناس الحيوانات، بدأت الحاجة ملحة لتوفير اليد العاملة وبدأ النزاع على الأرض وبدأت الحروب والأسر، ومن هنا بدأ الإنسان في استغلال

أخيه الإنسان واسترقاقه، فظهرت الملكيات الفردية للأسر والأفراد، وهو أمر تطلب الحاجة إلى العمل والعمال، وأصبح الرق نظاما اجتماعيا سائدا، أصبحت مصادره، الحروب والفقر والجريمة والخطف، ومن ثم الشراء، وتكونت في البر والبحر عصابات لتأمينه.⁽⁷⁾

ثالثا: تطور الرق عبر العصور:

كان الرق نظاما سائدا في أغلب الحضارات والمجتمعات البشرية، بل كان المحرك الأساسي لعجلة الاقتصاد في تلك الحضارات، يتم استغلاله أبشع استغلال في أعمال السخرة التي تتطلب مجهودات عالية آنذاك، كما كان سائدا في كل الديانات السماوية، فكان اتخاذ الرقيق مشرعا عند اليهود والنصارى والمسلمين، ولئن حاولت المسيحية وضع حد له بتمرير قول المسيح: لا فرق عندي بين عبد وحر،⁽⁸⁾ أو محاولة الإسلام تأطير وتنظيم حياة الرقيق كبشر، إلا أن ظاهرة الرق كانت موجودة في تلك الديانات وغير محرمة.

1- الرق في حضارة ما بين النهرين:

مرت بلاد ما بين النهرين بعدة حضارات وقامت بها عدة ممالك ودول، وهاجر إليها موجات بشرية عدة استقرت فيما بين روافد أنهارها ومنذ العصر السومري والآكادي أشرت وثائقها القانونية إلى مسالة الرق والزراعة مسجلة على لوحة محفوظة بمتحف إسطنبول بتركيا و لوحة محفوظة بمتحف فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية.⁽⁹⁾

وينسحب القول على كل الممالك والدول التي قامت ببلاد ما بين النهرين من الآشورية والكلدانية والبابلية.

2- الرق في مصر الفرعونية:

يبدو جليا استخدام الفراعنة لأعداد ضخمة من العبيد والخدم الذين تم تسخيرهم لخدمة مصر الفرعونية سواء كان ذلك في المجال العمراني أو الزراعي، وكان الرقيق ملكا للدولة إلى غاية المملكة الوسطى، حيث أصبح من حق الأغنياء امتلاك الرقيق وتسخيرهم في أعمالهم الخاصة.

وقد استعمل الفراعنة أسرى الحروب كخدم للمعابد وسبوا أعدادا منهم كقرايين دينية لتلك المعابد، فهذا الملك رمسيس الثاني ومن خلال حروبه المتواصلة حصل على أعداد ضخمة من الأسرى استرقهم، ووهب رمسيس الثالث لخدمة المعابد وحدها 11343 أسيرا خلال حكمه،⁽¹⁰⁾ كما استخدم الأسرى في النهوض بالمشروعات الحكومية ووزع عددا منهم على قادة الجيش والموظفين لخدماتهم الخاصة.⁽¹¹⁾

3- الرق في بلاد اليونان:

صنف الرقيق في بلاد اليونان كطبقة معدمة، ولم يدرج حتى في نهاية السلم الاجتماعي وحرّم من كل حقوق المواطنة السياسية والاجتماعية، واقتصّر على استغلاله في خدمة المنازل والأعمال الشاقة، ففي أثينا مثلاً لم يكن العبيد ضمن سلمها الاجتماعي أو حتى ضمن تعداد سكانها،⁽¹²⁾ وإن كان عدد منهم يفوق عدد السكان أحياناً ففي عهد أفلاطون وصل عدد الرقيق إلى أربع مائة ألف مقابل مائة ألف مواطن.⁽¹³⁾

4- الرق عند الرومان:

لم يتغير وضع الرقيق عند الرومان فهو أيضاً خارج المجتمع الروماني، وإنهم ضمن القانون والأحكام الشرعية الرومانية لم يكن لهم شخصيات معنوية، فهم يعدّون متاع للأشخاص وليسوا أشخاصاً في حد ذاتهم، ويؤلف الرقيق الغالبية العظمى للأيدي العاملة في روما وأريافها فهم خدم الأرض الزراعية حتى قرر قيصر روما تقليص عددهم في الأرض الزراعية إلى حوالي الثلثين في كل ضيعة: "وصل الأمر إلى أن العبيد في روما خلال القرن الثاني ق.م، حيث كان قاتو الكبير يرى أن إرهاب العبيد في العمل إلى حد إبادةهم وشراء غيرهم كان أرخص من التفرّق بهم."⁽¹⁴⁾

5- الرق عند العرب في الجاهلية:

أغلب الرقيق عند العرب قبل الإسلام كان من الأسر في غزو أو حرب، إن شاء الغازي فك رقبته وعتقه وإن شاء امتلكه. أما المورد الآخر فهو تجارة العرب للعبيد والتي اختص بها قوم عرفوا بالنخاسين، وقد يكون أيضاً ضمن فئة الرقيق المدينون، وهم من لم يستطع إيفاء دينه وسداده فيباع كرقيق.⁽¹⁵⁾

كما كان من أمارات الغنى والملك عند العرب عدد ما يملكه من الرقيق وقد يملك الشخص مئات العبيد لخدمته والدفاع عن أملاكه،⁽¹⁶⁾ وفرقت العرب بين ولد أبيض فسموه هجيناً، ومن هو أسود فسموا أغربة كعنتر بن شداد الشاعر الفحل.⁽¹⁷⁾ وكانت طبقة الرقيق عند العرب في الجاهلية طبقة واسعة حرمت من أبسط الحقوق وأثقلت بالواجبات، للمالك التصرف والتمتع بهم كمتاع له ولأهل بيته.

رابعا: أسباب الرق ومصادره ببلاد المغرب الأدنى الإسلامي:

للرق والاسترقاق أسباب ومسببات عدة يأتي في مقدمتها:

1-) الحروب " السبي " وهو ما يجري من حروب وغزوات ينتج عنها ما يعرف بالارقاء بالأسر وهذا السبب رافق تاريخ الرقيق في بلاد المغرب الإسلامي وتحدثنا المصادر التاريخية عن أعداد الأسرى والسبي الذي رافق الفتوحات الإسلامية الأولى لبلاد المغرب. يقول ابن عذاري في سبي عبد الله ابن أبي السرح قبل الإنزله بدخول إفريقية في خلافة عثمان ابن عفان: " كان يبعث في جرائد الخيل⁽¹⁸⁾ فيغيرون على أطراف إفريقية فيصيبون كثيرا من الأنفس والأموال". وفي فتوحات عقبة لواحاح الجنوب يذكر ابن عبد الحكم أنه عند فتحه لودان " فأخذ ملكهم فجدع أذنه فقال: لم فعلت هذا وقد عاهدتني؟ فقال: فعلت هذا أدبا لك وكان فرض عليهم ثلاثمائة رأس وستين رأسا من العبيد".⁽¹⁹⁾ ثم سار عقبة إلى جزمة وفرض ثلاثمائة عبد وستين عبدا.⁽²⁰⁾ ثم إلى قصور كوار فاقتتحها وانتهى إلى أقصاها وفيه ملكها ... وفرض عليه ثلاثمائة عبدا وستين عبدا.⁽²¹⁾

كما تحدثنا المصادر عن ضخامة وحجم السبي الذي رافق عمليات الفتح لإفريقية والمشتمل على البربر والروم الأفارقة ، ففي حصار حسان بن النعمان على قرطاجة بعد أن عاد الروم إليها يقول الرقيق القيرواني " قتل منهم قتلا ذريعا وسباهم وقد بلغ سبيهم خمسمائة وثلاثين ألف رأس"⁽²²⁾ مما لم يدخل المشرق قبله مثله فهم وصفاء ووصائف".⁽²³⁾

وهكذا الحال مع كل الفاتحين، كانت أعداد السبي ضخمة ترسل إلى بلاد المشرق ويقسم عدد على الجنود والقادة وبعد انتهاء الفتح وبداية استقرار العرب بإفريقية، صار من الضروري إبقاء أعداد من الأسرى داخل إفريقية لاستخدامهم كعبيد في أعمال البناء والزراعة وخدمة البيوت كما سنرى في عصر الازدهار العمراني وصك العملة الإسلامية والتبادل التجاري وتحول عدد كبير من العبيد إلى حرس خاص للأمرأء،⁽²⁴⁾ وظل السبي سببا قويا للرقيق حتى بعد استقرار الفتح الإسلامي في القرن الثاني للهجرة نظرا لكثرة المواجهات العسكرية والثورات الداخلية⁽²⁵⁾ والحروب مع الروم البيزنطية في حوض المتوسط.

2-) التجارة: هي أيضا من أهم أسباب الرق في بلاد المغرب الأدنى وخصوصا إذا ما عرفنا أن بلاد المغرب الأدنى كانت تتحكم في أهم مسالك تجارة الرقيق من بلاد السودان خلال القرون الأولى للهجرة

وهناك من الدارسين من يصنف تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأدنى إلى مرحلتين.

- الأولى تبدأ مع الفتوحات واستمرت حتى منتصف القرن الثاني المرحلة التي راسل فيها الوالي عبد الرحمن بن حبيب الخليفة المنصور قائلا: إن إفريقية اليوم إسلامية كلها وقد انقطع السبي منها.⁽²⁶⁾
- والمرحلة الثانية: مرحلة التجارة مع بلاد السودان لتصبح مصدرا آخر للرقيق بإفريقية، كما أن التجارة مع بلاد الأندلس قد صارت أيضا مصدرا للرقيق الأوربي. اشتهر ببلاد المغرب مراكز عدة لتجارة الرقيق نذكر منها: زويلة: حيث كانت سوق كبير لتجارة الرقيق واتسعت هذه خاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين باعتبارها تمثل المدخل المباشر لبلاد السودان وملتقى لطرق القوافل القادمة من هذه البلاد ومن زويلة يتم تصدير الرقيق الأسود إلى إفريقية وبقية العالم الإسلامي والأوربي آنذاك.⁽²⁷⁾
- ويحسب ما أورد اليعقوبي فإن الرقيق الأسود المجلوب من زويلة كان "من السودان والمرديين والزغاويين والمروبيين وغيرهم من أجناس السودان لقربهم منهم".⁽²⁸⁾
- القيروان: كانت هي الأخرى سوقا مهما لتجارة الرقيق الأسود وتوزيعه على أقاليم بلاد المغرب وأصبح محل محل الرقيق البربري الذي كان أكثر انتشارا بعد إتمام عملية الفتح بقليل.⁽²⁹⁾

أنصاف الرقيق:

1- الرقيق الأسود:

تشير المصادر التاريخية إلى ضخامة أعداد الرقيق الأسود بإفريقية، وخاصة في فترة الأغالبة، ويذكر الأمير إبراهيم الثاني الأغلب 261-289هـ/874-902م الممتد في حرسه الخاص على العبيد الأسود مقتديا بجده إبراهيم الأول 184-196هـ/800-811م. وهناك من الباحثين من يرى أن عبيد إبراهيم الثاني هم أبناء عبيد إبراهيم الأول بينما يرى هويكنز استبعاد ذلك وأن إبراهيم الثاني حصل عليهم عن طريق الشراء،⁽³⁰⁾ ويقدر عددهم بعشرة آلاف وأنهم حلوا محل العبيد الصقالبة 278-279هـ/891-892م.⁽³¹⁾

راجت تجارة العبيد السودان ببلاد المغرب الأدنى راجا كبيرا في القرن الثالث الهجري وانتقلت من القيروان إلى المدن الساحلية ومنها إلى الأندلس والمشرق واشتغل العديد من أبناء إفريقية بهذه التجارة بل ومارسها أي التجارة حتى ممن عرفوا بالتقوى ولعل أشهرهم الفقيه التابعي إسماعيل بن عبيد تاجر الله أحد العشرة التابعين الذين أرسلهم الخليفة عمر بن

عبد العزيز لتعليم أهل أفريقية الدين ويذكر أنه كان له سوقا بجانب مسجده يسمى سوق إسماعيل أو سوق الأحباش.⁽³²⁾

2 - الصقالبة: وهم العنصر الثاني من الرقيق الذي اشتهر ببلاد المغرب الأدنى في تلك المرحلة ، يذكر ابن حوقل أن الصقالبة من ولد يافث بن نوح نصف بلدهم سبي من الخراسانيين والنصف الثاني من الأندلس،⁽³³⁾ والصقالبة اسم أطلقه العرب على سكان بلاد الخزر في أوروبا الشرقية،⁽³⁴⁾ وتعتبر بلاد الأندلس مصدرا رئيسيا لهذا النوع من الرقيق أما المصدر الآخر فهم أسرى الحروب التي خاضها الأغالبة في حوض المتوسط وتبعهم في ذلك الفاطميين.⁽³⁵⁾

وعرفت بلاد الأندلس عملة مشرقية خلال القرن الثالث والرابع الهجريين استعملت بالخصوص في شراء العبيد الصقالبة ليتم تصديرهم بعد ذلك إلى المشرق وبلاد المغرب.⁽³⁶⁾

3 - الجواري: يشمل هذا الصنف من الرقيق الجواري السودانيات والصقليات والبربريات، واستخدمت الجواري السود والزنجيات في أعمال البيوت وكمرضعات ومربيات للأطفال بينما استخدمت الجواري البربريات كأمهات أولاد واستخدمت الصقليات بالمتعة واللذة.⁽³⁷⁾

ثانيا: دور الرقيق في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية الثقافية ببلاد المغرب الأدنى من عصر الولاة وحتى انتقال الخلافة الفاطمية لمصر

1- في المجال الاقتصادي: ازدادت حاجة العالم الإسلامي بعد استقرار عمليات الفتح إلى الأيدي العاملة والمتمثلة بالدرجة الأولى في الرقيق، حيث بدأت النهضة العمرانية، وبرزت العملة الإسلامية كعملة قوية، قام عليها التبادل التجاري في العالم الوسيط آنذاك، ففي سنة 50هـ، واستوجب بناها توفير أعداد كبيرة من الرقيق لعمليات الإنشاء، فجلب الرقيق من أفريقيا وبلاد الترك لآسيا الصغرى وبلاد الصقالبة،⁽³⁸⁾ كما أن الحاجة إلى توفير الغذاء كانت تتطلب استصلاح كبير للأراضي الزراعية، لذلك كان لهذه الفئة دور مهم وفعال في الجانب الاقتصادي في تلك المرحلة

أ - في المجال الفلاحي: مما لا شك أن الأعمال الزراعية، كانت في تلك المرحلة أعمالا شاقة فهي تعتمد على القوى البشرية، وعلى توفير أعداد من الحيوانات، الأمر الذي جعل العبيد الأداة الأولى والمهمة في هذا المجال وتشير المصادر إلى امتلاك الطبقة العليا في القيروان المدن الرئيسية الأخرى ببلاد المغرب الأدنى الضيعات الكبرى والتي أوكلت ومن

ذلك أن الوالي يزيد بن حاتم (154-170هـ/771-787م) كان يمتلك ضياعا كثيرة في أحواز القيروان تغل مالا جليلا فضلا عن المراعي واصطبلات الخيل التي أمر ببنائها وقد عرفت (بمنية الخيل) وكذلك كانت لابنه ضياع ومراعي كثيرة.⁽³⁹⁾ كانت هذه الضياع والمراعي تزداد بأعداد ضخمة من العبيد.

كما أن طبقة الفقهاء القضاة هي الأخرى كانت تمتلك اقطاعات **تمتلك** وضياع عدة، أمثال عبد الرحمن بن زياد من أهم من كان يمتلك ضياعا واسعة خارج القيروان،⁽⁴⁰⁾ وعبد الله بن غانم آخر قضاة عصر الولاة فإنه هو الآخر صاحب ضياع بالريدان،⁽⁴¹⁾ وامتلك القاضي غانم بن تمم عامل تونس ضياعا واسعة بتونس،⁽⁴²⁾ وهذا أشهر قضاة إفريقية وإمامها الأكبر سحنون بن سعيد التتوخي في عهد دولة الأغالبة كان يمتلك اثني عشر ألف شجرة زيتون،⁽⁴³⁾ وإن أحد تلاميذه هو عبد الرحيم بن عبد ربه الربيعي المعروف بالزاهد كان يملك سبعة عشر ألف شجرة زيتون،⁽⁴⁴⁾ وتوجد إشارة إلى أن الفقيه يزيد بن رباح **اللمخي** بمنطقة الفحص منح ضياعه إلى وكلاء يشرفون على الأرض وعلى حشد كبير من العبيد.⁽⁴⁵⁾

وتذكر المصادر أيضا أن الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي كانت له ضياع كثيرة أوكل أراضي أبيانة إلى مواليه السودان،⁽⁴⁶⁾ كما أوكل قاضي إفريقية عبد الرحمن المعافري ضياعه إلى الرقيق الأسود.⁽⁴⁷⁾

وإذا ما نظرنا إلى وضعية الأراضي الزراعية في المغرب الأدنى في تلك المرحلة، نجد المصادر تشير إلى أنها ومنذ ولاية موسى بن نصير كانت تتوزع كاقطاعات كبرى على الطبقات العليا، فهذا أحد عمال موسى بن نصير على المغرب وهو والد عبد الله بن مسروق عندما توفي خرج ابنه محمد "فكان يمر بالقرية من قرى أبيه فيخرج له أهلها ومن فيها فيقولون نحن عبيدك وكل ما ترى في هذه القرية فهو لك"،⁽⁴⁸⁾ وينسحب الأمر على كل مدن بلاد المغرب الأدنى، حيث كانت ضياع مقطوعة للأعيان والأمراء والقضاة يديرها وكلاء في الغالب ويشغل بها أعداد ضخمة من العبيد السودان

وهذا لا يعني أن العمل في المجال الفلاحي كان قصرا على العبيد السود بل كانت هناك إشارات على أن الفاطميين اعتمدوا على أرقائهم الصقالبة في زراعة الأراضي الواسعة، بل ان الموالى من الرقيق الصقلبي وصل إلى درجة تملك الأراضي والضياع، واستخدموا بدورهم

ممالئهم، ومن هؤلاء جودر ومظفر ووصيف،⁽⁴⁹⁾ وهذا الأمر أكده أيضا الجغرافي البكري في وصفه للصقالبة في قوله " ذو صولة وبطش ... وهم يجتهدون في الفلاحة".⁽⁵⁰⁾

ب-) المراعي: تميزت بلاد المغرب الأدنى بكثرة مراعيها، وتشير بعض النصوص ومنذ الفتوحات، أن أفريقية كانت تدخل لها أعداد ضخمة من الغنائم المتمثلة في المواشي والإبل، يساق منها إلى المشرق أعداد وتظل أعداد أخرى بمراعيها، ومنذ استقرار العرب بنواحي إفريقية كان الاهتمام بالمراعي من أولويات الولاة والقادة، فهذا عقبة بن نافع، يرى أن عوامل اختيار موقع القيروان قربها من السباخ في قوله "قربوها من السبخة فإن أكثر دوابكم الإبل لتكون إيلكم على بابها في مراعيها آمنة".⁽⁵¹⁾

كما عدت المصادر أهم مناطق بلاد المغرب الأدنى شهرة في المراعي كجبال **الأريس** وبرقة وبعض الواحات. وتميزت سوسة وقمودة بتربية الخيول ويذكر أن الأمير إبراهيم بن أحمد الثاني اشترى من سكان تلك الجهات سنة 280هـ/813م الخيول التي جهز بها عبيده السودان وعددهم خمسة آلاف.⁽⁵²⁾ زد على ذلك أن بعض مدن المغرب الأدنى اشتهرت بإنتاج الحرير على أيدي العبيد الصقالبة واشتهرت مدينة قابس بتربية دودة القز "وكان حريرها أطيب حرير وليس في عمل أفريقية حرير إلا في قابس"،⁽⁵³⁾ كما أوكل للعبيد تربية الطيور والدواجن حتى كان بالقيروان سوق خاصة تعرف بسوق الدجاج،⁽⁵⁴⁾ لبيع الطيور والقطط والحمام وغيرها . ولم يقتصر الرعي على الذكور من الرقيق بل كانت نساء الرقيق يقمن به ويجلبن الحطب والماء وحلب المواشي ومخض اللبن وعمل الجبن.⁽⁵⁵⁾

2- الرقيق والأعمال الحرفية:

كان من بين الشروط التي يتم بموجبها شراء الرقيق، بند يوضح كل ما يتعلق بالعبد أو الأمة، واصفا إياه من حيث الشكل، والنوع وإن كان يمتلك أو تمتلك حرفة أو صنعة في مجال الحرف المختلفة وقد اشتهر في العصور الوسطى وفي بلاد أفريقية خاصة فئة تعرف بالنخاسين وهؤلاء كانت مهمتهم تعليم الرقيق والجواري مختلف الفنون والصنائع، وكلما كان العبد والأمة ذا صنعة أو حرفة ارتفع ثمنه، جاء ي مدونة سحنون أن العبد يبتاعه وهو أعجمي أو جارية فيدفع إلى الصناعة فيعمل الثياب أو يكون صائغا أو صيادا أو نجارا فيرتفع ثمنه".⁽⁵⁶⁾

وفي ذلك أيضا يورد آدم منتر ما جاء في رسالة شراء الرقيق لابن عبدون "فكم من سمراء كمدة تبعت بصفراء مدهنة وسموح العجز بثقل الروادف .. وأبخر الفم بطيب النكهة وكم

من مرة جعلوا العيون الزرقاء كحلاء والخدود المصفرة، وسمنوا الوجوه القعقة وكبروا القفاء الهزيلة واعدمو الخدود شعورا للحي وأكسبوا الشعور حالك السواد وجعلوا الشعور السبط وبيضوا الوجه السمرة وإن ربع درهم حناء يزيد ثمن الجارية مائة درهم فضي".⁽⁵⁷⁾ ويتضح من ذلك أن الرقيق كان يصقل ويهذب كلما كما الرقيق ذو صنعة وخبرة كان أعلى ثمنا، وكذلك كانت الجواري كلما كانت ذات مظهر حسن ومتقنة لصناعة أو حرفة أو أدب زاد ثمنها في البيع.

والواقع أن المسلمين اعتبروا الحرف والصنائع من الأمور " التابعة الممتنعة "،⁽⁵⁸⁾ و"الزبيلة الدنيئة"،⁽⁵⁹⁾ ولا يمارسها إلا الأراذل البالغين غاية الزبيلة"،⁽⁶⁰⁾ وأن احترافها وامتهانها أشبه " بالبهائم التي ظهرت منها الصنائع "،⁽⁶¹⁾

وقد وضعت شروط فقهية لعمل الرقيق صاحب الصناعة يتولاه المحتسب، ومن ذلك أنه " لا يجوز تسليف بعضهم في بعض إلا باختلاف الصناعات، مثل أن يسلم صانعا في عبيدين غير صانعين، وعبيدين غير صانعين في عبد صانع وتصف صناعته، وإن لم يكن لواحد منهم صناعة فلا يجوز تسليف بعضهم في بعض وتسليف الجواري بعضهم في بعض الطبخة والخبازة في اثنتين غير خبازتين أو طباختين "،⁽⁶²⁾

لقد كانت حرفة أو صناعة الرقيق مؤشرا على ثمنه وحضوره وأهميته في أسواق المغرب الأدنى، إذ أن بنود عقد البيع بها ما يخص صنعته وحرفته وأوجب ذلك المحتسبين على أهل النخاسة تسجيلهم في دفاتر خاصة كلا حسب صنعته وحرفته وأوجبوا الأدنى **رادعا** في ذلك.⁽⁶³⁾

ومن الأعمال الحرفية التي اختص بها الرقيق في تلك المرحلة:

أ- أعمال البناء: هناك بعض الإشارات التي تذكر هذا الجانب ودور الرقيق فيه، فهذا الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلب، يشتري العبيد ويبنى عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد،⁽⁶⁴⁾ واشتهر بعض الصقالبة بهذه الحرفة لبراعتهم في البناء ومنهم خلف الخادم مولى زيادة الله الأول بن إبراهيم،⁽⁶⁵⁾ والخادم قتاتة الذي بنى المسجد الجامع بسوسة،⁽⁶⁶⁾ كما أجرى الخادم نصير إصلاحات مسجد الزيتونة في عهد أبي الغرانيق،⁽⁶⁷⁾ وما قام به الخادم شكر الصقلي عام 269هـ عندما بنى ماجل بجامع طرابلس،⁽⁶⁸⁾ وفي العهد الفاطمي أيضا نجد إشارات إلى أعمال الرقيق في البناء ففي سنة 336هـ نجد امرا للخليفة الفاطمي المنصور يأمر⁽⁶⁹⁾ فيه مولاه قدام الصقلي ببناء مدينة جديدة عرفت فيما

بعد بالمنصورية كما كلف نصير الصقلي نائب جودر ببناء سور حول زويلة.⁽⁷⁰⁾ وهكذا نرى أن مهارة الصقالبة والروم في هذا المجال هي الغالبة، وهو ما يرجعه أحد الباحثين إلى إرثهم العمراني في حضاراتهم القديمة.

ب- التعدين: وهو استخراج المعادن والخامات المعدنية وصقلها وتشكيلها، وهو أمر دون شك يحتاج ويتطلب مجهود مضني، وباعتبار العبيد القوى المحركة في العمل الجماعي، كما هو في المزارع الكبرى، كان ذلك أيضا في المناجم، وبخاصة مناجم الملح في الصحراء والذي تولاه العبيد السود.⁽⁷¹⁾

وقد أثار البكري وابن حوقل إلى طبيعة استخراج الملح وما تتطلبه من مجهودات شاقة تتماشى وطبيعة العبيد السود.⁽⁷²⁾

ويوجد نص يشير إلى استخراج الملح من ملاحه تونس وأن أشهر قضاة القيروان الإمام سحنون يمتلك ملاحه خاصة به يشتغل بها عبيده.⁽⁷³⁾ فضلا عن ذلك فإن بمدن المغرب الأدنى كانت تتوفر العديد من المناجم المعدنية الأخرى كالمرجان في مرسى الخزر⁽⁷⁴⁾ والحديد والنحاس، وكانت صناعة التعدين وتشكيله تتماشى مع العبيد الصقالبة كصك العملة، حيث اتخذ الأغلبية وكذلك الفاطميون من عبيدهم الرقيق الصقالبة في دور صك العملة، وتم العثور على بعض القطع التي سجل عليها أسماء رقيق صقالبة أسفل اسم الأمير، مثل اسم الأمير زيادة الله الأول والصقلي مسرور واسم أبي العباس وحسن أسفل اسم الأمير أبي الغرائق، وشاكر أسفل اسم الأمير إبراهيم الثاني،⁽⁷⁵⁾ وأيضا كانت صناعة الأسلحة وسبك الحديد وتشكيل النحاس، من دون أن يغفل دور الرقيق القبطي في صناعة السفن والصناعات البحرية، حيث تشير المصادر إلى أن القائد حسان بن نعمان استجلب ألف قبطي بعيالهم ووطنهم تونس وراس وبنى دار صناعة بها.⁽⁷⁶⁾

ج- النسيج والطرز: اشتهر العبيد من الجنسين الذكور والإناث بحرفة النسيج وإعمال الطراز، وبخاصة الصقالبة الروم، واتخذ الأمراء الأغلبية والخلفاء الفاطميون، منهم صناع مهرة لحياكة وطرز ملابسهم الخاصة وقد وردت روايات عن عمل الرقيق في هذه الصناعة، ويذكر المالكي أن أحد نساء القيروان كان لها عبدا روميا كانت صنعتها حياكة الغرابيل.⁽⁷⁷⁾

وكان للخلفاء الفاطميين عبيد ينسجون ثيابهم عرفوا بالرقامين الذين يرقمون الملابس بالذهب ليلبسه الأئمة،⁽⁷⁸⁾ وهم من العبيد الروم الذين أسلموا ثم ارتدوا عن الإسلام.⁽⁷⁹⁾

ويذكر الدباغ في ترجمته للقاضي عمر بن عمرو الزاهد أن معيشته كانت من عمل جارية سوداء كانت تغزل وتبيع غزلها وتطعمه،⁽⁸⁰⁾ كما كان للفقير القيرواني عبد الرحمن بن عبد الله الخولاني " رقيق يغزلون الصوف ويصنعون الشواشي".⁽⁸¹⁾

د- أعمال التجار: يتضح دور الرقيق في ها المال في العهد الفاطمي حيث شجع الخلفاء الفاطميون عبيدهم على تملك الأموال والتجارة وكان أغلبهم من الخصيان الذين لا عائلة لهم، وباعتبارهم ملك لأسيادهم فإن أموالهم إذا ماتوا تعود لهم.

2- أهمية الرقيق في الحياة الاجتماعية:

ارتبط الرقيق من الجنسين الذكور والإناث بأسر أسيادهم وخدمتهم فهم خدم البيوت، ووصلت بعض الجوارى للزواج من سيدها واتخذت بعضهن كأمهات ولده، وتذكر بعض النصوص أن الجوارى تراوح ثمنهم بين العشرة دينار إلى الثمان والثمان والأربعون وقد يصل إلى الأكثر من مائة مثقال ذهب.⁽⁸²⁾

اشتغل الرقيق في البيوت في كل ما يخص خدمة الأسرة، من طهي وتنظيف ورعاية أطفال وطن وتحتيط وجلب بمياه، وقد أشارت بعض النصوص إلى براعة بعض الجوارى في الطبخ، فيذكر أن في مدينة القيروان كان الفقيه أبي الفضل الغدامسي يمتلك خادمة ماهرة في صنع أصناف الحلوى وأنها صنعت يوما " غسانية محكمة الصنع وقباط أبيض ملوز وغير ملوز وفالودج وثرده حلوى بماء الورد والمسك والكافور".⁽⁸³⁾

واتخذت بعض الجوارى كسرايا للأمراء والأغنياء، فهذا محمد بن سحنون ابن القاضي سحنون بن سعيد وهو من فقهاء القيروان كان يملك تسعة سرايا كانت له تسعة أسرة لكل سرير سرية".

كما أسند للعبيد في الجانب الاجتماعي بعض الأعمال الخاصة مثل تغسيل الموتى ودفنهم وكحمالين للبشر.

الجانب الثقافي: ولئن كان هذا الجانب غير واضح في ثنايا المصادر لإهمال المؤرخين دور هذه الفئة إلا أننا نجد بعض الإشارات، ذلك أن بعض الفقهاء كان من أصل رقيق،⁽⁸⁴⁾ ووصلوا إلى مراتب عليا، وحرص الأمراء على تعليم غلمانهم وتأديبهم كما تحدث الأمراء مع غلمانهم بلغاتهم لتقريبهم منهم كاللغة الصقلية واللاتينية، ومن ذلك أن الأمير إبراهيم بن أحمد الثاني كان له غلام اسمه بلاغ يكلمه بالصقلية⁽⁸⁵⁾

ولعل جوذر الأستاذ يظل من أعظم شخصيات الرقيق التي حظيت بوظائف عليا إدارية في العهد الفاطمي حتى وصل إلى درجة سفير الخلفاء ومشرف بيت مالهم.⁽⁸⁶⁾ كما تميز بلاط الأمراء الأغالبة ومن بعدهم الفاطميين بالمغنين والشعراء والجواري المنشدات.

وبرع النخاسون في تعليم الجواري وتأديبهم وتنقيفهم إلى درجة أن بعض الجواري استغلت مهاراتها في الشعر والغناء وصارت من المقربات لدى الطبقة الحاكمة. كما فعلت جارية زيادة الله الثالث عندما فر أمام عبد الله وحمل كل ما يستطيع حمله من الأموال والجواهر وتركها فوقفت له وأخذت العود على صدرها واندفعت له تغنيه لتحركه على حملها معه وتقول:

لم أنس يوم الرحيل موقفها **** وجفنيها في دموعها تغرق
وقولها:

والركاب سائرة *** تتركني سيدي وتتطلق

فدمعت عيناه ووضع رحيل حمل من المال وأمر بحملها.⁽⁸⁷⁾

ومجمل القول: فإن الرقيق لعب دورا مهما في حياة مجتمعات العصور الوسطى بصورة عامة وبلاد المغرب على وجه الخصوص، حيث أكلت له أغلب الأعمال التي تتطلب مجهودات في شتى الميادين، وهو ما حاولت إلقاء الضوء عليه من خلال هذا البحث.

الهوامش:

1. المقرئ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، بيروت: مكتبة لبنان، 209، ص90.
2. ابن منظور، أبو الفضل جمال دين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، (د.ت)، ج10، ص123-124.
3. الجرجاني، علي بن محمد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد الصديق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة، (د.ت)، ص96-797.
4. آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبوريدة اعد فهارسه رفعت البدراوي، بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت)، ج1، ص81.
5. فاطمة قدورة الشامي، الرق والرقيق في العصور القديمة الجاهلية وصدر الإسلام، بيروت دار النهضة العربية، 2009، ص25.
6. باول جراتسوسي، دليل الفن الصخري في الصحراء الليبية، ترجمة إبراهيم أحمد المهدي، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، 2008، ص113-114.
7. عبد السلام الترماتيني، الرق ماضيه وحاضره، سلسلة عالم المعرفة، 23 يناير 1978، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1990، 16-17.
8. متز، مرجع سابق، ج1، ص295.
9. محمد عيوني، دور الرقيق في الحياة السياسية والثقافية ببلاد المغرب والأندلس خلال القرن 4، 5 الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، ص16.
10. سير و.م، فلندرز بيتري، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمه وعلق عليه وقدم له محمد جوهر. عبد المنعم عبد الحليم، الإسكندرية: الهيئة العامة للكتاب، 1975، ص67.
11. نفس المرجع، نفس الصفحة.
12. عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق 1989، ص157.
13. عيوني، مرجع سابق، ص25.
14. إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، بنغازي: الجامعة الليبية، 1973، ج2 ص746.

15. جواد العلي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد: جامعة بغداد، 1993، ج 34، ص564.
16. نفس المرجع، نفس الصفحة.
17. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1989، ص437.
18. ابن عذاري المراكشي، البيان الغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ع.س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، بيروت: دار الكتب العلمية، 2009، ج1، ص9.
19. ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، حققه علي محمد عمر، بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، 1995، ص222.
20. نفس المصدر، نفس الصفحة.
21. نفس المصدر، ص223.
22. ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص35.
23. الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم، تاريخ إفريقية، المغرب، تحقيق عبد الله العلي الزيدان. عز الدين عمر موسى، بيروت: دار المغرب الإسلامي، 1990، ص36-37.
24. الحبيب الجحاني، المجتمع العربي الإسلامي، سلسلة عالم المعرفة سبتمبر 2005، الكويت المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، ص83-84.
25. القاضي النعمان، كتاب افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1986، ص204.
26. ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص67.
27. بشير أحمد طروم، مدينة زويلة منذ الفتح العربي الإسلامي حتى سقوط دولة بني الخطاب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزاوية، كلية الآداب، 2001، ص73.
28. اليعقوبي، أحمد بن واضح، البلدان، النجف، المطبعة، 1957، ص98.
29. هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي، بيروت: دار الطليعة، 2004، ص150.

30. ج. ف.ب. هويكنز، النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، نقله عن الإنجليزية أمين توفيق الطيبي، ليبيا-تونس: الدار العربية للكتاب، 1980، ص140.
31. ممدوح حسين، إفريقية في عهد الأمير إبراهيم الأغلب، عمان: دار عمار، 1997، ص40-41.
32. أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم، طبقات علماء إفريقية (تونس) تقديم وتحقيق علي الشابي، نعيم حسن اليافي، تونس: الدار التونسية للنشر، 1968، ص85.
33. ابن حوقل، أبي القاسم التصيبي، صورة الأرض، ليدن: مطبعة بريل، 1938، ص97.
34. عيوني، دور الرقيق في الحياة السياسية...، ص50.
35. الحبيب الجنحاني، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، بيروت: دار المغرب الإسلامي، 1986، ص274.
36. نفس المرجع، ص177.
37. محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس، (د.م)، (د.ن)، 1984، ص44.
38. الحبيب الجنحاني، المجتمع العربي الإسلامي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سبتمبر، 2005، ص83.
39. الرقيق القيرواني، تاريخ ..، ص121-122.
40. أبو العرب، طبقات ..، ص50.
41. الدباغ، أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي، تحقيق محمد بن حمدي أبو النور، محمد ماطور القاهرة، مكتبة الخانجي، (د.ت)، ج1، ص308.
42. القاضي عياض، موسى بن عياض السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق عبد القادر الصحراري، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1983، ج4، ص198.
43. نفس المصدر، ص198.
44. الرقيق القيرواني، مصدر سابق، ص200-201.

45. نريمان عبد الكريم، مجتمع إفريقية في عصر الولاة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 200، ص129.
46. محمد عيوني، دور الرقيق في الحياة السياسية، ص77.
47. الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص192.
48. المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، حققه بشير البكوش، راجعه محمد العروسي المطوي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994، ج1، ص194.
49. الجوزري، أبو علي منصور العزيمي، سيرة الأستاذ جوزر، تقديم وتحقيق محمد كامل حسين، محمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت)، ص99.
50. البكري، أبو عبيد عبد العزيز بن محمد، المسالك والممالك حققه ووضع فهرسه جمال طلبية، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003، ج1، ص27.
51. الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت: مكتبة لبنان، 1975، ص487.
52. ابن عذاري، البيان....، ج1، ص123.
53. البكري، أبي عبيد، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، بغداد: مكتبة المثنى، (د.ت)، ص17.
54. حسن حسني عبد الوهاب، بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، تونس: المطبعة التونسية، 1330، ص6.
55. عيوني، دور الرقيق، ص77-78.
56. سحنون بن سعيد التتوخي، المدونة الكبرى لإمام دار الهجرة، القاهرة: مطبعة السعادة، 1323هـ، ج9، ص198.
57. متر، الحضارة الإسلامية، ج1 ص202-203.
58. ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، ط11، بيروت: دار القلم، 1992، ص406.
59. خالد حسين حمودة "الرقيق والنشاط الحرفي ببلاد المغرب خلال القرون الأربعة الأولى"، مجل الإنسان والمجال، الجزائر: معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع5، أبريل، 2017، ص65.

60. ابن حزم الأندلسي، رسائل، تحقيق عباس، عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987، ص403.
61. ابن صاعد الأندلسي، أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد، طبقات الأمم، نشره وذيله وزاده بالروايات والفهارس، لويس شيخو اليسوعي، بيروت: المكتبة الكاثوليكية، 1912، ص9-13.
62. ابن العطار، محمد بن أحمد الأموي، كتاب الوثائق والسجلات، اعتنى بتحقيقه ونشره ب.شالميتا، ف.كورينطي، مدريد: مجمع الموثقين المجريطي؛ المعهد الإسباني العربي للثقافة، 1983، ص55-56.
63. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، الرتبة في طلب الحسبة، دراسة وتحقيق أحمد جابر بريدان؛ على جمعة، القاهرة: دار الرسالة، 2002، ص264-266.
64. ابن الأثير، عز الدين، الكامل في التاريخ، حققه واعتنى به عمر عبدالسلام التدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، 2001، ج4، ص486.
65. البكري، المسالك، ج1، ص486.
66. حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة بإفريقية التونسية، تونس: مكتبة المنار، 1972، ق2، ص45.
67. نفس المرجع، ق2، ص112.
68. التيجاني، أبو عبد الله محمد بن أحمد، رحلة التيجاني، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، طرابلس- تونس: الدار العربية للكتاب، 2005، ص18.
69. فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، نقله إله إلى العربية حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994، ص543.
70. عيوني، دور الرقيق، ص79.
71. خالد حسين، الرقيق والنشاط الحرفي ...، ص71.
72. بن حوقل النصيبي، أبو القاسم، صورة الأرض، لندن: مطبعة بريل، 1936.
73. البكري، المسالك، ج2، ص866.
74. خالد حسين، مرجع سابق، ص71.
75. عيوني، مرجع سابق، ص72.
76. التيجاني، رحلة، ص45.

77. خالد حسن، المرج السابق، ص80.
78. الجوزري، سيرة، ص 88.
79. نفس المصدر، ص 89-100.
80. الدباغ، معالم الإيمان، ج2، ص357
81. الأنصاري، مخطوط معالم الإيمان وروضات الرضوان في مناقب المشهورين
وصلحاء القيروان، مخطوط رقم 215، تونس، الورقة رقم 164.
82. القاضي عياض ترتيب المدارك.....، ج4، ص314-316.
83. البكري، المسالك، ج2، ص849.
84. المالكي رياض النفوس، ج2، ص448-449.
85. القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص97.
86. جودر، سيرة، ص44.
87. لسان الدين الخطيب، المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب
أعمال الأعلام، تحقيق أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء:
دار الكتب، (د.ت)، ص43-44.



العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة

الدكتور ابوبكر علي صالح الزروق

كلية التربية زلطن جامعة صبراتة

الملخص

إن أهمية دراسة العوامل الاجتماعية وأثرها في ارتكاب الجريمة تتضح من خلال كونها محاولة لدراسة وتشخيص المسببات الحقيقية والدوافع لأحد أنواع السلوك الإجرامي المتمثل بارتكاب الجريمة وبعدها القانوني. يهدف البحث إلى معرفة الأسباب الحقيقية التي دفعت بالشخص إلى ارتكابه للجريمة ومن الجدير بالذكر أن الزيادة الحاصلة في إعداد الجريمة بدأت تهدد أمن المجتمع وتثير حالة من القلق لدى المختصين والمهتمين.

Abstract :

The importance of the study of social factors and their impact in the commission of a crime by being clear attempt to study and diagnose the real causes and motives of one of the types of criminal behavior of committing the crime and the legal aftermath.

The research aims to find out the real reasons that led to the person committing the crime is worth mentioning that the developments in the preparation of the crime increase began to threaten the security of the community and raise the status of concern to specialists and those interested.

المقدمة

الجريمة ظاهرة اجتماعية وخلفية وسياسية واقتصادية قبل أن تكون حالة قانونية. وانطلاقاً من هذا المفهوم نرى أنها عبارة عن تعبير للموازنة بين صراع القيم الاجتماعية والضغط المختلفة من قبل المجتمع. فالإجرام نتيجة لحالة الصراع بين الفرد والمجتمع. وقد كان مفهوم الجريمة قديماً يعزى إلى نفس المجرم الشريرة وأن الانتقام هو الأساس في رد فعل السلوك الإجرامي⁽¹⁾.

وليس وجه العجب في الجريمة أنها موهلة في القدم، فتلك حقيقة رواها لنا التاريخ فيما روى، بل إن الكتب السماوية تعود بالجريمة إلى عهود أشد سحراً وأبعد تحوراً مما بلغه التاريخ. فهي تحكي لنا أن الإنسان لم يكد يعمر الأرض بعدما أخرج من الجنة حتى قدم

للشر قربانا، فسفح دم أخيه ظلما وعدوانا وكان مصرع هابيل على يد قابيل أول مأساة إنسانية على وجه الأرض، إنما وجه العجب فيما يردده بعض الباحثين عن ثبات نسبة الإجرام وهم يعنون بذلك إن كل جماعة من الناس يؤدي للجريمة ضريبة ذات نسبة ثابتة. وإن اختلف الباحثون في هذا الأمر فإنهم يتفقون جميعاً على إن الجريمة ظاهرة اجتماعية رافقت المجتمع البشري منذ نشأته⁽²⁾.

فالجريمة من وجه نظر الاجتماعيين تعد سلوكاً مغايراً للأعراف الاجتماعية المتعارف عليها في المجتمع والأعراف الاجتماعية عبارة عن ضغوط وضوابط تقيد سلوك الفرد، فالجريمة هنا بمفهومها العام هي الأفعال تضر الفرد والمجتمع معاً، لذلك تصدى المجتمع لها فسن القوانين الجنائية وحددت العقوبات للمخالفين وكذلك وضع عقوبات اجتماعية للمخالفين لأعرافها وقيمها المتعارف عليها وأوجب إضرامها والامتنثال إليها⁽³⁾.

أما من الناحية القانونية فهي كل فعل مخالف لأحكام قانون العقوبات باعتباره هو الذي يتضمن الأفعال المحرمة ويحدد مقدار عقوبتها ولما كانت الجريمة بطبيعتها عملاً ضاراً بالمجتمع لذا شرعت الهيئة الاجتماعية عقاباً على مرتكبيها⁽⁴⁾.

وللعوامل الاجتماعية علاقة وثيقة في ارتكاب وحدث الجريمة حيث تتمثل في مجموعة الظروف التي تحيط بشخص معين تميزه عن غيره فيخرج منها تبعاً لذلك سائر الظروف العامة التي تحيط بهذا الشخص وغيره من سواء الناس والظروف الاجتماعية هنا تقتصر مجموعة من العلاقات التي تنشأ بين الشخص وبين فئات معينة من الناس يختلط بهم اختلاطاً وثيقاً وترتبط حياته بحياتهم لفترة طويلة من الزمن وهؤلاء هم أفراد أسرته ومجتمعه ومدرسته والأصدقاء والأقارب الذين يختارهم وقد دلت التجارب قديماً وحديثاً على أن سلوك الفرد يتأثر إلى حد بعيد بسلوك من حوله وبالأخص المقربين إليه ولما كانت الجريمة سلوكاً يدينه القانون فإن أقدم الفرد عليه أو إحجامه عنه مردود في جانب كبير منه إلى طبيعة الظروف الاجتماعية التي تميز مجتمعه الصغير عن غيره من المجتمعات سواء.

وتعتبر الأسرة من أقوى العوامل الخارجية التي تؤثر في تكوين شخصية الفرد وتتحكم في سلوكه وتوجيهه ففيها يمارس تجاربه الأولى ومنها يستمد خبراته وعنها يقتبس العادات والتقاليد ويعرف معنى الخطأ والصواب ومن أهم مظاهر تفكك الأسرة هو التفكك المادي

الذي يراد به غياب احد الوالدين أو كليهما معا في نطاق الأسرة، وتؤكد الإحصاءات ان الصلة وطيدة بين التفكك الأسري المادي وبين ارتكاب الجريمة.(5)

الدراسة النظرية

الإطار العام لمشكلة البحث والمصطلحات والمفاهيم الخاصة بالبحث .

مشكلة البحث:

الجريمة ظاهرة اجتماعية قديمة مستمرة رافقت المجتمع البشري منذ نشوئه وما زالت مترافقة بأشكال وصور شتى وستبقى ما دام في النفس البشرية طموح وميل وهوى وقدر من الفجور وما دام هناك شيطان يوسوس للنفس الأمارة بالسوء ويشجعها أو يغريها على اقتراف الإثم فان الجريمة تبقى قائمة قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾⁽⁶⁾. فظاهرة الجريمة خطيرة على كل المجتمعات بكل أبعادها وآثارها هي ظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع لذا نالت هذه الظاهرة اهتمام الباحثين والعلماء من مختلف الاختصاصات ولكن اغلب هذه الدراسات والاهتمامات كانت تتمحور حول دراسة أسباب ودوافع الجريمة محاولة منهم لفهم ومعرفة الجريمة والوقوف على حقيقتها. وعلى الرغم من الدور المهم الذي تؤديه الدراسات ذات العلاقة في البحث إلى الأسباب المؤدية إلى الجريمة والسلوك الإجرامي في وضع آليات معينة للوقاية من الجريمة ومكافحتها إلا ان هذا النوع من الدراسات اشبع بحثاً بحيث بات في حكم القول، ان الجهود كثيرة قد استنزفت من دون الوصول إلى نتائج حاسمة وهذا ما دفع الأستاذ (ركلس) ان يقترح (ترك البحث في أسباب الجريمة لأنها عميقة ولا تؤدي إلى أية نتيجة مقنعة ويرى ان الجهود ينبغي ان تتوجه إلى إيجاد حلول لمشكلة الجريمة)⁽⁷⁾.

فقد أثبتت الإحصاءات الفرنسية أن (40%) من المجرمين العاديين، وأن (75%) من المجرمين العائدين ينتمون إلى اسر مفككة، وأثبتت دراسة قام بها احد الباحثين الألمان إن معظم الأحداث الجائحين ينتمون إلى اسر مفككة، وفي الولايات المتحدة دلت الإحصاءات إن (67%) من المجرمين ينتمون إلى اسر مفككة.

إما التفكك المعنوي لأسرة فقد أكدت الإحصاءات في مصر في احد الدراسات تبين ان (61,5%) من الأحداث الجانحين كانت علاقاتهم مع آباءهم سيئة وان (65%) منهم كان الخلاف يسودهم في العلاقة بينهم وبين والديهم.

كذلك أثبتت إحصائيات أجريت في ألمانيا أن (63%) من الأحداث الجانحين الذكور كانت العلاقة بين آباءهم سيئة وأن (82%) من الفتيات الجانحات ينتمون إلى عائلات يسودها الخلاف وعدم التفاهم (8)

أهمية البحث: إن أهمية الدراسة تتضح من خلال كونها محاولة مضافة إلى المحاولات القليلة الأخرى للدراسة وتشخيص المسببات الحقيقية لحدوث الجريمة فضلاً عن ذلك فإن هذه الدراسة تمثل محاولة لإسهام بإضافات معرفية أخرى في حدود هذا الموضوع ومن هنا تتضح فائدة وجدوى هذه الدراسة وأهميتها في هذه المرحلة التي تشهد تغييراً سريعاً يصعب التحكم في مساره أحياناً، لذا وجب علينا الوقوف وبشكل دقيق على كل أسباب وخصائص هذا النوع من السلوك محاولين السيطرة عليه وتوجيهه.

أهداف البحث: تكمن أهداف البحث في النقاط التالية:

التعرف على السلوك الإجرامي وأبعاده الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والشرعية.

التعرف على العوامل الاجتماعية المؤدية إلى ارتكاب الجريمة.

التعرف على العوامل الأكثر فاعلية في ارتكاب الجريمة .

المفاهيم والمصطلحات العلمية

بيئة اجتماعية : ((هي البيئة التي يتفاعل فيها الفرد مع الوسط الذي ينشأ فيه والذي يكتسب من خلاله مقومات شخصيته ومعايير السلوك ، واتجاهاته الخلقية ، والقيم التي يؤمن بها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة وبعض الوسائط الاجتماعية الأخرى ، والتي من خلالها يكتسب الفرد ثقافة مجتمعه الذي ينشأ فيه والتي لها أكبر الأثر في تحديد شخصيته)) (9).

ويرى آخرون أن البيئة الاجتماعية: ((جانب من البيئة الشاملة ، يتألف من أشخاص وجماعات متفاعلة ، وينطوي على التوقعات الاجتماعية ، ونماذج التنظيم الاجتماعي وجميع المظاهر الأخرى للمجتمع)) (10).

من خلال هذه المفاهيم يؤد الباحث أن يعطي تعريفاً إجرائياً لمفهوم البيئة الاجتماعية .

البيئة الاجتماعية :- هي عبارة عن دائرة تفاعل الإنسان مع البيئة التي يعيش فيها ، وتؤثر إلى حد ما في تكوين شخصيته والتي تتضمن العلاقات ، وأساليب التربية الوالدية ، البناء الأسري ، والمستوى التعليمي للوالدين ، المستوى الاقتصادي للوالدين ، وحجم الأسرة.

الجنوح : ((يعرف الجنوح بأنه مجموعة الأفعال التي يؤدي اكتشافها إلى عقاب مرتكبها بواسطة قوى المجتمع الأكبر)) (11) .

- ويعرف الجنوح أيضاً ((بأنه سلوك غير البالغين الذين يقومون بخرق معايير قانونية معينة ، أو معايير اجتماعية بصفة متكررة تستلزم اتخاذ إجراءات قانونية تجاه مرتكبي هذه الأفعال سواء أكان فرداً أم جماعة)) (12).

- ويعرفه عبدالعلي الجسماني 1994: ((الجنوح كل ما يأتيه المراهق من أعمال مخالفة لقواعد الأخلاق ، ومناهضة لمعايير المجتمع يدخل في عداد الجنوح)) (13).

الحدث الجانيح : ((هو الذي يرتكب فعلاً يعده القانون جريمة في زمان ومكان معين وسن معينة)) (14)

- ويعرف الباحث الجنوح إجرائياً : أنه الخروج أو الميل عن المؤلف ، والخروج عن قيم المجتمع فهو فعل يرفضه المجتمع ، في عاداته وتقاليده ، ويدينه القانون.

الحدث : ((هو ذلك الشخص الذي تتراوح سنه ما بين السابعة والثامنة عشر سنة وهي السن التي حددها قانون العقوبات الليبي)) (15)

الجريمة: ظاهرة اجتماعية سلبية تعبر عن خلل وارتباك وبعثرة العلاقات الاجتماعية وبالسلوك الاجتماعي وتجسد طبيعة التناقضات في المتغيرات الموضوعية والذاتية المؤثرة في بيئة الإنسان وحياته الاجتماعية وتشخص ماهية المشكلات الإنسانية التي يعاني منها الفرد والجماعة على حد سواء (16).

فالجريمة من الناحية القانونية: هي كل عمل مخالف لأحكام قانون العقوبات، فهي عمل لا أخلاقي تنفر منه النفوس (17).

ومن جهة النظر النفسية فهي سلوك متعمد وغير مشروع يصدر عن مصادر نفسية وهي الكبت والاضطراب الداخلي لإشباع احتياجات تدفع الفاعل نحو السلوك المنحرف وتماديه في ارتكاب الجريمة.

أما من وجهة النظر الاجتماعية فقد برزت اتجاهات عديدة فالأول يرى ان الجريمة هي جمع أنماط السلوك المضاد للمجتمع أي الضرر بالمصلحة الاجتماعية، أما الثاني فيركز على الضبط الاجتماعي وما يتضمنه من معايير تحكم السلوك، أما الثالث فيتمثل في محاولة إيجاد صياغة تعريف الجريمة ويشمل جمع الأفعال الإجرامية والأفعال الخارجة عن المعايير الاجتماعية التي تخضع للعقاب (18).

السلوك الإجرامي: هناك العديد من النظريات التي تناولت تفسير هذا السلوك المعقد والحقيقة تشير ان غالبية علماء الإجرام لا ينكرون ان علم الإجرام لا زال قاصراً عن تقديم نظرية علمية كاملة في مجال السياسة وظل مطلب السياسة شغل العلماء الشاغل، وما زال علماء الجريمة المعصرون يحاولون العثور على تفسير نظري كامل لسبب السلوك الإجرامي(19).

فهو سلوك بشري يشترك مع السلوك الغير إجرامي في كثير من الأشياء وعلى هذا فيجب ان يفسر ضمن الإطار العام الذي يستخدم في تفسير السلوك البشري العام. فقد ظهر كثير من الالتباس فيما يخص السلوك الإجرامي ويرجع ذلك إلى فشل الباحثين بتعريف وتحديد وضبط مستويات أو درجات التفسير، وهنا يشمل هذا التحليل انه يمكن نقد علماء الإجرام في تفسير السلوك الإجرامي في مستوى من مستوياته بعيدا عن سبب حدوثه فالفقر مثلا ظرف من الظروف التي تساعد على تطور السلوك الإجرامي بسرعة ولكن ذلك درجة من درجات التفسير المتعلق في تطور السلوك الإجرامي ولكنه ليس العامل المسبب لحدوث السلوك الإجرامي، فمن المستطاع وضع نظرية اجتماعية للسلوك الإجرامي من وجهة نظر الجماعة المحلية المجتمع أو أي جماعة أخرى(20)

الدراسات السابقة

أولا : دراسات عربية

تهتم اغلب البحوث الاجتماعية بالدراسات الاجتماعية السابقة فهي تزود الباحث بمعلومات مهمة عن الدراسات النظرية والميدانية التي قام بها العلماء والمتخصصون والمشابهة لموضوع البحث وذات علاقة وثيقة به لكي يستفاد منها الباحث، فهي تكون مكملة للناتج الأساسية التي توصلت إليها الدراسات السابقة ويمكن ان تشكل إضافة لها، كذلك يرجع إليها الباحثون والمتخصصون في الحقل الدراسي للموضوع وهناك أهمية أخرى للدراسات السابقة حيث أنها توجه الباحث في إعداد دراسته وصياغتها بشكل صحيح وتام، وسوف أتناول في هذا البحث دراستين تكون لها علاقة بموضوع البحث، ومن أهم هذه الدراسات ما يأتي:

أولا: الدراسات العربية

دراسة علي سعد سويسبي بعنوان .

(ظاهرة إنحراف الأحداث وعلاجها وفق الشريعة الإسلامية): (1990ف)(21) .

أهداف الدراسة .

التعرف على أهم الجرائم التي يرتكبها الأحداث .
 معرفة أسباب الجرائم ودوافعها .
 التعرف على موقف الشريعة الإسلامية من هذه الجرائم ووسائل علاجها .
 وقد أعتمد الباحث على المنهج التاريخي لدراسة هذه الظاهرة ، وتتبع تطورها في بلدية طرابلس ، في الفترة الزمنية بين سنتي (1975-1984) وإستخدام السجلات والوثائق الإحصائية المتعلقة بأهداف بحثه لإستخلاص النتائج منه :-

وتوصل الباحث إلى النتائج التالية :-

إن أهم الجرائم الغالبة لدى الأحداث الجانحين هي جرائم السرقة بأنواعها تنتمي غالبية الأحداث الجانحين إلى أسر كبيرة العدد .
 ينتمي غالبية الأحداث الجانحين إلى أسر تعاني مشاكل عائلية .
 تسوء الحالة الإقتصادية لأسر الأحداث الجانحين .
 تزداد حالات الإنحراف في الأسر التي تقسم بالإهمال لأبنائها .
 نسبة كبيرة من الأحداث الجانحين تعاني من بعض الأمراض النفسية .
 دراسة محمد مصباح رجب بعنوان .
 (المحيط الإجتماعي وأثره في إنحراف الشباب): (1996 ف)(22) .
 هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على إحدى الظواهر الإجتماعية السلبية في المجتمع العربي الليبي ، المتمثلة في إرتفاع مؤشر نمو مظاهر السلوك المنحرف والجريمة بين الشباب .
 ثم الكشف عن أكثر العوامل والظروف التي كان الشباب المنحرف يعيش في إطارها في محيطهم الإجتماعي .

وتحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التي طرحها الباحث وهي كالتالي :-

- ما أهم العوامل الإجتماعية التي عاش الشباب المنحرف في إطارها ؟
- ما أهم العوامل الإقتصادية التي عاش الشباب المنحرف في إطارها ؟
- ما أهم العوامل الثقافية والتعليمية التي عاش الشباب المنحرف في إطارها ؟
- إلى أي مدى تنتشر بعض الأمراض المزمنة والإعاقات الجسمية بين الشباب المنحرف؟
- ما أكثر أنواع الانحرافات انتشاراً بين الشباب والتي قد تعزي إلى العوامل السابق ذكرها ؟

ما العوامل التي يرجع إليها الشباب المنحرف بسبب إنحرافهم ؟
وبلغ حجم العينة (165) مفردة تم إختيارها وفق أسلوب العينة العشوائية البسيطة من مجتمع الدراسة الذي يبلغ عددها (528) فرداً متواجدين في أربع مؤسسات للإصلاح بمدينة طرابلس .

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث :-

ترتبط الجريمة من حيث الجنس بالذكور إذ يمثلون (95.2 %) في حين لم تتجاوز نسبة مشاركة الإناث في الجريمة (4.8%) من مجموع مرتكبي الجريمة .
كشفت نتائج الدراسة أن (62.5%) من أفراد العينة كانوا يعيشون في أسر تتسم العلاقة بين أفرادها بوجود مشاكل وخلافات .

أما من حيث نوعية الأسرة التي كان يعيش فيها أفراد العينة فقد تبين أن (90.9%) منهم كانوا يعيشون في أسرهم الطبيعية و (7.9%) في أسر أقاربهم .
ثانياً :- الدراسات الأجنبية .

1- دراسة شلدون ، واليانور جلوك بعنوان

(الكشف عن جناح الأحداث): (1950)(23)

هدفت الدراسة إلى معرفة الظروف الاجتماعية والإقتصادية ، والسن ، والمستوى التعليمي، ومكان ونوع السكن لتحقيق التماثل بين المجموعتين التي تكونت منها عينة البحث، حيث تكونت المجموعة الأولى من (500) حدثاً جانحاً من نزلاء مؤسسات الإصلاح والتأهيل، و (500) حدثاً غير جانح تم إختيارهم من طلبة المدارس العامة ، وأعتمد الباحثان المنهج التجريبي في دراستهما .

وكان السؤال الأساسي للبحث هو :- ما هي الاختلافات التي توجد بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين ، والتي يمكن أن تلقي ضوءاً على تفسير الجريمة ومعرفة أسبابها؟
أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :-

- 1- دخل أسر الجانحين كان أقل من أسر غير الجانحين .
 - 2- منازل الجانحين كانت أكثر إزدحاماً بالأفراد ، مقارنةً بمنازل غير الجانحين .
 - 3- منازل الأبناء الجانحين وصفت بأنها غير نظيفة ، مقارنةً بمنازل الأبناء غير الجانحين .
- حيث فسر الباحثان ذلك إن النظام في المنزل ونظافته لها أثر في حالة الطفل النفسية .

4- كان الوقت الذي يقضيه الإبن مع أمه أقل بالنسبة للجانحين ، بينما كان الوقت الذي يقضيه الإبن غير الجانح أكثر .

5- ثبت إن آباء الجانحين كانت فرص تعليمهم أقل من آباء غير الجانحين .

6- المستوى السلوكي السيئ كان يسود أسر الأبناء الجانحين بنسبة (90.4%) يقابلها (54%) في أسر الأبناء غير الجانحين وقد تمثل المستوى السلوكي السيئ في ارتكاب الجرائم ، وإدمان الخمر والانحلال الخلقي.

7- إن العلاقات بين الوالدين يسودها التفاهم والإتفاق في أسر غير الجانحين ، حيث بلغت نسبتهم (65.5%) يقابلها (36.8%) في أسر الجانحين .

8- إن أسلوب العقاب البدني كان شائعاً في أسر الجانحين خاصة من جانب الآباء وبنسبة (67.8%) يقابلها (34.7%) في أسر غير الجانحين .

2- دراسة سيرل بيرت بعنوان (الحدث الجانح: 1961) (24)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن عوامل الجنوح ووضع خطة لعلاجها .

وكانت الفرضية الأساسية لهذا البحث هي (إن عوامل الجنوح متعددة ؛ إجتماعية وبيولوجية ونفسية) .

وقد تألفت عينة البحث من (200) حدثٍ جانحٍ من الذكور والإناث من نزلاء مؤسسات الإصلاح والتأهيل .

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث :-

إن عوامل الجنوح متعددة ، إلا إنه هناك عوامل رئيسية وعوامل فرعية ، ومن العوامل الرئيسية الظروف البيئية سواء داخل البيت أو خارجه ، والرفاق ، وعدم الاستقرار العاطفي . وجد الباحث أن العلاقات العائلية الناقصة أكثر انتشاراً بين أسر الجانحين إذا ما قورنت بغير الجانحين .

وجد الباحث أن الفقر أكثر تأثيراً في المجموعة التجريبية من تأثيره في المجموعة الضابطة .

تبين أن البيوت الفاسدة أكثر انتشاراً بين أسر الجانحين بالنسبة إلى أسر غير الجانحين. السرقة عند الأحداث: تركزت هذه الدراسة على معرفة الظروف الاجتماعية للحدث السارق وموقف أولياء أمورهم من جرائمهم، وذلك من خلال التحليل الإحصائي للبيانات

المجموعة عن (598) حدثاً من الذكور والإناث الذين اتهموا بالسرقة خلال فترة (من 2 يوليو 1957 - 2 يوليو 1958) بمدينة القاهرة وتوصلت هذه الدراسة المسحية إلى النتائج التالية:

ان السرقة أكثر شيوعاً عن الذكور من الإناث بسبب طبيعة دور المرأة في المجتمع، حيث بلغت نسبة الذكور (89%) مقابل (11%) من الإناث.

ان (69,3%) من السراق تقع أعمارهم بين سن (12 - 15) وان سن (14) توجد فيه أكبر نسبة من الأحداث السراق.

أبرزت الدراسة أثر الرفاق أو الصلبة كعامل مساعد على السلوك الجانح وتبين ان نحو (42,3%) منهم كانوا يرافقون أصدقاء أكبر منهم سناً.

تبين ان (56,9%) من الأحداث يقضون أوقات فراغهم في الشارع أو الحارة، وما تبقى من نشاطات أخرى غير مجدية، وبالنسبة لممارسة بعض العادات الترويحية المنحرفة فقد ظهر ان (11,5%) منهم كانوا يدخنون السكاثر وان حوالي (14,1%) منهم كانوا يمارسون لعب القمار.

بلغ عدد الأحداث الذين لم يتعلموا في المدرسة قط (60%) وان نحو (28,3%) منهم لم يتعد تعليمهم المرحلة الابتدائية، وان الأمية المتفشية بين آبائهم بنسبة (42,5%) ونسبة الأمهات الأميات نحو (53%).

اتضح ان نحو (34,5%) من أحداث لا يعملون بضمنهم نحو (125%) تلميذاً أما البقية فإنهم يعملون في أعمال لا تتناسب وقابليتهم وبأجور متدنية وبعضهم لا يحصل على الأجر..

بلغ متوسط عدد الأبناء في الأسرة نحو (4,4%).

ان اغلب الأحداث لم يتلقوا التربية، سليمة فقد وجد ان (55,6%) من الآباء و(61,5%) من الأمهات اعتمدوا أساليب خاطئة في تربية أبنائهم، تراوحت بين اللين والقسوة والإهمال .

العوامل الاجتماعية للجريمة

العوامل الاجتماعية هي مجموعة من الظروف التي تحيط بشخص معين وتميزه عن غيره فيخرج منها تبعاً لذلك سائر الظروف العامة التي تحيط بهذا الشخص وغيره من سواء الناس، بهذا المعنى تقتصر الظروف الاجتماعية هنا على مجموعة من العلاقات التي تنشأ

بين الشخص وبين فئات معينة من الناس يختلط بهم اختلاطاً وثيقاً سواء كانوا أفراد أسرته أو مجتمعه أو مدرسته أو الأصحاب والأصدقاء الذين يختارهم.

الأسرة: هي المؤسسة التربوية الأولى التي تتلقى المخلوق البشري منذ ان يفتح عينه على النور، فهي الوعاء الذي يشكل داخلها شخصية الطفل تشكيلاً فردياً واجتماعياً كما أنها المكان الأنسب الذي تصرح فيه الأفكار الآباء والكبار ليطلقها الصغار وعلى مر الأيام فتتشهم في الحياة(25).

فالأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد تربطهم بروابط قوية تاريخية من صلات الزواج، الدم والتبني، وهذه الجماعة تعيش في دار واحدة وترتبط أعضاؤها الأب، الأم، الابن، وغيرها من العلاقات الاجتماعية متماسكة في أساسها للمصالح والأهداف المشتركة. وتلعب الأسرة الدور القيادي في تهيئة وإعداد الطفل لمجابهة الأمور الاجتماعية المعقدة وتدريبه على إشغال الأدوار الاجتماعية المناسبة التي تستطيع من خلالها تقديم الخدمات التي يحتاجها المجتمع(26).

ولقد تقلصت وظيفة الأسرة في الوقت الحاضر وتحولت بعض وظائفها إلى مؤسسات وغيرها نتيجة لاتساع المعرفة وتنوع المفاهيم وتعدد الوسائل والطرق وهذا أدى إلى عدم استطاعة الأسرة القيام بكل وظائفها وذلك لإمكانياتها المحددة ولتعدد الاختصاصات وظهور العلوم المختلفة والمعارف الجديدة ومتطلبات الحياة الكثيرة والتي لا تستطيع أي مؤسسة الإلمام بها جميعاً(27).

لقد كانت الأسرة قديماً تكفي نفسها بنفسها في مختلف الأنشطة الاقتصادية والدينية والاجتماعية والتربوية والترفيهية وبدأت الأنشطة تنقل شيئاً فشيئاً وينتقل بعضها إلى مؤسسات أخرى كالقنبلة أو الدولة، فمن وظائف الأسرة هي التربية الجسمية والصحية التي من خلالها تقوم الأسرة برعاية وعناية أطفالها وتربيتهم تربية جسمية وصحية وذلك بتقديم المأكل والمشرب والغذاء الصحي والنفسي لتنمية أجسامهم وإيجاد المبادئ لهم وتوفير وسائل الراحة، وعلى الوالدين تزويد أبنائهم بالثقافة التي تلائم العصر الذي يعيشون فيه ومن واجب الوالدين كذلك ان يتجاوبوا مع أبنائهم ويفتحوا لهم صدورهم لسماع مشكلاتهم وتعاونهم معهم على حلها وتفهمها.

فيعتقد معظم علماء الاجتماع ان الأسرة من أقدم المؤسسات الاجتماعية وأول خلية أساسية يتكون منها البناء الاجتماعي وعندما تتعرض الأسرة إلى أي خلل في البناء

الاجتماعي فقد تؤثر على بقية المؤسسات الاجتماعية وتتعرض الأسرة إلى الانحلال في بعض المجتمعات وأهم أشكال هذا الانحلال هو الانحلال الأسري التي ترجع ظاهرة إلى تأثير القيم الجديدة عليها ومن هذه المظاهر على ملئ أوقات الفراغ والتسلية والقيم التربوية الحديثة والاجتماعية التي لها تأثير كبير على الأسرة، وهناك ميل فردية وتوجهات موجودة عند الشخص والاتصال بالعالم الخارجي والتعرف على ما هو جديد من قيم كالميل الفردية نحو السعادة والرغبة في الضمان الاجتماعي والاقتصادي ومعرفة التمايز الاجتماعي وأشكاله لظهور الانحلال الأسري عندما تدخل تعديلات في مواقف وإدخال ومواقف غير موجودة سابقاً (28).

فبالأسرة من وجهة نظر المفكرين الاجتماعيين فقد اهتموا بها منذ أقدم العصور وذلك للوقوف على طبيعة بنائها ووظائفها والمشاكل التي تواجهها محاولة منهم إصلاح المعتل من شؤونها ولأنها أصغر وأدق جهاز في المجتمع ولا يمكن أن تستقيم شؤون المجتمع وتتخلص من مظاهر الانحلال والتصدع إلا إذا استقر البناء الاجتماعي العائلي وفق قواعد وضوابط تنضم سير شؤون هذه المنظمة. ولم تكن الدراسات التي قام بها المفكرين قائمة على البحوث التجريبية والتحليلية بقدر ما كانت فلسفية وشخصية في معظمها لذا نجد البعض في هذه الدراسات هي أقرب إلى حقل الفلسفة وبعيدة في بعض الأحيان عن الاجتماع العائلي، فمن المفكرين الذين اهتموا بدراسة الأسرة وأعطوا آراء وأفكار مهمة هم (أفلاطون، أرسطو، أوكست كونت....) الخ من العلماء المفكرين الذين كان لهم دور كبير في تنظيم حياة الأسرة في الوقت الحاضر مراكز تنظيم التي تعتبر ظاهرة حديثة العهد حيث كانت تقوم بتعاون من وزارة الصحة ومنظمة الصحة العالمية وجمعية تنظيم الأسرة (29).

فقد كان هدف الأسرة الرئيسي العناية بالأمومة وتحديد النسل وفقاً للظروف الاجتماعية والاقتصادية وبالشكل الذي تتلائم مع عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات فمن هذه المراكز هي مراكز رعاية الأحداث الجانحين والإصلاحات الذي ازداد بدرجة كبيرة منذ السنوات الأخيرة حيث تعمل هذه المراكز بمفهوم تربوي إصلاحي حيث يسعى إلى تأهيل الحدث والجانحين اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وإصلاحه ليصبح عضواً فعالاً صالحاً في خدمة المجتمع وتعتبر هذه التجربة من التجارب الإصلاحية البناءة الرائدة في المجتمعات النامية سواء كان من حيث الأساليب التربوية والنفسية والإصلاحية أم من حيث المباني التي يقيم بها المنحرفين والجانحين (30).

وعلى ضوء أهمية موقع الأسرة ووظائفها الاجتماعية ودورها الحيوي في تنشئة الفرد، فإننا نستطيع ان ندرك الآثار المترتبة على التحليل الذي يصيب بناء الأسرة ووظائفها في مجال الضبط الاجتماعي وانعكاساتها الخطيرة على مستقبل الفرد واستقراره النفسي والاجتماعي ويظهر بواحد الانحلال الوظيفي الأسري من مصدرين أولهما التفكك الأسري وثانيهما عدم انجاز الأسرة لوظائفها الأساسية(31).

المدرسة والتعليم: ان المهام والواجبات التي تضطلع بها المدرسة يمكن ان تجعل منها مؤسسة وقائية تحمي من خلالها الطفل أو الشاب من ضمنها المدرسة مهمتها التربوية والتعليمية على أكمل وجه، وتتمثل الوظيفة الأساسية للتعليم في توصيل المعارف والمهارات لأشخاص في تدعيم الاتجاهات والقيم المرغوبة. والنظام التعليمي الذي يواجه الماضي عندما ينقل التراث الثقافي إلى الطلاب ويواجه المستقبل عندما يهتم بتطوير خبرات الطلاب ومهاراتهم وسلوكهم الاجتماعي واهم هدف لها هو ان يضع الفرد في وضع يتسم بالنقطة والضبط العقلاني الذاتي(32).

وبجانب التعليم والتدريس التي تقوم به المؤسسة التربوية فإنها تقوم بإعداد الشباب من الناحية الشخصية أيضا بالرغم من تأكيد عدد كبير من الباحثين على دور العائلة في بلورة شخصية الفرد وتكوين طبيعته الأصلية وهذا واضح في آراء العالم (براوت) في كتابه الأمراض وكذلك فوليوم الاجتماعية إلا ان هؤلاء الباحثين لم يهتموا المؤسسات الأخرى التي لها دور في تكوين وبلورة شخصية الشباب(33).

فقد تقوم المدرسة في تكوين وتهذيب سلوك الأفراد وفي تكوين وتنظيم الكائن الإنساني بصورة صحيحة ووقائية من المخاطر التي تشتت أفكاره وإرادته وتسبب الضعف في شخصيته. كما تساعد على زيادة وعي الأفراد واستثمارهم للموارد المتاحة وتعميق إدراكهم ودورهم في المسؤولية تجاه الجماعة التي ينتمون إليها وعلى هذا الأساس فإنها تغرس منظومة من القيم الأخلاقية والسلوكية(34).

ان دور المدرسة في إحداث السلوك الإجرامي يتبين في قول العالم (فكتور هيجو) "ان كل مدرسة تفتح بقابلها سجن مغلق" ولكن هذا لا يمنع ان يكون للتعليم أثره العكسي في زيادة معدلات الجريمة، صحيح ان التعليم كثير ما يقضي على أنواع من الجرائم بقضائه على ما يصحب الجهل من الإيمان بخرافات مختلفة من وجهة نظر الفرد تصدر عنها الجريمة بما يفتح من سبل جديدة لارتزاق كانت مغلقة في وجه الفرد، وبما قد يعطيه من

مكانة اجتماعية ربما يحاول المتعلم الحرص عليها وبما قد يبذله المتعلم من وقت وجهد في الدراسة ربما كان سيضيفان من المفسد والشرور إلا ان انتشار التعليم على نطاق واسع قد أضفى على إجرام العصر إذ حوله من إجرام عنف وعدوان على الأشخاص إلى إجرام مدروس بمنطق وذكاء.

مع ذلك فان هناك مسألة ليست محل نزاع وهي ان التعليم يصقل الشخصية ومعها الميول الإجرامية ان وجدت وهذا يؤدي إلى تخفيف حدة بعض الجرائم المرتبطة بالأمية والجهل مثل الاعتداد على الأشخاص والسرقة ويحولها نحو أنواع أخرى من الإجرام المنتظم والمتمدن مثل النصب والتزوير والاختلاس، ونحو وسائل أكثر أخطاراً مثل القتل بالسموم والأسلحة المتقدمة التي لا تحدث صوتاً وفي النهاية إلى الرسائل أكثر مهارة من غيرها (35).

حيث تعتبر المدرسة من أهم عوامل البيئة الخارجية للصغير والحدث فمن أهم العوامل المؤثرة في سلوك الأحداث في المدرسة هي علاقة المدرسين بالطلاب ونوع البرامج الدراسية والترفيهية وقرب وبعد المدرسة عن محل سكن الطالب وبيئة المدرسة وموقع المدرسة إيكولوجيا (ريف أو مدينة) وهذه بعض العوامل المدرسية وهناك بعض العوامل في البيئة الخارجية كالتغيرات المختلفة التي تحدث في المجتمع (سياسية، أو طبيعية) (عوارض أو فيضانات أو زلازل) اجتماعية (الهجرة من الريف إلى المدينة) والحروب والثورات وغيرها من العوامل التي لها اثر مباشر وغير مباشر على سلوك الحدث والتي تدفع به إلى الجنوح (36).

الصحة السيئة: ان من أهم أسباب المهمة التي تدفع الفرد إلى ارتكاب الأفعال السلوكية الإجرامية اختلاطه وتجاوبه وتفاعله مع رفاق السوء لاسيما رفاق المنطقة السكنية ورفاق المدرسة من المنحرفين والأشرار فالفرد يتأثر بسرعة بأصدقائه ورفاقه الذين لا يختلفون عنه بمزايا العمر والثقافة والميول والاتجاهات والأذواق حيث انه يتأثر برفاقه أكثر مما يتأثر بابيه أو أمه أو مدرسته. وعندما تكون الخصائل وتستحكم به تتجه إلى الاختلاط والتفاعل بحيث تجعله شاذ ومنحرف في أفكاره وممارسته اليومية وهنا لا تستطيع العائلة ولا أية مؤسسة أخرى في المجتمع من إصلاحه وتقويم أخلاقه المنحرفة وممارسته الخاطئة وأمر كهذا يؤدي إلى أخطار التفكير والتصدد بحيث لا تستطيع العائلة هنا القيام بوظائفها ومهامها تجاه الفرد والمجتمع (37).

إن الرفاق يعملون على إشباع ميول الحدث ورغباته وتأكيد وجوده ضمن الجماعة، كما تساعده الجماعة على إقامة علاقات اجتماعية قوية مع من هم في سنه، حيث إن رفاق اللعب لهم دور كبير في التأثير بشخصية الحدث فلعب من المفاهيم التي كانت سائدة عنه أنه نشاط يقصد به الاستمتاع بقضاء أوقات الفراغ وقد تبلورت هذه المفاهيم فلم تعد مجرد طريقة لتمضية الوقت، فقد أصبح ينظر إليه كجزء من العمليات التربوية التي ترمي إلى الحد من خطر السلوك الإجرامي لدى الحدث ويقول العالم (بياجيه) في ذلك (إن اللعب عملية تمثل العمل على تحويل المعلومات الواردة لتلائم حاجات الفرد فاللعب والتقليد والمحاكاة جزء لا يتجزأ من النمو العقلي والذكاء)(38).

ولقد درس الكثير من علماء الإجرام تأثير الجماعات المنحرفة السلوك على الأشخاص أو الشباب الذين يتصلون بها أو يصاحبونها لاسيما إذا كان عند هؤلاء الأفراد استعدادا نفسياً للإسهام في السلوك الانحرافي، وكل فرد في المجتمع معرض للسقوط في الجريمة إذا اتخذ أصدقائه من الأفراد الذين ينتمون إلى مثل هذه الجماعات، ولكن الأبحاث دلت على أن استجابة الفرد لمثل هذه الجماعات تتوقف إلى حد كبير على شخصية المستجيب ومقدار تأثيره في الآخرين وعلى تنشئته الاجتماعية ومقدار رقابة الأسرة على سلوكه وأخلاقه(39). وعلى هذا فإن الرفقة السيئة تحطم أو تضعف الروادع تحت تأثير المثل المستمرة من رفاق السوء هذه المثل التي تنتقل بعدوى الإيحاء والحث والتقليد وبما يبثه المجتمع من اطمئنان في النفوس، كما تعمل الرفقة السيئة على تعريف الشاب بالعادات السيئة كالإدمان على الخمر وتعاطي المخدرات والمقامرة والرهان وغيرها من الأمور السيئة التي تجلبها رفقة السوء(40).

ومن علماء الإجرام الذين اهتموا بدراسة أثر الصحبة في ارتكاب الفرد للسلوك الإجرامي العالم (سذرلاند) الذي وضع نظرية (الاختلاط المغاير) وينطلق سذرلاند في نظريته هذه من فرضية أساسية مفادها أن السلوك الإجرامي سلوك مكتسب غير موروث يتعلمه الفرد من خلال اختلاطه بأفراد آخرين وذلك لعملية التواصل أو التفاعل الاجتماعي بين الأفراد الذين ينتمون إلى الجماعة الواحدة في المجتمع الواحد، وإن مثل هذا الاتصال لا يتم إلا بين الأشخاص على درجة متينة من الصلة الشخصية أو على درجة واضحة من الصداقة والزمالة، وهذا يعني أن يكون بين هؤلاء الأفراد وعلاقات أولية مباشرة ويرى ابراهمسن أن بعض الشباب يرتكبون جرائم تحت ضغط وظروف معينة أو نتيجة لشعورهم بحاجة معينة

تدفعهم إلى ارتكاب الجريمة ومن هؤلاء المجرم بالمخالطة الذي يقع ضحية الرفقة السيئة التي تدفعه إلى التقليد في ارتكاب أنماط سلوكية إجرامية(41).

البيئة السكنية: ان اغلب الدراسات الاجتماعية التي اهتمت بموضوع الجريمة والجروح تؤكد على أهمية البيئة السكنية بوصفها عملاً مساعداً في عملية الإجرام فالمسكن الذي يؤمنه الشخص له دور في هذا المجال ونعني بالمسكن من الناحية المورفولوجية الخصائص المعيارية والشكلية التي تشكل بنية الوحدة السكنية لأسرة، كما ان المسكن ذاته من حيث ضيقه أو اتساعه ومن حيث فخامته وتهويته ومن حيث مرافقه ومن حيث ارتفاعه أو انخفاضه ومن حيث قدمه أو حداثة والى ذلك من الخصائص الذاتية للمسكن التي تلعب دور واضح في مجال تماسك جماعة الأسرة أو تفككها في شكل الترويح الغالب(42).

لذا فالإنسان يكتسب قيمه الشخصية ويكتسب عاداته وسلوكه من الجماعات التي يعيش بقربها لان تأثيرها يرجع بالأساس إلى طبيعة الإنسان بكونه كائن اجتماعي يعتمد في حياته على الجماعة في إشباع حاجاته وعن طريقها يكتسب مهارته وخبرته، لأنه بطبيعته لا يمكن من الاستغناء عنها ووجوده يتوقف عليها وتأثير الجماعة على نحوه أمر يفرضه الواقع والجماعة، فمن هنا يتضح ان البيئة لها دور واثراً على الفرد من نحوه وتطوره ورعايته فمنها ينقل العادات والتقاليد وعنها يأخذ الكثير من الانطباعات والميول سواء كانت هذا المسكن مريح أم غير مريح فهو يتأثر به بكل الحالات، فالبيئة بمعناها العام هي مدرسة طبيعة لا حدود لها لذلك كان لزاماً عليه ان يسعى لان يكيف نفسه لها(43).

ويرى (جس تايلر) ان الجريمة المنظمة والعصابات يكون مصدرها الأحياء المختلفة، وفضلاً عن توافر العوامل المساعدة لنشوء مثل هذه المنظمات الإجرامية، فان المنتمين إليها يعتقدون ان المجتمع ساهم بشكل أو بآخر في جعل أحيائهم متخلفة وفي كونهم فقراء لذا فإنهم ينتقمون من المجتمع بتكوين هذه العصابات التي تقوم بارتكاب مختلف أنواع الجرائم خارج مناطق سكنهم(44).

فالبيئة السكنية لها اثر واضح في ظهور الجريمة لدى الفرد لأنها تكون مرتبطة بمجموعة من العوامل والمؤثرات المادية والبيئية المحيطة بالفرد من سكنه والذي له أثره جسماني ونفسي وبالتالي في طريقة سلوكه مع الأفراد المحيطين به.

البيئة الترويحية وأوقات الفراغ: البيئة الترويحية هي البيئة التي يقضي فيها الشخص معظم أوقات فراغه وذلك بممارسته بنشاط معين يبعث في روحه البهجة والسرور كالذهاب

إلى الحقائق والمنتزهات الموجودة والتي تكون قريبة في محل سكناه أما مفهوم الترويح من الناحية العلمية فهو: نشاط اختياري يقوم به الفرد أثناء وقت الفراغ وإن دوافعه الأولية هي الرضا والسرور والبهجة الناتجة من هذا النشاط والترويح الذي يتعلق بألوان الأنشطة التي يقوم بها الفرد والتي يمارسها خارج ساعات عمله حيث إن الفرد اختار بضعة أنشطة لممارستها طوعا نتيجة لرغبة داخلية دافعة فالترويح نشاط اختياري يحدث ويمارس في وقت الفراغ وينتج عنه شعور أو إحساس ذاتي بالغبطة أو السرور والراحة والرضا النفسي.

أما وقت الفراغ فهو وقت الحر المتيسر للفرد والذي من خلاله يستطيع ممارسة أنشطة الفراغ الذي يختارها والتي تتلائم مع أذواقه واتجاهات وموضوعاته وأهدافه ومصالحه، أما في وقت الحاضر أصبح مقدار الوقت ليس مجرد دقائق أو ساعات أو أيام عند الفرد والتي يصرفها ويمضيها كما يشاء وإنما هو الوقت المهم الذي ينبغي تخطيطه وبرمجته واستثماره بطريقة تساعد على تنمية الفرد وتطوير قدراته الفكرية والجسمانية والإبداعية(45).

وقد اهتمت النظرية الاجتماعية المعاصرة بمسألة الفراغ وكيفية استثماره وذلك لما لها من أهمية في تطوير الإنسان وزيادة طاقاته الإنتاجية ودفع عجل المجتمع إلى التقدم والنهوض بحيث يستطيع تحقيق أهدافه المصيرية وطموحاته المشروعة، وذلك لكي يستثمر الشاب أو الشابة وقت الفراغ بالأشياء المفيدة حتى لا ينصرف في تيار الجريمة والسلوك المنحرف الذي يدفع إلى ممارسة الأفعال المشينة والمسيئة بحق الأفراد والمجتمع بصورة عامة حيث تدرس النظرية نشوء ونمو وتوزيع أوقات الفراغ للفئات والجماعات الاجتماعية والمهنية التي يتكون منها المجتمع إضافة إلى اهتمامها بمسائل تنظيم الفراغ والاستفادة منه في سد الحاجات والنجاح وطموحات الشباب في الشيء السليم والمفيد للمجتمع(46).

كما إن سياسة الفراغ في المجتمع المتحضر تعتمد على مبدأ إنساني الذي يطمح بتحويل وقت الفراغ إلى وقت الترويح يستفاد منه الإنسان وتستخدمه في تطوير قدراته وإمكانياته الجسمانية والعقلية والمهنية ووقت الفراغ في المجتمع يتيح أمام الإنسان الاحتمالات والإمكانيات التي من شأنها أن تنمي الشخصية طالما أنه يستهدف ترسيخ التربية الإنسانية الفاضلة والتنمية الروحية عند الأفراد والجماعات، فانغماس الإنسان في مجال العمل وعدم مشاركته في نشاطات الفراغ لابد أن يقتل عنده أجلا أم عاجلا روح العمل المبدع الذي يستفيد منه المجتمع مما يجعله عرضة لارتكاب الجريمة واندفاعه نحو السلوك المنحرف(47).

وبهذا يظهر ان طبيعة النشاط الترويحي الذي يقضيه الشخص له علاقة مباشرة أو غير مباشرة في اتجاهه نحو الجريمة مما يحتم على المجتمع ممثلاً في هيئاته الاجتماعية والرياضية ان يشرف على تنظيم أوقات الفراغ لشرائح الشباب المختلفة وتوجههم إلى حسن استغلاله وحين يعمل ذلك فيه يهيئ لنفسه الحماية الأزمنة ضد الشرور والآفات الاجتماعية ومنها الجريمة(48).

بيئة العمل: ان بيئة العمل هي الوسط أو المجتمع الذي ينتقل إليه الفرد لمزاولة مهنة أو حرفة أو وظيفة، وقد يتكيف الفرد لهذا المجتمع أو الوسط وقد يواجه إخفاقاً أو فشلاً في التكيف مع هذا الوسط أو المجتمع مما يترتب عليه تأثير ايجابي أو سلبي على نفسية الفرد وعقليته الاجتماعية.

ويحصل تكيف الشخص مع بيئة العمل عندما يحصل على عمل مناسب يكون ملائماً لقدراته الجسمية والعقلية ومنسجماً مع رغباته الشخصية التي حققها من خلال اجتيازه للمرحلة الدراسة التي أهلتة للحصول على العمل المناسب له، مما يساعده على انجازه بإتقان وتطويره وتحسينه فيفوز بتقدير رؤسائه وزملائه في العمل.

وقد تدفع عوامل عديدة بالأشخاص إلى ممارسة الأعمال غير المناسبة منها ضغط الحاجة الاقتصادية للأسرة، إذ ان المستوى المعاشي الواطئ والدخل المنخفض غالباً ما يؤدي إلى عدم استطاعة الوالدين الاستمرار في الإنفاق على أبنائهم لإكمال تعليمهم، فأرباب الأسر الفقيرة يفضلون غالباً اشتغال أبنائهم على استمرارهم في الدراسة، لان ذلك الاستمرار غالباً ما يؤدي إلى اقتطاع جزء ليس باليسير من دخل الأسرة(49).

وبيئة العمل كغيرها من البيئات الاجتماعية تهوي الفرصة للأشخاص لإقامة علاقات اجتماعية مع العاملين أثناء الذهاب إلى العمل أو العودة منه أو في أثناء العمل أو في أوقات الراحة فتتأثر سلوكيات الأشخاص وبالذات الشباب ايجابياً أو سلبياً تبعاً لسلوكيات أصدقائه في العمل، كما ان ظروف العمل قد تفرض على الشباب الصلة بأفراد لا خيار له في انتقائهم أو ان بعض الأعمال تفرض على من يمارسها التعرف والاحتكاك بأنماط كثيرة من الناس كالعمل في الأماكن العامة أو المقاهي وتجارة الأرصفة وغيرها تتيح لمن يعمل فيها ولاسيما الأحداث والشباب في تعلم السلوك الإجرامي.

ومن زاوية أخرى فإن أساليب بعض المهن قد تدفع أحياناً ممارستها إلى احترام السلوك الإجرامي فمثلاً التعامل مع بيوت الدعارة والحانات والملاهي الليلية الموبوءة يكون جواً مناسباً لأعمال انحرافية غير مشروعة كتعاطي المخدرات (50).

ضعف التربية الدينية: إن للجانب الديني الأثر الفاعل في تدعيم الأمن الاجتماعي داخل المجتمع ومحاربة الظواهر الانحرافية التي قد تطرأ على نفوس الناس وعلاجها من أجل الوقاية منها. ودور الدين يفوق دور أية مؤسسة تربية وقانونية كونه يخاطب الضمير الإنساني الذي هو مركز الثقل في توازن الطباع البشرية وتربيتها على حب الخير والحق والجمال.

في حين تعجز الإبداعات الإنسانية بعلموها وأنظمتها وفلسفتها أن تنفذ إلى الضمير الإنساني ويقتصر دورها فقط في التحكم بالحياة الظاهرة للإنسان فتسن له الطريق، وتراقب سيره عليه وتردعه بالعقوبة الشديدة إذا حاد عنه (51).

ومن هنا يتضح لنا أن للدين الأثر الفاعل في تقويم النفس البشرية نحو ما هو صحيح حيث أن الدين ينهي عن كل ما هو فاحش وغير مرضي لله وللناس جميعاً. وأن الدين الإسلامي بطبيعته الحال ينهي عن أي عمل لا يرضي الله والناس وينهي عن القيام بالجرائم التي لها مساس بحياة الأفراد.

النتائج والتوصيات

إن السرقة أكثر شيوعاً عن الذكور من الإناث بسبب طبيعة دور المرأة في المجتمع. أبرزت الدراسة أثر الرفاق أو الصحبة كعامل مساعد على السلوك الجانح وتبين أن نسبة عالية منهم كانوا يرافقون أصدقاء أكبر منهم سناً. تبين أن أغلب الأحداث يقضون أوقات فراغهم في الشارع أو الحارة، وما تبقى من نشاطات أخرى غير مجدية، وبالنسبة لممارسة بعض العادات الترويجية المنحرفة فقد ظهر أن الكثير منهم كانوا يدخلون السجائر ويشربون الخمر. إن أغلب الأحداث لم يتلقوا التربية، سليمة من الآباء والأمهات اعتمدوا أساليب خاطئة في تربية أبنائهم، تراوحت بين اللين والقسوة والإهمال. إن غالبية الأحداث الجانحين كانوا يتلقوا معاملة غير جيدة من قبل والديهم، وتمثلت المعاملة التي تلقوها في (القسوة، والإهمال، والتدليل).

إن غالبية آباء وأمهات الجانحين من الوالدين كان مستوى تعليمهم جامعي فما فوق إلا إن نسبة كبيرة من الأحداث الجانحين انصرفوا بالرغم من ارتفاع مستوى تعليم والديهم ربما تؤكد هذه النتيجة على وجود علاقة بين مستوى تعليم الوالدين وجنوح الأحداث .
التوصيات والمقترحات

بناء على نتائج الدراسة الحالية ، فإن الباحث يقترح مجموعة من التوصيات والمقترحات فيما يلي أهمها:

يوصي الباحث بإجراء دراسات ميدانية مشابهة لهذه الدراسة لتكملة أي نقص لم تتمكن هذه الدراسة من تغطيته حتى نصل الى فهم أعمق واشمل لظاهرة جنوح الأحداث ، فهذه الفئة المهمة تحتاج الى إجراء البحوث والدراسات العديدة لبناء جيل بعيد عن مهاوي الانحراف.

التوسع في إنشاء مراكز تحفيظ القرآن الكريم في كل المناطق والعمل على تعميق المفاهيم الدينية وتعزيزها لدى الأبناء.

ضرورة قيام الأسرة بدورها التربوي من خلال إعطاء فرصة للأبناء في المشاركة في صنع القرار والحوار العائلي ، وإعطائهم الفرصة لإبداء رأيهم الخاص لبناء شخصيتهم. متابعة الوالدين لأبنائهم في المدارس ، ومع الرفاق ، وتوقيت أنشطتهم في الشارع. العمل على توفير فرص عمل للطلبة في العطلة الصيفية ، الأمر الذي يشعروهم بالمسؤولية التي يتحملها الوالدين في سبيل نجاح الأبناء.

النهوض بالأسرة من حيث المستوى الاقتصادي وذلك من خلال:

تجنب البطالة ، وفتح مراكز الأسر المنتجة.

الموامة بين دخل الأسرة ومصروفاتها.

الابتعاد عن استخدام عبارات التجريح والشتم القاسية مع الأبناء من قبل الوالدين.

العمل على توعية الأسرة ، والحدث عبر وسائل الإعلام المختلفة سواء في الإذاعة المرئية والمسموعة ، أو نشر الملتصقات والمحاضرات والندوات والمؤتمرات حول الأضرار الصحية والأخلاقية لجميع أنواع الانحراف كتعاطي المخدرات وغيرها.

تخصيص الوقت الكافي من قبل الوالدين للأبناء وعدم الانشغال عنهم وإهمالهم الأمر الذي يؤدي بهم الى الانحراف في ظل غياب الوالدين.

قيام المؤسسات الرسمية والأهلية ذات العلاقة تشجيع البحوث والدراسات المتعلقة بدراسة الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين من اجل رسم السياسة ووضع الخط اللازمة لإعداد جيل خالي من الحرمان والانحراف.

مراجع البحث

- 1- الجميلي، فتحية عبد الغني، (الدكتورة)، الجريمة والمجتمع ومرتكب الجريمة، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، 2001، ص35.
- 2- مازن بشير، (الدكتور)، مبادئ علم الإجرام، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2009، ص1.
- 3- الجميلي، فتحية عبد الغني، (الدكتورة)، المصدر السابق الذكر، ص35.
- 4- مازن بشير، (الدكتور)، المصدر السابق الذكر، ص30.
- 5- مازن بشير، (الدكتور)، نفس المصدر، ص115، ص166، ص167.
- 6- القرآن الكريم، سورة الشمس، الآية 7- 8.
- 7- عبد الجبار عريم، نظريات علم الإجرام، دار المعارف، بغداد، 1970، ص142.
- 8- الحسن، إحسان محمد، علم الإجرام، بغداد، 2001، ص266.
- 9- عبد الجبار عريم، المصدر السابق الذكر، ص16.
- 11- السيد علي الشتا، علم الاجتماع الجنائي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص22- 23.
- 12- السيد رمضان، الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ص152.
- 13- عبد الجبار عريم، نظريات علم الإجرام، بغداد، مطبعة المعارف، ط7، 1973، ص84.
- 14- الجميلي، فتحية عبد الغني، (الدكتورة)، المصدر السابق الذكر، ص39.
- 15- المشهداني، فهمية كريم، (الدكتورة)، التصنيع والجريمة، ط1، بغداد، 2009، ص44.
- 16- فتحية عبد الغني، (الدكتورة)، المصدر السابق الذكر، ص51.
- 17- فتحية عبد الغني، (الدكتورة)، المصدر السابق الذكر، ص89.
- 18- الدوري، عدنان، (الدكتور)، أصول علم الإجرام، أسباب الجريمة السلوك الإجرامي، الكتاب الأول، الكويت، مطبعة جامعة الكويت، 1976، ص11.

- 19- عبد الجبار عريم، المصدر السابق الذكر، ص240-249.
- 20- الحسن، إحسان محمد، المصدر السابق الذكر، ص193، ص213، ص214.
- 21- الحسن، إحسان محمد، المصدر السابق الذكر، ص237.
- 22- المغربي، سعد، (الدكتور)، السيد احمد الليثي، المجرمون الفئات الخاصة وأساليب رعايتها، ط1، القاهرة، المركز الإسلامي للطباعة والنشر، 1967، ص121.
- 23- الجميلي، فتحية عبد الغني، (الدكتورة)، المصدر السابق الذكر، ص64-65.
- 24- غياي، محمد سلامه، (الدكتور)، الانحراف الاجتماعي للمنحرفين ودور الحداثة الاجتماعية معهم، ط1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1986، ص82.
- 25- إبراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، دار الجليل للطباعة والنشر، بيروت، ص62.
- 26- نفس المصدر، ص114، ص115.
- 27- صبيح عبد المنعم، (الدكتور)، الضبط الاجتماعي، مركز العراق للدراسات والبحوث الإستراتيجية، بغداد، 2009، ص9.
- 28- نفس المصدر، ص10.
- 29- الحسن، إحسان محمد، علم الإجرام، دراسة تحليلية عن دور العوامل الاجتماعية في الجريمة، جامعة بغداد، 1993، ص60.
- 30- نفس المصدر، ص61.
- 31- السرقة عند الأحداث: دراسة تحليلية إحصائية، المركز القومي للبحوث والدراسات الاجتماعية والجناائية، القاهرة، 1959، نقلا عن سيتاكوس، حجم المشكلة جنوح الأحداث، المجلة الجنائية، العدد الثاني، المجلد الثامن، القاهرة، 1965، ص200، ص225.
- 32- نفس المصدر، ص223.
- 33- إبراهيم ناصر، (الدكتور)، المصدر السابق الذكر، ص62.
- 34- البرفسور: دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة: الدكتور إحسان محمد الحسن، دار الرشيد للنشر، 1980، ص140، ص296.
- 35- إبراهيم ناصر، (الدكتور)، المصدر السابق الذكر، ص64.
- 36- صبيح عبد المنعم احمد، (الدكتور)، المصدر السابق الذكر، ص42.
- 37- مليحة عوني القصير، (أستاذة مساعدة)، علم الاجتماع العائلة، مطبعة جامعة بغداد، ص30.

- 38- مليحة عوني القصير، المصدر السابق الذكر، ص208، ص221.
- 39- الجابري، خالد فرج، (الدكتور)، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي، بحث مقدم إلى الندوة الفكرية الخاصة بالأمن الاجتماعي، سلسلة المائدة الحرة في بيت الحكمة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1997، ص63.
- 40- سامية محمد صابر، (الدكتور)، والدكتور محمد ناطق غيث، القانون والضوابط الاجتماعية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1984، ص222.
- 41- منذر هاشم الخطيب، (الدكتور)، والدكتور صبيح عبد المنعم، الخدمات الاجتماعية للشباب، مطبعة المعارف، بغداد، 1984، ص80.
- 42- احمد الخشاب، (الدكتور)، الاجتماع التربوي والإرشاد الاجتماعي، القاهرة، 1971، ص180.
- 45- منذر هاشم الخطيب، (الدكتور)، والدكتور صبيح عبد المنعم، المصدر السابق الذكر، ص186، ص187.
- 46- رؤوف عبيد، (الدكتور)، أصول علمي الإجرام والعقاب، القاهرة، 1981، ص143.
- 47- رؤوف عبيد، المصدر السابق الذكر، ص146.
- 48- الحسن، إحسان محمد، المصدر السابق الذكر، ص138.
- 49- إبراهيم ناصر، (الدكتور)، المصدر السابق الذكر، ص92.
- 50- سعفان، حسن شحاته، (الدكتور)، علم الإجرام، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1966، ص136.
- 51- خليفة، احمد محمد، (الدكتور)، مقدمة في دراسة السلوك الإجرامي، القاهرة، 1971، ص142.



تشغيل الأطفال أهم أنماطه والآثار المترتبة عليه رؤية مونوغرافية

الدكتور جنان بشير الصويحي

كلية الآداب الجميل جامعة صبراتة

الملخص

تنتمي هذه الورقة البحثية إلى مجال دراسة المشاكل الاجتماعية ، و تهتم بموضوع تشغيل الأطفال كظاهرة اجتماعية سلبية ، تنتج عن مجموعة متداخلة من المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية وحتى التشريعية ، تتبنا بفشل السياسات المتبعة في التخطيط الاجتماعي ، و من يظن أن المجتمع الليبي بمنأى عن هذه الظاهرة ندعوه إلى استخدام خياله السسيولوجي لتوقع مستقبل الأطفال في مجتمع يعاني أزمات سياسية واقتصادية يقع تحت طائلتها البالغين والأطفال على حد سواء ، مما يحتم علينا الاستعداد لمواجهة العديد من المشاكل الاجتماعية منها على سبيل المثال لا الحصر تشغيل الأطفال و تحديد أهم أنماطه والآثار المترتبة عليه وسبل مواجهته.

Abstract:

This research paper belongs to the field of studying social problems, and is concerned with the issue of child labor as a negative social phenomenon, resulting from an intertwined set of social, economic and even legislative problems. And to those who think that our society does not have this phenomenon we invite them to use their sociological imagination to foresee the future of children in a society suffering from political and economic crises that both adults and children fall under. This necessitates that we prepare to face many social problems, including but not limited to child labor and identify the most important patterns, effects and ways to confront it.

تمهيد :

إن تشغيل الأطفال ظاهرة اجتماعية خطيرة تعطي صورة بانسة لواقع مرير ومستقبل قد يكون أكثر مرارة ما لم نقف وقفة جادة لمواجهتها والقضاء عليها قبل أن تتنامى وتوسع ، وإنكار البعض لا ينفي وجود هذه الظاهرة في مجتمعنا ، رغم أنها قد تأخذ أشكالاً مختلفة عما هي عليه في مجتمعات أخرى .

عموماً يعرف تشغيل الأطفال **Child Labor** بأنه :- " استخدام الأحداث في الأعمال المختلفة قبل أن يتم نموهم ويترتب على تشغيلهم في سن مبكرة أو في أعمال شاقة أعاقه نموهم الجسماني والحيلولة بينهم وبين الحصول على التعليم الأساسي " ¹ .

إذاً وفق التعريف السابق فإننا لا نقصد بتشغيل الأطفال المساعدات البسيطة التي قد تقدمها البنات لمهاتهن في الأعمال المنزلية ، ورعاية إخوتهن الأصغر سناً ، أو أن يقوم الأبناء بمساعدة الوالد في رعي الأغنام أو جمع محصول أو تقديم المساعدة البسيطة في الأعمال التجارية أو الحرفية ، باعتبار إن مثل هذه الأعمال لا تشكل خطراً على الطفولة إذا مورست في أوقات الفراغ والإجازات بشكل معتدل ، بل قد تكون تدريباً جيداً على مواجهة الحياة وتحمل المسؤولية ، كما إنها تعتبر من مكونات القيم الثقافية لمجتمعنا الليبي .

أما أن نجد في مؤسسات الإصلاحية فتيات قاصرات مارسن البغاء تحت إدارة الأهل أو غيرهم ، أو نرى أطفالاً يتدرجون من تجارة السجائر إلى تجارة المخدرات ، أو طفل يعمل في ورشة صناعية ، أو يتفرغ لأعمال الزراعة والرعي بدلاً من أن يوجد على مقاعد الدراسة ، أو يحمل سلاحاً ليشترك في عمليات عسكرية ، فهذه صور لا نرتضى أن تكون واقعاً لحال أطفالنا ، وهي تشكل ما نعنيه بظاهرة تشغيل الأطفال التي نسعى لتسليط الأضواء عليها وإيجاد حلول لمواجهتها .

واقع ظاهرة تشغيل الأطفال على مستوى العالم :

"الأحد الثلاثين من شهر سبتمبر من عام 1990 م. التقى 71 من قادة دول العالم ورؤساء حكوماتها في أول قمة عالمية تعقد خصيصاً للأطفال ، وقد كان هذا الحشد الأكبر لرؤساء العالم والحكومات عرفه التاريخ .

في ذلك اليوم قطع العالم وعداً لأطفاله ... تعهدوا بموجبه الالتزام بالعمل من أجل وضع حد لوفيات الأطفال وانتشار سوء التغذية بينهم بحلول عام 2000 ، وتوفير الحماية الأساسية للتنمية الجسدية والعقلية لجميع أطفال العالم" ² .

1 - احمد زكي ، بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية ، 1986 م ، ص58

لكن بعد مرور عشر سنوات على هذا العهد أكدت كارول بيلامي المديرية التنفيذية لليونيسيف في بيانها الصحفي يوم 13 ديسمبر من العام 2000 في برلين بمناسبة إعلانها لتقرير وضع الأطفال في العالم عام 2000 إن العالم لم يعمل بما فيه الكفاية من أجل الأطفال .

حيث مازال أكثر من 80 مليون من الأطفال يشتغلون ويساء استخدامهم في أماكن عملهم ، وهناك أكثر من 30 مليون طفل يتركون بدون رعاية يجوبون شوارع المدن ، و منذ ذلك التاريخ حتى يومنا هذا ربما تضاعفت تلك الأرقام في ظل الحروب و الأزمات التي عصفت بالعالم "ويرجع عدم توفر الإحصائيات الدقيقة حول هذه الظاهرة إلى عدم الاستقرار على مفهوم محدد للطفل العامل ، مما يعطي تقديرات غير واقعية لأعداد الأطفال العاملين كما أن المسوحات المختلفة (تعداد السكان_مسوحات المنازل_مسوحات القوى العاملة) ، غير مصممة لتقصي عمل الأطفال ، و بالتالي ، فهي لا تعالج بعض جوانب الظاهرة كالأطفال الذين يعملون لدى ذويهم بدون أجر ، أو الذين يعملون أعمالاً هامشية، كذلك نوع الأعمال التي يعمل بها الأطفال ، والأجور التي يتقاضونها نظير تلك الأعمال، أو طبيعتها ، أو الوقت المخصص لها " 3 .

الأنماط العامة لتشغيل الأطفال والأضرار الناجمة عنها :

1 - تشغيل الأطفال في الأعمال المشروعة :

كالزراعة والتجارة والحرف المختلفة ، إن هذه المهن هي مهن مشروعة بالأساس ، وهناك الكثير من الدول التي تغض الطرف عن تشغيل الأطفال بها ، ودول أخرى أصدرت تشريعات تحاول من خلالها تقنين عمل الأطفال بها ، أو إسكات أصوات المنظمات الإنسانية المعنية بالطفولة ، ويفضل أرباب العمل في هذه المهن الشغيلة من الأطفال لأنهم أقل أجور وأكثر طاعة لرؤسائهم ، ربما بسبب الخوف من العقاب أو لكثرة التعرض له ، ولكن من رأينا انه حتى يعمل الطفل في عمل مشروع فإنه معرض للكثير من المخاطر أولها

2 - هل نجح العالم في الوفاء بوعدده ، نحن شعوب العالم ، مجلة تصدر عن برنامج الأمم المتحدة للأعلام

ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة ، العددان السابع والثامن ، 1999 - 2000 . ص40

3 -ناهد رمزي ، ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية - نحو إستراتيجية عربية لمواجهة الظاهرة ، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، القاهرة ، المجلد الأول ، 1998 ، ص20 .

الجهل بحرمانه من حقه في التعليم ، والآثار الصحية والنفسية كمعاناته من نقص النمو والأمراض والعاهات والعقد وإصابات العمل التي ستزيد لدى الأطفال عن البالغين العاملين بنفس المهن بسبب نقص الوعي وعدم إدراك الأطفال للمخاطر المحيطة بهم كالتيار الكهربائي والمواد الكيميائية والغازات الضارة والآلات الحادة وغيرها من الأخطار .

وكثيراً ما شاهدنا أو قرأنا في وسائل الإعلام عن حوادث مميتة تعرض لها أطفال في أثناء ممارستهم لإعمالهم ، مثل حادثة وفاة خمس فتيات صغيرات في حادث عمل في مصنع للسجاد بمدينة فأس المغربية في شهر نوفمبر 2003 عندما كن يشتغلن ليلاً .⁴

وبغیرها من الحوادث حتى في مجتمعنا الليبي ، مثل وفاة احد الأطفال نتيجة لصعقة كهربائية أثناء قيامه بتشغيل مضخة المياه بمزرعة أسرته .

2 - تشغيل الأطفال في الأعمال غير المشروعة :

(أ) تجنيد الأطفال:

لعل الشكل الأكثر تطرفاً و قسوة في ظاهرة تشغيل الأطفال هو تجنيدهم لخوض معارك و حروب قد لا يفقهون شيئاً عن أسبابها أو الهدف منها ، ولأسف يفقد الكثيرون أرواحهم أو أطرافهم أو قدرتهم على الحركة ، مما يحولهم إلى أشخاص من ذوي الإعاقة لما تبقى من حياتهم ، وحتى لو سلم البعض جسدياً فإن الآثار النفسية المترتبة على ما شاهده الطفل من مظاهر القتل والتدمير و الأشلاء المتناثرة سوف يجعل منه مريضاً نفسياً و شخصية عنيفة دموية تعيد تكرار مشاهد العنف حتى على المقربين منه.

" لقد أدى الانتشار الواسع للأسلحة الخفيفة - سهلة الإستعمال - إلى توسيع دائرة تسليح الأطفال أكثر من أي وقت مضى ، خاصة الأطفال دون سن الثامنة عشر سواء في القوات الحكومية و القوات شبه العسكرية و المليشيات المدنية ومجموعات متنوعة من

4- شبكة المعلومات الدولية ، للمزيد من المعلومات يمكن الرجوع للمواقع التالية :

Http : \ WWW . Albayan . Co . Ae \ Albayan \ Alarbed \ 2003 \ Issue 201 \ Orbit \ 1

Http : \ WWW . Assiada . Com \ Between . Htm .

Http : \ WWW . Annabaa . Org \ Nbanews \ 35 \ 246 . Htm .

Http : \ WWW . Alsabaah . Com \ 20040808 \ Research.

الجماعات المسلحة غير التابعة للدولة ، حيث تستخدم هذه الأخيرة الأطفال كمعطى استراتيجي لخوض غمار الحرب ، وخاصة أن الأطفال يسهل التحكم بهم من الراشدين ، فهم- أي الأطفال - يقومون بالقتل دون خوف و يطيعون الأوامر دون تفكير ، وللأسف فإن أول ما يخسر هؤلاء الأطفال هو طفولتهم ، سواء جندوا بالإكراه ، أو انضموا إلى الجماعات المسلحة للهرب من الفقر والجوع ، أو تطوعوا لدعم قضية ما ⁵.

وهذا النمط تكرر في كثير من الدول التي شهدت صراعات مسلحة مثل بعض الدول الإفريقية التي تم فيها تشكيل مليشيات من الأطفال تقوم بممارسات عنيفة كالقتل وبترو أطراف الأطفال ، وغالباً ما يكون هؤلاء الجنود المرتزقة الصغار ضحايا لممارسة العنف عليهم أثناء نشأتهم الأولى من قبل أفراد أكبر سناً ، عملوا على تنشئتهم على قيم معادية للمجتمع ، وفي الحقيقة إن توقع أي تغيير ايجابي في سلوكيات هؤلاء الأطفال هو تفاؤل مبالغ فيه بدون إخضاعهم لبرامج مكثفة لإعادة تأهيلهم نفسياً واجتماعياً .

للأسف شهد المجتمع الليبي خلال العشرية الماضية 2011_2020 م أحداثاً دامية كان من ضحاياها الكثير من الأطفال دون سن البلوغ التي حددها القانون الدولي بسن الثامنة عشر ، بين قتل وجريح ومعاقب حركياً ومريض نفسياً ، و غالباً لا يحصل الأحياء منهم على الرعاية الطبية والنفسية والاجتماعية اللازمة لضمان تقدمهم في العمر بشكل سوي .

على المستوى الدولي فشل العالم فشلاً ذريعاً في صياغة اتفاقية دولية تجرم تجنيد الأطفال ولعل أقصى ما تم التوصل إليه هو ما ورد في نص المادة 77 من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقية جنيف لعام 1977 م ، وتم نسخه في المادة 38 من اتفاقية حقوق الطفل سنة 1989 م ، ومفاده " إلزام أطراف النزاع باتخاذ كافة التدابير الممكنة التي تكفل عدم اشتراك الأطفال ؛ الذين لم يبلغوا بعد سن الخامسة عشر في النزاعات المسلحة بصورة مباشرة ، وعلى هذه الأطراف بالتحديد الامتناع عن تجنيد هؤلاء الصغار في قواتها المسلحة ، ويجب على أطراف النزاع في حالة تجنيد هؤلاء ممن بلغوا سن الخامسة عشر و لم يبلغوا

⁵ -محمد النادي، الأطفال الجنود في ظل القانون الدولي الإنساني، المنظمة العربية للهلال الأحمر والصليب الأحمر، arabrorc. Org ، 2020-10-21.

الثامنة عشر أن تسعى لإعطاء الأولوية لمن هم أكبر سناً⁶، أي أن المجتمع الدولي بمنظّماته الإنسانية يغض الطرف عن وجود الأطفال في ساحات الحروب !!.

ب) الإجرام المنظم :

أيضاً شهدت مجالات الجريمة مؤخراً وجود تنظيمات متخصصة في خطف الأطفال وشرايهم من الدول الفقيرة، مستغلين في ذلك حالات الحروب والكوارث الطبيعية التي تخلق نوعاً من الفوضى تسهل لهم أعمالهم، ليتم بعد ذلك استغلال هؤلاء الأطفال وتشغيلهم في أعمال غير مشروعة، وكذلك كخدم منازل وعمال في أعمال خطيرة لا يتوفر فيها أي حماية، وغالباً ما يحصلون على أجور زهيدة وتتدهور حالتهم الصحية والنفسية، كذلك من المجالات التي يتم فيها تشغيل الأطفال مجالات التهريب وترويج المسروقات والممنوعات والتسول، وتتنوع أسباب التسول، ففي دراسة أجريت في مدينة (كادنيا - نيجيريا) عن المتسولين الأطفال وجد إن هناك (33 %) من المتسولين هم دون سن الخامسة عشر، وإن عجز الأهل وعدم قدرتهم على توفير الاحتياجات الأساسية والمدرسية ساهم في تحول طلاب نيجيريا إلى التسول⁷.

"كما أشارت دراسة انثروبولوجية للسكان المتنقلين في الريف الايرلندي من عمال السمكرة والصفائح، والذين يقومون ببيع الأشياء الصغيرة كالمواد البلاستيكية واللدائن ومواد الطلاء من صغار السن والذين دون الخامسة عشر، وقد وجد انه بتناقص فرص للعمل وفقدانها، يتحولون إلى التسول"⁸.

في مجتمعنا الليبي أجريت دراسة حول تسول الأطفال في مدينة طرابلس كان من ضمن نتائجها إن (43 %) يتسولون بسبب كبر حجم الأسرة (مقارنة بالدخل)، (32 %) لعدم وجود عائل، (13 %) لوفاة أحد الوالدين أو كليهما، (9 %) بسبب سوء

⁶ - نفس المرجع السابق .

⁷ - تسول الأطفال : ملامح أولية، مفيدة الزقوزي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، طرابلس، الجماهيرية العظمى، الهيئة القومية للبحث العلمي، السنة الخامسة - العدد الخامس، 1999 م، ص 29 .

⁸ - نفس المرجع السابق ص 292 .

استخدام الأب للدخل (كاستخدام الأب لدخل الأسرة في الحصول على الخمر و المخدرات).

العوامل المؤثرة في ظاهرة تشغيل الأطفال في المجتمع الليبي :

1 - انخفاض مستوى المعيشة للأسر الليبية :

" تعد كثرة الفقراء في مجتمع ما ، وتدني الأحوال المعيشية للسواد الأعظم من السكان ظاهرة اجتماعية غير صحية ، ومن المهم قيام كل مجتمع بالتعامل مع الظاهرة بوسائل علمية ، لأن إهمالها قد يؤدي إلى تعقدها ، مما يقود إلى ظهور أنماط سلوكية غير سوية ، بل وحتى إلى بروز ظواهر اجتماعية من النوع الذي قد يشكل خطراً على استقرار المجتمع ، ومن الأفضل توظيف الإمكانيات المحلية المالية والبشرية لحل مشكلات الحياة ، فالفقر حالة غير مرغوبة ، فلذلك من المفيد أن تتولى جهة متخصصة في كل مجتمع مهمة متابعة الظاهرة ، ورصدها وقياسها وتحديد مستوياتها ، ومتابعة التغير في الأسعار و في الدخل ، فعندما ترتفع الأسعار بوتيرة أسرع من ارتفاع الدخل ، تندهور أحوال الكثيرين، ويتضاعف عدد ذوي الدخل المحدود وكذلك عدد الفقراء"⁹.

لكن من هم الفقراء ؟

" من المستحيل رسم صورة تصف [الفقراء] نظراً لاختلاف الملامح و المتغيرات في وجه الفقر في مختلف المجتمعات و تباين تضاريس الفقر في المجتمع الواحد ، وتتفق أغلب الدراسات التي أجريت على المجتمعات الصناعية و النامية على أن المستضعفين في مجالات اجتماعية محددة يكونون على العموم أكثر عرضة للوقوع في مصيدة الفقر ، ويندرج في هذه الفئات المتعطلون عن العمل أو من لا يتمتعون بالأمن الوظيفي في عملهم ،

⁹ - مصطفى عمر التير ، الأوضاع المعيشية لذوي الدخل المحدود في المجتمع الليبي ، دراسة امبريقية ، طرابلس - ليبيا ، ، ص 7.

والمسنون ، والمرضى ، و العجزة ، و الأطفال ، و النساء ، وأعضاء الأسر الكبيرة التي يعيّلها واحد من الوالدين¹⁰

" وقد يكون من المناسب أن يطلق على حالة تدهور الإمكانات الاقتصادية لبعض أعضاء المجتمع الليبي في الوقت الحاضر ، مجازاً ، تعبير " الفقر المؤقت " حيث يعني هذا المصطلح حسب ما تؤكد عليه دراسات الفقر و قياساته ، التي طورها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، بأنها حالة تنتج من التناقض المفاجئ ، أو التدريجي للقدرة الشرائية ، الذي يؤثر على أوضاع ذوي الدخل الثابت ، و يؤدي ببعض شرائحه إلى الهبوط إلى ما دون مستوى خط الفقر ، ويحدث ذلك عادة نتيجة لصدمات خارجية ، تتعلق بالتبدل في السياسات ، أو نتيجة لكوارث طبيعية ، أو أزمات مفروضة على بلد معين¹¹ .

إذا كان مستوى معيشة الأسرة منخفضاً بسبب قلة الدخل فإن الطفل قد يجد نفسه مجبراً على العمل ، أو متجهاً له باختياره يأساً من قدرة الأهل على توفير احتياجاته الأساسية ، بعد أن يكون تنازل مكرهاً على حقه في اللعب والترفيه وقصص ومجلات الأطفال ، وغيرها من الأشياء التي لا تطالها أيادي أطفالنا حتى في الأسر التي تعد ذات دخل متوسط ، وكمثال بسيط يوضح لنا مدى انخفاض مستوى المعيشة الحالي ، قمنا بحساب تكلفة وجبة إفطار لأسرة مكونة من ستة أفراد أي الوالدين وأربع أطفال ، بحيث يحصل كل فرد على كوب حليب وقطعة جبن وبيضة وقطعة من الخبز فوجدنا إن تكلفة هذا الإفطار هي 400 دينار شهرياً ، فما هو الرقم الذي نتحصل عليه لو حسبنا تكلفة وجبتي الغذاء والعشاء ومصاريف المواصلات ، وفواتير الكهرباء والمصاريف المدرسية والملابس والأحذية ، والعلاج.... وغير ذلك الكثير من أوجه الإنفاق الأساسية ؟

إن هذا المثال يوضح لنا ببساطة شديدة انخفاض مستوى المعيشة ، والحرمان المادي الذي يعيش في إطاره أغلب أطفال الأسر الليبية ، والذي قد يكون دافعاً لبعضهم للبحث عن مصدر للدخل بالعمل مشروعاً كان أو غير مشروع.

¹⁰ - أنتوني غدنز ، علم الاجتماع ، ترجمة و تقديم : د.فايز الصباغ ، بيروت- لبنان ، المنظمة العربية للترجمة ، مؤسسة ترجمان ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، أكتوبر 2005 ، ص382-383.

¹¹ - مصطفى عمر النير ، مرجع سبق ذكره ، ص272 .

2 - انخفاض أجور الأطفال :

يمثل الأطفال والأحداث أيادي عاملة مرغوبة من قبل أرباب العمل لسببين رئيسيين ، السبب الأول انخفاض أجورهم مقارنة بالبالغين ، والسبب الثاني طاعتهم البالغة لرب العمل، حيث يشكل الخوف من العقاب هاجساً لهم ، وغالباً ما يمارس أرباب العمل العنف على الأطفال لعدم خوفهم من رد الفعل ، أما في حالة التعامل مع البالغين ، فإن رب العمل يكون أكثر حذراً في التعامل خشية أن يواجه عنفاً مضاداً .

وفي حالة كون رب العمل هو ذاته رب الأسرة ، فإن الأطفال بالنسبة له يشكلون أيادي عاملة مجانية ، فهو يقوم بتشغيلهم دون أي اجر ، ويعتقد إن هذا واجب عليهم إذا أرادوا الحصول على الطعام والمأوى وغيرها من الأشياء التي هي بالأساس واجب على رب الأسرة توفيره للأطفال لا العكس .

3 - انخفاض درجة الوعي لدى الأهل :

في بعض الأحيان يعتمد الأب وقد توافقه الأم أو لا يكون لها موقف رافض قوي ، إلى إخراج الأبناء من الفصول الدراسية المبكرة ، وتوجيههم للعمل ليس بدافع الحاجة للمال ، فقد يكون هذا الأب غنياً ، ولكن بحجة ضمان مستقبل الأبناء وتوريثهم أعمال الأب ، خاصة في فئات التجار والحرفين والمزارعين ، أو عندما لا يحرز الأبناء نتائج دراسية مرضية للوالدين .

4 - التسرب من المدارس :

إن انقطاع الأطفال أو الأحداث عن مواصلة التعليم هو ظاهرة متشعبة ومتعددة الأسباب وغالباً ما يوضع خيار العمل كخيار بديل للدراسة و إلا فإن التشرد والانحراف هما الخيار الموازي .

وباعتقادنا إن الفقر هو العامل الأول الذي يساهم في وجود هذه الظاهرة ، حيث تتطلب الدراسة وإن كانت مجانية توفر العديد من الأشياء كالكتب والأدوات المدرسية والمصروف اليومي والزي المناسب ، وإلا كان الطفل عرضة للعقاب في اغلب الأحوال سواء من المعلمين الذين يحددون عدد قد يكون مبالغاً فيه من الكراسات وألواناً معينة للأغلفة ورسوم

لإصلاح النواذب في المدرسة ... وغير ذلك من المطالب التي لا يراعى فيها بعض المعلمين الفروقات بين التلاميذ في المستوى المادي ، أيضاً هناك عقاب من نوع آخر يفرض على هؤلاء التلاميذ هو سخرية رفاقهم سواء من عجزهم عن توفير طلبات المعلمين ، أو من ملابسهم القديمة وأحذيتهم العتيقة الطراز ، وعدم قدرتهم على المشاركة في الرحلات الترفيهية، أو حتى شراء شيء من مقصف المدرسة في فترة الاستراحة ، كل هذه الضغوط النفسية التي يخضع لها أبناء محدودي الدخل ستدخلهم في دوامة الفشل في الدراسة وكرهية المدرسة، والبحث عن حل سريع يوفر حذاءً لائقاً وملابس جديدة وطعاماً يسد الرمق ، وهنا أمامهم اختيارين ، العمل بكل صعوباته وهدره لطفولتهم واستنزافه لطاقتهم في سن مبكرة ، وأما الانحراف والجريمة كحل سريع .

لمواجهة ظاهرة تشغيل الأطفال وبحثاً عن حلول جذرية لها نقترح الآتي :

1 - أثبتت بعض الدراسات الاجتماعية إن المنع القسري لتشغيل الأحداث دون أن يتم معالجة العوامل المؤدية إليه كالفقر والتسرب من المدارس ، يؤدي إلى تحول هؤلاء الأحداث إلى متسولين أو قد يجذبهم عالم الانحراف والجريمة للحصول على المال ، لذا نؤكد على أن يكون المنع والعقاب المرحلة الأخيرة في مواجهة هذه الظاهرة لا العكس .

2 - رفع مستوى معيشة الأسر الليبية عن طريق إعادة النظر في القانون رقم (15) ، وتقديم تسهيلات أكبر للراغبين في التحول للإنتاج ، باعتبار إن العامل الاقتصادي هو الدافع الأول لتشغيل الأطفال .

3 - مواجهة ظاهرة التسرب من المدارس باعتبارها أحد العوامل الدافعة لاتجاه الأطفال للعمل ، ويمكن ذلك مثلاً عن طريق توفير فصول تقوية مجانية للطلبة ذوي المستوى الدراسي الضعيف ، أيضاً توفير تعليم خاص بذوي الاحتياجات الخاصة ضمن نطاق المدارس العادية مع توفير الإمكانات اللازمة لذلك كالمداخل الخاصة والوسائل التعليمية والمدرسين المتخصصين ، أيضاً تقديم المساعدة لأطفال الأسر ذات الدخل المحدود ، وذوي الظروف الاجتماعية الخاصة كالأيتام وأبناء الأسر التي حدث فيها طلاق أو انفصال ، وهنا يأتي دور الأخصائي الاجتماعي في المدرسة للبحث عن هؤلاء والاستفادة من موارد

المدرسة، والتنسيق مع المؤسسات الاجتماعية المختلفة للحصول على مساعدات مادية أو عينية لهذه الفئات .

4 - دعوة المشرعين إلى إعداد صياغة قانون لحماية الطفولة من الاستغلال ، وتفعيل القوانين الموجودة فعلاً ، ومنع تشغيل الأطفال في أعمال لا تليق بأعمارهم وقدراتهم ، خاصة الأعمال غير المشروعة كالدعارة والتهريب وترويج الممنوعات والبضائع المسروقة ، وتشديد العقاب على من يجبرهم على ذلك .

5 - تفعيل دور الجمعيات والمنظمات الإنسانية المهمة بالطفولة ، وإنشاء المراكز التي توفر الخدمات الاجتماعية والترفيهية للأطفال والأحداث ، مثل المخيمات الكشفية ، ومكاتب لحماية الطفولة يكون دورها القيام بالدراسات المكثفة لأوضاع الطفولة ، وإطلاع صناع القرار على النتائج التي يتم التوصل إليها لمواجهة أي خلل في أوضاع الأطفال والأحداث عموماً .

6 - تنمية حب العمل وإدراك قيمته لدى الأطفال مع إفهامهم إن العمل هو واجب عليهم ، لكن بعد حصولهم على التعليم أو التدريب الكافي ، وبلوغهم السن المناسب لذلك ، وذلك عن طريق إدخالهم في برامج تشغيل مدروسة ومراقبة في فترات من العطلات الدراسية تحت إشراف تربويين ومختصين على أن تكون أعمال بسيطة لا تتطلب على مخاطر ، مع منحهم عائداً مادياً أو عينيّاً مثل أدوات دراسية ، لعب أطفال ، ملابس رياضية... الخ ، على أن يتم الدمج بين العمل والنشاطات الترفيهية لضمان عدم حرمان الأطفال من التمتع بالإجازة .

قائمة المراجع

أولاً : الكتب

- 1_ التير، مصطفى عمر ، الأوضاع المعيشية لذوي الدخل المحدود في المجتمع الليبي ، دراسة امبيريقية ، طرابلس _ليبيا ، دار مداد للطباعة و النشر و التوزيع و الإنتاج الفني، الطبعة الأولى ، 2013 .
 - 2 - بدوي ، احمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية ، 1986 م .
 - 3_ غدنز ، أنتوني ، علم الاجتماع ، ترجمة و تقديم : د. فايز الصباغ ، بيروت _ لبنان ، المنظمة العربية للترجمة ، مؤسسة ترجمان ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، أكتوبر 2005 م .
 - 4_ رمزي ، ناهد ، ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية _ نحو إستراتيجية عربية لمواجهة الظاهرة ، القاهرة ، المجلس العربي للطفولة و التنمية ، المجلد الأول ، 1998 م
- ثانياً : الدوريات
- 1- الرقوزي ، مفيدة ، تسول الأطفال : ملامح أولية ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، طرابلس ، الجماهيرية العظمى ، الهيئة القومية للبحث العلمي ، السنة الخامسة - العدد الخامس 1999 م .
 - 2- نحن شعوب العالم ، مجلة تصدر عن برنامج الأمم المتحدة للأعلام ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة ، العددان السابع والثامن ، 1999 - 2000 م .
- ثالثاً: شبكة المعلومات الدولية
- 1_ النادي ، محمد ، الأطفال الجنود في ظل القانون الدولي الإنساني، المنظمة العربية للهلال الأحمر والصليب الأحمر ، arabrorc.org ، 21/أكتوبر/2020.
 - _2Http: //www.Albayan.Co.Ae/Albayan/Alarbed/2003/Issue201/Orbit/1.Htm
 - _3Http://www.Assiada.com/Between.Htm
 - _4Http://www.Annabaa.org/Nbanews/35/246.Htm
 - _5Http://www.Alsabaah.com/20040808/Research



حاضنات الأعمال ودورها في دعم ومساندة المشروعات الصغيرة والمتوسطة (مع الإشارة إلى تجربة بعض الدول)

أ.د. عمر مولود دنس

د. سامية محمد الهمالي

كلية الاقتصاد العجيلات / جامعة الزاوية

كلية الاقتصاد العجيلات / جامعة الزاوية

الملخص

تسعى الدراسة إلى التعرف على واقع حاضنات الأعمال وجوانبها المختلفة وكيفية تطويرها بالاعتماد على المنهج الوصفي الاستقرائي لملائمته لطبيعة وأهداف الدراسة وذلك من خلال تقديم إطار نظري عام عن الدور الذي تقوم به حاضنات الأعمال في دعم وتطوير المشروعات الصغيرة والمتوسطة من خلال الخدمات التي تقدمها . وقد تناولت هذه الدراسة عرض لبعض التجارب العربية والدولية الناجحة في مجال حاضنات الأعمال التي يمكن الاحتذاء بها في ليبيا حيث أثبتت الحاضنات في عدد البلدان قدرتها وكفاءتها في مساعدة المشروعات الصغيرة والمتوسطة في تخطي الصعوبات والمشاكل التي تواجهها في المراحل الأولى من تأسيسها . ولقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها أنه بالرغم من محدودية عدد حاضنات الأعمال في ليبيا إلا أنها تساعد على توفير بيئة ملائمة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة حتى تتمكن من الثبات والاستمرارية. ومن خلال نتائج البحث أوصى الباحثان بمجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات الدلالية: حاضنات الأعمال، لمرور على تجربة ولتوسيط، ليبيا.

المقدمة

تعد المشروعات الصغيرة والمتوسطة من المصادر الرئيسية لخلق فرص العمل والحد من مشكلة البطالة ، وتعتبر محرك أساسي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية . وتتميز المشروعات الصغيرة والمتوسطة بقدرتها على التوطن في الريف والمساهمة في التنمية المحلية . ومن جانب آخر يعد إقامة هذه المشروعات ليست بالمهمة السهلة حيث يفشل العديد من هذه المشروعات خلال السنوات الأولى من بدء إنشائها نتيجة الصعوبات التي تواجهها ، ولهذا تقوم العديد من الدول بمساعدة المشروعات الصغيرة والمتوسطة من خلال توفير حاضنات الأعمال التي تساعد في تجاوز أسباب الفشل حتى تقوم بدورها في دعم التنمية الاقتصادية ، كما إنها تساهم وبشكل كبير المشاريع المحتضنة والتي لا تتوفر لها المقومات

اللازمة للبدء الفعلي في العمل والإنتاج ومساعدة هذه المشروعات بتوفير دراسات الجدوى وتقديم المشورة اللازمة لمساعدتها على مواجهة الصعوبات الإدارية والمالية والفنية والتسويقية التي عادة ما تواجه المشروعات في مرحلة التأسيس ، بالإضافة إلى تجهيز وإعداد المكان وغيرها من متطلبات العمل كما تعتبر حاضنات المشروعات الصغيرة والمتوسطة مصادر جيدة للابتكار ووسيلة هامة لنقل التكنولوجيا الأكثر تطوراً مما يمكن المشروعات الصغيرة والمتوسطة من تطوير أفكارها ، ولهذا فإن الملامح الأساسية التي تميز مشروعات الأعمال التي تستخدم الحاضنات هي الابتكار وإمكانية النمو والجودة .

مشكلة الدراسة

نتيجة لاتساع الفجوة بين ما يتطلبه اقتصاد المعرفة والتنافسية العالمية، بالإضافة إلى أن الاعتماد على التمويل الحكومي لا يمكن أن يفي بمتطلبات تحديث وتطوير المشروعات الصغيرة والمتوسطة من جانب ، وتزايد اعتماد العديد من دول العالم على حاضنات الاعمال من جانب آخر نظراً لدورها في دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة والتي تعد أحد الآليات الرئيسية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وعلى الرغم من الاهتمام بهذه المشروعات إلا أنها مازالت تواجه مجموعة من التحديات التي تعرقل نجاحها وتهدد بقاءها . لذا قام الباحثان في ظل هذه التحديات التي تواجه مستقبل المشروعات ، بإجراء دراسة لوضع إستراتيجية لتطوير حاضنات الأعمال في ليبيا حيث تعد أداة من أدوات التنمية الاقتصادية تركز حول دعم المشروعات المبتدئة وتطوير الإبداعية والمساهمة في إقامة مشروعات صغيرة لحل مشكلة البطالة وزيادة دخل الأفراد. وعلى ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي: كيف يمكن تطوير حاضنات الأعمال في ليبيا على ضوء خبرة وتجارب بعض الدول في مجال حاضنات الأعمال ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي إلى عدة أسئلة فرعية وهي كالتالي:

- 1- ما مفهوم حاضنات الأعمال وما الأسس النظرية لحاضنات الأعمال في الأدبيات المعاصرة؟
- 2- ما هو واقع حاضنات الأعمال في ليبيا؟
- 3- ما هو الدور الذي تلعبه في دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة؟

هدف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على الأسس النظرية لحاضنات الأعمال في الأدبيات المعاصرة وكيفية الاستفادة منها بما يتلائم مع معطيات الاقتصاد الليبي . وتهدف إلى إلقاء الضوء على أهم الخبرات العربية والدولية في مجال حاضنات الأعمال التي يمكن الاحتذاء بها والتعرف على الجهود الليبية المبذولة لتطوير حاضنات الأعمال في ليبيا.

أهمية الدراسة: تتبع أهمية الدراسة من خلال عدة إعتبارات منها:

- التعرف بحاضنات الأعمال ودورها في دعم ومساندة المشروعات الصغيرة والمتوسطة .
- تعد هذه الدراسة من الدراسات القليلة في مجال تطوير حاضنات الأعمال في ليبيا ، ولهذا قد تلفت الدراسة الأنظار إلى أهمية تطوير حاضنات الأعمال كونها وسيلة فعالة للربط بين المجتمع والصناعة والاقتصاد.
- قد تساعد الدراسة واضعي السياسات والقائمين على اتخاذ القرار في تقديم بدائل وحلول لمعالجة بعض المشكلات التي تعاني منها المشروعات الصغيرة والمتوسطة عن طريق تطوير حاضنات الأعمال في ليبيا .

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي الاستقرائي كأسلوب مناسب لوصف واستعراض الإطار النظري للدراسة وذلك لملائمته لطبيعة وأهداف الدراسة ولأجل فهم الواقع على حقيقته وللوصول إلى استنتاجات الدراسة.

التطور التاريخي لحاضنات الأعمال⁽¹⁾

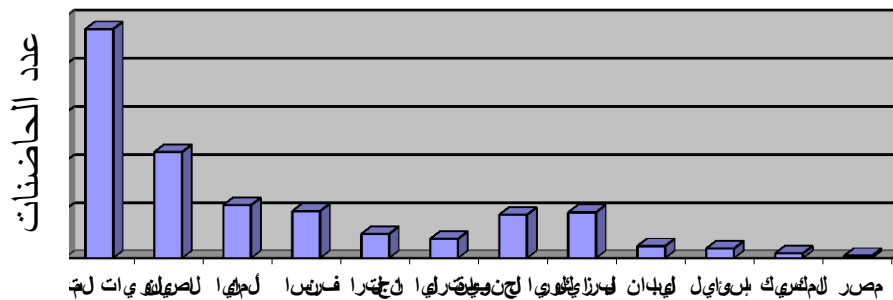
ترجع نشأة الحاضنات إلى أول مشروع تمت إقامته في مركز التصنيع المعروف باسم Batavia في ولاية نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك عام 9999 عندما قامت عائلة بتحويل مقر شركتها التي توقفت عن العمل إلى مركز للأعمال ، يتم تأجير وحداته للأفراد الراغبين في إقامة مشروع ، مع توفير النصائح والاستشارات لهم ، ولاقت هذه الفكرة نجاحاً كبيراً ، خاصة وأن هذا المبنى كان يقع في منطقة أعمال ، وقريباً من عدد من البنوك ومناطق تسوق ومطاعم ، وتحولت هذه الفكرة فيما بعد إلى ما يعرف بالحاضنة ، ومنذ عام 9999 هناك الآلاف من الشركات الصغيرة والمتوسطة التي أقيمت في هذا المركز ، والذي يعمل حتى الآن وتحت نفس الاسم القديم وهو ، center Batavia industrial ، وفي نهاية عام 9991 وصل عدد الحاضنات في الولايات المتحدة الأمريكية إلى حوالي (995) حاضنة ، أما حاضنات المشروعات التكنولوجية فهي حديثة العهد نسبياً ويرجع تاريخ

حاضنات المشروعات التكنولوجية إلى بداية عقد الثمانينيات ، حيث ظهرت الحاجة إلى خلق فاعليات جديدة قادرة على دعم ورعاية الاختراعات والأبحاث التطبيقية والإبداع التكنولوجي وتحويلها إلى شركات ورفع فرص نجاحها .

وتذكر الدراسات عن التجربة اليابانية في إقامة حاضنات الأعمال ، أن أول حاضنة مشروعات تمت إقامتها في اليابان كانت في خلال عام 9991 ، حيث قامت الحكومة والشركات الخاصة الكبيرة بتنفيذ وإقامة أولى الحاضنات ، ثم قامت بعد ذلك إدارة المدن والأقاليم بإقامة عدد آخر من الحاضنات .

ومنذ بداية أعوام الثمانينيات ، حيث البداية الفعلية لإقامة الحاضنات في الولايات المتحدة الأمريكية ، لم تتوقف منظومة الحاضنات عن التطور ، حتى أصبحت اليوم تمثل صناعة قائمة بذاتها يطلق عليها البعض " صناعة الحاضنات " وإذا نظرنا إلى تطور الحاضنات الصناعية في العالم ، نذكر أن هناك حالياً حوالي 3955 حاضنة أعمال تعمل في مختلف دول العالم ، منها حوالي 9555 حاضنة في الولايات المتحدة الأمريكية فقط ، وانتشار حوالي 9155 حاضنة في 995 دولة في العالم النامي ، تمتلك منها الصين 569 حاضنة ، وكل من كوريا الجنوبية والبرازيل حوالي (155) حاضنة لكل منهما ، بينما تمتلك الدول العربية عدداً من الحاضنات نذكر منها : مصر 95 حاضنات ، البحرين واحدة ، المغرب اثنتان ، تونس واحدة .

شكل رقم (1) يوضح أهم الدول التي لديها برنامج للحاضنات وعدد الحاضنات العاملة بها



مفهوم حاضنات الأعمال

إن فكرة الحاضنة تتبع من الرعاية والحضانة للصغير وذلك لعجزه بمفرده عن إشباع حاجاته وتحقيق رغباته وتوجيهاته ، وكذلك الحال بالنسبة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة والمقبلين الجدد على سوق العمل إذ أنهم في حاجة لمن يمد لهم يد العون ويدعمهم بما يمكنهم من بداية مشروعاتهم وتطويرها ورفع مستوى كفاءتها الإدارية والتقنية والاقتصادية حتى تصبح قادرة على الاعتماد على الذات والمنافسة في سوق العمل، زمن هنا يمكن تعريف حاضنة الأعمال بـ:

- بأنها مشروعات منظمة تستهدف توفير الإمكانيات الفنية والمادية ليتمكن أصحاب المشروعات من تأسيس مشاريعهم وتحويل أفكارهم وابتكاراتهم إلى مشروعات عملية وتدريبهم طوال فترة بقائهم في الحاضنة علي تأسيس واستدامة المشروع وتسويق منتجاته⁽²⁾ .
 - وتعرف بأنها (مجال محدد ومنظم يهدف إلى تنمية المشروعات الصغرى من خلال توفير الاحتياجات المختلفة لبدء العمل بدءاً من إستكمال إجراءات التأسيس مروراً بخدمات الإتصال والتواصل المعلوماتي، وحتى التسويق والتوجيه والإرشاد⁽³⁾) هي منظومة عمل متكاملة من الخدمات والدعم الفني والإداري والمالي والتسويقي والتقني للأفكار والمشروعات والمبادرين⁽⁴⁾.
 - وتعرف كذلك بأنها (منظومة متكاملة تعتبر كل مشروع صغير كأنه وليد يحتاج إلى الرعاية الفائقة والاهتمام الشامل وإلى حضانة تضمه من مولده لتحميه من المخاطر التي تمده بطاقة الإستمرار ليكون قادراً علي النماء ومؤهلاً للمستقبل⁽⁵⁾).
- خصائص الحاضنات :** تتسم حاضنات الأعمال بعدة خصائص تميزها عن باقي الجهات التي تدعم وتساند المشروعات الصغيرة ، ومن أهم هذه الخصائص مايلي⁽⁶⁾ :
- ◀ قد تكون مؤسسات عامة أو خاصة أو مختلطة .
 - ◀ إنها تدعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة من خلال تقديم حزمة متكاملة من أليات الدعم ، وتوفر الدعم من خلال مدة معينة إلي أن يتم إخراج المشروع من الحاضنة بعد وصوله إلي مرحلة النضج .

﴿ توفير مكاناً لإحتضان المشروعات الصغيرة والمتوسطة كما يمكنها أن تدعم المشروع في موقعه .

﴿ بعض الحاضنات تكون تابعة لمؤسسة أو جهة تتلقي منها الدعم كما يمكن أن تكون في شكل مستقل ، وقد يكون لها مقر مادي ، وفي بعض الأحيان افتراضية تقدم الدعم والخدمات من خلال شبكة الإنترنت .

أهداف الحاضنات: يتجسد الهدف العام لحاضنات الأعمال من كونها مؤسسات أو فضاءات تنموية لدعم المبادرات العلمية والمشروعات الناشئة التي لا تتوفر لها المقومات اللازمة للبدء الفعلي في العمل والإنتاج ، ومساعدة هذه المشروعات في التأسيس وذلك بتوفير دراسات للجودة وتقديم المشورة وتجهيز وإعداد المكان وغيرها ، ومن متطلبات العمل بما في ذلك خدمات الحاسوب والاتصال والدعم التقني والفني ، ويمكن استعراض أهم أهداف الحاضنات في الآتي (7) :

﴿ إقامة ودعم مشروعات إنتاجية أو خدمية صغيرة أو متوسطة تعتمد على تطبيق تقنية مناسبة وابتكارات حديثة ، وتوفير المناخ المناسب والإمكانيات والمتطلبات لبداية المشروعات الصغيرة .

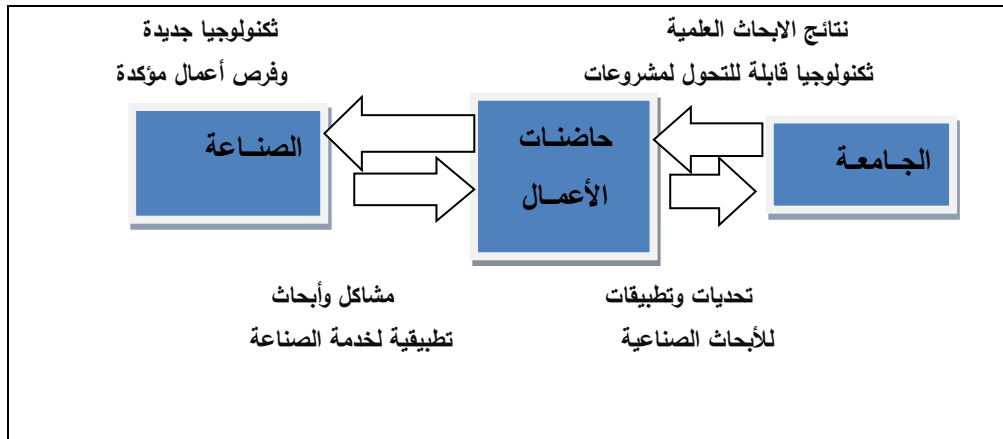
﴿ توظيف نتائج البحث العلمي والابتكارات والإبداعات في شكل مشروعات تجعلها قابلة للتحويل إلى الإنتاج ، وتقديم المشورة العلمية ودراسات الجدوى للمشروعات الصغيرة والمتوسطة الناشئة .

﴿ ربط المشروعات الناشئة والمبتكرة بالقطاعات الإنتاجية وحركة السوق ومتطلباته ، وتأهيل جيل من أصحاب الأعمال ودعمهم ومساندتهم لتأسيس أعمال جادة وذات مردود بما يسهم في تنمية الإنتاج وفتح فرص للعمل والنهوض بالاقتصاد .

﴿ مساعدة المشروعات الصغيرة والمتوسطة على مواجهة الصعوبات الإدارية والمالية والفنية والتسويقية التي عادة ما تواجه مرحلة التأسيس ، وتقديم الدعم والمساندة لها لتحقيق معدلات نمو وجودة عالية .

﴿ فتح المجال أمام الاستثمار في مجالات ذات جدوى للاقتصاد الوطني مثل حاضنات الأعمال التكنولوجية وحاضنات الصناعات الصغرى والداعمة وحاضنات مشاريع معلوماتية وغيرها ، والمساهمة في تنمية الموارد البشرية وحل مشكلة العاطلين والباحثين عن أعمال مناسبة .

« رعاية وتفعيل الإبداع العلمي والتقني والاقتصادي بما يحقق الاستفادة منه في تنشيط وتوظيف الموارد البشرية ذات الكفاءات العلمية والتقنية والاقتصادية ، وتوفير إمكانيات التطور والنمو بما فيها الدعم الفني والتقني والمالي والاستشاري وربط المشروع بالسوق .



« ترجمة البحوث إلى مشاريع إنتاجية والشكل التالي يوضح العلاقة بين البحث العلمي وحاضنات الأعمال الجامعية وقطاع الصناعة⁽⁹⁾.

شكل رقم (2) يوضح العلاقة بين حاضنات الأعمال والبحث العلمي وقطاع الصناعة

يتضح من الشكل السابق العلاقة بين حاضنات الأعمال والجامعة وقطاع الصناعة حيث تقوم حاضنات الأعمال الجامعية بالربط بين مؤسسات البحث العلمي وبين ما يتطلبه قطاع الإنتاج والخدمات في المجتمع، من خلال تحويل نتائج الأبحاث العلمية إلى مشروعات وتقديم تسهيلات ودعم لهذه المشروعات لضمان الاستفادة الفعالة من الموارد البشرية للمساهمة في التطوير الذاتي وتوفير فرص عمل مما يساهم في التنمية الاقتصادية. وبشكل عام فإن حاضنات الأعمال بجميع أنواعها تهدف إلى دعم ومساندة المشروعات الناشئة والإبداعات العلمية والفنية والتقنية والاقتصادية والوقوف بجانبها خلال فترة مؤقتة لتكون قادرة على شق طريقها في نسيج الواقع الاقتصادي للمجتمع.

الخدمات التي تقدمها الحاضنات⁽⁹⁾

يمكن تقسيم الخدمات التي تقدمها الحاضنة والتي ترتبط مباشرة بالصعوبات والعقبات التي تواجه المشروعات الصغيرة في السنوات الأولى من عمرها (حيث تقدم هذه الخدمات بواسطة الحاضنات أو بالاستعانة بجهات خارجية) علي النحو التالي :

◀ الخدمات الإستشارية: تتمثل في (الإستشارات الفنية ، الإستشارات التسويقية ، المحاسبة ، تدبير التمويل ، الشؤون القانونية ، براءة الاختراع ، الموضوعات المتصلة بالعمالة ، تنمية الموارد البشرية) .

◀ الخدمات الإدارية: تتمثل في (إعداد الفواتير ، استئجار وتأجير المعدات ، الأجهزة السمعية والبصرية ، التأمين الصحي ، البريد السريع والصوتي) .

◀ الخدمات العامة: تتمثل في (الاشتراك في المعارض الداخلية والخارجية ، تعريف المشاريع المتحضنة بالمختبرات والورش المتخصصة) .

◀ خدمات السكرتارية: تتمثل في (حفظ الملفات ، الفاكس والإنترنت ، الرد علي المكالمات التليفونية ، الربط الإلكتروني بشبكات المعلومات الدولية ، معالجة النصوص والترجمة ، واجبات موظف الإستقبال ، تصوير المستندات) .

التصنيف النوعي لحاضنات الأعمال⁽¹¹⁾

تتنوع الحاضنات بحسب مجالاتها وتوجيهاتها وطبيعة تكوينها ويمكن أن نجد وفقاً لهذه المعطيات أنواعاً متميزة للحاضنات دون تجاهل للقواسم المشتركة بين كافة الحاضنات وعلي الأخص الأهداف العامة للحاضنة وأليات الإدارة ويمكن الإشارة إلي أهم أنواع الحاضنات علي النحو الآتي :

1 _ الحاضنات الصناعية والتقنية:

تلعب الحاضنات الصناعية والتكنولوجيا دوراً مهماً في تطوير وتحديث الصناعات الصغيرة والمتوسطة حيث توفر مجالاً معداً ومدروساً وإمكانيات لازمة لبداية المشروعات الصناعية والتكنولوجيا ، وخاصة وأن الحاضنات بإمكانها توفير الألية المناسبة لتطبيق نتائج البحوث العلمية والإبتكارات في شكل مشاريع تكنولوجية صناعية إنتاجية .

2 _ حاضنات الأبحاث (التكنولوجيا) :

هي حاضنات تستهدف تهيئة الإمكانيات والمتطلبات اللازمة لذوي الخبرات والمؤهلين لتنمية أفكارهم وتوظيف بحوثهم العلمية في الإبداع ، والتجديد تمهيداً لتحويلها إلى

منتجات ، وتشير العديد من المرجعيات أن هذه الحاضنات ترتبط بشكل محدد بما يعرف بالإكتشاف أو لإستحداث التكنولوجيا التقني (Technological innovation) . كما توجد أنواع أخرى من الحاضنات منها : حاضنات الأعمال الزراعية وتتولى دعم ومساندة المبادرات والمشروعات الزراعية الناشئة ، حاضنات تربية الحيوانات وتحسين السلالات وتهتم برعاية ودعم ومساندة المبادرات لتربية الحيوانات ومنتجاتها ، حاضنات صناعة الدواء وتطوير واستحداث أدوية جديدة وفعالة وغيرها.

مزايا الإنتساب لحاضنات الأعمال⁽¹¹⁾

تشير البيانات المنشورة إلى مدى نجاح حاضنات الأعمال في تنمية المشروعات الصغيرة ، وبالتالي فإن صاحب المشروع المنتسب للحاضنة يحصل علي عدة مزايا منها :

- ◀ مكان للمشروع ينتج ويبدع ويسوق ويستقبل عملاؤه فيه .
- ◀ دعم مالي من خلال الإستفادة من قرض ميسر وتملك لمعدات المشروع .
- ◀ الإستفادة من التسهيلات المتوفرة بالحاضنة مثل موظف لإستقبال عملائه ، وهاتف خاص ، وفاكس ، وحاسب آلي متصل بالإنترنت ، وطابعة مستندات ... وغيرها .
- ◀ دعم فني من خلال المساعدة بعمل دراسات الجدوى للمشروع ، وتلقي استشارات في مختلف المجالات مثل الإدارة والتسويق والتصميم والإنتاج والمحاسبة والأمور القانونية .
- ◀ تنمية المهارات من خلال التدريب المستمر تبعاً لاحتياجات المشروع مثل فنون البيع والتفاوض والمناقصات .. وغيرها .
- ◀ اختصار الوقت المستهلك في التراخيص والسجل التجاري والأمور ذات العلاقة مع الجهات الحكومية.
- ◀ الإستفادة من علاقات وتعاون الحاضنة مع مختلف الجهات ذات العلاقة مع المشروعات المنتسبة وذلك داخل وخارج الحاضنة .
- ◀ دعم تسويقي من خلال معاونة صاحب المشروع المنتسب في الإشتراك بالمعارض المحلية والدولية ومساعدته بتسويق منتجاته من خلال شركة متعاونة مع الحاضنة .

بعض التجارب العربية والعالمية في مجال حاضنات الأعمال

إن استعراض بعض النماذج العربية والعالمية كتجارب لها أهميتها في مجال تأسيس حاضنات الأعمال والمشروعات وتفعيل دورها الاقتصادي والتنموي ، يمثل إطاراً مرجعياً

يستفيد منه المقبولون على إنشاء الحاضنات ، وكذلك الحاضنات الموجودة فعلاً بما يدعم نموها وتحسن أدائها.

أولاً : بعض التجارب العربية⁽¹²⁾

9- التجربة المصرية

تعد التجربة المصرية التجربة الأولى على مستوى العالم العربي وتعود بداية التجربة المصرية في مجال الحاضنات إلى بداية تأسيس وإشهار الجمعية المصرية لحاضنات المشروعات الصغيرة في منتصف عام 9999 م ، وهي من مؤسسات المجتمع المدني المصري غير الحكومية (N . G .O) وتهدف إلى توفير الدعم والمساعدة للمشروعات الصغرى عن طريق إيجاد وتقديم كافة المساعدات الإدارية والإجرائية والتمويلية والفنية والاستشارات ومراقبة الجودة والتسويق والعمل على دعم ونشر فكرة العمل الحر والمنتج بين الشباب في إطار برنامج يتضمن أنواع مختلفة من الحاضنات تحتضن عدداً من المشروعات في عدة محافظات ، وقد تأسست أول حاضنة مشروعات تكنولوجية بالتبين سنة 9999 م . وقد وضعت الجمعية المصرية لحاضنات الأعمال أسس خطة استراتيجية لإقامة 19 حاضنة أعمال وتجمعات ذات وحدات دعم تكنولوجي وعلمي وصناعي، تغطي كافة أنحاء جمهورية مصر العربية، وذلك من خلال الخطة الزمنية التي كان من المفترض الانتهاء منها في المدة (9991-1553) من خلال تمويلها الصندوق الاجتماعي للتنمية. فقد قام الصندوق الاجتماعي للتنمية بتمويل إقامة وإدارة اثني عشر من حاضنة الأعمال والتجمعات العلمية والتكنولوجية والصناعية تغطي بعض محافظات جمهورية مصر العربية حتى نهاية يوليو 1559⁽⁹³⁾.

2- التجربة الأردنية: لقد أنشأ التجمع الوطني الأردني لحاضنات الأعمال والتكنولوجيا (المجموعة الأردنية للتكنولوجيا) والتي تأسست عام 9999م استجابة للحاجة إلى إيجاد مقومات مواتية لنجاح المشروعات الصغرى عموماً والمشروعات التكنولوجية خصوصاً ، وذلك من خلال احتضان المشروعات المبتدئة والناشئة وتوفير شبكة من المقومات والدعامات الاقتصادية والإدارية والتقنية والمالية والمشورة القانونية والتسويق ، وللاعتد

على الذات والخروج إلى المجتمع الأوسع والمقدرة على الاستدامة والتواصل والمنافسة وتوفير الموارد والإمكانيات المتاحة من أجل خدمة المشروعات الصغيرة ، والعمل على ربط المشاريع الصغيرة بالمشاريع التقنية المتطورة وتشجيع التطور التقني بما يخدم المشاريع الناشئة⁽⁹⁵⁾ .

الهيكل المؤسسي للتجمع الوطني الأردني لحاضنات الأعمال :

9- المجلس الأعلى للعلوم التكنولوجية .

1- الجامعة الأردنية .

3- الجمعية العلمية الملكية .

5- جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا .

3- التجربة التونسية: تقوم وكالة النهوض بالصناعة من خلال مركز المساندة لبعث المؤسسات مع المبادرين وجهات اقتصادية وعلمية في المجتمع التونسي باستخدام محاضن المؤسسات " المشروعات

وتستفيد تونس من توجهها للانفتاح الاقتصادي على الاقتصاد العالمي ومن اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي ، وتسعى تجربة الحاضنات في تونس إلى تأهيل المؤسسات " المشروعات " ودعم قدرتها على المنافسة واندماجها الفاعل الكفوء في السوق .

5- التجربة المغربية: أنشئت حاضنة فضاء المقاولات كأول حاضنة للمشروعات في المغرب سنة 1999م، وبرعاية من المصرف الشعبي وذلك انطلاقاً من تجربته في مجال تقديم القروض للمشروعات الصغيرة وكافة وسائل الدعم والرعاية لها. وقد حددت مهام هذه الحاضنة بتوفير كافة الإمكانيات الداعمة لإنطلاق أي مشروع جديد، والمساعدة في أعداد الدراسات اللازمة والخاصة بأي مشروع ، كما تعمل على إنشاء مركز خاص بتوفير النصائح والمشورة حول مرحلة التأسيس والعمل ، وأيضاً توفير الخدمات المكتبية والإدارية والمالية⁽⁹⁹⁾.

ثانياً : التجارب العالمية⁽¹⁶⁾

1- تجربة الصين : انطلقت التجربة الصينية في مجال حاضنات المشروعات كنوع من الاستجابة للتحويلات الاقتصادية وعولمة السوق ، ويرتبط برنامج إنشاء الحاضنات بالبرنامج الصيني (التكنولوجي) التقني الوطني الذي يطلق عليه برنامج الشعلة القومية

(TORCH) ، حيث تركز معظم حاضنات المشروعات في مجالات التكنولوجيا خاصة تلك المشروعات ذات العلاقة بتقنية المعلومات والفضائيات والتكنولوجيا الحيوية وتكنولوجيا البيئة والتكنولوجيا الكهروميكانيكية . وتم تنفيذ برنامج TORCH على المستويين المركزي وعلى مستوى كل إقليم في الصين، حيث تغطي المشروعات في الحاضنات الصينية ما يقارب من 95 % من المشروعات التي يتم احتضانها. وذلك عن طريق التوسع في إقامة الحقائق والحاضنات التكنولوجية وبرامج التمويل الخاصة. وتشير الإحصائيات إلى أن برنامج TORCH أدى إلى⁽⁹¹⁾:

◀ إنشاء (95) حديقة تكنولوجية خلال التسعينات، ونجح في إقامة (569) حاضنة حتى أكتوبر 2002.

◀ حقق للصين المركز الثاني عالمياً في عدد الحاضنات تلتها ألمانيا بـ (355) حاضنة.
◀ وصل عدد الشركات التي أقيمت في تلك الحاضنات (15196) يعمل لها ما يقارب (9911) مليون شخص.

ولعله من الأنسب توضيح وذكر مزايا الحاضنات الصينية⁽⁹⁹⁾:

◀ **التخصص التكنولوجي:** تتميز معظم الحاضنات الصينية بطابعها التكنولوجي ودعمها للمؤسسات التي تستمر في مجال التكنولوجيا خاصة الاستثمار الخارجي.

◀ **الشكل القانوني:** وهي تنقسم إلى

- حاضنات غير هادفة للربح .
- حاضنات تابعة للدولة .
- حاضنات تابعة لشركات خاصة .
- حاضنات ملك رأس مال مخاطر.

وبالرغم من النجاح الذي حققته الحاضنات الصينية إلا أن تجربتها لا تخلو من عيوب منها إهمال المشاريع الموجهة للمرأة ، التركيز على المشاريع التكنولوجية ، والتركيز على توفير المباني والأجهزة للمشاريع وإهمال الخدمات الفنية وخدمات إقامة المشاريع.

2- تجربة فرنسا: ما يعرف بحاضنة المؤسسات التكنولوجية وتعد من أقدم الحاضنات على مستوى الاتحاد الأوروبي، ولا تختلف الفكرة الفرنسية في مجال حاضنات المشروعات من حيث أهدافها وفعاليتها عن التوجه العالمي لإنشاء وإدارة حاضنات

المشروعات الصغيرة ، وتعتبر الحاضنات في فرنسا من الفعاليات المهمة في مجال التنمية الاقتصادية والتقنية ، وتنقسم الحاضنات في فرنسا إلى نوعين هما :

9- **حاضنات مفتوحة** : وهي تقوم باحتضان المبادرات التكنولوجية والدخول في نوع من الشراكة لتوفير متطلبات البحث من مختبرات وأدوات من أجل تحويل هذه الأفكار والمبادرات إلى منتج قابل للتداول في السوق ولا توفر هذه الحاضنات المفتوحة أمكنة للمشاريع .

1- **حاضنات مغلقة** : وتهدف هذه الحاضنات إلى مساعدة أصحاب المشروعات في التمويل بتدبير ممولين واحتضان المشروع بتوفير موقع أو مكان له في الحاضنة ، وذلك بالمتطلبات والمساحة اللازمة لإقامة المشروع وتوفير التجهيزات والخبرة الفنية والارشادية . ومن أشهر الأمثلة على حاضنات الأعمال الفرنسية الحقائق التكنولوجية لتي أسست عام 1969م ويطلق عليها البعض في فرنسا وادي الاتصالات، وفي العادة يتم تمويل الحاضنات من قبل وزارة البحث العلمي وخزانة الأرصدة، وذلك حسب القانون المنظم لهذه الصناعة في فرنسا والذي تم إصداره عام 1999م⁽⁹⁹⁾.

ولقد تأسست حاضنة المؤسسات التكنولوجية⁽¹⁵⁾ في يوليو 1555 بالتعاون مع جامعة Basse Caen Normandie - والمدرسة العليا للمهندسين ENSICAEN ومؤسسة GANIL لأبحاث الفيزياء وتمتلك الحاضنة شبكة واسعة من العلاقات مع مؤسسات التعليم العالي ومخابر البحث والمؤسسات التكنولوجية ، ويتم تمويل الحاضنة من طرف الوزارة المنتدبة للبحث والتكنولوجيا الجديدة والجمعيات المحلية والأعضاء المؤسسين للحاضنة. تبلغ ميزانية الحاضنة (955) ألف يورو سنوياً وتتكون الحاضنة من مكتب إدارة، لجنة اختيار ومتابعة المشاريع، لجنة توجيه تقوم بالمصادقة على برامج الحاضنة ، وأعضاء الحاضنة ويتكونون من مدارس ومعاهد وشركات عاملة بالمنطقة .

تتوفر الحاضنة على عدة مواقع وتجهيزات تسمح باستقبال واحتضان أصحاب المشاريع، كما تقدم لهم العديد من خدمات الدعم والمرافقة وشبكة واسعة من العلاقات مع مختلف الهيئات العلمية والإدارية، ومنذ انطلاق الحاضنة في سنة 1555 قامت باحتضان 15 مشروعاً توظف حوالي 55 شخصاً وتخرج منها 9 مشاريع بنجاح. ومن أهم الخصائص التي امتازت بها الحاضنات الفرنسية⁽¹⁹⁾:

- أن خدماتها غير مقتصرة على الشركات المنتسبة ويمكن أن يتم تقديمها لغير المنتسبين.
- تم إنشاء كثير من الحاضنات في مقر غرفة التجارة والصناعة في فرنسا.
- معظم الحاضنات تعمل على توفير الخدمات المالية والتمويلية اللازمة لتحويل أفكار الرياديين إلى مشاريع واقعية ، وتهدف أغلبيتها إلى تقديم الخدمات وتمكين المشاريع من مواكبة التطور الهائل في مجال التكنولوجيا وليس لتحقيق الربح المادي ، ومدة احتضانها للمشروع كحد أقصى 13 شهراً.
- تعمل على ربط الجامعات بالمشاريع من أجل تفعيل الجامعات في تمويل الأبحاث وتحويلها إلى واقع عملي ملموس .
- وبعد أن أثبتت الحقائق التكنولوجية فاعليتها في دعم المشاريع الصغيرة أدى ذلك إلى انتشار الحاضنات في كافة أنحاء فرنسا.

والجدول التالي يوضح أعداد الحاضنات في بعض دول العالم⁽²²⁾

الدولة	عدد الحاضنات	الدولة	عدد الحاضنات
النمسا	63	إيرلندا	6
بلجيكا	939	إيطاليا	59
الدنمارك	1	لوكسمبرج	1
فرنسا	991	هولندا	6
فنلندا	16	البرتغال	13
ألمانيا	355	السويد	39
اليونان	1	أسبانيا	39
بريطانيا	195	الصين	511
الولايات المتحدة	9555	اليابان	313
كوريا الجنوبية	355	تايوان	15
ماليزيا	995	الهند	355
مصر	1	البرازيل	995

واقع حاضنات الأعمال في ليبيا

تعد إدارة الحاضنات ومراكز الأعمال الذراع الفني للبرنامج الوطني للمشروعات الصغرى والمتوسطة وهدفها الأساسي هو نشر ثقافة الريادة و الإبداع والمساهمة بشكل أساسي في

أطلق مشروعات صغرى ومتوسطة يكون لها دور بارز في تنمية الاقتصاد الوطني وخلق فرص عمل وترسيخ ثقافة الاعتماد على الذات وذلك باحتضان الأفكار الابتكارية والإبداعية لدى طلبة الجامعات و المعاهد العليا والمساهمة في تحويلها إلى مشروعات ريادية ، وتقديم الخدمات الاستشارية والتدريب للمشاريع القائمة والجديدة.

إن مفهوم حاضنات الأعمال وفق المنظور الليبي هي: "جهات تهدف إلى دعم وتطوير وتنمية المشروعات الصغرى والمتوسطة من خلال تقديم إطار متكامل يشمل توفير الأماكن والتجهيزات والخدمات والتسهيلات وآليات المساندة والاستشارة والتنظيم المخصصة لمساعدة أرباب تلك المشروعات سواء إنتاجية أو خدمية أو متخصصة".

لقد ظهر مفهوم ونشأة حاضنة الأعمال في ليبيا بموجب القرار رقم (956) لسنة 1559م، الصادر عن (اللجنة الشعبية العامة سابقاً) بشأن النظام الأساسي بحاضنات ومراكز الأعمال⁽¹³⁾، وقد تم افتتاح أول حاضنة أعمال بمدينة طرابلس بتاريخ 1559/3/95 م ، والثانية بمدينة بنغازي بتاريخ 1559/5/1، والثالثة بمدينة سبها بتاريخ 1559/5/99 م ، وبلي ذلك إفتتاح أنواع أخرى من الحاضنات حيث تم إفتتاح كلا من :

◀ حاضنة أعمال المرأة

◀ حاضنة أعمال تقنية المعلومات والاتصالات

◀ حاضنة أعمال التقنيات الزراعية والحيوية

◀ حاضنة جامعة بنغازي

◀ حاضنة ريادة أعمال جامعة طرابلس

◀ حاضنة أعمال (LEAP)

الأهداف العامة لحاضنات الأعمال والخدمات التي تقدمها في ليبيا⁽²⁴⁾

9- التعريف بالفرص الاستثمارية المتاحة ، وتعزيز روح المبادرة ونشر ثقافة الاعتماد على الذات وخلق جيل جديد من الرياديين.

1- تحسين نوعية المشاريع والرفع من فرص نجاحها وتطويرها .

3- احتضان وتطوير مهارات الأفراد لتأهيلهم للعمل وإدارة المشاريع ، وتقليص نسبة التعثر وتأسيس مشروعات جديدة أو توسعة مشروعات قائمة .

5- أما الخدمات التي تقدمها الحاضنات تتمثل في تطوير الأفكار ، دراسات الجدوى الاقتصادية وخطة العمل ، الربط مع مختلف القطاعات الاقتصادية ، التوجيه لمصادر

التمويل المناسبة والربط مع المؤسسات التمويلية ، الاحتضان للمشروعات الواعدة ، خدمات ما بعد التأسيس للمشروعات، وتوسعة المشاريع القائمة .

أهم أعمال حاضنات الأعمال في ليبيا:

بالنسبة للخدمات والأعمال التي تقدمها بعض الحاضنات يمكن توضيحها بما يلي⁽¹⁹⁾:

◀ حاضنة جامعة بنغازي:

تعتبر أول حاضنات أعمال بالجامعات الليبية، تهدف إلى تعزيز روح المبادرة لدى طلبة وخريجي جامعة بنغازي ونشر ثقافة الاعتماد على الذات ومساعدتهم على تأسيس مشاريع جديدة أو توسيع مشاريع قائمة بما يساعد على دفع عجلة الاقتصاد الوطني وتحقيق التنمية المستدامة، وتم افتتاح هذه الحاضنة في 93 / 99 / 1591 كنتيجة لجهود البرنامج الوطني للمشروعات الصغيرة والمتوسطة بالتعاون مع مركز البحوث والاستشارات بالجامعة للمساهمة في بناء السعة والقدرة الإبداعية والابتكارية لليبيا والخاص بالاستثمار في رأس المال المعرفي . يتمثل الدور الأساسي لحاضنة الجامعة في احتضان الأفكار الإبداعية للطلبة والمساهمة في تحويل الأفكار الناجحة إلى منتجات وخدمات تجارية. ومن أهم الخدمات التي تقدمها الحاضنة توفير المعلومات والإرشاد للريادين وأصحاب الأفكار الابتكارية وتقديم الاستشارات الفنية والاقتصادية ،تدريب المحتضنين على إدارة المشاريع وإنجاز دراسات الجدوى الفنية والاقتصادية ،مواكبة عملية تأسيس المشاريع الرائدة وتطوير الأعمال القائمة، احتضان المشاريع المتميزة داخل الحاضنة ورعايتها في مراحلها المبكرة حتى تحقق النجاح المطلوب، وتمكين الطلبة من أصحاب المشاريع الرائدة من الحصول على التسهيلات المالية من الجهات التمويلية التي تناسب مشاريعهم.

◀ حاضنة تقنية الأعمال الزراعية والحيوية:

أنشئت بموجب القرار الصادر عن (اللجنة الشعبية العامة سابقاً) رقم (93) لسنة 1559م، وتهدف الحاضنة إلى تشجيع ودعم إطلاق مشاريع جديدة في مجال التقنية الزراعية والحيوية. وتحتضن الحاضنة مشاريع رائدة للباحثين والتقنيين في مجالات التقنية الزراعية والحيوية والتي لديها القدرة على النمو لتصبح شركات واعدة وذات قيمة عالية. ومن أهم الخدمات التي قدمتها الحاضنة المساعدة في وضع خطة العمل القائمة ، تقديم استشارات

إدارية وتسويقية ونصائح قانونية ، تقديم خدمات لوجستية من طباعة مستندات ، وتطوير مهارات التسويق والترويج.

➤ حاضنة أعمال (LEAP):

أنشأ مركز جسور للدراسات والتنمية حاضنة أعمال نسائية في ليبيا، حيث تسعى إلى تعزيز أعمال ومشاريع النساء وتهدف إلى توفير بيئة مبتكرة لأصحاب المشاريع من النساء الواعيات والشركات الناشئة لرعاية أفكارهم . ويعزز خدماته عبر إتاحة بيئة داعمة ومريحة للنساء وبأجر رمزي، ويطمح مركز جسور إلى دعم مجتمع رائدات الأعمال الطموحات من خلال توفير التدريب، والمحادثات المفتوحة، وتسهيل تبادل الأفكار والخدمات من خلال التوجيه والإرشاد ومجموعة استشارات الأعمال. ومن أهم الخدمات التي تقدمها الحاضنة خدمة استلام وتسليم منتجات صاحبات المشاريع إلى عملائهم لتقليل المخاوف الأمنية ، وإضافة إلى برامج التوجيه والتدريب لمساعدة العضوات في استراتيجيات التسويق .

➤ أما أهم خدمات حاضنات الأعمال في ليبيا حسب التقرير السنوي لسنة 1593 كانت كالآتي :

1/ الخدمات الإستشارية

النشاط	مراكز الأعمال	حاضنات الأعمال	المجموع
عدد الزوار الجدد	916	377	1,253
عدد المراجعين	693,9	297	1,980

2/ دراسات الجدوى الاقتصادية

النشاط	العدد
دراسات الجدوى الاقتصادية (الجديدة)	915
دراسات الجدوى الاقتصادية (المحدثة)	959
العدد الكلي لدراسات الجدوى الاقتصادية	399 دراسة

3/ الدورات التدريبية للرياديين

النشاط	عدد الدورات
دورة الريادة والابداع	36
دورة دراسة الجدوى والتمويل والتشريعات	95
دورة إدارة المشاريع	9
دورات تخصصية	9

العدد الكلي للمتدربين	951 متدرب
-----------------------	-----------

4/ الأنشطة المساندة

النشاط	مراكز الأعمال	حاضنات الأعمال
الجلسات الترويجية	91	9
جلسات محاضر زائر	9	1
معارض	5	1
مؤتمرات وندوات	19	15
الإطلاع علي تجارب دولية	5	6

العراقيل والصعوبات التي تواجه حاضنات الأعمال في ليبيا (26)

9/ عدم وضوح الرؤية لعمل برنامج الحاضنات وبالتالي عدم وجود دليل إجراءات موحد.

1/ عدم وضوح رؤية وألية التمويل وكيفية تجاوب المصارف وهذا ما ترتب عليها إيقاف صرف العهد المالية لمجابهة مصاريف الدورات التدريبية ، والتأخر في صرف مستحقات المدربين المتعاونين.

3/ عدم وجود خطة تدريبية لتطوير العاملين بالحاضنات ، وترتب عليه عدم استكمال الكادر الوظيفي لبعض الحاضنات وقلة التجهيزات بمراكز الأعمال .

5/ عدم وجود منظومة عمل موحدة للحاضنات وبالتالي عدم وجود لجان استشارية بالحاضنات لتقديم الدعم الفني والمساهمة في تقييم أفكار المشروعات وأيضاً قلة استخدام التقنية في التواصل و الحصول على المعلومة .

9/ عدم وجود رأس مال مبدئي للصرف على المرحلة التأسيسية للمشاريع المحتضنة .

6/ طبيعة عمل الحاضنات عادة تتطلب وجود موظفين بعد الدوام الرسمي الأمر الذي يتعارض مع ساعات الدوام الرسمي.

1/ عدم وجود أي حوافز أو تسهيلات من مؤسسات الدولة لدعم المشروعات المحتضنة كونها تحتاج إلى معاملة خاصة .

خلاصة القول ومن خلال ما تقدم فقد حاول الباحثان تقديم إطار عام حول موضوع المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومساهمتها في تحول القوى الاستهلاكية إلى قوى إنتاجية تساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما توفره من فرص عمل لإفراد المجتمع، بالإضافة إلى ذلك يمكن إن تقوم بدور الصناعات المغذية أو المكمل للصناعات الكبيرة.

وأيضاً تناول البحث الأسس النظرية لحاضنات الأعمال من حيث مفهومها، ونشأتها وأنواعها، وأهدافها، وعوامل نجاحها، وأهم الخدمات التي تقدمها الحاضنات للمشاريع الصغيرة والمتوسطة، والتي تساعد المشاريع المحتضنة على النمو والتطور. كما تم عرض مجموعة من التجارب الدولية والعربية في مجال حاضنات الأعمال والنتائج الإيجابية التي حققتها في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة. وعرض البحث التجربة الليبية في مجال المشروعات الصغيرة والمتوسطة وحاضنات الأعمال ومتطلبات تطويرها لتستطيع القيام بدورها .

النتائج:

من خلال تكوين الإطار النظري للدراسة وتحليل البيانات تم التوصل إلى جملة من النتائج وهي:

9_ تواجه المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا مجموعة من التحديات التي تؤثر على قدراتها التنافسية وفرص استمرارها.

1_ يمكن لحاضنات الأعمال رعاية المشروعات الناشئة على اختلاف أنواعها خدمية أو صناعية .

3_ زاد الاهتمام العالمي بحاضنات الأعمال نتيجة للتركيز على أهمية نقل التكنولوجيا ودعم الابتكار وتشجيع ريادة الأعمال.

5_ تتعدد جهات إنشاء حاضنات الأعمال وتشمل الحكومات والجامعات ومراكز البحوث والقطاع الخاص.

9_ تتسم تجربة حاضنات الأعمال في ليبيا ببعض أوجه القصور وتحتاج للتطوير لتتمكن من أداء دورها في دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

6_ يجب أن تكون حاضنات الأعمال في ليبيا جزء من منظومة متكاملة لدعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

1_ يوجد ضعف في نقل الخبرات والاستفادة من تجارب الدول المتقدمة والصاعدة، التي تبنت وطورت رؤية إستراتيجية للاهتمام بالمشروعات الصغيرة.

9_ وجود نقص في حاضنات الأعمال في الدول العربية على الرغم من الدور الكبير والهام الذي تلعبه في المساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادي، إضافة إلى العقبات والعراقيل

البيروقراطية التي لا تزال تعاني منها الإدارات والهيئات في ليبيا والتي تشكل أهم عائق في إنشاء الحاضنات.

التوصيات:

9_ إنشاء حاضنات المشروعات لمساندة المبادرين من أصحاب المشروعات الجديدة والذين يفتقرون إلى المقومات المادية والإدارية لإقامة مشروعاتهم.

1_ أن تقدم حاضنات الأعمال التدريبات والندوات وورش العمل حول ريادة الأعمال والابتكار والمجالات الخاصة بالشركات الناشئة، وتنظم لعملائها كيفية المشروعات ومهارات العمل والتدريب العملي وكيفية تسويق الأفكار وتحويلها إلى مشروعات ناجحة

3_ أن يتم الاختيار الصحيح للمشروعات المحتضنة، وذلك من خلال اختيار مشروعات تخدم التنمية الاقتصادية، وتضيف إلى أنشطة الجامعة البحثية .

5_ تفعيل دور الحاضنات في عملية التنمية من خلال العمل على سن وتعديل كافة القوانين والتشريعات التي تسهل إنشائها وعملها.

9_ يجب تعزيز التعاون بين الحكومة والجامعات والمراكز البحثية والقطاع الخاص في دعم حاضنات الأعمال وتوفير التمويل المناسب لها ، والعمل على تطوير الخدمات التي تقدمها للمشروعات الصغيرة والمتوسطة.

المراجع

9/ أيمن علي عمر ، إدارة المشروعات الصغيرة (مدخل بيئي مقارنة)، الإبراهيمية ، الدار الجامعية ، ط1 (90155) ص 91_ 93 .

1/ عبد السلام بشير الدويبي : موارد ثقافة المبادرة في توجيهات تنمية الموارد البشرية (طرابلس ، منشورات المركز العربي لتنمية الموارد البشرية ، العدد الرابع ، السنة الثالثة 1559) ، ص 91.

3/ أحمد درويش : آليات إقامة وإدارة وتمويل حاضنات المشروعات الصغرى (القاهرة ، الجمعية العربية للحاضنات ، 1553) ص 91 .

5/ آدم عاطف الشبراوي ، أحمد درويش : (نماذج عربية ناجحة لحاضنات المشروعات الصغرى) ورقة مقدمة في الندوة العربية الأولى حول حاضنات المشروعات ، القاهرة ، 1_9 يناير / 1553 ، ص 5.

- 9/ شلبي نبيل محمد ، دور الحاضنات الصناعية في دعم الإبداع (القاهرة ، منشورات المنظمة العربي للتنمية الإدارية ، 1553) ص 6 .
- 6/ فاخر مفتاح الشحومي ،(حاضنات الأعمال ودورها في تنمية المشروعات الصغيرة) ورقة مقدمة في ندوة تنمية وتطوير المشروعات الصغيرة والمتوسطة في ليبيا ، بنغازي 1_9/6/1556) ، ص 9.
- 1/ رمضان السنوسي ، عبد السلام الذويبي : حاضنات الأعمال والمشروعات الصغرى (طرابلس ، المركز العربي لتنمية الموارد البشرية ، 9 ط ، 1553) ص ص 11_15 .
- 9/ عاطف الشيراوي ، حاضنات الأعمال مفاهيم مبدئية وتجارب عالمية ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الرباط بالمغرب) ، 1559 .
- 9/ أسامة عبد الخالق ، المعوقات المادية التي تعترض تنفيذ البرامج الرائدة في مجال المنشآت الصغرى ، وتوطينها في الأقطار العربية (مجلة الموارد البشرية ، العدد الأول _ السنة الثانية 1556) ص 996 .
- 95/ رمضان السنوسي، عبد السلام الذويبي ، مرجع سبق ذكره ، ص 11 _ 19 .
- 99/ صلاح الدين حسن السيسى : استراتيجيات وآليات دعم وتنمية المشروعات المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في إطار المتغيرات العالمية والمحلية (القاهرة ، دار الفكر العربي ، 9 ط ، 1559) ، ص 59 - 51 .
- 91/ رمضان السنوسي، عبد السلام الذويبي ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 951 _ 995 .
- 93/ التجارب العربية والدولية الرائدة في مجال حاضنات الأعمال ، الدروس المستفادة لبناء نموذج ليبيا. سالمة مفتاح محمد المصراطي كلية الاقتصاد جامعة بنغازي Salma.almasrite@uob.edu.ly
- 95/ نغم حسين نعمة ، دور حاضنات الأعمال في تمويل المشاريع الصغيرة: دراسة حالة تجارب بعض البلدان. مجلة الإدارة والاقتصاد، 1591 ، العدد 991.
- 99/ الطيب، بولحية، ومحمد مرابط ، حاضنات الأعمال كنموذج لتفعيل استدامة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض لبعض التجارب العالمية الرائدة مع الإشارة لحالة الجزائر ، الملتقى الوطني حول إشكالية استدامة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، 1591م .
- 96/ رمضان السنوسي، عبد السلام الذويبي ، مرجع سبق ذكره ، ص 956 _ 951 .
- 91/ الطيب، بولحية، ومحمد مرابط ، 1591 مرجع سبق ذكره .

- 99/ صالحطبيب ، سبل ترقية حاضنات الأعمال في الجزائر على ضوء التجارب العالمية: دراسة حالة حاضنة ورقلة، غرداية، كلية الاقتصادية، الجزائر ، 1593م .
- 99/ ميسونالقواسمة، واقع حاضنات الأعمال ودورها في دعم المشاريع الصغيرة في الضفة الغربية ، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين 1595م .
- 15/ عبد السالم وآخرون ، حاضنات الأعمال التقنية ودورها في مرافقة ودعم المشاريع الناشئة: التجربة الصينية والماليزية والفرنسية والأمريكية، بحث مقدم للملتقى الوطني الأول: حول استراتيجيات التنظيم ومرافقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر ،ابريل 1591/99/99.
- 19/ ميسونالقواسمة ، 1595 مرجع سبق ذكره .
- 11/ التقرير السنوي لمجلس التطوير الاقتصادي لسنة 1559 ، ص 9 .
- 13/ هند خليفة الصويغي، واقع حاضنات الأعمال في دعم وتطوير المشاريع الصغيرة في ليبيا، مجلة الدراسات الاقتصادية ، 5/9 ، ص 119 – 199 .
- 15/ التقرير السنوي لمجلس التطوير الاقتصادي لسنة 1559 ، ص 5.
- 19/ هند خليفة الصويغي، مرجع سبق ذكره ، ص 119 – 199 .
- 16/ التقرير السنوي لحاضنات الأعمال سنة 1593 ، ص 9 .



الفساد الإداري في القطاع العام - مفهومه وأنواعه وأسبابه ونتائجه

د . عامر عاشور احمد

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية / جامعة طرابلس

الملخص

يتناول هذا البحث إدارة سجلات ووثائق المحاكم في ليبيا من خلال محكمة الجميل الجزئية في مدينة الجميل، وذلك بهدف التعرف على الأساليب والممارسات الإدارية القائمة، والإمكانيات المتاحة لهذا القطاع الذي يقوم عليه عمل المحكمة، والصعوبات التي يواجهها، مع الإشارة إلى القيمة التي يمثلها أرشيف المحكمة علمياً ووظيفياً. الكلمات المفتاحية: سجلات المحاكم - ليبيا - محكمة الجميل - الوثائق

Records Management in the Personal and Civil Status Departments: Al-Jamil District Court as a Model

Abstract:

This research deals with the management of court records and documents in Libya through the Al-Jameel District Court in the city of Al-Jameel, with the aim of identifying the existing administrative methods and practices, the possibilities available for this sector on which the work of the court is based, and the difficulties it faces, with reference to the value that the court archive represents scientifically. and functionally.

Keywords: Court records - Libya - Court of Gemayel - documents

المقدمة :

تعتبر ظاهرة الفساد الإداري والمالي ظاهرة عالمية شديدة الانتشار تعاني من أثاره الدول التقدمية على السواء ، وهو في الدول النامية أشد تأثيراً ، ولقد عدها المختصون أكبر عقبة أمام تطور الدول النامية ، هذا وقد حظيت ظاهرة الفساد في الآونة الأخيرة باهتمام الباحثين في مختلف الاختصاصات كالاقتصاد والقانون وعلم الاجتماع .

هذا ويعتبر الفساد من الظواهر المرتبطة بسلوك المنظمات العامة ، إذا إنه ينشأ في الطلب عند نقاط تماس القطاعين العام والخاص ، حيث تنشأ فرص الكسب التي يسعى ورائها الكثيرون وذلك للحصول على ربح زائد يتأتى عندما يكون لدى الموظفين العاميين حرية تقدير التصرف في إتخاذ القرارات .

ونتيجة للاهتمام الكبير لموضوع الفساد الإداري وخاصة وندة مطلع التسعينات أصبح محط اهتمام أطراف عديدة من أكاديمية واقتصاديين وإداريين وقانونيين وهيئات دولية رسمية وأهلية، مما أدى إلى توفير الكثير من الدراسات النظرية والتطبيقية التي ناقشت مختلف أوجه هذه الظاهرة .

إن تنامي التجارة الدولية ودخول العالم مرحلة من التكامل تتطلب الكثير من الشفافية تجعل الحاجة إلى الاهتمام وتسلط الضوء على ظاهرة الفساد ،إن التعرض لموضوع الفساد يعتبر ذو أهمية بالغة عند محاولة تشخيص واقع المنظمات العامة ، وعند محاولة اقتراح الاستراتيجيات الملائمة لتحسينها .

وتسعى هذه الورقة البحثية إلى استعراض أهم الدراسات الحديثة فيما يتعلق بتعريف الفساد وكيفية قياسه وأنواعه وأسبابه ونتائجه إضافة لطرق مكافحته ،وفي سبيل تحقيق أهداف هذه الورقة البحثية ثم تقسيمها إلى منحتان ،تناول المبحث الأول فيها مفهوم الفساد وأنواعه ومظاهره أما المبحث الثاني فيتناول أسباب الفساد ونتائجه وكيفية قياسه ومكافحة الفساد والسياسات والتدبير اللازمة لهذه العملية ، وأخيراً يتم اختتام هذه مجموعة من التوصيات توضح كيفية الوقاية من هذه الظاهرة .

المبحث الأول

أولاً: مفهوم الفساد

تناول العديد من المختصون الفساد الإداري لها (administrative corroptiou) بالعديد من التعاريف بصفة عامة يعرف البنك الدولي (WB) الفساد بأنه ((الاستخدام السيئ للوظيفة العامة لتحقيق منافع خاصة)) (tanzi,2998) ، هذا وقد عرف احد الباحثين بأنه ((قيام موظفين عامين باستخدام سلطتهم لقبول الرشاوى من القطاع الخاص للمنفعة الشخصية)) ، وعرفه البعض الآخر بأنه ((حالة يدفع فيها الموظف نتيجة محفزات مادية أو غير مادية غير قانونية للقيام بعمل لصالح مقدم المحضرات وبالتالي إلحاق الضرر بالمصالح العامة)) ، كما عرف آخرون بأنه ((استغلال المنصب للحصول على ربح أو منفعة أو فائدة ، لصالح شخص أو جماعة بطريقة تشكل انتهاكا للقانون أو لمعايير السلوك الأخلاقية)) .

وبشكل عام ، فأننا نجد قواسم مشتركة بين التعاريف السابقة فيما يخص وصف الفساد الإداري ، حتى وإن اختلفت في أساليب الطرح ، إلا أننا نرى تدور حول أن الفساد الإداري

يعني الاستخدام السيئ للموظف العام لتحقيق غايات شخصية ، حيث يتدرج من الرشوة والابتزاز واستغلال النفوذ والوساطة والمحسوبية والاحتيايل والاختلاس والتزوير وغيرها من آليات الفساد والإداري ، من خلال هذه التعاريف يمكن القول بأن الفساد ظاهرة لا يقتصر وجودها على القطاع العام فحسب بل إنه ظاهرة امتدت لتشمل القطاع الخاص أيضا .

ومن أجل تحديد مفهوم الفساد الإداري فإنه من المهم الإشارة إلى أن الفساد الإداري - باعتباره شكلاً من أشكال الفساد - يواجه الصعوبة نفسها في إيجاد تعريف محدد له، ولأسباب ذاتها التي سيقف في معرض تبيان مفهوم الفساد بشكل عام... وأن الفساد الإداري ينصب في القيام بكل الأنشطة والممارسات المخالفة للقوانين والأخلاق، واللوائح والنظم التي تحكم العلاقة بين الموظف العام والوظيفة التي يشغلها، وكذلك العلاقة بالجمهور، ويتأتى له من ورائها الحصول على نفع خاص مادي أو غير مادي... أي أن الفساد الإداري يعرّف قياساً على مفهوم الفساد على أنه: "استعمال للوظيفة العامة بجميع ما يترتب عليها من هيئة ونفوذ وسلطة لتحقيق منافع شخصية مالية وغير مالية وبشكل منافٍ للقوانين والتعليمات الرسمية" (زويلف، اللوزي: 1993، 38).

وفي الإطار نفسه فقد حاول بعض الكتاب تبني جدلية المصلحة الخاصة والمصلحة العامة معياراً للحكم على فساد السلوك، حيث عرّف الفساد الإداري على أنه: "النشاطات التي تتم داخل جهاز إداري حكومي والتي تؤدي فعلاً إلى حرف الجهاز عن هدفه الرسمي لصالح أهداف خاصة..." (الاعرجي: 1988، 56)، كما يشير مفهوم الفساد الإداري إلى: "استخدام الإداريين السلطة الوظيفية المرتبطة بشغلهم أدوارهم في تحقيق مكاسب شخصية معينة، فالهيئة والمكانة الاجتماعية التي اكتسبها الشخص من الدور الوظيفي الذي يشغله يتحول إلى نفوذ وسلطة يحقق من ورائها منافع خاصة يتجاوز بها المسؤول حدود القواعد المنظمة لسلطته الإدارية في التنظيم" (السيد: 274، د.س).

كما أنه من المهم الإشارة إلى أن الكتاب والباحثين في مجالات الفساد، قد طوروا عدداً من التصنيفات لمفاهيم الفساد الإداري وتعريفاته وفق المدارس الفكرية التي ينتمون إليها من جهة والزوايا التي نظروا منها إلى الفساد من جهة أخرى...

لقد تتبع سمبسون فيرنر (Simpson Werner) تطور مفهوم الفساد الإداري عبر ثلاث مدارس متميزة فكرياً هي: (داغر: 2001، 9)

1- المدرسة القيمية (Moralist School) التي تؤكد المعايير الأخلاقية والقيم الدينية التي تحارب الفساد، وتعدّه مرضاً فردياً هداماً للشخص. أي أنها تحتكم للقيم الأخلاقية في تفسيرها لماهية الفساد، وتعد أي سلوك (فعل، قول) مناقض لها في حكم الفساد.

وبناءً عليه فإن كل سلوك شخصي أو جماعي، في إطار ممارسة الوظيفة أو الدور الوظيفي العام والخاص، يتعدى وبشكل سافر على القيم الدينية والأخلاقية ولا يحتكم إليها، ولا يعدها معايير ضابطة ومحددة لذلك السلوك، يعد من قبيل الفساد الذي يلحق الضرر بالمصلحة العامة والخاصة على السواء.

2- المدرسة الوظيفية التي استندت إلى المنهج البنوي الوظيفي (Structural - Functional) في طروحاتها، وعدت الفساد ظاهرة طبيعية ومصاحبة للنمو، وثمناً لا بد من دفعه لدفع عجلة التنمية. ووفقاً لذلك فإن الفساد يحقق قدراً من الاستقرار والتوازن في علاقات المجتمع، الذي ينشد التطور والانتقال من مرحلة إلى أخرى أكثر رفاهة وتقدماً، من خلال تنفيذ مشاريع التنمية والبنية التحتية وتطوير وتحديث أجهزة الإدارة ومؤسسات الاقتصاد ونحوها، التي تضطلع بمسؤوليات التطوير وإدارة الموارد، مما قد ينجم عنه في أغلب الأحيان حدوث تجاوزات سافرة واختراقات متعمدة للقوانين واللوائح والتشريعات، فضلاً عن القيم والأخلاق، من قبل الأشخاص الذين أسندت إليهم أدواراً عامة في إدارة أجهزة الدولة ومشروعاتها الإنتاجية الخدمية في القطاع العام والخاص، وكذلك قطاع الوظيفة العامة، التي تمثل الوساطة التي من خلالها تدير الدولة تلك الأجهزة والمشروعات...

3- المدرسة ما بعد الوظيفية (Post - Functional) التي تسمى أيضاً باللاتعديلية (Non - Revisionists) والتي ظهرت في الربع الأخير من القرن العشرين، كرد فعل على تزايد الفساد وانتشاره من جهة، وعلى عيوب الفلسفة الذرائعية التي استندت إليها المدرسة الوظيفية من جهة أخرى. حيث أعاد رواد هذه المدرسة تأكيد المبادئ الأخلاقية والقيمة للوظيفة العامة أو الخاصة، أي إعادة الاعتبار لها مشددين في الوقت ذاته، على ضرورة تطوير استراتيجيات متنوعة الأبعاد لمحاربة الفساد الإداري.

وبناءً عليه فقد صاغ قاموس "ويبستر" الدولي (Webster) تعريفين للفساد الإداري وفق المدرسة القيمية هما: "إضعاف أو إفساد للاستقامة والفضيلة والمبادئ الخلقية"، أو "الحث على العمل الخاطيء بواسطة الرشوة أو الوسائل غير القانونية الأخرى". وعلى الرغم من أن مفهوم الفساد الإداري وفق المنهج القيمي يتبنى القيم كمعيار للحكم على السلوك الفاسد -

إلا أن ذلك يتعلق بالضرورة بمفهوم القيم ذاته - الذي يعد متغيراً بمرور الزمن ونسبياً ولا يتصف بالثبات وكذلك صعوبة التحقق منه.

يتضح من خلال الصياغات السابقة بشأن مفهوم الفساد عموماً والفساد الإداري خصوصاً، أن للفساد أياً كان شكله أو مجاله أو نطاقه أو زمانه أو حتى جغرافيته، معالم معينة يتبلور في ضوئها مفهوم الفساد وأشكاله المتعددة منها:

1- أن الفساد الإداري سلوك منافي للأخلاق ومتعارض مع القيم ومناقض للدين، وضد الفطرة الإنسانية التي جبلت على الإصلاح... أي أنه بذلك يمثل سلوكاً منحرفاً عن جادة الصواب يستوجب بالضرورة العقاب الدنيوي والأخروي، لما يجره من ضرر على مرتكبه وعلى المجتمع عموماً، ولأنه يمثل تحدياً للأخلاق والقيم والدين، وخطراً محدقاً بالمجتمع والدولة ونظامها الإداري والاقتصادي والاجتماعي، ويهدد بقاء مؤسساتها وأجهزتها وإداراتها المختلفة...

2- أن الفساد الإداري يقع من طرف موظف عام يشغل منصباً عاماً، يخوله ممارسة السلطة التي تفوض إليه في حدود القانون، وبما يمكنه من ممارسة دوره الوظيفي في إطار المنظمة التي يعمل بها سواء كانت عامة أو خاصة...

3- أن الفساد الإداري يتم بوسائل غير مشروعة أخلاقياً وقانونياً تستغل فيه الوظيفة العامة وامتنيازاتها، لصالح فرد أو مجموعة أفراد ويتم عادة على حساب المصلحة العامة...

4- يتخذ الفساد الإداري أشكالاً متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر، الرشوة والمحسوبية والاحتيايل والاختلاس... إلخ، وهي غالباً ما تتم بشكل مخالف للقانون، وبخفية واحتراف ينمان عن الدهاء والمكر والخبث...

5- أن الفساد الإداري يترتب عليه عادة حصول الموظف العام على مكاسب شخصية، غير مقررة له قانوناً سواء كانت مادية أو غير مادية، وذلك بانتهاكه المتعمد للقيم والقوانين لتقديم خدمات لبعض الأفراد على أساس تمييزي، أي تفضيل بعض الأفراد على البعض الآخر في الخدمة مقابل انتفاعه منهم بشكل مادي أو غير مادي...

6- أن للفساد الإداري دوافع عدة منها ما يتعلق بالموظف العام ذاته وشخصيته وثقافته... إلخ، كالرغبة في الإثراء وجمع المال من حله وحرامه دون تمييز، أو الرغبة في الوصول إلى مكانة اجتماعية مرموقة، أو الرغبة في التعويض عن الحرمان... ومنها ما يتعلق ببيئة العمل والبيئة الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية السائدة وغير ذلك، التي قد تشكل في

مجموعها عوامل ضغط وإلحاح تدفع بالموظف العام، إلى ارتكاب المخالفات التي يمكن وصفها بالفساد...

7- أن الفساد الإداري مضر بهيئة الدولة وما تمثله من رمزية ودلالة وطنية وسيادية وحضارية، ومشوه لصورته في أذهان الناس الذين يعدونها الحارس الأمين على مصالحهم، ومدمر للبنیان المؤسساتي المتمثل في الأجهزة والإدارات العامة والمنظمات الإنتاجية والخدمية المختلفة، كما يزعزع الثقة لدى الجمهور في الدولة ومؤسساتها، نتيجة ممارسة بعض الموظفين العموميين لسلوكيات تعد من قبيل الفساد، مستغلين في ذلك الوظيفة العامة كوسيلة للقيام بتلك السلوكيات...

8- أن الفساد الإداري لا يمكن وقفه بسهولة رغم أنه من الممكن الحد منه، كما أنه آخذ في الانتشار دون توقف وأنه من حيث المفهوم يعد نسبياً ومتغيراً وصعب القياس أيضاً...

ثانياً: أنواع الفساد الإداري

يقسم الفساد الإداري إلى أربع مجموعات ، وهي :

1. الانحرافات التنظيمية ، ويقصد بها تلك المخالفات التي تصدر عن الموظف في أثناء

تأديته لمهام وظيفته والتي تتعلق بصفة أساسية بالعمل ، ومن أهمها :

- عدم احترام العمل ، ومن صور ذلك : (التأخر في الحضور صباحاً - الخروج في وقت مبكر عن وقت الدوام الرسمي - النظر إلى الزمن المتبقي من العمل بدون النظر إلى مقدار إنتاجيته - قراءة الجرائد واستقبال الزوار - التنقل من مكتب إلى آخر) .
- امتناع الموظف عن أداء العمل المطلوب منه ، ومن صور ذلك : (رفض الموظف أداء العمل المكلف به - عدم القيام بالعمل على الوجه الصحيح - التأخير في أداء العمل) .
- التراخي ، ومن صور ذلك : (الكسل - الرغبة في الحصول على أكبر اجر مقابل أقل جهد - تنفيذ الحد الأدنى من العمل) .
- عدم الالتزام بأوامر وتعليمات المسؤولين ، ومن صور ذلك : (العدوانية نحو المسؤول - عدم إطاعة أوامر المسؤول - البحث عن المنافذ والأعذار لعدم تنفيذ أوامر المسؤول) .

- السلبية، ومن صور ذلك : (اللامبالاة - عدم إبداء الرأي - عدم الميل إلى التجديد والتطوير والابتكار - العزوف عن المشاركة في اتخاذ القرارات - الانعزالية - عدم الرغبة في التعاون - عدم تشجيع العمل الجماعي - تجنب الاتصال بالأفراد) .
- عدم تحمل المسؤولية ، ومن صور ذلك : (تحويل الأوراق من مستوى إداري إلى آخر - التهرب من الإمضاءات والتوقعات لعدم تحمل المسؤولية) .
- إفشاء أسرار العمل .
- 2. الانحرافات السلوكية ، ويقصد بها تلك المخالفات الإدارية التي يرتكبها الموظف وتتعلق بمسلكه الشخصي وتصرفه ، ومن أهمها :
 - عدم المحافظة على كرامة الوظيفة ، ومن صور ذلك : (ارتكاب الموظف لفعل مغل بالحياء في العمل كاستعمال المخدرات أو التورط في جرائم أخلاقية) .
 - سوء استعمال السلطة ، ومن صور ذلك : (كتقديم الخدمات الشخصية وتسهيل الأمور وتجاوز اعتبارات العدالة الموضوعية في منح أقارب أو معارف المسؤولين ما يطلب منهم) .
 - المحسوبية ، ويترتب على انتشار ظاهرة المحسوبية شغل الوظائف العامة بأشخاص غير مؤهلين مما يؤثر على انخفاض كفاءة الإدارة في تقديم الخدمات وزيادة الإنتاج .
 - الوساطة ، فيستعمل بعض الموظفين الوساطة شكلا من أشكال تبادل المصالح .
- 3. الانحرافات المالية ، ويقصد بها المخالفات المالية والإدارية التي تتصل بسير العمل المنوط بالموظف ، وتتمثل هذه المخالفات فيما يلي :
 - مخالفة القواعد والأحكام المالية المنصوص عليها داخل المنظمة .
 - فرض المغارم ، وتعني قيام الموظف بتسخير سلطة وظيفته للارتفاع من الأعمال الموكلة إليه في فرض الإتاوة على بعض الأشخاص أو استخدام القوة البشرية الحكومية من العمال والموظفين في الأمور الشخصية في غير الأعمال الرسمية المخصصة لهم .
 - الإسراف في استخدام المال العام ، ومن صوره : (تبديد الأموال العامة في الإنفاق على الأبنية والأثاث - المبالغة في استخدام المقتنيات العامة في الأمور

الشخصية - إقامة الحفلات والدعابات ببذخ على الدعاية والإعلان والنشر في الصحف والمجلات في مناسبات التهاني والتعازي والتأييد والتوديع) .

4. الانحرافات الجنائية ، ومن أكثرها ما يلي :

- الرشوة .
- اختلاس المال العام .
- التزوير .

ثالثاً : أسباب الفساد الإداري

تعددت وجهات النظر بصدد أسباب الفساد الإداري ، حيث أن البعض يرجحها لأسباب داخلية في المنظمات نفسها وأخرى خارجية تتعلق بالبيئة المحيطة تكون ذات طابع اقتصادي أو اجتماعي ، وعلى الرغم من التباين والاختلاف من الناحيتين بدراسة وتحليل الفساد الإداري ، أي أنها قد تكون لأسباب ودوافع ذاتية تدفع الموظف إلى الانحراف عن القيم وأسلوب الوظيفة أو قد ترجع لأسباب أو عوامل خارجية مختلفة في البيئة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يعمل بها الموظف ، وسيتم تناول لأهم العوامل المسببة للفساد الإداري كالآتي :

أ- العوامل الاجتماعية .

يعتبر العوامل الاجتماعية من العوامل التي تؤثر تأثيراً مباشراً على سلوك العاملين في الأجهزة الإدارية المختلفة في أي مجتمع ، حيث إن التنشئة الأسرية والاتجاهات السائدة لدى أفرادها ، وأخلاقهم وقيمهم النظرية والدينية تحدد بشكل مباشر أو غير مباشر سلوكيات الإداريين .

ب- العوامل الاقتصادية :

تعتبر العوامل الاقتصادية ذات أهمية كبيرة باعتبارها احد الأسباب للفساد الإداري في البلدان الفقيرة .

ت- العوامل الإدارية :

تتميز اغلب دول العالم الثالث بكون حجم القطاع العام وازدياد عدد العاملين فيه ، وهذا له تأثير كبير على المجتمع ، فكلما كبر حجم القطاع العام واتسعت مجالاته ازداد الميل نحو الفساد ، فضعف الجهاز الإداري في معالجة الانحرافات وغياب الرقابة الإدارية والتساهل مع قضايا الفساد ، كلما تساهل الانحراف في سلوك

العاملين وتزيد من طرق خرق القوانين ، وبالتالي يختفي الولاء لأهداف الجهاز الإداري .

وخلاصة القول إن الفساد الإداري له أسباب عدة منها الاقتصادية والاجتماعية والإدارية ، وله آثاره الضارة على التنمية الاقتصادية ، مما يؤثر سلباً على المصلحة العامة .

رابعاً: أشكال الفساد الإداري

تحظى ظاهرة الفساد الإداري باعترافٍ متزايدٍ من قبل كثير من الدول والحكومات، والمنظمات الرسمية وغير الرسمية في العالم، كونها سبباً رئيساً من أسباب تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية فيها، وأن فساد الإدارة في أجهزة ومؤسسات الدولة وإداراتها المختلفة أصبح يشكل تحدياً أمام الدول والحكومات والعالم بأسره، ومحكاً لها في قدرتها على إرساء مبادئ الديمقراطية والحكم الرشيد، وإشراك كافة أفراد المجتمع في إدارة شؤونهم المختلفة من خلال نظم الحكم والسياسة والإدارة والاقتصاد... الأمر الذي دفع بالكثير من المنظمات الإقليمية والدولية - التي طالها هي الأخرى الفساد - والتي منها على سبيل المثال منظمة الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية وغيرها، إلى بذل الجهود في سبيل معالجة ظاهرة الفساد عامة والإداري خاصة والحد من آثارها السلبية...

وبالرغم من تعدد أشكال الفساد عموماً واتساعها، إلا أنها تجاوزت الشكل التقليدي لها المتمثل في الرشوة إلى أشكال أخرى أكثر عالمية، كالتجارة المحظورة والرشوة الدولية وغسيل الأموال وغيرها. وفي هذا الصدد يمكن التعرض لأكثر الأشكال التي تتدرج ضمن حالات الفساد الإداري ومنها:

1- الرشوة: وهي تعد من أشهر وأقدم أشكال الفساد حيث تمارس بشكل فردي وجماعي وحتى بين الدول والمنظمات، حيث عادة ما تدفع الرشوة للمسؤولين والموظفين العموميين من قبل الأشخاص طالبي الخدمة، وبالتالي فهي مقايضة الخدمة بمبلغ من المال دون وجه حق، حيث يحصل الموظف العام على مبلغ من المال، نظير تقديمه لخدمة ما لشخص ما وبشكل غير مشروع وسواء أكان للشخص حق فيها أم لا... وفي هذا الصدد تشير بعض التقديرات في هذا الشأن إلى أن قيمة الراشي تبلغ سنوياً ما يعادل تريليون دولار أمريكي.

وتعد الرشوة - أيًا كان "المسوخ" لتعاطيها - من قبيل أكل أموال الناس بالباطل حيث يقول الرسول الكريم: "لعن الله الراشي والمرتشي والرائش"، كما يعزى انتشارها إلى نزوع متعاطيها سواء موظفين عموميين أو أشخاص آخرين إلى تبريرها واعتبارها من قبيل المكافأة على الجهد المبذول، ويذهب الأمر إلى أبعد من ذلك إلى نعتها بأوصاف أكثر قبولاً من الناحية القيميّة، كوصفها بالعمولة أو مقابل خدمة سريعة، أو أتعاب أو ضيافة أو نحو ذلك... ورغم كل ذلك تعد الرشوة سلوكاً فاسداً قد يمارسه الموظف العام مستغلاً حاجة الناس إلى خدماته، التي يجب أن يؤديها بحكم شغله لوظيفة عامة لتحقيق كسب خاص، وأياً كانت الحجج التي يجري سوقها لتبريرها سواء من قبل الراشي أو المرتشي.

2- الاحتيال والاختلاس: ويتمثل في سوء استعمال المال العام والاستحواذ عليه من قبل الموظف العام بدون وجه حق، ويعد شكلاً من أشكال سرقة المال العام، ويتم بطرق متعددة كتزيف محتوى الإيصالات الرسمية بذكر مبالغ غير حقيقية، يتأتى معها الحصول على الفرق بين المبالغ المدفوعة فعلاً وبين المبالغ المثبتة في الإيصالات الرسمية، وتغيير مواعيد السداد للمستحقات بأنواعها المصرفية أو الضريبية، أو للاستفادة من فوائدها بشكل شخصي أو للحصول على مقابل من دافعها، باعتباره لم يلتزم بموعدها، وقد يصل الأمر إلى حد إتلاف بعض المستندات...

إن الاحتيال والاختلاس يعدان في حقيقتهما اعتداءً سافراً على المال العام، يتم عن طريق استغلال الموظف العام لمنصبه لتحقيق مكاسب مادية، وتعرض الشركات الكبرى في العالم إلى حالات احتيال واختلاسات بمبالغ ضخمة، تؤدي في أحيان كثيرة إلى انهيارها وإفلاسها جراء قيام بعض كبار الموظفين والمسؤولين فيها، ببعض الممارسات غير المشروعة أثناء ممارستهم لوظائفهم ومسؤولياتهم...

3- الواسطة والمحسوبية: وهي من أكثر أشكال الفساد الإداري خطراً بالنظر إلى كونها غير مرئية، ولا يمكن إثبات وجودها بأدلة وبراهين مادية دامغة، كما تقضي على ما تبقى من دوافع ومحفزات لدى الفرد لبذل الجهد والتميز... حيث أنها تتطوي على المحاباة الشخصية والتمييز والتفضيل غير الموضوعي من جانب الموظف العام، لشخص آخر أو جهة أخرى على حساب شخص آخر أو جهة أخرى في الحصول على منفعة معينة أو سلعة أو خدمة، أو في التعيين للوظائف والترقية والتقييم الوظيفي، أو في العلاج والطبابة، أو في الحصول على فرصة للتعليم أو التدريب بالداخل أو بالخارج، أو في تخصيص الأراضي

والبيوت، وحتى في حجوزات الفنادق ورحلات الطيران ونحو ذلك من صور الوساطة والمحسوبية، التي يعدها البعض على أنها نتاج التوظيف الخاطئ للعلاقات الاجتماعية، التي تربط الموظف العام بغيره من الناس في إطار الأسرة والقبيلة والعشيرة، وما تفرضه على أفرادها من قيم وأعراف تمثل محددات لسلوكهم وعلاقاتهم تجاه غيرهم، أو نتاج للانتماء الفئوي أو الجهوي القائم على تبادل المصالح والمنافع...

وتظهر الوساطة والمحسوبية بشكل واضح عندما توظف العلاقات الشخصية من أواصر القرى ووشائج الدم - والتي يسميها المؤرخ العربي ابن خلدون "عصبية الدم" - وكذلك علاقات الصداقة، في إثارة البعض ممن يرتبط بهم الموظف العام بدون وجه حق، في الحصول على الخدمات والمنافع التي تقدمها أجهزة الدولة ومؤسساتها وإداراتها العامة، وكذلك منظماتها الإنتاجية والخدمية من شركات ومنشآت ونحوها، وفي هذه الحال يتم تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة وينتفي شرط الكفاءة والأهلية، الذي على أساسه يتميز أفراد المجتمع في شغل الوظائف وفي الحصول على الخدمات والمنافع المختلفة وبعبارة أخرى يفسر وجود الوساطة والمحسوبية استمرار سيطرة الأنساق الاجتماعية التقليدية وسيادتها في مجتمع معين، الأمر الذي يجعل سلوك الموظف العام ودوره الوظيفي متسقاً مع الإطار الاجتماعي وثقافته الاجتماعية، رغم ما لتلك الأنساق من أهمية في غرس قيم التكافل والتعاضد والتعاون والتآزر بين الأفراد، باعتبار أن الأسرة والقبيلة والعشيرة هي تنظيمات غير رسمية، تزداد أهميتها لدى أفرادها غالباً عندما يتراجع دور الدولة لصالح هذه التنظيمات... وبذلك تصبح مثل هذه الأنساق والقيم التي تغرسها عبئاً على الفرد والدولة، عندما تتعارض مع تحقيق المصلحة العامة وتلغي كيان الدولة ووجودها...

4- التسبب الإداري: وهو عادة ما يسود في الدوائر العامة وإدارات الدولة وأجهزتها ومؤسساتها المختلفة، وينتج عن حالة عدم التزام الموظف العام بالقوانين والنظم واللوائح، التي تنظم علاقته بالوظيفة التي يشغلها وبالجمهور العام، حيث يعكس التسبب الإداري وجود حالة من الفوضى في صورها المتعددة، من إهمال وتأخير إنجاز المعاملات وضياع الوثائق والمستندات، والغياب والتأخير من جانب الموظف العام عن العمل، والخروج المتكرر قبل نهاية وقت الدوام الرسمي، وإساءة استعمال السلطة، وتردي العلاقات الإنسانية وعلاقات العمل وغير ذلك...

وبذلك يعني التسبب الإداري: "إهمال الموظف للواجبات المنوطة به والمنصوص عليها في القوانين واللوائح والقرارات التي تنظم الوظيفة العامة بشكل يؤدي إلى مردود سلبي على الإنتاجية وسير العمل" (إبراهيم: 2004، 57).

وفي هذا الصدد يثار جدل حول ما إذا كان الفساد هو نتاج للتسبب الإداري أم العكس، والواقع فإنه أياً تكن التفسيرات فإن التسبب الإداري، لا يقل خطراً عن الفساد الإداري بكل أشكاله على كفاءة وفعالية أداء الجهاز الإداري وإنتاجيته...

5-إساءة استعمال السلطة الممنوحة: التي يرتبها شغل الشخص للمنصب العام الذي عرّفه القانون الدولي، بأنه منصب ثقة يتطلب العمل بما يقتضيه الصالح العام... حيث تمنح الوظيفة العامة شاغلها "الموظف العام" سلطة محددة بحكم القانون والنظام، تخوله الحق في ممارسة الصلاحيات اللازمة، لإنجاز مهام الوظيفة ومسؤوليات المنصب، غير أنه ليس دائماً يتم استعمال السلطة من جانب الموظف العام في الغرض الذي من أجله تم تفويضها إليه، بغية تحقيق مكاسب شخصية عن طريق الابتزاز والترهيب والترغيب، للضغط على غيره من الموظفين أو الجمهور ودفعهم للاستجابة لمطالبه الشخصية في الحصول على رشوة أو منفعة خاصة أو عمولة أو غير ذلك.

6- التهرب الضريبي والجمركي: وغالباً ما يقوم بهذا السلوك الفاسد بعض المسؤولين العموميين في الإدارات العامة والأجهزة الرسمية، وفي الوظائف الكبيرة والمهمة كالضرائب والجمارك وغيرها، من خلال منح إعفاءات ضريبية لفترة طويلة نسبياً، أو على الأقل تخفيض مبالغ الضريبة المستحقة على نشاطات الأعمال وغيرها، وكذلك تخفيض الرسوم الجمركية أو الإعفاء منها عن طريق إعطاء استثناءات معينة، أو التلاعب بالقوانين واستغلال ما فيها من ثغرات "استثناءات"... إضافة إلى تغيير مواصفات بعض السلع المستوردة أو المصدرة في المستندات الدالة على ذلك، لتخفيض الرسوم الجمركية الواجب دفعها إلى الخزينة العامة، في الوقت الذي يتم فيه فرض رسوم جمركية على سلع أخرى ضرورية وهامة لأفراد المجتمع... وكل ذلك يتم بقيام رجال الأعمال وأصحاب الثروات والشركات وكبار التجار وغيرهم، بإعانة الموظفين العموميين على تسهيل عمليات التهرب الضريبي والجمركي، مقابل إغرائهم بمبالغ مالية في شكل رشى أو عمولات أو هدايا أو نحو ذلك كما يضاف إلى الفساد الإداري أشكالاً أخرى منها نهب المال العام، وتأجير الممتلكات العامة خلافاً للقانون، والمتاجرة بالمناقصات والعطاءات العامة وغيرها.

المبحث الثاني

أولاً: الآثار المترتبة عن الفساد الإداري

الفساد عموماً ليس بظاهرة صحية بأي حال من الأحوال، ناهيك عن الفساد الإداري الذي يمارس باسم الوظيفة العامة واستغلال المنصب العام... ورغم شيوع ظاهرة الفساد الإداري وانتشارها حتى في المجتمعات التي تدعي الديمقراطية وحكم القانون، إلا أنه من الضروري التسليم بأن للفساد آثار سلبية على بناء الدولة وكيان المجتمع ونظامه القيمي والأخلاقي، ومهدد لبقاء واستمرار منظماته ومؤسساته المختلفة... ورغم كون الفساد ملازماً للمجتمعات الإنسانية إلا أنه وعلى رأي هنتغتون: "... أن المجتمع الذي استشرى فيه الفساد لا يحتمل له أن يتحسن بمزيد من الفساد" (كلينجارد: 1994، 64).

إن للفساد عموماً والإداري خصوصاً آثار بالغة السوء على الفرد والمجتمع على السواء، ويمكن إجمال بعض من هذه الآثار في الآتي:

- 1- فقدان الثقة في الدولة ومؤسساتها المختلفة، والتشكيك في دورها وقدرتها على خدمة أفراد المجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى إضعاف سلطة الدولة وسقوط هيبتها، وما تمثله من قيمة معنوية ورمزية في نفوس أفراد المجتمع باعتبارها حاضنة للجميع.
- 2- تعثر مشروعات التنمية في المجالات المختلفة، وانعدام أي فرصة لتحقيق نمو اقتصادي بسبب تبديد الموارد والهذر المصاحبان لتنفيذ تلك المشروعات، وارتفاع تكاليفها نتيجة الرشوة والسرقة والاختلاس وغيرها، وذلك لجهة الثراء الذي يتحقق لفئة معينة من الأفراد؛ الذين يحتلون مراكز وظيفية ومناصب إدارية وقيادية في إدارة الأجهزة والمؤسسات العامة وشركات القطاع العام...
- 3- تدني إنتاجية الجهاز الإداري كماً ونوعاً، وضعف الأداء العام للموظفين العاملين فيه بسبب انخفاض كمية العمل التي يقدمها الموظف العام، وشعوره بالإحباط وعدم الرضا...
- 4- ضعف المستوى المعيشي لغالبية أفراد المجتمع، وتفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية ونشوء التفاوت الطبقي بين فئات المجتمع، نتيجة غياب العدالة في توزيع الدخل والثروات بشكل واضح، مما يتيح الفرصة أمام الذين يمتنعون الفساد الإداري للإثراء غير المشروع، وتكوين ثروات طائلة عن طريق الرشوة والاختلاس والمتاجرة بالممتلكات العامة... الخ، في مقابل إفقار غالبية أفراد المجتمع وخاصة منهم العاملين في الوظيفة العامة.

5- انخفاض الروح المعنوية للموظفين العموميين، وانعدام روح المبادرة والابتكار بسبب عدم تكافؤ الفرص، وغياب العدالة في التقييم والمكافأة على الإنجاز والتميز لبعض الموظفين على أسس غير موضوعية في التعيين والترقي، وكذلك شعور قطاعات الجمهور بعدم الرضا عن أداء الإدارات العامة، بسبب ما يتعرضون له من ابتزاز ومساومة مقابل حصولهم على الخدمات العامة...

6- انهيار منظومة القيم والأخلاق في المجتمع، بسبب انتشار ثقافة الفساد الإداري بين غالبية الموظفين العموميين، وشيوع تعاطي كل أشكال الفساد الإداري من رشوة وسرقة المال العام، تحقيقاً للثراء السريع في ظل غياب الوازع القيمي والأخلاقي والديني...

7- عدم احترام القوانين والتشريعات النافذة والمنظمة لعلاقات الأفراد على مستوى الوظيفة العامة، أو على مستوى العلاقات الإنسانية الأخرى، بسبب التهاون في تطبيقها على كل المخالفين من مرتكبي ممارسات الفساد الإداري بشكل عادل، وبالتالي انتشار الجرائم والمخالفات الإدارية نتيجة شيوع ثقافة التذكي والتلاعب بالقوانين والتشريعات واختراقها... أي بعبارة أخرى سقوط هيبة القانون والتشكيك في نزاهته...

8- غياب تطبيق المعايير العلمية والموضوعية في اتخاذ القرارات الإدارية، واستبدالها بالطرق الارتجالية والاجتهادات الشخصية، إضافة إلى افتقار تلك القرارات إلى الاستقلالية، نتيجة خضوعها لإرادة المنتفعين من الفساد الإداري...

9- التهرب من المسؤولية عن الأعمال والفوضى الإدارية والتنظيمية، والتنازع على السلطات والصلاحيات وما يترتب عليها من امتيازات، الأمر الذي يقود إلى بروز ظاهرة الصراع من أجل الاستحواذ على أكبر قدر منها، وتحول الوظيفة العامة وأطرها المختلفة إلى ساحة لذلك الصراع بين مجموعات الموظفين وأصحاب المناصب، مقابل إهمال مصالح العامة من الناس...

10- بروز جماعات المصالح "شلل الفساد"، وهي بالطبع جماعات وتنظيمات غير رسمية تقوى على حساب الجماعات والتنظيمات الرسمية، داخل الأجهزة والإدارات العامة ومؤسسات الدولة... والتي تسعى لتحقيق مصالحها الخاصة على حساب المصالح العامة، عن طريق ممارسة الفساد الإداري بثتى أشكاله... أي عدم الحرص على المصلحة العامة، والشأن العام الذي يهم كل أفراد المجتمع...

11- عدم الاستقرار الإداري والتنظيمي في الأجهزة والإدارات العامة، والتبديل المستمر لأصحاب المراكز والمناصب الوظيفية بغيرهم، وذلك بغرض إبعاد الشبهات التي تحوم حولهم بالتورط في ارتكاب ممارسات الفساد الإداري، أو بغرض إبعاد المسؤولية عنهم في ذلك، الأمر الذي لا يتيح إمكانية توجيه الطاقات والقدرات الفردية والجماعية نحو الاستخدامات المثلى لها، والسعي بدلاً عن ذلك إلى الإثراء وجمع المال من خلال استغلال الوظيفة العامة...

وفضلاً عن ذلك فإن هناك آثاراً أخرى للفساد الإداري، منها شيوع ثقافة النهب و"استحلال" المال العام تحت ذرائع مختلفة، وتحلل القيم، والفوضى الإدارية والتنظيمية، والإبقاء على الأوضاع على ما هي عليه من التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمجتمع...

ثانياً: قياس الفساد

يتصف الفساد بمجموعة من الخصائص تجعل من الصعب الحصول على مقياس دقيق لمدى انتشاره، وهذه الخصائص متمثلة في كون الفساد عملية سرية أي أنها تحدث في الخفاء وأنه غير شرعي فضلاً عن أنه يحدث بصور مختلفة وعديدة وبالتالي يصعب وجود مقياس واضح ومقبول للفساد .

ولكن نظراً للحاجة الماسة لمعالجة موضوع الفساد كمياً سواء من حيث الأسباب أو النتائج والآثار أو حتى المكافحة ، فقد لجأ الباحثون إلى مجموعة من المقاييس التي تنتشرها مجموعة من الهيئات والمؤسسات المهتمة بموضوع الفساد .

ويتم أعداد هذه المقاييس بناءً على استبيانات واستقصاءات لآراء خبراء ومستثمرين أجنبية يعملون في مختلف بلدان العالم ومن خلال تجميع هذه الآراء يتم إعداد مقاييس للفساد ترتب على أساسها البلدان المختلفة وفقاً لمدى انتشار الفساد فيها وفيما يلي أهم هذه المقاييس :

1- مقياس الأعمال الدولية :

وهو مقياس مؤسس على استقصاءات لخبراء ومستشارين دوليين ويصدر عن مؤسسة الأعمال الدولية ، وهو متاح لعدد من البلدان خلال الفترة (83-80) وهو يرتب البلدان من 1 إلى 10 بحيث كلما ارتفعت قيمة المؤشر دل ذلك على انخفاض مستوى الفساد في ذلك البلد .

2- دليل البلدان الدولي للمخاطر :

يصدر هذا المؤشر سنوياً منذ عام 1982 من قبل منظمة خدمات المخاطر السياسية political risk services وهو أيضاً مبني على آراء خبراء ومستشارين وهو مدرج من 1 إلى 6 بحيث كلما زادت قيمة المقياس دل ذلك على انخفاض الفساد .

3- تقرير المنافسة الدولية :

وهو مؤسس على استقصاء آراء مديري بعض الشركات التي تعمل في أكثر من 58 بلداً . ويقوم كل من منتدى الاقتصاد العالمي World Economic ومؤسسة هارفارد للتنمية الدولية Harvard Institute for International Development بنشره ويتدرج أيضاً من 1 إلى 7 ، ويعتمد نفس منهج التقييم المتبع في المقياسين السابقين .

4- مقياس الشفافية الدولية :

وهو يصدر سنوياً منذ العام 1995 من قبل منظمة الشفافية الدولية وهي منظمة دولية غير حكومية تعمل على مكافحة الفساد عبر العالم ويتدرج من 1 إلى 10 وهو عبارة عن متوسط لعدد كبير من مقاييس الفساد المختلفة .

ثالثاً: سبل معالجة الفساد الإداري والحد منه

لا سبيل لمعالجة ظاهرة الفساد الإداري - الذي يعد بحق ظاهرة عالمية - والمستشري في الأجهزة والإدارات العامة والقطاع الوظيفي عموماً، إلا من خلال الاعتراف بوجودها كخطوة أولى على طريق المعالجة العلمية والموضوعية، ثم تشخيص حالات الفساد الإداري وتحديد نطاقها وحجمها ونوعها، وأبعادها وطبيعة الآثار المترتبة عليها... حتى يمكن تحديد السبل الكفيلة بمعالجة تلك الحالات التي تمثل في مجموعها ظاهرة الفساد الإداري، وفي إطار إستراتيجية محددة الأهداف تتضمن تحديد الأدوات والأساليب المستخدمة لتلك المعالجة، هذه الإستراتيجية ينبغي أن تركز على تغيير ثقافة المجتمع التي "تستحل" الفساد وتمتدح الفاسدين، وهي بطبيعة الحال ثقافة مشوهة لا تعكس بأي حال من الأحوال الثقافة الأصيلة للمجتمع الإنساني برمته، فضلاً عن المجتمع العربي والإسلامي... هذا التغيير في الثقافة المجتمعية يتطلب إشاعة وإرساء ثقافة الإصلاح والتطوير الإداري، كثقافة بديلة عن ثقافة الفساد والتخلف الإداري... وفي هذا الإطار يمكن عرض بعض من ملامح هذه الإستراتيجية في بعض من سبل معالجة الفساد الإداري وهي:

أولاً- تبني وتطبيق خطط وبرامج علمية وعملية للإصلاح الإداري والتطوير التنظيمي، ضمن إستراتيجية متكاملة تستهدف إصلاح ما فسد في علاقات الوظيفة العامة، والجهاز الإداري والقطاع العام عموماً، وكذلك في علاقات الموظفين العموميين بغيرهم من الجمهور، على أن تلقى هذه الإستراتيجية القبول والدعم والمساندة من قبل الأوساط المختلفة في المجتمع...

ثانياً- اعتماد مبدأ الكفاءة والجدارة، في تولي الوظائف العامة والمناصب والمراكز الوظيفية المختلفة دون تمييز، أي وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، من خلال العدالة في إتاحة الفرص أمام المتقدمين لشغل الوظائف العامة وهو ما يعرف بمبدأ تكافؤ الفرص، وهذا من شأنه أن يحد من وصول الأشخاص غير الأكفاء إلى الوظائف العامة، والتي قد يصل إليها ممن لا يتوافر فيهم الحد الأدنى من الموصفات والخصائص الواجب توافرها في الموظف العام لشغل تلك الوظائف...

ثالثاً- إصلاح نظم الحوافز من مرتبات وأجور ومهايا ومكافآت ونحو ذلك، بما يتلاءم مع الظروف الاقتصادية والمعيشية الراهنة، ومستويات الأسعار وحالة الأسواق وغير ذلك، وعملاً بالمبدأ الاقتصادي القائل بضرورة تساوي مقدار الأجر مع كمية العمل، وعدم إعطاء الموظف العام الذريعة لإفساد الذمة بحجة تدني المرتبات والأجور، وعدم قدرتها على تلبية متطلبات الحياة اليومية له ولأسرته...

رابعاً- تفعيل دور القانون وأجهزة الرقابة في كشف ممارسات الفساد الإداري، وملاحقة مرتكبيها وتقديمهم للقضاء إحقاقاً لمبدأ العدالة وسيادة القانون، وعدم التهاون في تطبيق القوانين والتشريعات المتعلقة بإصلاح الجهاز الإداري والوظيفة العامة، حتى يمكن تخليصها من ضعاف النفوس والفاستدين الذين يستغلون وجودهم فيها، لتحقيق مآربهم الشخصية في الكسب غير المشروع...

خامساً- اضطلاع الإعلام بدوره في توعية المجتمع بخطورة ظاهرة الفساد الإداري، على بنیان المجتمع وكيانه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وتفعيل دور المؤسسات الإعلامية في نشر ثقافة الإصلاح الإداري والقيم الأخلاقية بين الناس، وإبراز مخاطر الفساد الإداري ومساوئه على الفرد والمجتمع، والأضرار التي يلحقها بمكانة الوظيفة العامة وصورتها في أذهان الناس...

سادساً- إصلاح وتطوير أجهزة ودوائر الوظيفة العامة وإداراتها المختلفة، من خلال إعادة هيكلتها على نحو يمكنها من تقييم أوضاعها وتقويم انحرافات... وهذا يتطلب تطوير الهياكل والبنى التنظيمية والإدارية ونظم الإجراءات وطرق وأساليب العمل... الخ، بما يقضي على مظاهر الجمود والتعقيد والمظاهر السلبية للبيروقراطية، ويحسن من أداء الأجهزة والإدارات العامة، ويمنع الموظف العام من استغلال حالة الجمود والتعقيد والبيروقراطية، في ابتزاز ومساومة الجمهور عند تقديم الخدمات العامة إليهم، مقابل انتفاعه بشكل شخصي وغير مشروع...

سابعاً- اعتماد مبدأ التقييم المستمر والدوري، باستخدام المعايير والمقاييس الموضوعية لأداء الموظف العام، ولإنتاجيته وسلوكه الوظيفي، وتقرير ما ينبغي عمله حياله في ضوء نتائج التقييم، وعدم خضوع التقييم للأهواء والمصالح الشخصية والولاءات الضيقة والانتماءات النفعية، وتقوية - في المقابل - الولاءات والانتماءات الوطنية والوظيفية، كما هو الحال في النموذج الياباني في الإدارة بشكل خاص، حيث يعتبر الموظف بأن المنظمة التي يعمل فيها هي بمثابة المظلة الاجتماعية، والضامن لحالة الاستقرار الوظيفي والنفسي التي يعيشها...

الخاتمة :

عرضت هذه الورقة بشكل موجز لمفهوم الفساد الإداري وأسبابه وأثاره السلبية وطرق معالجته وتأثيره على المنظمات العامة ، وانعكاساته السلبية على التنمية في الدول النامية فالفساد الإداري يضعف النمو الاقتصادي ويؤثر على مناخ الاستثمار .

ومع تنوع وتشعب مظاهر الفساد الإداري وتطور أشكاله وأساليبه وما ينتج عنه من أثار مدمرة على أخلاقيات واقتصاديات الدول وخاصة التنمية منه ،ومن المهم التذكير بأن المعالجة الجذرية لظاهرة الفساد الإداري والحد من أثارها، تقتضي اتخاذ كل ما من شأنه إعادة الهيبة والاحترام للوظيفة العامة والعمل العام، وذلك ضمن إطار من الإصلاحات الشاملة القانونية والهيكلية والإدارية والتنظيمية والاقتصادية ونحوها... هذه الإصلاحات ينبغي أن تقوم على أساس من القيم الأخلاقية والقواعد الوظيفية، التي يمكن أن تحسن صورة الوظيفة العامة والموظف العام في أذهان الناس...

ومما تقدم ذكره يمكن القول أن الفساد الإداري على وجه الخصوص، هو ظاهرة عامة ذات أبعاد اجتماعية وثقافية واقتصادية وحضارية... كما أنها ليست مجموعة من الممارسات

المعزولة عن مسبباتها، وعن الخصائص الفردية والظروف الاجتماعية لمرتكبيها، وكذلك عن الظروف البيئية المحلية والدولية...

إن الحد من الفساد الإداري ومعالجة مسبباته كظاهرة، يتطلب بالضرورة تضافر جهود جميع الأفراد من موظفين وجمهور، وكذلك المنظمات الحكومية والأهلية، واعتبار ذلك مطلب ديني والتزام أخلاقي وواجب وطني ومسؤولية فردية وجماعية في آن معاً، وأن خطوات الإصلاح الحقيقية في مواجهة الفساد تبدأ بالفرد نفسه سواء موظف عام، أو مواطن متلقي الخدمة، أو مسئول عن كيان الوظيفة العامة والعمل العام، على أن تأخذ هذه الإصلاحات بعين الاعتبار عدد من العوامل وهي :

- 1- عقد دورات تدريبية خاصة بأخلاقيات الوظيفة العامة .
- 2- إنشاء وحدات رقابية في مؤسسات القطاع العام .
- 3- تطبيق القوانين والأنظمة بشكل عادل .
- 4- تكثيف الجهود الخاصة بالتوعية الإدارية .
- 5- العمل بإقرارات الذمة المالية .
- 6- الاهتمام بأخلاقيات الوظيفة العامة .
- 7- تحسين الوضع المادي للموظف حتى لا يحتاج ويذهب لأخذ الرشوة .

المراجع :

- 1- ألهم الشهابي ، منقذ محمد داغر ، العوامل المؤثرة في الفساد الإداري ، المجلة العربية للإدارة ، العدد 20 ، 2000 م .
- 2- زويلف، مهدي، اللوزي، سليمان، التنمية الإدارية والدول النامية (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1993م).
- 3- حسن ابوحمود ، الفساد ومنعكساته الاقتصادية والاجتماعية، مجلة جامعة دمشق ، العدد الأول 2002 م
- 4- عارف، ديار الحجاج، الإصلاح الإداري: الفكر والممارسة (دمشق: دار الرضا للنشر، 2003م).
- 5- كلينجارد، روبرت، ترجمة: حجاج، علي حسين، السيطرة على الفساد (دمشق: دار البشير للنشر والتوزيع، 1994م).

- 6- إبراهيم، المختار محمد، التنمية والفساد في ظل تدهور القيم "تحليل اجتماعي"، مجلة دراسات، السنة السادسة، العدد الحادي والعشرين، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، 2005م.
- 7- الهوش، بشير محمد، الفساد: رؤية تحليلية لواقع الظاهرة، مجلة دراسات، السنة السادسة، العدد الحادي والعشرين، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، 2005م.
- 8- بن يوسف، نادية يوسف، الفساد الإداري والمالي: المفهوم والأسباب والآثار وسبل العلاج، مجلة دراسات، السنة السادسة، العدد الحادي والعشرين، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، 2005م.
- 9- داغر، منقذ محمد، علاقة الفساد الإداري بالخصائص الفردية والتنظيمية لموظفي الحكومة ومنظماتها: حالة دراسية من دولة عربية (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2001م).
- 10- درغام، دريد، الآثار الاقتصادية لظاهرة الفساد الإداري (دمشق: جمعية العلوم الاقتصادية السورية، 1999م).
- 11- عربية، زياد علي، الفساد: أشكاله - أسبابه - دوافعه - آثاره، مجلة دراسات إستراتيجية، السنة الخامسة، العدد السادس عشر، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، دمشق، 2005م.
- 12- Berg , Erlend "How should corruption be measured ? "new text document, London , may .2001 .
- 13- Tanzi , v." Corruption Around the world : causes , consequences , scope & cures "IMF staff papers .45 (4) December , 1998 : 559-594 .



أثر الأنماط القيادية في إدارة التغيير التنظيمي دراسة تطبيقية بشركة الخطوط الجوية الليبية/ طرابلس

أ. صالح المبروك المداح

كلية الاقتصاد - جامعة طرابلس

د. جمال محمد اندير

كلية العلوم - جامعة طرابلس

الملخص

يهدف هذا البحث إلى توضيح وتحديد أثر الأنماط القيادية المختلفة في إدارة التغيير التنظيمي بشركة الخطوط الجوية الليبية بمدينة طرابلس، حيث تم التركيز في هذا البحث على عرض مفهوم القيادة الإدارية وأهميتها، وأنماطها، كما تم التعرض لمفهوم التغيير التنظيمي وأهميته وأسبابه وأهدافه، وأخيراً تم توضيح دور الأنماط القيادية في إدارة التغيير التنظيمي، وقد اعتمد البحث على المصادر الأولية والثانوية للحصول على البيانات المطلوبة، بالاعتماد على المراجع والكتب التي أمكن الوصول إليها، وكذلك الدراسات السابقة والتي تناولت موضوع البحث، وخلص البحث بالاعتماد على تحليل وتفسير البيانات الأولية التي تم جمعها وتحليلها باستخدام بعض أساليب الإحصاء الوصفي والاستنتاجي، إلى مجموعة من النتائج أهمها مايلي، أن ممارسة الأنماط القيادية (النمط القيادي الديمقراطي، النمط القيادي الأوتوقراطي، النمط القيادي الحر، النمط القيادي التحويلي)، تتم بدرجات متفاوتة، يليه النمط القيادي الحر، في حين أن التغيير التنظيمي الذي تقوم به الشركة محل البحث يسهل نظام الاتصال بين المستويات الإدارية المختلفة بالشركة ويعمل على إعادة توزيع الاختصاصات والمهام وفقاً للتغيير المستحدث، وأن التغيير التكنولوجي يتيح للشركة استخدام تكنولوجيا المعلومات بشكل أوسع وأشمل ويعمل على تبسيط الادراءات بها، وأن ذلك يتم من خلال تبني أفكار ومبادرات من مستويات تنظيمية أدنى، كما أن الأنماط القيادية السائدة لها دور إيجابي ومباشر في إدارة التغيير التنظيمي من خلال النمط القيادي التحويلي، النمط القيادي الحر. وفي هذا الصدد قدم الباحثان مجموعة التوصيات نذكر منها مايلي، العمل على تنمية المهارات القيادية لدى العاملين، وتدريبهم على ممارسة الأنماط القيادية الأكثر ملاءمة لعملية التغيير التنظيمي ومتطلباتها القيادية والإدارية، وكذلك العمل على تطوير النمط القيادي السائد بالشركة محل البحث، من خلال الاتجاه نحو بناء وإعداد القيادات الشابة أو ما يعرف بقيادات الصف الثاني، والتي يقع على عاتقها مهمة إدارة التغيير بهذه الشركة بعقلية متفتحة وواعية لحاجات التغيير وضروراته، ومستوعبة لأساليبه وأدواته، ومتوقعة لنتائجه ومردوداته.

القسم الأول: الإطار العام للبحث

المقدمة والمنهجية المتبعة في البحث:

يشهد العالم اليوم تغيرات في مجال تكنولوجيا المعلومات أساليب استثمار العنصر البشري وتكوين فرق العمل، وقد وفر هذا الوضع كمّاً هائلاً من المعلومات والبيانات بين أيدي الناس ومنهم العاملون بمنظمات الأعمال، وقد جعل القادة غير قادرين على الاحتفاظ بالمعلومات كوسيلة لتمييز أنفسهم، مما دفعهم إلى إتباع أنماط جديدة أو عمل تعديل على أنماطهم القيادية بحيث يواكبوا المتغيرات البيئية في العصر الحديث لمواجهة المديرين الآخرين، إضافة إلى أن العالم يشهد حركة متغيرة من ظهور سلع، وخدمات، وأسواق، وأفكار، وبراءات اختراع جديدة، خلقت تحديات جديدة أمام المنظمات لتطوير نفسها لتكون قادرة على الاستمرار.

كما أن التطور السريع الذي تعيشه الإدارة الحديثة، أدى إلى زيادة حاجة هذه المنظمات إلى إدارة ديناميكية مرنة، قادرة على مواجهة مختلف التحديات، وإلى ما هو أكثر من أن تدار، فهي تحتاج إلى أن تقاد. وبما أن نجاح القادة والمسؤولين في إدارة وتوجيه منظماتهم، يتحقق بقدرة هؤلاء على إحداث التغيير والاستجابة له، فإن الحاجة لمثل هؤلاء القادة أمر ضروري لقيادة التغيير وإدارته، باعتبار أنهم هم من يملكون القدرة على التأثير. وتعتمد درجة تقبلهم لذلك على الأسلوب أو النموذج القيادي، مما يلقي عليهم مسؤوليات جسام في كل ما يجري في البيئة الخارجية، أو البيئة الداخلية للمنظمة، مع وجوب تزويد رؤوسهم بالمعلومات الضرورية عن كل تغيير وخلق الجو المناسب لإحداثه.

أولاً: مشكلة البحث:

لم يعد أثر التغيير خافياً على المؤسسات العامة والخاصة، فمعظمها تواجه تحديات البيئة الداخلية والبيئة الخارجية والتي تجعل الحاجة ماسة لدفع مستوى الكفاءة والفعالية لاستخدام الموارد المختلفة، وهذا لا يمكن أن يتم إلا بتأهيل جميع الفئات العاملة في المنظمة وخاصة فئة القادة الإداريين أو المديرين، واعتبار ذلك فلسفة على كل إدارة تبنيها لتمكينهم من استيعاب ومواجهة التحديات والتعامل مع المتغيرات المختلفة، لأن الملاحظ لسلوك القيادات الإدارية أو المديرين يجد أنهم لا يميلون إلى التخطيط المسبق للتغيير بل يتعاملون معه عندما يصبح أمراً حتمياً وضرورياً لا مفر منه بالنسبة لهم.

أن ضعف توافر القيادة الإدارية المؤثرة، وغياب الدور القيادي، وعدم اختيار النمط القيادي المناسب، وعدم ممارسة دور قائد التغيير بشكل فعال، وضعف كفاءة القيادات الإدارية، تعد من أبرز المعوقات التي تواجه عملية التغيير، وأن هناك حاجة ماسة إلى ظهور قيادة تغيير قادرة على استيعاب التغيرات، والتعامل مع ما تفرضه من تحديات.

وبالتالي فإن مشكلة البحث يمكن صياغتها في التساؤل الرئيسي التالي: ما أثر الأنماط القيادية السائدة بالشركة محل البحث في إدارة التغيير التنظيمي؟

ثانياً: فرضيات البحث: استناداً إلى طبيعة مشكلة البحث وأسبابها والعوامل المؤدية إليها، فإنه يمكن صياغة الفرضية الرئيسية التالية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للأنماط القيادية السائدة في إدارة التغيير التنظيمي بالشركة محل البحث.

ويتفرع من هذه الفرضية الرئيسية، الفرضيات الفرعية التالية:

1. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للنمط القيادي الديمقراطي في إدارة التغيير التنظيمي بالشركة محل البحث.
2. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للنمط القيادي الأوتوقراطي في إدارة التغيير التنظيمي بالشركة محل البحث..
3. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للنمط القيادي الحر في إدارة التغيير التنظيمي بالشركة محل البحث..
4. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للنمط القيادي التحويلي في إدارة التغيير التنظيمي بالشركة محل البحث..

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف والتي تتمثل في النقاط التالية:

1. التعرف على أكثر الأنماط القيادية السائدة بالشركة محل البحث، وتوضيح أثر هذه الأنماط في عملية إدارة التغيير التنظيمي.
- 2- التعرف على المشاكل التي قد تواجه إدارة التغيير التنظيمي والمرتبطة بالأنماط القيادية، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها.
- 3- التعرف على العلاقة التي تربط الأنماط القيادية بعملية إدارة التغيير التنظيمي بالشركة محل البحث.

رابعاً: أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في إبرازه للنقاط التالية:

- 1- الأهمية الكبيرة التي تمثلها برامج التغيير التنظيمي في المنظمات كافة، باعتباره مدخلاً لتحسين الأداء التنظيمي، وتحقيق قدر عالٍ من التوازن بين مكونات البيئة الداخلية والبيئة الخارجية للمنظمات.
- 2- أن قدرة المنظمات المختلفة على تحقيق أهدافها في البقاء والاستمرار والنمو والتطور يعتمد بشكل كبير على مدى قدرتها على التكيف مع التغيرات التي تواجهها باستمرار، وخاصة في ظل الظروف التي تشهدها بيئة الأعمال التي تتسم بالتسارع والتعقيد والخطورة في كثير من الأحيان.
- 3- أن تدعيم قدرات المنظمات المحلية عموماً، مع تذليل الصعوبات وحل المشكلات التي تواجهها في إطار البيئة التي تعمل فيها يعتمد بشكل كبير على دور قياداتها الإدارية على إدارة الكثير من السياسات والخطط والبرامج والتي من ضمنها التغيير التنظيمي وكيفية إدارته بكفاءة وفعالية.

خامساً: منهج البحث: لغرض تحقيق أهداف البحث، وللإجابة عن التساؤل الرئيس بمشكلة البحث، ولاختبار فرضياته قام الباحثان باستخدام المنهج الوصفي بأسلوب المسح، من خلال جمع البيانات والمعلومات من مجموعة من المصادر والمراجع المختلفة والتي تم الوصول إليها والمتمثلة في الكتب والبحوث الجامعية والمجالات العلمية والدوريات... الخ، باستخدام صحيفة الاستبيان، والتي تم تصميمها وفق الضوابط العلمية، ومن ثم توزيعها على العينة المختارة، وتحليلها باستخدام الاحصاء الوصفي وذلك لملائمة طبيعة البيانات.

سادساً: حدود البحث: يتضمن البحث مجموعة من الحدود والتي كانت على النحو التالي:

- 1- **الحدود الزمنية:** وهي الفترة التي تم خلالها جمع المعلومات الثانوية وكذلك البيانات الأولية والتي استغرقت من بداية إلى نهاية
- 2- **الحدود المكانية:** حيث قام الباحثان بأجراء البحث بشركة الخطوط الجوية الليبية بمدينة طرابلس.

سابعاً: التعريفات الإجرائية للبحث:

- 1- **الأنماط القيادية:** هي السلوك المتكرر التي يمارسها القادة في العمل على مرؤوسيه ليؤثروا فيهم من أجل تحقيق أهداف الشركة المطلوبة بكفاءة وفعالية وهذه الأنماط هي: (اليمقرراطي، الاوتوقراطي، الحر، التحويلي).

2- إدارة التغيير التنظيمي: هي تلك العملية التي يتم بمقتضاها تحويل الوضع الحالي للشركة إلى وضع آخر مرغوب، من خلال إعادة النظر وتطوير كافة المجالات التي يشملها التغيير التنظيمي.

ثامناً: الدراسات السابقة:

أ- الدراسات المحلية والعربية:

1- دراسة (العطشان: 2011) بعنوان: " أثر الأنماط القيادية في استراتيجية التغيير التنظيمي " هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الأنماط القيادية السائدة في الشركات التابعة للمؤسسة الوطنية للنفط بلبيبا، وتحديد أثر هذه الأنماط على استراتيجية التغيير التنظيمي في تلك الشركات، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها، وجود أثر للأنماط القيادية على إستراتيجية التغيير التنظيمي، كما أن النمط الديمقراطي هو النمط السائد في تلك الشركات.

2- دراسة (مفتاح: 2013) بعنوان: " أثر الأنماط القيادية على مقاومة التغيير لدى العاملين الإداريين: دراسة ميدانية على الشركات الوطنية الليبية لتصنيع النفط والغاز "، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين أنماط القيادة المستخدمة من قبل المديرين (نمط القيادة الأوتوقراطية، نمط القيادة الديمقراطية، نمط القيادة الحرة) وأبعاد مقاومة العاملين للتغيير في الشركات الوطنية الليبية لتصنيع النفط والغاز، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها، وجود مقاومة للتغيير بدرجة فوق المتوسط لدى العاملين عند ممارسة المديرين لنمط القيادة الأوتوقراطية، ونمط القيادة الحرة. وتقل المقاومة عند ممارسة المديرين لنمط القيادة الديمقراطية، كذلك وجود علاقة طردية بين نمط القيادة الأوتوقراطية، ونمط القيادة الحرة، وأبعاد مقاومة التغيير.

3- دراسة (أبو الغنم: 2013) بعنوان: " أثر أنماط القيادة في مقاومة التغيير في منظمات الاعمال " دراسة تطبيقية في شركة مناجم الفوسفات الأردنية، وهدفت الدراسة إلى التعرف على أثر أنماط القيادة الإدارية على مقاومة التغيير لدى فئة الإداريين في شركة مناجم الفوسفات الأردنية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها، أن النمط القيادي السائد في شركة مناجم

الفوسفات الأردنية هو النمط الأوتوقراطي، وأن أكثر أنماط القيادة تأثيراً على مقاومة التغيير هو النمط الديمقراطي يليه النمط المتساهل، وأقلهم تأثيراً هو النمط الأوتوقراطي.

4- دراسة (نافع: 2015) بعنوان: " القيادة الإدارية ودورها في تنمية مهارات مديري الإدارات " دراسة حالة مجموعة شركات دانفوديو، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، هدفت الدراسة للتعرف على الانماط القيادية السائدة في مجموعة شركات دانفوديو ومدى مساهمتها في تطوير الشركة من خلال فروض الدراسة الاتية: (التدريب، تفويض السلطة، التحفيز، الاتصال الفعال) استخدمت الباحثة الملاحظات والمقابلات الشخصية والاستبيان لجمع البيانات والمعلومات، والذي تم توزيعه على مدراء الإدارات بمجموعة شركات دانفوديو. وقد توصلت الدراسة إلى، أن أنماط القيادة الإدارية السائدة في مجموعة شركات دانفوديو هو النمط الديمقراطي ثم النمط الموقفي، والنمط الأوتوقراطي بدرجة قليلة.

5- دراسة (طحطوح: 2016) بعنوان: "تأثير أنماط القيادة الإدارية على سلوك المواطنة التنظيمية" دراسة تطبيقية على موظفات جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، بالمملكة العربية السعودية، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تأثير أنماط القيادة الإدارية (نمط القيادة الأوتوقراطية، نمط القيادة الديمقراطية، نمط القيادة الحرة) في سلوك المواطنة التنظيمية لدى الموظفين الإداريات بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة. واعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. وقد أظهرت الدراسة العديد من النتائج منها، تفوق نمط القيادة الديمقراطية، يليه نمط القيادة الحرة، ثم نمط القيادة الأوتوقراطية، وكذلك وجود تأثير لنمط القيادة الحرة على سلوك المواطنة التنظيمية، وشبه غياب لتأثير نمط القيادة الأوتوقراطية، ونمط القيادة الديمقراطية على سلوك المواطنة التنظيمية، كما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية اتجاه أنماط القيادة الإدارية، وسلوك المواطنة التنظيمية تُعزى إلى المتغيرات الشخصية (العمر، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخبرة في الوظيفة الحالية).

6- دراسة (صالح: 2016) بعنوان: "دور القيادات الإدارية في إدارة التغيير التنظيمي بالمؤسسات الجزائرية" دراسة ميدانية بقطاع البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال بالجزائر، هدفت الدراسة إلى معرفة درجة ممارسة القيادات الإدارية في قطاع

البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال لإدارة التغيير التنظيمي، والتعرف على المتطلبات اللازمة لإنجاح عملية التغيير التنظيمي محل الدراسة، واستخدام الباحث المنهج الوصفي ومنهج دراسة الحالة. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها، أن درجة ممارسة القيادات الإدارية لإدارة التغيير التنظيمي بالقطاع محل الدراسة كان بمستوى متوسط، كما يعتبر كل من دافع مواكبة التطور والتقدم التكنولوجي، دافع مواكبة المنافسة العالمية، دافع تحسين إنتاجية القطاع، من أقوى الدوافع تأثيراً على عملية التغيير التنظيمي، في حين أن من أهم معوقات عملية التغيير التنظيمي في القطاع، نقص الكفاءات البشرية القادرة على إحداث التغيير التنظيمي، وقلة الدعم المالي والمعنوي لبرامج التغيير التنظيمي في القطاع، وأن المتطلبات الأكثر أهمية في نجاح عملية التغيير التنظيمي في كل من متطلب تكوين العاملين الحاليين للتحكم في التكنولوجيات الحديثة، ومتطلب توفير الإدارة للموارد المالية والمادية اللازمة لدعم عملية التغيير، متطلب تشجيع الإدارة العمل بروح الفريق الواحد في كافة مراحل التغيير.

7- دراسة (عائش: 2016) بعنوان: "دور القيادة الإدارية في إدارة التغيير التنظيمي"
دراسة حالة بنك الجزائر الخارجي - وكالة أم البواقي، وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور القيادة الإدارية في إدارة التغيير التنظيمي، ومدى مساهمة الأساليب القيادية في إحداث التغيير التنظيمي في بنك الجزائر الخارجي - وكالة أم البواقي، وقد توصلت الدراسة إلى، لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية للنمط الأوتوقراطي في إدارة التغيير التنظيمي، في حين يوجد دور ذو دلالة إحصائية للنمط الديمقراطي في إدارة التغيير التنظيمي، وكذلك لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية للنمط المتساهل في إدارة التغيير التنظيمي، وأخير تبين بأنه لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية للقيادة الإدارية في إدارة التغيير التنظيمي في بنك الجزائر الخارجي وكالة أم البواقي.

ب- الدراسات الأجنبية:

1- دراسة (Voet: 2013) بعنوان "فعالية ونوعية إدارة التغيير في المنظمة الهولندية العامة"، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مناهج التغيير المختلفة، ومدى إسهام القيادة التحويلية من المشرفين المباشرين في التنفيذ الفعال للتغيير التنظيمية في المنظمات العامة، وقد تم دراسة المنظمة الهولندية العامة، واستخدم الباحث في ذلك المنهج الوصفي التحليلي. وأشارت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها، أن المنظمات

البيروقراطية قد تنفذ التغيير التنظيمي بفعالية باستخدام نهج التغيير المخطط والتغيير الطارئ، كما أن مساهمة القيادة التحويلية في التغيير تعتمد على نوع التغيير والهيكل التنظيمي، وأن سلوك القيادة التحويلية من المشرفين المباشرين يساهم نوعاً ما في عمليات التغيير المخطط لها.

القسم الثاني : الإطار النظري للبحث

أولاً: القيادة الإدارية: أصبحت القيادة من أعظم حقائق الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كل بلدان العالم، إذ يعول عليها في تحقيق الأهداف التي هي مصلحة كل المجتمعات، ومؤشر على كل تطور فيها، حيث غدت القيادة عملاً خلاقاً يهتم بالإنجاز وتحقيق الأهداف من خلال جهود منسقة ومنظمة، والوصول بالأفراد إلى مستوى أفضل، فالقيادة واحدة من أكبر الاحتياجات في عصرنا الحالي، وليس أي نوع من القيادة، ولكن القيادة الإبداعية على وجه التحديد.

فتطور أي منظمة يعتمد بالدرجة الأساس على وجود القيادة الإدارية القادرة على إدارتها وفق أهداف ورؤية واضحة ومحددة. حيث نتطلع دائماً لأن يكون في منظماتنا قادة قادرين على إحداث التغيير المنشود، وفق استراتيجيات محددة تشمل مختلف مجالات العمل بالمنظمة، والقدرة على استثمار الإمكانيات المادية والبشرية بأقصى درجة ممكنة، وألا يكونوا مجرد إداريين منفذين للأهداف، ويراقبون تحقق النتائج، فقد أصبحت الحاجة ماسة إلى قيادة تتميز بالكفاءة والقدرة على تحمل المسؤولية، والتكيف مع كل ما هو جديد ومتطور للقيام بالدور القيادي المطلوب، خاصة مع نمو المنظمات وتطورها وتعقد وتعدد أدوارها.

أ- مفهوم القيادة الإدارية: بدأت العديد من المنظمات الكبيرة بالعمل على تحسين وتطوير عملية اختيار من يخلف كبار المسؤولين التنفيذيين، والتعرف المبكر على المواهب القيادية لديهم، وذلك لأثرها في سلوك الأفراد والجماعات، ومستوى أدائهم في التنظيم، وبالتالي في تحقيق الأهداف بشكل مباشر. فالمنظمة تستطيع قياس مدى كفاءتها من خلال معاملة القيادة الإدارية للأفراد العاملين بها، فكلما كانت القيادة كفؤة ينعكس ذلك بشكل إيجابي على المنظمة، ويمكن أن تحقق أهدافها بكفاءة وفعالية، فالقادة هم أناس مبدعون يبحثون عن المخاطر لاكتساب الفرص والمكافآت (السكارنة ، 2014 : 17).

وقد عرف البعض القيادة على أنها: "عملية استخدام المحفزات المختلفة لإثارة دافعية الأفراد العاملين بالمنظمة، لتحقيق الأداء المرتفع وتوجيه سلوكهم نحو انجاز الأهداف التنظيمية بصورة مرضية" (طه، 2007: 78).

أما القيادة من وجهة نظر رنسيس ليكرت فهي: "قدرة الفرد على التأثير على شخص أو جماعة، وتوجيههم وإرشادهم لنيل تعاونهم وتحفيزهم للعمل بأعلى درجة من الكفاءة من أجل تحقيق الأهداف المرسومة" (حريم، 2006: 78).

ب- أهمية القيادة الإدارية: يمكن تلخيص أهمية القيادة الإدارية في منظمات الأعمال في النقاط التالية: (العجمي، 2010: 66)

- 1- أنها حلقة الوصل بين العاملين وبين خطط المنظمة وتصوراتها المستقبلية.
- 2- أنها البوتقة التي تتصهر في داخلها طاقة المفاهيم والسياسات والاستراتيجيات.
- 3- أنها قيادة المنظمة من أجل تحقيق الأهداف المرسومة.
- 4- مواكبة التغيرات المحيطة وتوظيفها لخدمة المنظمة.
- 5- السيطرة على مشكلات العمل ورسم الخطط اللازمة لعملها.
- 6- تنمية وتدريب ورعاية الأفراد باعتبارهم أهم مورد للمنظمة، كما إن الأفراد يتخذون من القائد الإداري قدوة لهم.

ج - أنماط القيادة: قُسمت الدراسات المهمة بالقائد والقيادة إلى عدة أنماط، وتم تصنيف القيادة وفقاً لنمط السلطة التي يتمتع بها القائد وذلك في ثلاث مجموعات: (عمارة، 2011:

(77

المجموعة الأولى: القيادة حسب سلوك القائد

- 1- القيادة الأوتوقراطية (المتسلطة): وفيها يقوم القائد باستغلال السلطة الممنوحة له ليحمل أتباعه على القيام بأعمال وفقاً لإرادته وأهوائه، وعادة ما يستخدم أسلوب التهديد والتخويف لتنفيذ ما يريد. وهو لا يهتم بآراء الآخرين أو أفكارهم، وهو الذي يحدد الأهداف وسبل تحقيقها.
- 2- قيادة عدم التدخل: وتعني أن القائد يسمح لأتباعه باتخاذ القرارات التي تحقق الأهداف واختيار أساليب التنفيذ، ويتصف القائد بالسلبية والتسامح والتودد، فهو يلعب دوراً ثانوياً في التوجيه والإرشاد والتأثير على مرؤوسيه، ودوره يكون مركزاً في إعطاء معلومات لأتباعه بدلاً من تولي زمام المبادرة في توجيههم.

3- القيادة الديمقراطية: وهي تتبع من أساليب الإقناع والاستشهاد بالحقائق، واعتبار أحاسيس الأفراد ومشاعرهم وجعلهم يشعرون بكرامتهم وأهميتهم. فالقائد الديمقراطي يستأنس بآراء أتباعه ويعير أفكارهم الاهتمام اللازم، ويقدم لهم المعلومات والإرشادات اللازمة.

4- القيادة الديكتاتورية: يتميز القائد الديكتاتوري بمركز السلطة المطلقة، ويقوم بإنجاز أعماله من خلال التهديد والإجبار واستعمال مبدأ الخوف، وهو دائماً يهدد بالثواب والعقاب للمرؤوسين فيسلك المرؤوسين سلوكاً معيناً لإرضاء ذلك القائد.

المجموعة الثانية: القيادة حسب الهيكل التنظيمي:

1- القادة الرسميين: وهم الذين يكتسبون سلطتهم من المنصب الذي يشغلونه، ويقوم هؤلاء القادة بتوجيه وإرشاد المرؤوسين وإصدار الأوامر لهم واتخاذ القرارات، وتحديد الإجراءات والسياسات التي تؤثر على سلوك المرؤوسين في العمل، (المغربي، 2004: 174).

2- القادة غير الرسميين: ويطلق عليهم القادة الطبيعيين، وهم الأفراد الذين يعملون داخل جماعات دون أن يكون لهم منصب رسمي بدرجات مختلفة.

المجموعة الثالثة: القيادة حسب الموقف والشخصية:

حسب الموقف الذي يجد القائد نفسه فيه وقوة شخصيته الذاتية. ويظهر هذا النوع من القيادة عادة في الشخص الذي يستطيع من خلال قدرته الشخصية جمع أتباع يؤمنون بأفكاره وآرائه وصحة أهدافه.

حيث يقصد بنمط القيادة "سلوك أو أسلوب أو طريقة الفرد المدير عند مواجهة المشاكل أو المواقف أثناء العمل، وجمع وتوفير المعلومات الكافية حولها، وإيجاد بدائل مناسبة لحلها، والمفاضلة بين هذه البدائل لاختيار البديل الأفضل لمعالجة المشكلة أو لتحقيق الهدف".

ويطلق تعبير نمط (Style) على السلوك المتكرر للفرد، وعلى الرغم من أن الفرد قد يكون له عدة أنماط إلا أن هناك نمط يكون عادة هو السائد، وهو ما يعبر عن الطابع العام للشخص.

وفي واقع الأمر لا يوجد نمط واحد مثالي قابل للتطبيق في كافة المنظمات وفي المواقف المختلفة داخل المنظمة الواحدة فعلى القائد أن ينتقل من نمط إلى آخر بحيث يراعى ما يلي: (السكارنة، 2014: 89)

أ- طبيعة الموقف والظروف المحيطة.

ب- طبيعة المرؤوسين.

ج- تحقيق أهداف العاملين والمنظمة في ذات الوقت.

د- إدراك ومعرفة حاجات العاملين غير المشبعة لوضع نظام فعال للحوافز.

هـ - معرفة آراء العاملين واتجاهاتهم في طرق العمل وأساليبه.

و- ليس هناك طريقه مثلى محددة وواضحة لقيادة الأفراد.

ز - لا يوجد في الواقع قادة ديمقراطيين أو أوتوقراطيين مئة بالمائة.

ثانياً: التغيير التنظيمي:

تشير أدبيات التغيير التنظيمي إلى التقدم العلمي والتقني الهائل، وانعكاسه بشكل كبير على الحياة الإنسانية، وتعاطف الفجوة بين الدول النامية والمتقدمة، واتسعت ظاهرة العولمة وأثرت بشكل كبير في المنظمات واستراتيجياتها، وهذه خلقت تحديات تعيشها المنظمات التي بدأت تبحث عن الأدوات والآليات التي تمكنها من مجابته بطرق إبداعية ومبتكرة، فكان التغيير التنظيمي الآلية التي اعتمدتها المنظمات لتحقيق السبق في مجابهة هذه التحديات، وذلك بوصفها تطوراً فكرياً في عالم الأعمال (تيقاوي، 2011: 3).

1- مفهوم التغيير التنظيمي: لقد تعددت وتنوعت مفاهيم التغيير التنظيمي، فمن الباحثين من ركز على التكنولوجيا المستخدمة في تعريفه للتغيير، ومنهم من ركز على المنظمة والبيئة التنظيمية والسلوك التنظيمي، ومنهم من ركز على الاستراتيجيات والخطط وإجراءات وقواعد العمل بهدف التكيف وتحسين الأداء. وقد تعددت التعريفات والآراء حول التغيير التنظيمي ومنها مايلي:

أ- إن التغيير التنظيمي "تغير ملموس في النمط السلوكي للعاملين وإحداث تغيير جذري في السلوك التنظيمي ليتوافق مع متطلبات مناخ وبيئة التنظيم (الداخلية والخارجية)"، ويلاحظ أن هذا التعريف يركز على البعد الإنساني للتغيير التنظيمي، بالرغم من وجود أبعاد أخرى تقع ضمن إطار التغيير التنظيمي وهي البعد الهيكلي، والبعد التكنولوجي (عبوي، 2007: 21)

ب- وفي تعريف آخر للتغيير التنظيمي بأنه يعني "إحداث تعديلات في أهداف وسياسات المنظمة أو في أي عنصر من عناصر العمل، لإحدى غايتين: (الجهني، 2011: 27) الأولى: استحداث أوضاع تنظيمية جديدة.

الثانية: تعديل أوضاع تنظيمية قائمة. ونستنتج من ذلك بأن التغيير التنظيمي هو عملية التنمية والتحسين المستمر والمنظم في جميع أجزاء المنظمة أو بعض منها، والتي تمارسها الإدارة لتحقيق مستويات متصاعدة من الكفاءة التنظيمية، بحيث تضمن للنظام استمراره وتطوره في ظل الظروف المتغيرة، وذلك بالاستعانة بمجالات المعرفة المختلفة والمناسبة.

2- أهمية التغيير التنظيمي: تعد مسألة مواكبة التغيرات البيئية ضرورة حتمية لبقاء المنظمات سواء كان ذلك من وجهة نظر المنظمة والعاملين فيها أو المتعاملين معها، وتبرز هذه الأهمية على نحو واضح عندما يحقق التغيير هدف تحسين نشاطات إشباع الحاجات الاقتصادية للأفراد وتحقيق الرفاهية الاجتماعية. وفي هذا الصدد فإن هناك ثلاثة عناصر مهمة جعلت لعملية التغيير التنظيمي أهمية بالغة في ظل هذه التحديات التي نعيشها وهي: (العطيات، 2006: 61).

أ- أهمية التغيير التنظيمي بالنسبة للعاملين: نشرت دراسة في إحدى الدوريات الأمريكية من أهم نتائجها أن (36%) من الأمريكيين يشعرون بأن مهاراتهم لم تستخدم كاملة، و(50%) يشكون بأن ليس لهم سيطرة على ما يفعلونه، و(14%) فقط يعتبرون أعمالهم جذابة، كما أوضحت أن هناك انخفاضاً ملحوظاً في الرضا عن العمل، ويرجع تفسير ذلك إلى أن الناس الآن أكثر اختلافاً عن الماضي، ويريدون أشياء مختلفة ومتعددة، والمنظمات أكبر حجماً، قد أصبحت أقل إنسانية.

ب- أهمية التغيير التنظيمي بالنسبة للمجتمع: بالإضافة للتغيرات في حاجات وتوقعات العاملين، فهناك تغييرات في البيئة التنظيمية، تجعل الأفراد يجدون صعوبات بالغة في متابعتها والتكيف معها، والتي من أمثلتها التغيير في أساليب المواصلات والاتصالات الحديثة: الحواسيب الآلية، الفاكس، الانترنت (شبكات الاتصالات)، الأقمار الصناعية، كل ذلك كسر الحدود وجعل العالم قرية صغيرة، بل وسوقاً مفتوحاً وأصبح من الضروري التعامل مع شعوب وثقافات مختلفة، لذلك احتل رضا العميل الصدارة في استراتيجيات المنظمات لأن العميل ينظر إلى الجودة

ج- أهمية التغيير التنظيمي بالنسبة للمنظمة (الجودة الشاملة): لكي تكون المنظمة حقيقة متميزة، يجب أن تعمل كل عناصرها وأنظمتها بطريقة صحيحة ومتكاملة، فكل جزء، وكل نشاط، وكل شخص في المنظمة يؤثر ويتأثر بالآخرين والأخطاء قابلة للتضاعف، والفشل في تحقيق متطلبات فرد ما في الإدارات أو الوظائف يؤدي إلى مشكلات في أماكن

عديدة بالمنظمة، وهذه بدورها تضاعف المشكلات والأخطاء، وهنا يصبح للعمل الصحيح من أول مرة في كل مكان وزمان مزايا لا تحصى.

3- أسباب ودوافع التغيير التنظيمي: تتعدد التحديات والقضايا التي تواجهها منظمة اليوم، ويأتي في مقدمة هذه التحديات عدم الاستقرار البيئي، فالتغيير عملية مستمرة، وبالتالي فإن كل منظمة تجد نفسها في حالة مستمرة من محاولة التوافق والانسجام مع التغيرات الحاصلة، ويمكن تقسيم أسباب التغيير إلى أسباب خارجية وأخرى داخلية كما يلي:

أ- **الأسباب الخارجية:** وتتمثل في النقاط التالية (سنو، الطراح، 2002: 197):

- 1- تعتبر العولمة من العوامل المحدثة للتغيير كما تعتبر الدعامة الأساسية للتبديلات الفجائية التي تطرأ في المجال الاقتصادي والسياسي والتكنولوجي وفي الظواهر الاجتماعية كأول عوامل التغيير الخارجية
- 2- المشاكل الاجتماعية وتسببها في الانشقاق والإختلالات الثقافية والقضايا الاجتماعية الجديدة التي انتشرت مؤخراً كالبطالة والصحة، فسلوك الأفراد قد تعرض لتغيرات سريعة وذلك نظراً لحدوث تغيرات في اتجاهاتهم ومداركهم ودوافعهم وشخصياتهم كنتيجة حتمية لتغير الظروف البيئية المحيطة.
- 3- التطور السريع للسلع والخدمات وسيطرة اقتصاد السوق مع البحث عن نموذج تنظيمي يركز على الكفاءة والفعالية والإنتاجية.
- 4- إختراق التكنولوجيا التي تأتي بمهارات جديدة مما يتطلب من المنظمة ضرورة التغيير من أجل تحقيق التوافق بينها وبين بيئتها والسيطرة عليها أو على جزء منها لصالحها.
- 5- التغيرات المستمرة في سوق القوى العاملة على جميع المستويات سواء من ناحية العدد (الكم)، أو التركيب النوعي للكفاءات والتدريب.
- 6- التغير في ظروف السوق أو العميل المستهدف والتطور المستمر والسريع فيها لحاجاتهم (تغير الأذواق).

ب- **الأسباب الداخلية:** من أهم الأسباب الداخلية ما يلي:

- 1- من الممكن أن تتضمن القوى الداخلية عوامل تنظيمية أو إجرائية أو سلوكية، فقد يتعلق العنصر التنظيمي بمشكلة نقل المعلومات من قمة المنظمة إلى مستوياتها الدنيا، كما يظهر العامل السلوكي في العجز في تحقيق الاتصال الفعال.

- 2- العوامل الإجرائية فقد تنشأ من الفشل في اتخاذ القرارات، أو تأخر في وصول المعلومات أو عدم فعالية الأسلوب القيادي.
- 3- تظهر الحاجة للتغيير التنظيمي عند حدوث مستجدات جديدة في بيئة العمل الداخلية وإمكانيات وقدرات المنظمة وأهدافها، أو عندما تواجه مشكلات ذاتية داخل المنظمة مما ينتج عنه عدم ملائمة التنظيم الحالي للتعامل مع التغيرات الحادثة في البيئة أو عدم التوافق بين عناصر التنظيم مما يتطلب ضرورة إحداث تغيير وتطوير تنظيمي في المنظمة.
- 4- **أهداف التغيير التنظيمي:** لا شك أن للتغيير التنظيمي أهدافه العامة والخاصة والتي تختلف من منظمة إلى أخرى، حسب المنظمة وما تعاني منه (حسب تشخيص حالة المنظمة) ومدى حاجتها للتغيير، ومدى قدرتها على استيعاب التغيير وتخطيطه وتنفيذه ومن جملة الأهداف التي لا يخلو أي تغيير تنظيمي منها ما يلي: (الجهني، 2011: 51)
 - 1- زيادة مقدرة المنظمة على التكيف والتوافق مع ظروف متغيرات مستجدة.
 - 2- السعي على تحقيق التغيير التدريجي في قيم واتجاهات الموظفين المهنية.
 - 3- تغيير سلوكيات الموظفين لتتسجم مع التغييرات التي تحدث في محيط المنظمة الخارجي، كالانتقال من العمل الفردي إلى العمل الجماعي على شكل فرق العمل.
 - 4- تطوير إجراءات العمل في المنظمة بشكل يساعد على تبسيطها وآدائها في أقل وقت ممكن.
 - 5- مساعدة الموظفين على تشخيص مشكلاتهم وحفزهم لإحداث التغيير والتطوير المطلوب.
 - 6- الانتقال بالمنظمة من الإدارة فقط إلى الإدارة والقيادة معاً.
 - 7- الكشف عن الصراع بهدف إدارته وتوجيهه بشكل يخدم المنظمة.
 - 8- العمل على إيجاد التوافق والتناغم بين الموظفين وأهداف المنظمة وبالتالي زيادة درجة الانتماء للمنظمة وأهدافها.
 - 9- نقل المنظمة من نظام (البيروقراطي) القائم على تركيز السلطة وعدم المشاركة في اتخاذ القرارات، إلى نظام (حيوي) قائم على اللامركزية في السلطة والمشاركة في اتخاذ القرارات وإنسياب الاتصالات وتبادلها في جميع الاتجاهات.

ثالثاً: دور الأنماط القيادية في إدارة التغيير التنظيمي:

لقد أصبح التغيير وكيفية قيادته بنجاح من أهم المواضيع التي تشغل عقليّة القيادات الإدارية، وذلك لأسباب مقنعة أهمها: أن التغيير يحدث في كل مكان، وأن سرعته في ازدياد وتعدد، وأن مستقبل نجاح منظماتنا يعتمد على كيفية قدرة القادة على قيادة التغيير، وربما تكون القيادة والتغيير من أعظم التحديات التي تواجه المنظمات في الوقت الحاضر، أن دور القيادة الإدارية في إدارة التغيير يبرز من خلال ممارستها للأدوار التالية (السلمي، 2005: 117):

- 1- إقامة بناء تنظيمي مرن ومتوافق مع طبيعة المهام الموكلة إليها ومعطيات الظروف المحيطة والخصائص الذاتية للمنظمة.
 - 2- تكوين هيكل الموارد البشرية في التنظيم تكويناً علمياً وفكرياً وثقافياً متكاملًا ومتوافقاً مع متطلبات العصر ومتغيراته، ومركزاً إلى التقنية، وتوفير سبل التنمية المستمرة لتلك الموارد البشرية وتمكينهم من المشاركة بالرأي وصنع القرار.
 - 3- تكوين وتنمية وتطوير الرصيد المعرفي للمنظمة واعتماد البحث العلمي والتطوير التقني سبباً لحل مشكلاتها.
 - 4- تصميم الأنشطة والعمليات وتنسيق العلاقات بين عناصر المنظمة الداخلية، وتنمية علاقتها مع العناصر الخارجية ذات التأثير.
 - 5- خلق ثقافة تنظيمية داعمة للتغيير الهادف، وتنمية ودعم علاقات التعاون والتفاعل الديمقراطي بين عناصرها.
 - 6- إدارة التنوع في مجالات الأنشطة التي تمارسها المنظمة، وفي نظم وإجراءات العمليات المختلفة، من أجل مواكبة بل واستباق المتغيرات والإعداد للتعامل معها.
 - 7- تأكيد مفاهيم اللامركزية والتمكين وتنمية وحدات الأعمال الإستراتيجية.
 - 8- تأكيد المبادئ الديمقراطية داخل المنظمة واحترام حرية التعبير لأعضائها على مختلف المستويات وفتح قنوات التعبير لهم للمشاركة بأرائهم ومقترحاتهم.
- ويضيف (العتيبي، 2005: 122)، عدد من الأدوار الحاسمة للقيادة في إدارة التغيير، منها:

- 1- صياغة الرؤية: فقيادة التغيير قادة يمتلكون رؤية تمثل أساس عملهم، وتشكل صياغة وإيصال الرؤية الواضحة عن الوضع المستقبلي المرغوب فيه خطوة جوهرية لإنجاح التغيير.

2- الاستراتيجية: فإدارة التغيير يجب أن ترتبط بالرؤية والأهداف الإستراتيجية للمنظمة لأنها الأداة التي يمكن من خلالها تحقيق الرؤية والرسالة.

3- الاتصال: يعتبر الاتصال أحد العناصر الأساسية لنجاح عملية التغيير، ويبرز دور القيادات في الاتصال خلال تنفيذ المراحل المختلفة للتغيير في مختلف المستويات، ويعتمد ذلك بصورة أساسية على قدرة القيادات على تبني إستراتيجية الاتصال الفعال والمستمر مع أصحاب المصالح والمتأثرين بالتغيير داخل المنظمة وخارجها.

4- التزام وقناعة القيادة: يتوقف نجاح التغيير على مدى التزام وقناعة القيادة الإدارية بضرورة الحاجة لتبني برنامج التغيير، وهذه القناعة يجب أن تترجم في شكل دعم ومؤازرة فعالة من خلال الرؤية وإيصالها للعاملين، والحصول على ولاء والتزام المديرين في المستويات الوسطى لتنفيذ التغيير.

5- التحفيز: يعمل القائد الفعال على تحفيز التابعين لإنجاز العمل، وينشأ التحفيز من خلال ربط أهداف المنظمة باحتياجات الأفراد وأهدافهم وقيمهم واهتماماتهم، مع ضرورة الاحتكام إلى لغة إقناع إيجابية، كما ينشأ التحفيز من خلال تحقيق انتصارات على المدى القصير، ويستلزم تحقيق الانتصارات الاعتراف به بشكل واضح، ومكافأة الأفراد الذين جعلوا تحقيق الانتصارات ممكناً.

6- تمكين العاملين: تقوم فكرة التمكين على أن سلطة اتخاذ القرار يجب أن يتم تفويضها للموظفين في الصفوف الأمامية، حتى يتمكنوا من الاستجابة المباشرة لطلبات العملاء ومشكلاتهم واحتياجاتهم، ففكرة التمكين تتطلب التخلي عن النموذج التقليدي للقيادة الذي يركز على التوجيه إلى قيادة تؤمن بالمشاركة والتشاور، وهذا بدوره يتطلب تغيير في أدوار العمل، ومن ثم طبيعة العلاقة بين الرئيس والمروؤوس، بحيث يتحول دور المدير من التحكم والتوجيه إلى الثقة والتفويض، ويتحول دور المروؤوس من إتباع التعليمات والقواعد إلى المشاركة في اتخاذ القرارات.

القسم الثالث: الإطار العملي للبحث: بعد جمع بيانات البحث، قام الباحثان بمراجعتها تمهيداً لإدخالها للحاسوب، وقد تم إدخالها للحاسوب بإعطائها أرقاماً معينة، أي بتحويل الإجابات اللفظية إلى رقمية. وقد تمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة.

أولاً: قياس صدق وثبات أداة القياس (الاستبانة)

1- صدق الاستبانة (الصدق الظاهري): يُعرف صدق المحتوى على أنه قدرة المقياس على "قياس ما ينبغي قياسه من خلال النظر إليه وتفحص مدى ملائمة بنوده لقياس أبعاد المتغير المختلفة" (القحطاني، 2002: 210).

ولضمان صدق محتوى أداة جمع بيانات هذه الدراسة، قام الباحثان بمراجعة أهم الدراسات والبحوث ذات العلاقة والتي من خلالها تم التوصل إلى تصميم المسودة الأولى لأداة جمع البيانات (الاستبانة)، وتم التأكد من صدق المحتوى بعرض الاستبانة بعد تصميمها على مجموعة من المتخصصين والخبراء في مجال الإدارة، ومن ثم تمّ تحكيمها علمياً من قبلهم، وكذلك خبير ومتخصص في مجال الإحصاء التطبيقي، وقد تفضلوا مشكورين بإبداء ملاحظاتهم ومقترحاتهم حول محتويات الاستبانة، ومن ثمّ تمّ إخراج استبانة البحث في صورتها النهائية بعد إجراء التعديلات التي استلزم الأمر إجراءها من إضافة أو حذف أو تعديل.

2- ثبات الاستبانة: يقصد بثبات الاستبانة أن تعطي هذه الاستبانة نفس النتائج لو تم إعادة توزيعها أكثر من مرة تحت نفس الظروف والشروط، أو بعبارة أخرى أن ثبات الاستبانة يعني الاستقرار في نتائج الاستبانة وعدم تغييرها بشكل كبير فيما لو تم إعادة توزيعها عدة مرات خلال فترة زمنية معينة.

وقد اتّبع الباحثان القياس الإحصائي لمعرفة ثبات أداة القياس (الاستبانة)، وذلك من خلال طريقة: معامل ألفا كرونباخ، كما يلي:

2-1 معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's alpha Coefficient):

استخدام الباحثان طريقة كرونباخ ألفا (Cronbach's alpha Coefficient)، وفيها يتم احتساب معامل ألفا كرونباخ عن طريق المعادلة التالية:

$$R_{tt} = \left(\frac{n}{n-1} \right) \times \left(\frac{Sd_T^2 - \sum (Sd)^2}{Sd_T^2} \right)$$

حيث: R_{tt} : تشير إلى معامل ارتباط ألفا. n : تشير إلى عدد فقرات القياس.

Sd_T^2 : تشير إلى تباين الاختبار الكلي. $\sum (Sd)^2$: تشير إلى مجموع تباينات

الفقرات. وتكون الاستبانة ذات ثبات ضعيف إذا كانت قيمة معامل ألفا كرونباخ أقل من 60%، ومقبولاً إذا كانت هذه القيمة ضمن الفترة (من 60% أو أقل من 70%)، وجيد إذا كانت قيمة معامل ألفا كرونباخ ضمن الفترة (من 70% أو أقل من 80%)، أما إذا كانت

هذه القيمة أكبر من أو يساوي (80%) يشير ذلك إلى أن الاستبانة تكون ذات ثبات ممتاز، وكلما اقترب المقياس من (100%) تعتبر النتائج الخاصة بالاختبار أفضل. أما فيما يتعلق بثبات أداة هذا البحث (الاستبانة)، فقد تم احتساب معامل كرونباخ ألفا لمتغيرات البحث، ويوضح الجدول التالي قيم معاملات ألفا كرونباخ لكل محور من محاور البحث.

جدول (1) يبين قيم معامل الثبات لكل محور من محاور البحث

ت	المتغير	الرمز	عدد الفقرات	معامل الثبات %
1	النمط القيادي الديموقراطي	X ₁	5	81.3
2	النمط القيادي الأوتوقراطي	X ₂	5	81.2
3	النمط القيادي الحر	X ₃	5	71.5
4	النمط القيادي التحولي	X ₄	5	79.9
أنماط القيادة				80.9
5	التغيير الاستراتيجي	X ₅	8	89.7
6	التغيير في الهيكل التنظيمي	X ₆	8	82.1
7	التغيير التكنولوجي	X ₇	8	83.1
8	التغيير الانساني	X ₈	8	95.7
ادارة التغيير التنظيمي				96.0
اجمالي الفقرات				95.0

وتبين من النتائج الموضحة في الجدول السابق أن قيمة معامل ألفا كرونباخ كانت مرتفعة لكل محور من محاور البحث، وكذلك قيمة ألفا لجميع الفقرات (95.0%)، هي قيم ثبات عالية جداً ومقبولة في العرف الإحصائي.

ثانياً: التحليل الإحصائي لفقرات البحث: بعد الانتهاء من توزيع الاستبيانات على المشاركين في البحث والحصول على البيانات المطلوبة، تم تفريغها باستخدام الحاسوب من أجل معالجتها حسب الأساليب الإحصائية المناسبة لتوجهات البحث، بقصد بلوغ النتائج واختبار الفرضيات التي تم صياغتها.

وصف خصائص المشاركين في البحث: القسم الأول من قائمة الاستبيان تم تخصيصه للأسئلة العامة، والتي تهدف إلى جمع البيانات التي يمكن من خلالها التعرف على خصائص عينة البحث، ولقد تم تحديد هذه الخصائص وبيانها على النحو التالي:

جدول (2) يبين وصف عينة البحث

المتغيرات	الفئات	العدد	النسبة
الجنس	ذكر	80	%81.6
	انثى	18	%18.4
	الاجمالي	98	%100
الفئة العمرية	أقل من 30 سنة	4	4.1
	من 30 سنة إلى 44 سنة	18	18.4
	من 45 سنة إلى 59 سنة	67	68.4
	من 60 سنة فأكثر	9	9.2
	الاجمالي	98	%100
المؤهل العلمي	دكتوراه	6	%6.1
	ماجستير	13	%13.3
	بكالوريوس + ليسانس	46	%46.9
	دبلوم عال	17	%17.3
	دبلوم متوسط	10	%10.2
	ثانوية عامة	6	%6.1
	الاجمالي	98	%100
المسمى الوظيفي	مدير مكتب	14	%14.3
	مدير إدارة	12	%12.2
	مدير دائر	9	%9.2
	مدير مركز	2	%2.0
	رئيس قسم	34	%34.7
	رئيس مكتب	26	%26.5
	مركز اخر	1	%1.0
	الاجمالي	98	%100
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	11	%11.2
	من 5 سنوات إلى 9 سنوات	11	%11.2
	من 10 سنوات إلى 14 سنة	9	%9.2
	من 15 سنة فأكثر	67	%68.4
	الاجمالي	98	%100
التخصص	إدارة أعمال	31	%31.6
	تسويق	8	%8.2

هندسة	27	27.6%
تقنية معلومات	4	4.1%
محاسبة	12	12.2%
اقتصاد	1	1.0%
لغات	1	1.0%
تخصصات اخرى	14	14.3%
الاجمالي	98	100%

يتبين من خلال نتائج التحليل الإحصائي المدونة بالجدول رقم (2) والخاصة بوصف خصائص عينة البحث، أن نسبة المشاركين في البحث من الذكور (81.6%) مشارك، في حين أن نسبة المشاركين من الاناث (18.4%) مشارك، كما يلاحظ أن (68%) تقريباً من المشاركين في البحث أعمارهم ضمن الفترة (من 45 الى 59 سنة)، وهي اعلى نسبة، في حين أن نسبة الذين يحملون درجة (بكالوريوس أو ليسانس) وصلت الى (47%) تقريباً، وأن نسبة (35%) تقريباً يشغلون منصب رئيس قسم، كما يتبين من الجدول المذكور أن نسبة (68%) تقريباً من المشاركين في البحث لديهم خبرة في مجال عملهم، وأن أكثر التخصصات الموجودة بالشركة محل البحث، تخصص إدارة أعمال، يليه تخصص هندسة.

ثالثاً: اختبار فرضيات البحث: دراسة الأنماط القيادية السائدة وأثرها في إدارة التغيير التنظيمي: يركز هذا الجزء على دراسة الأنماط القيادية السائدة (النمط الديمقراطي X_1 ، النمط الأوتوقراطي X_2 ، النمط الحر X_3 ، نمط القيادة التحويلية X_4) وأثرها على إدارة التغيير التنظيمي وذلك باختبار الفرضية الرئيسية للدراسة والتي تنص على:

يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للأنماط القيادية السائدة بالشركة في إدارة التغيير التنظيمي.

وقد قام الباحثان بتقسيم هذه الفرضية إلى أربع فرضيات فرعية وذلك وفقاً لأبعاد الأنماط القيادية السائدة:

الفرضية الفرعية الاولى: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لـ النمط القيادي الديمقراطي في إدارة التغيير التنظيمي

الفرضية الفرعية الثانية: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لـ النمط القيادي الأوتوقراطي في إدارة التغيير التنظيمي

الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لـ النمط القيادي الحر في إدارة التغيير التنظيمي

الفرضية الفرعية الرابعة: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لـ نمط القيادي التحويلي في إدارة التغيير التنظيمي

وقد استخدم الباحثان أسلوب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لمعرفة معنوية (دلالة) العلاقة بين المتغيرات؛ ولمعرفة نسبة تفسير التباين في المتغير التابع من قبل المتغير المستقل، وقد قام الباحثان باستخدام أسلوب الانحدار البسيط (Simple Regression)، وكذلك أسلوب الانحدار المتعدد (Multiple Regression) لمعرفة التأثيرات المباشرة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع.

أ - دراسة الأنماط القيادية السائدة وعلاقته بـ إدارة التغيير التنظيمي باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation).

يحاول الباحثان في هذه الفقرة دراسة الأنماط القيادية السائدة (بأبعادها المختلفة) وعلاقته بـ إدارة التغيير التنظيمي باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation)، الجدول رقم (3) يوضح قيمة معامل ارتباط بيرسون والدلالة الإحصائية المناظرة لكل معامل. جدول رقم (3) يبين العلاقة بين الأنماط القيادية السائدة وإدارة التغيير التنظيمي باستخدام معامل ارتباط بيرسون

ت	المتغير	رمز المتغير	العدد	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية	العلاقة
1	النمط الديمقراطي	X_1	98	0.285	0.004 *	طردية
2	النمط الأوتوقراطي	X_2	98	0.125	0.221	لا توجد علاقة
3	النمط الحر	X_3	98	0.388	0.000 *	طردية
4	النمط القيادي التحويلي	X_4	98	0.409	0.000 *	طردية

* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

ب - دراسة الأنماط القيادية السائدة وأثرها في إدارة التغيير التنظيمي باستخدام أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple regression analysis).

يحاول الباحثان في هذه الفقرة دراسة الأنماط القيادية السائدة (النمط الديمقراطي X_1 ، النمط الحر X_3 ، نمط القيادة التحويلية X_4) وأثرها على إدارة التغيير التنظيمي باستخدام

أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple regression analysis)، وبالتالي معرفة أثر الأنماط القيادية السائدة (كمتغير مستقل) على إدارة التغيير التنظيمي (كمتغير تابع)، وكذلك معرفة نسبة تفسير التباين في المتغير التابع من قبل المتغير المستقل، ولم يتم دراسة أثر النمط الأوتوقراطي على إدارة التغيير التنظيمي وذلك لعدم وجود علاقة بينهما والتي تم تسجيلها في الجزء السابق الجدول رقم (3).

1- النمط الديمقراطي وأثره على إدارة التغيير التنظيمي باستخدام أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple regression analysis).

استخدم الباحثان أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple linear regression) لمعرفة أثر النمط القيادي الديمقراطي (كمتغير مستقل) على إدارة التغيير التنظيمي (كمتغير تابع) وذلك بتوفيق نموذج انحدار المتغير التابع على المتغير المستقل، وقد قام الباحثان بتوفيق هذا النموذج، واختبار معنوية (دلالة) النموذج الموفق استخدم الباحثان أسلوب تحليل التباين ANOVA، من خلال البيانات الواردة بالجدول التالي، سجلت قيمة إحصاء اختبار (F) (8.485) بمستوى دلالة احصائية (0.000)، مما يشير إلى أن النموذج الموفق معنوي (دال إحصائياً).

جدول (4) يبين اختبار تحليل التباين (ANOVA) وبعض الإحصاءات المتعلقة بنموذج

انحدار

معامل	R Square	Std. Error of the Estimate	F-Test	P-value
ارتباط بيرسون R	معامل التحديد	الخطأ المعياري للتقدير	أحصاء الاختبار	الدلالة الاحصائية
0.285	0.081	0.695	8.485	* 0.004

وتشير النتائج الواردة بالجدول رقم (4)، إلى قيمة معامل ارتباط بيرسون سجلت (0.285)، وقيمة معامل التحديد سجلت (0.081)، وهذا يعني (8.1%) من التباينات في المتغير التابع (إدارة التغيير التنظيمي)، يُفسرها التباين في المتغير المستقل (النمط القيادي الديمقراطي).

ولاختبار معنوية معامل انحدار النموذج الموفق لانحدار المتغير التابع (إدارة التغيير التنظيمي) على المتغير المستقل (النمط القيادي الديمقراطي)، استخدم الباحث اختبار (T) وتحصل على النتائج المدونة بالجدول رقم (5)، حيث سجلت قيمة إحصاء الاختبار (2.913) وقيمة الدلالة الاحصائية المناظرة لها (0.000)، مما يشير إلى معنوية معامل

الانحدار، ويعني ذلك أن المتغير المستقل (النمط القيادي الديمقراطي) له تأثير معنوي على المتغير التابع (إدارة التغيير التنظيمي).

جدول (5) يبين نتائج تقدير معاملات انحدار المتغير المستقل على المتغير التابع

$$(\hat{\beta}_0, \hat{\beta}_1)$$

الدالة الإحصائية	قيمة إحصاءة الاختبار T	معاملات الانحدار المعيارى Beta	الخطأ المعياري Std. Error	معاملات الانحدار B	
0.003 *	3.045		0.590	1.798	(Constant)
0.004 *	2.913	0.285	0.139	0.404	النمط الديمقراطي

* دال إحصائياً عند مستوى معنوية 0.05

يتضح من النتائج الإحصائية المدونة بالجدول السابق أن إشارة معامل الانحدار في النموذج الموفق موجبة ((+ 0.404) ويشير ذلك إلى أن تأثير النمط القيادي الديمقراطي (كمتغير مستقل) على إدارة التغيير التنظيمي (كمتغير تابع) ايجابي، أي كلما ارتفعت قيم النمط القيادي الديمقراطي ارتفعت قيم "إدارة التغيير التنظيمي".

وبذلك يكون النموذج الموفق على الصورة:

$$Y = 1.798 + 0.404 X_1$$

$$(0.003) \quad (0.004)$$

نتائج تحليل الفرضية الفرعية الأولى:

قبول الفرضية الفرعية الأولى والتي تنص على:

وجود أثر ذات دلالة إحصائية لـ النمط الديمقراطي على إدارة التغيير التنظيمي

يمكن صياغة المعادلة التي تربط بين المتغير المستقل والمتغير التابع كما يلي:

$$\text{إدارة التغيير التنظيمي} = 1.798 + 0.404 \times \text{النمط الديمقراطي}$$

2- النمط القيادي الحر وأثره على إدارة التغيير التنظيمي باستخدام أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple regression analysis).

استخدم الباحثان أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple linear regression) لمعرفة أثر النمط الحر (كمتغير مستقل) على إدارة التغيير التنظيمي (كمتغير تابع) وذلك بتوفيق نموذج انحدار المتغير التابع على المتغير المستقل، وقد قام الباحث بتوفيق هذا النموذج، واختبار معنوية (دلالة) النموذج الموفق استخدم الباحث أسلوب تحليل التباين

ANOVA، من خلال البيانات الواردة بالجدول التالي، سجلت قيمة إحصاء اختبار (F) (16.967) بمستوى دلالة احصائية (0.000)، مما يشير إلى أن النموذج الموفق معنوي (دال إحصائياً).

جدول (6) يبين اختبار تحليل التباين (ANOVA) وبعض الإحصاءات المتعلقة بنموذج

انحدار

معامل ارتباط بيرسون R	R Square معامل التحديد	Std. Error of the Estimate الخطأ المعياري للتقدير	F-Test أحصاء الاختبار	P-value الدلالة الاحصائية
0.388	0.150	0.668	16.967	* 0.000

وتشير النتائج الواردة بالجدول رقم (6)، إلى قيمة معامل ارتباط بيرسون سجلت (0.388)، وقيمة معامل التحديد سجلت (0.150)، وهذا يعني (15.0%) من التباينات في المتغير التابع (إدارة التغيير التنظيمي)، يُفسرها التباين في المتغير المستقل (النمط القيادي القيادي الحر).

ولاختبار معنوية معامل انحدار النموذج الموفق لانحدار المتغير التابع (إدارة التغيير التنظيمي) على المتغير المستقل (النمط الحر)، استخدم الباحث اختبار (T) وتحصل على النتائج المدونة بالجدول رقم (7)، حيث سجلت قيمة إحصاء الاختبار (4.119) وقيمة الدلالة الاحصائية المناظرة لها (0.000)، مما يشير إلى معنوية معامل الانحدار، ويعني ذلك أن المتغير المستقل (النمط القيادي الحر) له تأثير معنوي على المتغير التابع (إدارة التغيير التنظيمي).

جدول (7) يبين نتائج تقدير معاملات انحدار المتغير المستقل على المتغير التابع (β_0 , β_1)

الدلالة الاحصائية P- Value	قيمة إحصاء الاختبار T	معاملات الانحدار المعياري Beta	الخطأ المعياري Std. Error	معاملات الانحدار B
* 0.000	4.725		0.399	1.886
* 0.000	4.119	0.388	0.107	0.442

* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يتضح من النتائج الإحصائية المدونة بالجدول السابق أن إشارة معامل الانحدار في النموذج الموفق موجبة ((+ 0.442) ويشير ذلك إلى أن تأثير النمط القيادي الحر (كمُتغير مستقل) على إدارة التغيير التنظيمي (كمُتغير تابع) إيجابي، أي كلما ارتفعت قيم "النمط القيادي الحر" ارتفعت قيم "إدارة التغيير التنظيمي".

وبذلك يكون النموذج الموفق على الصورة:

$$Y = 1.886 + 0.442 X_3$$

(0.000) (0.000)

نتائج تحليل الفرضية الفرعية الثالثة:

قبول الفرضية الفرعية الثالثة والتي تنص على:

وجود أثر ذات دلالة احصائية لـ النمط الحر على إدارة التغيير التنظيمي

يمكن صياغة المعادلة التي تربط بين المتغير المستقل والمتغير التابع كما يلي:

$$\text{إدارة التغيير التنظيمي} = 1.886 + 0.442 X \text{ النمط الحر}$$

3- النمط القيادي التحويلي وأثره على إدارة التغيير التنظيمي باستخدام أسلوب تحليل

الانحدار البسيط (Simple regression analysis).

استخدم الباحثان أسلوب تحليل الانحدار البسيط (Simple linear regression) لمعرفة أثر النمط القيادي التحويلي (كمُتغير مستقل) على إدارة التغيير التنظيمي (كمُتغير تابع) وذلك بتوفيق نموذج انحدار المتغير التابع على المتغير المستقل، وقد قام الباحثان بتوفيق هذا النموذج، ولاختبار معنوية (دلالة) النموذج الموفق استخدم الباحث أسلوب تحليل التباين ANOVA، من خلال البيانات الواردة بالجدول التالي، سجلت قيمة إحصاء اختبار (F) (19.253) بمستوى دلالة احصائية (0.000)، مما يشير إلى أن النموذج الموفق معنوي (دال إحصائياً).

جدول (8) يبين اختبار تحليل التباين (ANOVA) وبعض الإحصاءات المتعلقة بنموذج

انحدار

معامل ارتباط بيرسون R	R Square معامل التحديد	Std. Error of the Estimate الخطأ المعياري للتقدير	F-Test أحصاء الاختبار	P-value الدلالة الاحصائية
0.409	0.167	0.662	19.253	* 0.000

وتشير النتائج الواردة بالجدول رقم (8)، إلى قيمة معامل ارتباط بيرسون سجلت (0.409) وقيمة معامل التحديد سجلت (0.167)، وهذا يعني (16.7%) من التباينات في المتغير التابع (إدارة التغيير التنظيمي)، يُفسرها التباين في المتغير المستقل (النمط القيادي التحويلي).

ولاختبار معنوية معامل انحدار النموذج الموفق لانحدار المتغير التابع (إدارة التغيير التنظيمي) على المتغير المستقل (النمط القيادي التحويلي)، استخدم الباحثان اختبار (T) وتحصل على النتائج المدونة بالجدول رقم (9)، حيث سجلت قيمة إحصاء الاختبار (4.388) وقيمة الدلالة الاحصائية المناظرة لها (0.000)، مما يشير إلى معنوية معامل الانحدار، ويعني ذلك أن المتغير المستقل (النمط القيادي التحويلي) له تأثير معنوي على المتغير التابع (إدارة التغيير التنظيمي).

جدول (9) يبين نتائج تقدير معاملات انحدار المتغير المستقل على المتغير التابع

$$(\hat{\beta}_0, \hat{\beta}_1)$$

الدلالة الاحصائية P- Value	قيمة إحصاء الاختبار T	معاملات الانحدار المعياري Beta	الخطأ المعياري Std. Error	معاملات الانحدار B
0.025 *	2.276		0.529	1.204
0.000 *	4.388	0.409	0.128	0.561

* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يتضح من النتائج الإحصائية المدونة بالجدول السابق أن إشارة معامل الانحدار في النموذج الموفق موجبة ((+ 0.561) ويشير ذلك إلى أن تأثير النمط القيادي التحويلي (كمتغير مستقل) على إدارة التغيير التنظيمي (كمتغير تابع) ايجابي، أي كلما ارتفعت قيم النمط القيادي التحويلي ارتفعت قيم "إدارة التغيير التنظيمي".

وبذلك يكون النموذج الموفق على الصورة:

$$Y = 1.204 + 0.561 X_4$$

(0.000) (0.000)

نتائج تحليل الفرضية الفرعية الرابعة:

قبول الفرضية الفرعية الرابعة والتي تنص على:

وجود أثر ذات دلالة احصائية لـ نمط القيادي التحويلي على إدارة التغيير التنظيمي

يمكن صياغة المعادلة التي تربط بين المتغير المستقل والمتغير التابع كما يلي:

$$\text{إدارة التغيير التنظيمي} = 1.204 + 0.561 \times \text{نمط القيادية التحويلية}$$

ج- دراسة الأنماط القيادية السائدة وأثرها في إدارة التغيير التنظيمي باستخدام أسلوب تحليل الانحدار المتعدد (Multiple Regression).

يحاول الباحثان من خلال هذا الجزء تحديد المتغيرات المستقلة التي لها علاقة (تأثير) مباشرة بالمتغير التابع (إدارة التغيير التنظيمي) وبالتالي تحديد المتغيرات المستقلة التي لها تأثير مباشر على المتغير التابع. ولتحديد هذه المتغيرات وتقييم أثر كل منها، قام الباحثان بتوفيق نموذج انحدار متعدد لـ إدارة التغيير التنظيمي (Y) على المتغيرات المستقلة المراد دراستها والبالغ عددها ثلاث متغيرات $q = 3$ "المتغير X_2 لا يوجد له علاقة وبالتالي لا يوجد تأثير"، وهي كما يلي:

جدول رقم (10) يبين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع للدراسة

رمز المتغير	المتغير	
X1	النمط الديمقراطي X1	المتغيرات المستقلة Independent Variables
X3	النمط الحر X3	
X4	النمط القيادي التحويلي X4	
Y	إدارة التغيير التنظيمي	المتغير التابع Dependent Variables

وقد استخدم الباحثان أسلوب الانحدار المتعدد (Multiple Regression) للوصول إلى الهدف المنشود من هذا الأسلوب، ويستخدم هذا الأسلوب لتحديد المتغيرات المستقلة المؤثرة تأثيراً مباشراً في إدارة التغيير التنظيمي (مع عزل تأثير المتغيرات الأخرى) وكذلك تحديد أكثرها تأثيراً.

ولاختبار الفرضية الإحصائية السابقة استخدم الباحثان اختبار (F) (ANOVA) وتحصلاً على النتائج المدونة بالجدول رقم (11)، حيث سجلت قيمة إحصاء الاختبار (8.968) بدلالة إحصائية (0.000)، مما يدل على عدم قبول الفرضية الصفرية (فرض العدم)، ويعني ذلك أن المتغيرات المستقلة مجتمعة أو أن واحد منها على الأقل من معالم النموذج لها تأثير معنوي على المتغير التابع (إدارة التغيير التنظيمي) ويشير ذلك إلى أن النموذج الموفق معنوي (دال إحصائياً).

جدول (11) يبين اختبار تحليل التباين (ANOVA) وبعض الإحصاءات المتعلقة بنموذج انحدار

معامل ارتباط بيرسون R	R Square معامل التحديد	Std. Error of the Estimate الخطأ المعياري للتقدير	F-Test أحصاء الاختبار	P-value الدلالة الاحصائية
0.472	0.223	0.646	8.968	* 0.000

وتشير النتائج الواردة بالجدول رقم (11)، إلى قيمة معامل ارتباط بيرسون سجلت قيمة (0.472) وكذلك قيمة معامل التحديد سجلت (0.223)، وهذا يعني أن (22.3%) من التباينات في المتغير التابع (إدارة التغيير التنظيمي)، يُفسرها التباين في المتغيرات المستقلة (النمط القيادي القيادي الديمقراطي X1، النمط القيادي الحر X3، النمط القيادي التحويلي X4) المتجمعة في نموذج الانحدار الموفق.

وبما أنه تم قبول الفرض القائل بمعنوية تأثير واحد على الأقل من معالم النموذج، معنى ذلك من الممكن وجود بعض المعالم التي ليس لها تأثير معنوي داخلية ضمن النموذج، ولهذا السبب قام الباحثان باختبار معنوية كل معلمة من معالم النموذج على حدة، أي اختبار كل فرضية من الفرضيات التالية:

$$\left. \begin{array}{l} H_0: \beta_j = 0 \\ H_1: \beta_j \neq 0 \end{array} \right\} j=1,2,3$$

وقد استخدم الباحثان اختبار (T) لاختبار كل فرضية على حدة، أي معرفة معنوية تأثير كل متغير مستقل على المتغير التابع بصورة انفرادية، فتحصلا على النتائج المدونة بالجدول التالي:

جدول (12) يبين نتائج تقدير معاملات انحدار المتغيرات المستقلة على المتغير التابع

معاملات الانحدار B	الخطأ المعياري Std. Error	معاملات الانحدار المعيارى Beta	قيمة إحصاءة الاختبار T	الدلالة الاحصائية P- Value
(Constant)	0.788	0.604	1.304	0.195
النمط الديمقراطي X1	0.028	0.168	0.020	0.866
النمط الحر X3	0.302	0.119	0.265	* 0.013
النمط القيادي التحويلي X4	0.422	0.160	0.307	* 0.010

* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يتضح من النتائج الإحصائية المدونة بالجدول رقم (12)، وجود متغيرين مستقلين فقط من المتغيرات التي استطاع الباحثان تجميعها ذات تأثير معنوي ضمن النموذج الموفق وهذه المتغيرات هي (النمط القيادي الحر X3، النمط القيادي التحويلي X4)، حيث سجلت القيمة الاحتمالية لهذه المتغيرات أصغر من مستوى المعنوية (0.05)، وهي (0.013، 0.010) على التوالي، فيما لم تسجل تأثيرات معنوية لباقي المتغيرات.

كما استخدم الباحثان طريقة الانحدار التدريجي (Stepwise Regression) لتحديد أفضل نموذج انحدار متعدد، وهي أهم الطرق في إجراء تحليل الانحدار المتعدد، وتعطي هذه الطريقة سلسلة من تحليل الانحدار، حيث يتم فيها إضافة أو استبعاد المتغيرات المستقلة بطريقة منتظمة من المعادلة واحداً بعد الآخر ويجري في كل خطوة بناء معادلة انحدار جديدة حتى نصل إلى معيار إحصائي محدد، وهو أن تكون جميع المتغيرات المستقلة الداخلة في النموذج ذات تأثير مباشر معنوية.

وعند إجراء تحليل الانحدار التدريجي لتحديد أهمية كل متغير مستقل على حدة في الإسهام في النموذج الرياضي، الذي يمثل أثر المتغيرات المستقلة على المتغير التابع (إدارة التغيير التنظيمي)، تحصل الباحثان على النتائج المبينة بالجدول رقم (13) والذي يوضح ترتيب دخول المتغيرات المستقلة في نموذج الانحدار المتعدد (Multiple Regression)، وكذلك قيمة التغير في بعض الإحصاءات المهمة، فنجد قيمة التغير في معامل التحديد الذي يدل على مقدار ما يساهم به المتغير المستقل المضاف أخيراً في هذا النموذج من تفسير لتباين المتغير التابع.

ويتضح من البيانات الواردة بالجدول رقم (13)، أن النمط القيادي التحويلي (X4) دخل أولاً بالنموذج الموفق بنسبة تباين تفسر ما مقداره (16.7%) من إدارة التغيير التنظيمي (المتغير التابع)، ثم دخل ثانياً النمط القيادي الحر (X3) بنسبة تباين تفسر ما مقداره (5.5%) لتصبح نسبة تفسير التباين التراكمية (22.2%)، وبذلك يكون نسبة التباين المفسر للنموذج الموفق هي (22.2%).

جدول (13) يبين نتائج تحليل الانحدار التدريجي Stepwise Regression

النماذج Model	المتغيرات Variables	R Square Change	R Square
النموذج الأول	النمط القيادي التحويلي X4	0.167	0.167

النماذج Model	المتغيرات Variables	R Square Change	R Square
النموذج الثاني	النمط القيادي التحويلي X4		
	النمط القيادي الحر X3	0.055	0.222

وبذلك يكون الباحثان قد قام بتوفيق نموذج انحدار المتغير التابع (إدارة التغيير التنظيمي) على المتغيرات المستقلة (النمط القيادي التحويلي X4، النمط القيادي الحر X3) ومعرفة أكثرها تأثيراً على المتغير التابع، وكذلك نسبة إسهام هذه المتغيرات في تفسير تباين المتغير التابع.

وللتأكد من معنوية معالم نموذج الانحدار الموفق β_j بعد استبعاد بعض المتغيرات المستقلة باستخدام طريقة الانحدار التدريجي (Stepwise Regression)، استخدم الباحثان أسلوب اختبار (T) لهذا الغرض، فأظهرت النتائج المدونة بالجدول رقم (14) معنوية جميع معالم نموذج الانحدار الموفق، حيث سجلت قيمة مستوى الدلالة (P-Value) المناظرة لكل معلمة أصغر من (5%):

$$P(t \geq |t_{c_j}|) < 0.05, \quad \forall j=1,2$$

ويعني ذلك، وجود أثر جوهري ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (5%) لجميع المتغيرات المستقلة الداخلة في النموذج على المتغير التابع (إدارة التغيير التنظيمي).
الجدول (14) يبين نتائج تقدير معاملات الانحدار بعد استبعاد المتغيرات غير المعنوية

الدلالة الإحصائية P- Value	قيمة إحصاء الاختبار T	معاملات الانحدار المعياري Beta	الخطأ المعياري Std. Error	معاملات الانحدار B
0.174	1.370		0.543	0.744 (Constant)
* 0.004	2.968	0.297	0.138	النمط القيادي التحويلي X4
* 0.011	2.598	0.260	0.114	النمط القيادي الحر X3

* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

ويتضح من النتائج الإحصائية المدونة بالجدول رقم (16)، أن جميع المتغيرات الداخلة في النموذج الموفق ذات تأثير معنوي، وهذه المتغيرات هي (النمط القيادي التحويلي X4، النمط القيادي الحر X3)، حيث سجلت الدلالة الإحصائية لهذه المتغيرات أصغر من مستوى المعنوية (0.05)، وهي (0.004، 0.011) على التوالي.
وبذلك يكون النموذج على الصورة:

$$Y = 0.744 + 0.408 X_4 + 0.297 X_3$$

$$(0.174) \quad (0.004) \quad (0.011)$$

نتائج تحليل الفرضية المتعلقة بالأنماط القيادية وأثرها في إدارة التغيير التنظيمي:

- قبول الفرضية الرئيسية جزئياً والتي تنص على:

وجود أثر جوهري ذو دلالة إحصائية لـ (النمط القيادي التحويلي، النمط القيادي الحر) على إدارة التغيير التنظيمي.

- رفض الفرضية الرئيسية جزئياً والتي تنص على:

وجود أثر جوهري ذو دلالة إحصائية لـ (النمط القيادي الديمقراطي، النمط القيادي الأوتوقراطي) على إدارة التغيير التنظيمي.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

1/ النتائج المتعلقة بالعرض الوصفي لبيانات البحث ومتغيراته وأهدافه:

1-1/ أن غالبية مفردات عينة البحث هم من الذكور، كما أن أكثر من نصف عينة البحث من ذوي الفئة العمرية ما بين 45 سنة وأقل من 60 سنة، وأن ما يزيد عن نصفهم يحملون مؤهلات جامعية، كما كانت تخصصات إدارة الأعمال والهندسة من أكثر التخصصات السائدة بالشركة محل البحث.

1-2/ أن منصب رئيس قسم كان من أكثر المراكز الوظيفية لدى مفردات عينة البحث، ثم رئيس مكتب، كما أن أكثرية مفردات عينة البحث هم من ذوي الخبر العملية من 15 سنة فأكثر.

1-3/ تتم ممارسة الأنماط القيادية (النمط القيادي الديمقراطي، النمط القيادي الأوتوقراطي، النمط القيادي الحر، النمط القيادي التحويلي) من قبل مفردات عينة البحث بدرجات متفاوتة، حيث كان النمط القيادي التحويلي من أكثر الأنماط القيادية ممارسة من قبل مفردات عينة البحث، وهو النمط الذي له التأثير المباشر الأكبر في عملية إدارة التغيير التنظيمي بالشركة محل البحث، يليه النمط القيادي الحر، ثم النمط القيادي الديمقراطي، في حين كان النمط القيادي الأقل ممارسة وتطبيقاً من قبل مفردات عينة البحث، كما أنه ليس له تأثير في عملية إدارة التغيير التنظيمي بالشركة محل البحث.

4-1/ أن التغيير الاستراتيجي تفرضها طبيعة النشاط الذي تمارسه الشركة والذي يحتم عليها التفكير في المستقبل، ومن تم انتهاج استراتيجية التغيير للمحافظة على مركزها التنافسي، حيث أن الشركة لديها نظام معلومات يمكنها من التنبؤ بالمستجدات المستقبلية والاستعداد لها وذلك من خلال تغيير استراتيجيتها العامة.

5-1/ أن التغيير التنظيمي الذي تقوم به الشركة محل البحث يسهل نظام الاتصال بين المستويات الإدارية المختلفة بالشركة ويعمل على إعادة توزيع الاختصاصات والمهام وفقاً للتغيير المستحدث، في حين أن التغيير التكنولوجي يتيح استخدام تكنولوجيا المعلومات بشكل أوسع وأشمل ويعمل على تبسيط الادراءات بالشركة، ويتم ذلك من خلال تبني أفكار ومبادرات من مستويات تنظيمية أدنى.

6-1/ تعير الشركة اهتماماً نحو التغيير النوعي لدى العاملين وتنمية قدراتهم ومهاراتهم وتأهيلهم بما يتلائم مع التغيرات الحاصلة في مجالات التغيير الأخرى من خلال التركيز على تعديل الأنماط السلوكية لديهم.

7-1/ أن الأنماط القيادية السائدة لها دور إيجابي ومباشر في إدارة التغيير التنظيمي من خلال النمط القيادي التحويلي، النمط القيادي الحر، حيث سجلت قيمة معامل التحديد لكل منها 16.7%، 5.5% على التوالي، وتبين أن الأنماط القيادية السائدة تؤثر بشكل إيجابي في إدارة التغيير التنظيمي بنسبة 22.2%، وأن 77.8% من التغيرات التي تطرأ على إدارة التغيير التنظيمي نتيجة متغيرات أخرى لم يتم دراستها في هذا البحث ويمكن دراستها في بحوث أخرى.

2/ النتائج المتعلقة باختبار الفرضيات:

1-2/ نتائج اختبار الفرضيات الفرعية:

1-2-1/ أن هناك علاقة (أثراً) ذو دلالة إحصائية بين النمط القيادي الديمقراطي وإدارة التغيير التنظيمي، بالشركة محل البحث، وفي هذا ما يؤكد صحة الفرضية الفرعية الأولى.

2-2-1/ عدم وجود علاقة (أثراً) ذو دلالة إحصائية بين النمط القيادي الأوتوقراطي وإدارة التغيير التنظيمي، بالشركة محل البحث، وفي هذا ما يؤكد عدم صحة الفرضية الفرعية الثانية.

3-2-1/ أن هناك علاقة (أثراً) ذو دلالة إحصائية بين النمط القيادي الحر وإدارة التغيير التنظيمي، بالشركة محل البحث، وفي هذا ما يؤكد صحة الفرضية الفرعية الثالثة.

4-1-2/ أن هناك علاقة (أثراً) ذو دلالة إحصائية بين النمط القيادي التحويلي وإدارة التغيير التنظيمي، بالشركة محل البحث، وفي هذا ما يؤكد صحة الفرضية الفرعية الرابعة.

2-2/ نتائج اختبار الفرضية الرئيسية:

1-2-2/ عدم وجود علاقة (أثر جوهري) ذو دلالة إحصائية لـ الأنماط القيادية (النمط القيادي الأوتوقراطي، النمط القيادي الديمقراطي) على إدارة التغيير التنظيمي بالشركة محل البحث، وهذا يعني رفض الفرضية الرئيسية جزئياً.

2-2-2/ وجود علاقة (أثر جوهري) ذو دلالة إحصائية لـ الأنماط القيادية (النمط القيادي التحويلي، النمط القيادي الحر) على إدارة التغيير التنظيمي بالشركة محل البحث، وهذا يعني قبول الفرضية الرئيسية جزئياً.

ثانياً: التوصيات:

1/ العمل على تنمية المهارات القيادية لدى العاملين، وتدريبهم على ممارسة الأنماط القيادية الأكثر ملاءمة لعملية التغيير التنظيمي ومتطلباتها القيادية والإدارية، وهذا يتطلب انخراط المسؤولين وكذلك القيادات الإدارية الحالية أو المرتقبة بالشركة محل البحث في برامج تدريبية، تُعنى بتنمية وتطوير الأداء القيادي، وكذلك تزويدهم بالمهارات والمعارف اللازمة لتحسين القدرات القيادية التي تلائم متطلبات التغيير التنظيمي في مجالاته المختلفة.

2/ أن يكون التغيير التنظيمي المزمع نتاجاً لضرورات تقضيها الظروف التي تمارس من خلاله الشركة محل البحث عملها، وأن يتم بناءً على دراسة دقيقة لظروف البيئة الداخلية والخارجية ومتطلباتها، وبما يؤدي في المحصلة إلى تحسين أداء الشركة محل البحث، من خلال تعزيز نقاط القوة والتغلب على نقاط الضعف بها.

3/ أن يستهدف التغيير التنظيمي بالشركة محل البحث كافة المجالات الرئيسية المرتبطة بتحسين أدائها ودعم مركزها في السوق، أن يشتمل هذا التغيير أيضاً كافة المجالات الفرعية، من خلال التركيز على التغيير التكنولوجي، وتعديل الهيكل التنظيمي، ونوعية الموارد البشرية، وكذلك الاستراتيجيات الموضوعية، بما يؤدي ذلك إلى تغيير أوضاع الشركة محل البحث على الأحسن، في ظل الظروف الحالية التي تمر بها البلاد، وهي بطبيعة الحال أوضاع حساسة واستثنائية وحاسمة، وقد يتحدد في ضوءها حاضر الشركة ومستقبلها.

4/ العمل على تطوير النمط القيادي السائد بالشركة محل البحث، من خلال الاتجاه نحو بناء وإعداد القيادات الشابة أو ما يعرف بقيادات الصف الثاني، وذلك بزيادة الاهتمام بإعداد

وتنفيذ السياسات والبرامج الحديثة المتعلقة بالموارد البشرية في مجالات استقطاب اختيار وتعيين الكفاءات في المواقع القيادية... إلخ، والتي يقع على عاتقها مهمة إدارة التغيير بهذه الشركة بعقلية متفتحة وواعية لحاجات التغيير وضروراته، ومستوعبة لأساليبه وأدواته، ومتوقعة لنتائجه ومردوداته.

قائمة المصادر المراجع

أولاً: الكتب العربية والمترجمة

- 1- الجهني، احمد بن عطا الله: التغيير الايجابي في الشركات والهيئات، ط1، (الرياض، قرطبة للنشر والتوزيع، 2011).
- 2- السكارنة، بلال خلف: القيادة الإدارية الفعالة، ط2، (عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2014).
- 3- العطيات، محمد يوسف النمران: إدارة التغيير والتحديات العصرية للمدير - رؤية معاصرة لمدير القرن الحادي والعشرون، ط1، (عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2006)
- 4- المغربي، كامل محمد: السلوك التنظيمي، مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم، (عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2004).
- 5- حريم، حسين: مبادئ الإدارة الحديثة، ط1، (عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2006).
- 6- سنو، غسان منير. حمزة وعلي احمد الطراح: العولمة والدولة والوطن والمجتمع العالمي، ط1، (بيروت، دار النهضة العربية، 2002).
- 7- طه، طارق: السلوك التنظيمي في بيئة العولمة والانترنت، (الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2007).
- 8- عبوي، زيد منير: إدارة التغيير والتطوير، (عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2007).
- 9- القحطاني، سالم، وآخرون: منهج البحث في العلوم السلوكية، مع تطبيقات على الـ SPSS، (الرياض، دن، 2002).

ثانياً: البحوث المقدمة في المؤتمرات

- 1- السلمي، علي: ملامح الإدارة الجديدة في عصر المتغيرات وانعكاساتها على إدارة التغيير، (الملتقى الإداري الثالث حول إدارة التطوير ومتطلبات التطوير في العمل الإداري - نحو إدارة متغيرة فاعلة، جدة، 2005).

- 2- العتيبي، سعد بن مرزو: دور القيادة التحويلية في إدارة التغيير، (بحث مقدم للملتقى الإداري الثالث، إدارة التغيير ومتطلبات التطوير في العمل الإداري - نحو إدارة متغيرة فاعلة، جدة، السعودية، 1426هـ/2005).
- 3- تيقاوي، العربي: دور التغيير التنظيمي في تطوير الابتكار في المنظمات الحديثة، (الجزائر، جامعة احمد دارية بإدرار، 2011).

ثالثاً: الرسائل الجامعية

- 1- عماره، علاء: الذكاء الانفعالي والقيادة التحويلية، (القاهرة، أطروحة دكتوراه في الإدارة العامة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2011).



استراتيجيات إدارة التغيير وأثرها على الأداء الوظيفي دراسة تطبيقية على كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

د. علي حسين صبح

د. ناجي جمعة قاسم

كلية الاقتصاد – جامعة طرابلس

المخلص

تعد استراتيجيات إدارة التغيير أحد أهم مجالات اهتمامات الخبراء والممارسين المختصين لمنظمات الأعمال خلال الآونة الأخيرة، وحيث تواجه الجامعات على اختلاف أنواعها وأحجامها ومهامها تحدياً مشتركاً يتمثل في حاجتها لتحسين مستوى أدائها حتى يتسنى لها التأقلم مع متطلبات التغيير السريع. وقد هدف البحث إلى دراسة طبيعة العلاقة بين استراتيجيات إدارة التغيير وبين الأداء الوظيفي بالتطبيق على كلية الاقتصاد والعلوم السياسية على عينة قوامها 44 فرداً بواسطة الاستبيان وتم تحليل البيانات باستخدام (SPSS). وتوصل البحث إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جميع عناصر استراتيجيات إدارة التغيير وبين الأداء الوظيفي، بمعنى أنه كلما زاد الاعتماد على استراتيجيات إدارة التغيير كلما أدى إلى تحسين مستوى الأداء الوظيفي في كلية الاقتصاد.

Abstract

Change management strategies have been one of the most important areas of concern for business experts and practitioners in recent times, and universities – of all types, sizes and missions – face the common challenge of having to improve their performance so they can cope with the demands of rapid change. The aim of this research is to study the nature of the relationship between change management strategies and job performance by applying to Economic faculty. The research found that there is a statistically significant relationship between all elements of change management strategies and job performance, meaning that the more reliance on change management strategies, the better the level of job performance in.

Keywords: Change Management Strategies, Change Strategy, Change Management, Re-Learning Strategy, Strength Strategy, Functional Performance, Performance Appraisal, Performance Level.

المقدمة:

النظام التعليمي، كغيره من أنظمة الحياة المختلفة، يحتاج إلى إدارة، ولكي تحقق التنمية ثمارها فإنها تحتاج إلى إدارة فاعلة تنظم أنشطتها، وتنسق جهود أفرادها من أجل تحقيق الأهداف المرجوة في عالمنا الحالي، ونتيجة لتسارع المتغيرات الكثيرة فيه، وسرعة انتشار المعلومات، لا بد أن تدار المؤسسات بأسلوب إداري هادف وواعٍ، تستطيع التحرك لتجاوز واقعها الحالي المملوء بالكثير من المشاكل والعقبات، ولتتمكن من تحقيق الأهداف والمهام التي أنشئت من أجلها، ولأن هذه العمليات معقدة، فإن المنظمات تواجه خطراً شديداً في تدهور أدائها التشغيلي نتيجة لعملية التغيير، وتواجه المنظمات التي تشارك في استراتيجية إدارة التغيير تحدياً إدارياً حاسماً يتمثل في تغيير تركيزها الاستراتيجي طويل الأجل مع تجنب اضطرابات العمليات المستمرة، حيث قد تؤثر هذه الاضطرابات بدورها سلباً على النتائج الاستراتيجية المستهدفة.

مشكلة البحث :

تعتبر مشكلة التعليم العالي والبحث العلمي من المشاكل القومية التي تواجهها ليبيا حالياً، وهو ما يتطلب نظرة جديّة ورؤية واعية وتصور لمستقبل المجتمع الليبي. فلا توجد أي من جامعاتنا الليبية في تقييم أفضل الجامعات وهو ما يدل على ضعف التعليم الجامعي في ليبيا وضرورة التطلع إلى النهوض به وبشكل خاص تواجه كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة طرابلس انتقادات كثيرة من الكثير من أفراد المجتمع بل حتى من الطلبة الذين ينتظرون فترة طويلة للحصول على إجازات التخرج أحياناً بسبب عدم توفر خبر وأحياناً بسبب عدم توفر ورق أو انقطاع الكهرباء، وكذلك أعضاء هيئة التدريس بسبب عدم توفر التقنيات التكنولوجية الحديثة المساعدة في فهم وتوصيل المعلومة ودرجة الاحباط والتذمر بسبب تدني المرتب وقلة الحوافز، وعليه لابد من التفكير في تطبيق استراتيجية التغيير لإصلاح ومواجهة مختلف المعوقات التي أدت إلى انخفاض مستوى الاداء . ويمكن التعبير عن مشكلة البحث، من خلال التساؤلات التالية:

- 1 - ما تأثير تطبيق استراتيجيات إدارة التغيير على الأداء الوظيفي بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ؟
- 2 - ماهي اساليب واستراتيجيات إدارة التغيير والبرامج اللازمة التي تشتمل عليها لرفع الأداء ؟
- 3 - كيف يمكن مواجهة المعوقات ومقاومة التغيير عند تطبيق استراتيجيات إدارة التغيير في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية؟
- 4 - ما المقترحات التي يمكن أن تسهم في تطبيق الإدارة لاستراتيجيات التغيير في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث لتحقيق ما يلي :

- 1 - دراسة طبيعة العلاقة بين استراتيجيات إدارة التغيير وبين الأداء الوظيفي .
- 2 - توضيح مفهوم استراتيجيات إدارة التغيير ومكوناتها وأهميتها ودواعي تطبيقها في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.
- 3 - العمل على مواجهة المعوقات ومقاومة التغيير عند تطبيق استراتيجيات إدارة التغيير في الكلية ؟
- 4 - التوصل إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات يمكن من خلالها تحسين وتطوير الأداء الوظيفي بالكلية.

فرضية البحث: في ضوء مشكلة البحث وأهدافه فقد تمت صياغة فرض رئيسي وهولاً توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استراتيجيات إدارة التغيير (المتتملة في سياسة التعلم ، والتدريب ، التغيير في التكنولوجيا) وبين الأداء الوظيفي.

متغيرات البحث : المتغير المستقل: استراتيجيات إدارة التغيير وتشمل :

- سياسات التعلم .
- التدريب .
- المتغير التابع: الأداء الوظيفي.
- التغيير في التكنولوجيا .

منهج البحث وأسلوب جمع البيانات: لمعالجة مشكلة البحث، فقد اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي الذي يحاول وصف طبيعة الظاهرة موضع البحث ويتم على مرحلتين:

المرحلة الوصفية: يعتمد هذا المنهج علي إجراء مسح مكتبي للمراجع والدوريات العلمية والبحوث السابقة والتقارير والمؤتمرات بهدف الوقوف علي المفاهيم والأساليب المتصلة باستراتيجيات إدارة التغيير وعلاقتها بالإداء الوظيفي.

المرحلة التحليلية: أعتمد الباحثان علي تجميع البيانات الأولية باستخدام الأساليب الإحصائية من أجل فهم الخصائص المميزة لعناصر المشكلة والمتغيرات المؤثرة فيها ومن ثم اختبار صحة الفرضية التي يقوم عليها هذا البحث. وتم ذلك وفق الأساليب التالية:

- أساليب تجميع البيانات وتصميم قائمة الاستقصاء.
- تحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائية (SPSS)
- دراسة نتائج التحليل الإحصائي للبيانات.

مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع البحث في جميع أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

عينة البحث:

جدول رقم (1) الاستثمارات الموزعة والمتحصل عليها ونسبة المسترد والفاقد منها

عدد الاستثمارات الموزعة	عدد الاستثمارات الغير مستردة	نسبة عدد الاستثمارات الغير مستردة	عدد الاستثمارات الغير صالحة	نسبة عدد الاستثمارات الغير صالحة	عدد الاستثمارات الصالحة	نسبة الاستثمارات الصالحة
50	3	6%	3	6%	44	88%

التحليل الإحصائي للبحث: اعتمد البحث علي أساليب التحليل الإحصائي التي تناسبه، من حيث الأهداف، والفروض، ونوع البيانات المستخدمة التي تم الحصول عليها من خلال قوائم الاستقصاء باستخدام الحزمة الإحصائية (22) SPSS VR. وتم الاعتماد علي عدد من الأساليب الإحصائية في تحليل البيانات وذلك لاختبار فروض البحث، وتمثلت هذه الأساليب فيما يلي:

- معاملات الصدق والثبات (الفا كرونباخ Cronbach's Alpha).
- المقاييس الوصفية (المتوسط- الانحراف المعياري - معامل الاختلاف- الرتبة- التقدير).
- تحليل الانحدار الخطي البسيط - معامل ارتباط بيرسون - معامل التحديد - الارتباط والانحدار المتعدد.

4 / 1 معاملات الثبات والصدق (ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha)

للتحقق من ثبات أداة البحث فقد تم حساب معامل الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ) لكل من المتغير المستقل بأبعاده الفرعية، والمتغير التابع.

الدراسات السابقة: لقد تعددت الدراسات التي تناولت استراتيجيات إعادة التغيير والاداء.

ومن أهم هذه لدراسات:

1- دراسة (McNamara, 2010)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العوامل والمعوقات الرئيسية من أجل البدء بالتغيير الناجح وقيادته من أجل تعزيز التنمية المستدامة في التعليم العالي وتعريف العمليات التي ترشد مؤسسات التعليم العالي من أجل تطبيق تغيرات مستدامة في 86 كلية ومؤسسة جامعية في الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام أسلوب المقابلات الشخصية لقادة هذه الكليات والجامعات وتوصلت أن هناك ارتباط مهم بين استراتيجيات التغيير المستخدمة والنظم الداعمة التي عملتها هذه الجامعات، وبين مستوى التقدم المتحقق في تحفيز التنمية المستدامة .

دراسة (شرف، 2012) وهدفت إلى كيفية إدارة استراتيجية التغيير والآليات المطلوبة في المؤسسات الجامعية وأساليب إدارة الجودة النوعية وتميز الأداء كمدخل حديث للتغيير. وتوصلت الدراسة: إلى تصور مقترح يمكن تطبيقه في الجامعات العربية للارتقاء نحو الجودة الشاملة، وتنفيذ برنامج للجودة الشاملة وفق مجموعة من المهام والمراحل لتشمل الترتيبات الاستراتيجية، ووضع الاستراتيجية المطلوبة وتطويرها .

دراسة (Fleming, 2010) حيث كشفت دراسة فليمينج عن تصورات أعضاء هيئة التدريس في مجموعة من الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية نحو الأداء الوظيفي لرؤساء الجامعات التي يعملون بها. وأشارت نتائج الدراسة: أن توقعات أعضاء هيئة التدريس كانت متوسطة نحو الأداء. كما أن أداء رؤساء الجامعات يؤثر على أداء أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، وأن الأداء الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس مرتبط بتوقعاتهم نحو الحوافز التي يمكن حصول الموظف عليها إن كان أداءه الوظيفي جيد.

دراسة محمود السيد (2018): وهدفت دراسة (محمود السيد، 2018) إلى التعرف علي أثر الاحتراق الوظيفي علي مستوي أداء العاملين في شركات السياحة المصرية. وتوصلت الدراسة إلي: أن انخفاض مستوي الاحتراق الوظيفي يؤدي إلي تحسين أداء العاملين في

شركات السياحة بنسبة 43.1 % كما توصلت الدراسة أيضا إلى أن أكثر أبعاد الاحتراق الوظيفي مساهمة في تحسين الأداء؛ هو بُعد نقص الشعور بالإنجاز الشخصي، ثم بُعد الإجهاد العاطفي.

ثانياً: الإطار النظري:

1 / إدارة التغيير:

التغيير لا يحدث من أجل التغيير نفسه وإنما التغيير ليتمكن الجامعات من الأخذ بكافة أساليب الابتكار والإبداع والجودة في كافة المجالات العلمية والتقنية والبحثية والإنتاجية، ويساعدها أيضا علي التفاعل مع بيئتها المحلية والإقليمية والعالمية حتي تصل إلي مستوي المنافسة العالمية. وهذه الجوانب سوف نتناولها فيما يلي:

التغيير: تتعدد مفاهيم التغيير وتختلف باختلاف وجهات نظر الباحثين

فعرفه (Luscher et al., 2008: 492): بأنه انتقال موجه وهادف يسعى إلى تحقيق التكيف البيئي الداخلي والخارجي بما يضمن التحول إلى حالة تنظيمية أكثر قدرة علي حل المشاكل. وعرفه (بهاء الدين المنجي، 2010) بأنه تحركا ديناميكيا ، بإتباع طرق وأساليب مستحدثة، ناجمة عن الابتكارات المادية والفكرية، ليحمل بين ثنياء آمالا للبعض وإحباطا للبعض الآخر، وفي جميع الأحوال هو ظاهرة يصعب تجنبها. وعرفه (Stephen P. & Timothy A., 2011:155) بأنه التعديل الحاصل علي الافراد، الهيكل التنظيمي، التكنولوجيا وغالبا ما تحتاج التغييرات تحفيز لحدوثه وتحمل الإدارة مسؤولية التغيير.

أما إدارة التغيير فلقد عرفها (Jared 2011) بأنها التقنيات التي تستخدم لخلق التغييرات والحفاظ عليها داخل المنظمة . ويقصد بها في هذه الدراسة الاصلاحات التي تقوم بها الكلية بهدف زيادة قدرتها على التكيف مع الاوضاع الراهنة والجديدة من خلال الاستغلال الامثل للموارد والامكانيات المتاحة بكفاءة وفاعلية .

2 / 1 / مفهوم استراتيجيات إدارة التغيير: عرفها (محسن الخضيرى، 2003): بأنها فن التعميم الشامل لكل ما هو داخل الكيان الإداري والموجه نحو الهدف المراد تحقيقه. وعرفها كل من (تغريد، احمد، 2009): علي أنها استرا تيجية متطورة تهدف إلى إحداث تغيير في الميول والاتجاهات والقيم والهيكل التنظيمية في المؤسسات لتناسب مع الاحتياجات الجديدة، وتستطيع التعايش مع التحديات التي تفرضها التغييرات الهائلة في البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. وتتمثل بثلاث استراتيجيات: (الاستراتيجية العقلانية، واستراتيجية

التوعية الموجهة، والاستراتيجية القسرية . وعرفها (عبدالله خليف، 2019) بأنها: عملية منظمة مستمرة تتبعها المنظمة لتغيير سلوك الفرد نحو استخدام أساليب مختلفة في أداء أعمالهم، بعد الخضوع لبرامج تدريبية تساعدهم في تطوير مهاراتهم وقدراتهم وتغيير في اتجاهاتهم نحو الأفضل لهم وللمنظمة، ومواكبة تطورات العصر .

2 / 1 / 3 خصائص استراتيجيات إدارة التغيير:

تتصف استراتيجيات إدارة التغيير بعدة خصائص هامة، تتمثل في (أحمد يوسف، 2010)

(1) الاستهدافية: التغيير يجب أن يكون له هدف واضح ومحدد وقابل للقياس والتطبيق، ومربوط بإطار زمني معين.

(2) الواقعية: يجب أن يرتبط التغيير بالواقع العملي الذي تعيشه المنظمة، وأن يتم ذلك وفق مواردها وإمكانياتها.

(3) التوافقية: أن يكون هناك توافق بين أهداف عملية التغيير وبين رغبات واحتياجات وتطلعات الأطراف ذات العلاقة بالمنظمة.

(4) الفاعلية: يجب أن تسعى إدارة التغيير إلى تحقيق درجة مناسبة من تحقيق أهداف المنظمة المحددة مسبقا ، وتكون قوي مساهمتها واضحة في تحقيق أهداف المنظمة .

(5) المشاركة: تحتاج إدارة التغيير إلى مشاركة وتعاون كافة الأطراف، ليكون العمل جماعيا ، ويلتزم به كافة قوي التغيير .

(6) الشرعية: يجب ان يتم التغيير ضمن القوانين والأنظمة والأخلاقيات والمسؤوليات الاجتماعية للمنظمة تجاه المجتمع الذي يعمل فيه.

(7) الرشد: أي استخدام العقل الراشد في مقارنة تكاليف التفسير بالفوائد والمنافع المترتبة عليه، بحيث تكون التكاليف أقل من الفوائد المترتبة علي التغيير .

(8) القدرة علي التكيف السريع مع الأحداث: يجب أن يسعى التغيير إلى التأقلم والتكيف مع المتغيرات البيئية المحيطة بالمنظمة، ويهدف إلى البقاء والاستمرار والنمو في أعمال المنظمة .

2 / 1 / 4 العوامل المؤثرة في اختيار استراتيجية التغيير (حسين حريم، 2003 .)

هنالك العديد من العوامل التي تؤثر في قرار اختيار الاستراتيجية المناسبة للتغيير منها:

(1) أهداف التغيير: تعتبر عملية تحديد أهداف التغيير من أهم جوانب عملية التغيير حيث أنها تشتمل على تحديد مضمون الأهداف وكيفية تحديد الأهداف، بمعنى من سيقوم بتحديد الأهداف ، هل هي الإدارة العليا أم وسيط التغيير أم بمشاركة العاملين ، أيضا مدى درجة الإلحاح المصاحبة للأهداف وإمكانية تحقيق الأهداف، وكل ذلك يؤثر على الاختيار المناسب للاستراتيجية.

(2) الجهة المستهدفة: عادة يستهدف التغيير التنظيمي في المدى القصير الفرد، الجماعة أو المنظمة ككل. ولكن في المدى البعيد يستهدف التغيير الجهات الثلاثة . ويؤثر تحديد المستوى الذي يستهدفه التغيير على اختيار استراتيجية التغيير.

(3) الموارد المتاحة : تشتمل الموارد اللازمة لعملية التغيير على القوى العاملة، الموارد المالية، الوقت، الأجهزة، الخبرة والمعرفة. وتتطلب كل استراتيجية مزيجا من الموارد يختلف عما تتطلبه الاستراتيجيات الأخرى .

2 / 1 / 5 أنواع استراتيجيات إعادة التغيير :

(1) استراتيجيات المعايير وإعادة التعلم Standards and re-learning strategies تستند هذه الاستراتيجيات على أن سلوك الفرد وأفعاله تتأثر بالقيم والعادات والتقاليد، وحتى يتم التغيير لأسلوب أو ممارسة معينة يجب أن يغير الفرد قيمه ومعاييره تجاه الممارسة والأسلوب القديم (السيد عليوة، 2005 .)

(2) استراتيجيات الإكراه / القسر Power- Coercive تتضمن استخدام القوة والقهر والإذعان لإرغام الألاف على إحداث التغيير. فالتغيير يفرض على العاملين بدون معارضة بالقوة، وعند مقاومة العاملين لهذا التغيير تستخدم الجزاءات والعقوبات لكل من يخالف أو يقاوم وتنقسم استراتيجية القوة القسرية إلى:

- القوة غير العنيفة: أي يتم إحداث التغيير بطرق الأعمال السلمية .
- القوة من خلال المنظمات السياسية: من خلال إصدار التشريعات والقوانين واللوائح كوسيلة لإحداث التغيير (John Hayes, 2002) .

(3) استراتيجيات مناهج التغيير العقلانية التجريبية أو استراتيجية الرشد والتطبيق العملي Empirical-Rational الافتراض الأساسي الذي تستند إليه هذه الاستراتيجية، أن الإنسان عقلائي وراشد وأنه سيطبق التغيير المقترح إذا ما تم إقناعه به. وهذا يتطلب من قادة التغيير تبني حملة إقناع فاعلة (persuasion campaign) عند بدء عملية التغيير حيث

يكون العاملين في مرحلة الشعور بالخوف وعدم التأكد وذلك لإقناعهم بالحاجة الفعلية للتغيير للاستمرار والبقاء، ويتم ذلك من خلال استراتيجية اتصال مكونة من ثلاثة مراحل: مرحلة قبول التغيير، وتستند هذه المرحلة على بيان مدى الحاجة إليه والعواقب المترتبة على عدم الأخذ به، تليها مرحلة وضع إطار يتم من خلاله شرح المعلومات المتعلقة بالتغيير وتوصيل المعاني المراد أن يستوعبها العاملون وذلك بعد إعلان خطة التغيير من خلال اللقاءات بالعاملين. ثم مرحلة فترة التنفيذ وفيها تتجلى مهارة قادة التغيير في إدارة المزاج النفسي للعاملين لضمان مساندتهم لعملية التنفيذ، وذلك من خلال الاتصال الدائم بهم ومساعدتهم لتخطي النتائج السيئة المترتبة على التغيير مثل حدوث تخفيض للعمالة ما يترتب عليه فقد الوظائف أو الأصدقاء. المرحلة الأخيرة للحفاظ على مك تسبات التغيير تتم من خلال دعم السلوك الجديد للعاملين. أي من خلال هذه الاستراتيجيات المستخدمة يرتبط بسلوك إداري يؤدي إلى تنفيذها وتحقيق النتائج المتوقعة (David & Michael, 2005).

أساليب إدارة التغيير في مؤسسات التعليم العالي : في عالمنا اليوم المتميز بسرعة التغيرات في كافة المجالات كان لابد لمؤسسات التعليم العالي من إدارة التغيير بأساليب متعددة من أهمها :

- 1- الأسلوب الدفاعي : وهو سد الثغرات وتقليل الأضرار التي سببها التغيير وتستخدمه الإدارة التقليدية التي لا تؤمن بضرورة التغيير أو لا تملك شجاعة الاقدام عليه وهذا يساهم في بقاء المنظمة مع أقل الخسائر والتغيير بذلك يمثل رد فعل للتغيير أي ان الإدارة تنتظر حتى يحدث التغيير وتبحث عن وسيلة تسعى من خلالها الى التقليل من الآثار السلبية الناجمة عن التغيير وهذا الاسلوب يعتبر طريقة لترميم الاضرار الناجمة .
- 2- الاسلوب الهجومي : ويتطلب هذا الاسلوب من الادارة المبادرة الى اتخاذ خطط وبرامج من جانبها لاجداث التغيير أو تنظيمه أو اتخاذ الاجراءات الوقائية لمنع التغيير السلبي المتوقع أو تجنبه ويتمثل في التنبؤ بالتغيير وتوقع ما سيحدث مستقبلا مع الاستعداد للتعامل مع الظروف الجديدة ومحاولة الاستفادة من الفرص التي تتيحها وتجنب التهديدات المتوقع حصولها من خلال المبادرة الى اتخاذ اجراءات وقائية استباقية ويطلق على هذا الاسلوب اسلوب التغيير المستمر وتستخدمه بعض المنظمات لتغيير استراتيجياتها وادخال التحسينات واستغلال الافكار المبدعة والمبتكرة .

- 3- أسلوب التغيير بالمقارنة المرجعية : وهذا الأسلوب تستخدمه بعض مؤسسات التعليم العالي بمحاكاة بعض الجامعات التي استخدمت أساليب ناجحة في التغيير .
- 4- أسلوب التغيير بإدارة الجودة الشاملة : وهذا الأسلوب يركز على تغيير مؤسسات التعليم العالي من منظور شمولي وليس من منظور جزئي وتتمثل إدارة الجودة والنوعية كمدخل للتغيير الشامل داخل مؤسسات التعليم العالي كما يلي :
- أ- ان مؤسسات التعليم العالي معنية بتحقيق الجودة من اجل المنافسة المحلية والاقليمية والعالمية في مجال التطوير والتحديث العلمي والتقني والفني للمدخلات والعمليات والمخرجات لضمان جودة الانتاج .
- ب- الاخذ في الحسبان جميع حاجات مؤسسات التعليم العالي ومتطلباتها من اداء وازمنة وتكاليف وامكانيات وجود اكاديمية وادارية وتكنولوجية .
- ج- ادارة الجودة الشاملة هي ادارة تشاركية تعتمد على مواهب الادارة الجامعية واعضاء هيئة التدريس والموظفين للتحسين المستمر لاداء منظمات التعليم العالي .
- د- ادارة الجودة الشاملة هي اسلوب اداري يهدف الى ارضاء حاجات مؤسسات التعليم العالي منها البقاء ، المرونة ، ارضاء واشباع حاجات الجهاز الاكاديمي والوظيفي وذلك من خلال التركيز على رضا الزبون ووضع هذا على راس قائمة الاولويات .
- و- ادارة الجودة الجامعية لا بد ان تتابع مخرجاتها البشرية والبحثية والانتاجية وذلك لقياس مستوى الجامعة في سوق العمل .

الأداء الوظيفي: تعريف الأداء الوظيفي: (Performance Job)

لقي موضوع الأداء الوظيفي وما يزالاهتماما من قبل المختصين على الصعيدين النظري، ممثلا بالعلماء والكتاب والأكاديميين، والعملي ممثلا برجال الأعمال والمديرين وصناع القرار. ويعني الأداء في اللغة القيام بالواجب، وهو مشتق من الفعل أدى تأدية، بمعنى أوصله وقضاه، وهو أدى للأمانة من غيره، وتأدية له حقه. ويمكن تعريف الأداء الوظيفي كالآتي: عرفه المنتصر محمود، 2016 بأنه وسيلة الوصول إلى الهدف أو مجموعة الأهداف داخل الوظيفة أو المنظمة وليس النتائج الفعلية للإجراءات التي يتم القيام بها في الوظيفة المحددة التي ترتبط بالنجاح والإنتاجية".

- وعرفه (Celine, 2018) بأنه نتائج العمل على أساس الجودة والكمية المحققة من قبل الموظف عند القيام بعمله. كما يحدد أداء العاملين على أنه سلوك حقيقي يعبر عنه الجميع باعتباره إنجاز العمل الذي ينتجه الموظف المناسب لدوره في المنظمة.

العوامل المؤثرة على الأداء الوظيفي للعاملين: تتمثل هذه العوامل فيما يلي:

(1) غياب الأهداف المحددة: فالشركة التي لا تمتلك خطط محددة وتفصيلية لعملها وأهدافها المطلوب تحقيقها ومعدلات الإنتاج المطلوبة لن تكون قادرة على قياس ما تحقق من إنجاز أو محاسبة الأفراد على مستوي أدائهم وذلك لعدم وجود معيار محدد مسبقاً لذلك، وأن التخطيط يوضح للفرد ما هو مطلوب منه (ديانا، 2017).

(2) عدم المشاركة في الإدارة: إن عدم مشاركة العاملين في المستويات الإدارية المختلفة في التخطيط واتخاذ القرارات يؤدي إلى وجود فجوة بين القيادة الإدارية والعاملين في المستويات الأخرى، وبالتالي يؤدي إلى ضعف شعور العاملين بالمسؤولية والعمل الجماعي لتحقيق أهداف الشركة، وكذلك انخفاض مستوي الأداء لعدم مشاركتهم في التخطيط ووضع الأهداف المطلوب إنجازها (منال، 2015).

(3) التسبب الإداري: يتمثل التسبب الإداري داخل الشركات في ضياع ساعات العمل في أمور غير مهمة بل قد تكون مؤثرة بشكل سلبي على أداء الآخرين والتكاسل في إنجاز الأعمال والتهرب من اتخاذ القرارات (دلال، 2015).

(4) الرضا الوظيفي: يعتبر الرضا الوظيفي أحد العوامل الأساسية الهامة التي تؤثر بشكل كبير على مستوي أداء العاملين داخل الشركات، ويتمثل الرضا الوظيفي في مدي قناعة العاملين بمهامهم ووظائفهم وشعورهم بالسعادة جراء أداء هذه المهام. فكلما زاد رضا العاملين زادت كفاءة أدائهم، في حين أن عدم الرضا الوظيفي أو انخفاضه يؤدي إلى ضعف الأداء وقلة الإنتاجية (محمد، 2016).

(5) التدريب: يرتبط نجاح أي منظمة بمواردها البشرية، فإذا كان العنصر البشري يمتاز بالكفاءة فإن ذلك يصاحب ه استغلال فعال لباقي الموارد وبالتالي تقديم خدمات ذات جودة عالية والعكس صحيح. ويهدف التدريب إلى تحسين وتطوير قدرات العاملين وبالتالي تحسين أدائهم وزيادة إنتاجية الشركة ووضعها في مكانة أفضل لمواجهة المنافسة، وكذلك إكساب العاملين مهارات جديدة وإتاحة الفرصة أمامهم للتزقي للوظائف الأعلى ورفع روحهم المعنوية (عوض الله، 2017).

(6) وجود نظام فعال للحوافز : تلعب الحوافز دورا هاما في رفع مستوى أداء العاملين وفي زيادة الإنتاج، وتعتبر أداة تستطيع الشركة من خلالها زيادة معدلات الإنجاز لتحقيق الأهداف بكفاءة وفعالية، وزيادة شعور العاملين بالرضا عن العمل وتنمية رغبتهم في الإبداع والابتكار.

محددات الأداء الوظيفي :

(1) الجهد المبذول: ويقصد به درجة انسجام الفرد لأداء عمله، أي مدى دافعية الفرد لأداء عمله .

(2) القدرات والخصائص الفردية: ويقصد به قدرات الموظف والخبرات السابقة لديه التي تحدد درجة فعالية الجهد المبذول .

(3) إدراك الفرد لوظيفته: ويقصد به تصورات الفرد وانطباعاته عن الأنشطة التي يتكون منها عمله، وعن الكيفية التي ينبغي أن يمارس بها دوره في المنظمة.

الجزء العملي

1- معاملات الثبات والصدق (ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha) :

للتحقق من ثبات أداة البحث فقد تم حساب معامل الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ) لكل من المتغير المستقل بأبعاده الفرعية، والمتغير التابع. وبعد إجراء الاختبار ظهرت النتائج كما يلي:

جدول (1) : قيم معامل الاتساق الداخلي لفقرات المتغير المستقل "استراتيجيات إدارة التغيير"

م	المقياس	عدد الفقرات	معامل الثبات	معامل الصدق
1	سياسات التعلم	7	.827	.916
2	التدريب	5	.864	.928
3	التغير في التقنية	8	.855	.891
4	الاداء	10	.831	.901

يتضح من الجدول رقم (1) أن قيم معامل الثبات (ألفا كرونباخ) لفقرات المتغير المستقل "استراتيجيات إدارة التغيير" ومستوى الاداء ، والتي تراوحت ما بين (827 - 864) وكانت القيم جميعها أكبر من (0.60) ، وتراوحت قيم معامل الصدق لفقرات المتغير

المستقل ما بين (891. - 928.) وهي نسب مرتفعة تعطي ثقة لدى الباحث في النتائج. وأنه بالإمكان الاعتماد عليها لإجراء عمليات التحليل الإحصائي .

جدول رقم (3) المقاييس الوصفية لبعث سياسات التعلم وفقاً لآراء واتجاهات أفراد عينة

البحث

الفقرات	المتوسط	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	الرتبة	التقدير
1-هناك رغبة قوية لدى عميد الكلية في تغيير الكلية للأحسن .	1.907	1.832	33.885	6	منخفض
2-تساعد إدارة الكلية العاملين على تعلم أعمالهم بصورة مستمرة.	2.009	1.661	33.443	4	منخفض
3-اعتبار عملية التعلم إحدى أولويات الأهداف المستقبلية	3.984	1.156	31.897	2	مرتفع
4-النظر إلي المعرفة المشتركة باعتبارها أساساً لنجاح التغيير الاستراتيجي.	3.991	1.168	31.095	1	مرتفع
5-وضع خطة محدودة لتعليم وتدريب الأفراد .	2.001	1.708	31.443	5	منخفض
6-مكافأة الأفراد لما يقدمونه من أفكار جديدة ومبتكرة .	1.873	1.886	33.042	7	منخفض
7-تبادل المعلومات المرتهدة بين الأفراد لإيجاد معارف ومهارات جديدة يتم نقلها إلي الأعضاء العاملين في التنظيم	2.873	1.629	32.551	3	متوسط
المقياس العام	3.186	1.411	32.448		

يوضح الجدول رقم (3) بعض المقاييس الإحصائية الأساسية لفقرات سياسات التعلم؛ ومن خلال قيم المتوسطات والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف: نجد أن آراء أفراد العينة قد اتجهت جميعها نحو الموافقة علي مضمونها لفقرات سياسات التعلم؛ حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي بين (1.873 - 3.991) (للفقرات) مكافأة الافراد لما يقدمونه من

أفكار جديدة ومبتكرة ، والنظر الى المعرفة المشتركة باعتبارها اساسا لنجاح التغيير الاستراتيجي (كما أوضحت النتائج عدم وجود اختلافات كبيرة بين الآراء لدى أفراد العينة لبعض الفقرات حيث تراوحت قيم معامل الاختلاف ما بين (27.641 – 33.443). كما أوضحت النتائج عدم وجود اختلافات كبيرة على مستوى المحور حيث بلغ معامل الاختلاف (32.448 %) مما يشير ذلك إلى أن هناك اتفاق وإجماع بين آراء أفراد العينة بالموافقة على أهمية محور سياسات التعلم، وهي نسبة جيدة .

جدول (3): المقاييس الوصفية لبعث التدريب وفقاً لآراء واتجاهات أفراد عينة البحث

الفقرات	المتوسط	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	الرتبة	التقدير
1- عملية تدريب الأفراد يحظى بدعم الإدارة العليا .	1.904	1.865	29.095	5	منخفض
2- يتم تنفيذ استراتيجية التغيير من خلال قدرة الأفراد علي تطوير المهارات والسلوكيات المطلوبة للتغيير	4.231	1.253	30.894	1	مرتفع
3- تحرص إدارة الكلية علي تحديد الاحتياجات التدريبية للعاملين	1.943	1.801	29.001	4	منخفضة
4- الدورات التدريبية تتوافق مع متطلبات العمل .	3.186	1.665	30.095	2	جيدة
5- توجد دورات داخلية خارجية وهذه الدورات تحد من مقاومة التغيير	2.802	1.755	29.886	3	متوسطة
المقياس العام.	3.009	1.884	30.441		

يوضح الجدول رقم (3) بعض المقاييس الإحصائية الأساسية لفقرات التدريب؛ ومن خلال قيم المتوسطات والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف: نجد أن آراء أفراد العينة قد اتجهت جميعها نحو الموافقة علي مضمونها لفقرات التدريب؛ حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي بين (1.904 – 4.231) للفقرات يتم عملية تدريب الأفراد يحظى بدعم الإدارة العليا ، يتم تنفيذ استراتيجية التغيير من خلال قدرة الأفراد علي تطوير المهارات والسلوكيات المطلوبة للتغيير (كما أوضحت النتائج عدم وجود اختلافات كبيرة بين الآراء لدى أفراد العينة

لبعض الفقرات حيث تراوحت قيم معامل الاختلاف ما بين (29.001 – 30.894) كما أوضحت النتائج وجود اختلافات كبيرة على مستوى المحور، حيث بلغ معامل الاختلاف (30.441 %) مما يشير ذلك إلى أن هناك اتفاق وإجماع بين آراء أفراد العينة بالموافقة على أهمية محور التدريب، وهي نسبة جيدة.

جدول رقم (4) المقاييس الوصفية لبعث التغيير في التكنولوجيا وفقاً لآراء واتجاهات أفراد عينة البحث

الفقرات	المتوسط	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	الرتبة	التقدير
1- تهتم ادارة الكلية بمواكبة التطور التكنولوجي	2.883	1.239	27.061	2	متوسطة
2- تعمل ادارة الكلية على وجود وحدة خاصة بالتكنولوجيا ومعالجتها	1.674	1.657	29.085	8	ضعيفة
3- توجد عمليات تطوير مستمرة للتكنولوجيا المستخدمة	1.879	1.587	28.004	7	ضعيفة
4- التطور التكنولوجي دفع باتجاه عملية التغيير	2.783	1.842	28.371	3	متوسطة
5- يتم تنفيذ التغيير باقناع العاملين بالمنطق باهمية التغيير وبانه يحقق مصالحهم الشخصية.	1.903	1.799	29.554	6	ضعيفة
6- ساهمت التكنولوجيا المستخدمة في سرعة انجاز الاعمال	2.006	1.431	29.043	5	متوسطة
7- تعمل إدارة الكلية علي تبسيط إجراءات العمل.	2.564	1.538	28.673	4	متوسطة
8- تؤدي التكنولوجيا الحديثة الى تبسيط وسرعة انجاز الاعمال المطلوبة	4.385	1.253	30.452	1	مرتفعة
المقياس العام	2.991	1.238	29.634		

يوضح الجدول رقم (4) بعض المقاييس الإحصائية الأساسية لفقرات التغيير في التكنولوجيا؛ وأيضاً المحور الكلي. ومن خلال قيم المتوسطات والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف: نجد أن آراء أفراد العينة قد اتجهت جميعها نحو عدم الموافقة علي مضمونها لفقرات التغيير في التكنولوجيا؛ حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي بين (1.674 -

4.385) للفقرات ، توجد عمليات متطورة مستمرة للتكنولوجيا المستخدمة، تؤدي التكنولوجيا الحديثة الى تبسيط وسرعة انجاز الاعمال (كما أوضحت النتائج عدم وجود اختلافات كبيرة بين الآراء لدى أفراد العينة لبعض الفقرات حيث تراوحت قيم معامل الاختلاف ما بين (27.061 – 30.452) . أما على مستوى (المحور الكلي) (المقياس العام: فقد تبين أن متوسط آراء أفراد العينة بلغ (2.991) بانحراف معياري يساوي (1.238) كما أوضحت النتائج عدم وجود اختلافات كبيرة على مستوى المحور، حيث بلغ معامل الاختلاف (29.634%) مما يشير ذلك إلى أن هناك اتفاق وإجماع بين آراء أفراد العينة بالموافقة على أهمية تؤدي التكنولوجيا الحديثة الى تبسيط وسرعة انجاز الاعمال ، وهي نسبة مرتفعة.

يوضح الجدول رقم (5) بعض المقاييس الإحصائية الأساسية لفقرات المتغير التابع "الأداء الوظيفي"؛ وأيضا المحور الكلي. ومن خلال قيم المتوسطات والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف: نجد أن آراء أفراد العينة قد اتجهت جميعها نحو الموافقة على مضمونها لفقرات الأداء الوظيفي؛ حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي بين (1.008 – 3.886) للفقرات (مستوي رضائك على الأجر الذي تحصل عليه مقابل ما تقدمه من أعمال، أنت راضى عن ادائك الوظيفي) كما أوضحت النتائج عدم وجود اختلافات كبيرة بين الآراء لدى أفراد العينة لبعض الفقرات حيث تراوحت قيم معامل الاختلاف ما بين (27.171 – 34.282) . أما على مستوى (المحور الكلي) (المقياس العام: فقد تبين أن متوسط آراء أفراد العينة بلغ (2.667) بانحراف معياري يساوي (1.956) كما أوضحت النتائج عدم وجود اختلافات كبيرة على مستوى المحور ، حيث بلغ معامل الاختلاف (32.778%) مما يشير ذلك إلى أن هناك اتفاق وإجماع بين آراء أفراد العينة بالموافقة على أهمية محور الأداء الوظيفي، وهي نسبة متوسطة.

اختبار فرضية البحث : تم اختبار فرضية البحث من خلال تحليل الانحدار الخطي البسيط Simple Linear Regression Analysis ، وذلك باستخدام طريقة المربعات الصغرى (OLS ،) ومعامل ارتباط سبيرمان لتحديد مدى وجود ارتباط بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع، ومعامل التحديد لمعرفة النسبة المئوية التي يفسرها كل متغير مستقل في التابع، بالإضافة إلى اختبار مقدرات الارتباط والانحدار والنموذج الإجمالي () t ، f (، وفيما يلي الاختبارات والنتائج التي توصل إليها الباحث:

أ- الفرضية تنص علي أنه "لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استراتيجيات إدارة التغيير وبين الأداء الوظيفي".

لاختبار فرضية البحث، فقد قام الباحثان باستعراض نتائج التحليل الإحصائي كالتالي:
جدول (6): اختبار معاملات الانحدار ونتائج الارتباط ونتائج تحليل التباين ANOVA للفرض الرئيسي

المتغير المستقل	المتغير التابع	معامل الانحدار	قيمة t	مستوى الدلالة	القرار عند a=0.05	معامل ارتباط سبيرمان
استراتيجية ادارة التغيير	الاداء الوظيفي	0.937	30.77	0.000	معنوي	.843

يتضح من نتائج الجدول رقم (6) الآتي :

1 - قيمة مستوى الدلالة سواء في معاملات الانحدار أو نتائج تحليل التباين أقل من مستوى المعنوية ($\alpha = 0.05$)، وهذا يعني وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استراتيجيات إدارة التغيير وبين الأداء .

2 - تشير إشارة معامل الانحدار، ومعامل ارتباط بيرسون الموجبة إلي أن العلاقة بين استراتيجيات إدارة التغيير وبين الأداء الوظيفي علاقة طردية، بمعنى أنه كلما زاد تفعيل استراتيجيات إدارة التغيير كلما ارتفع مستوى الأداء الوظيفي.

3 - أن قيمة اختبار ($t = 30.77$) (وهي معنوية عند مستوى دلالة أقل من 0.05 مما يؤكد ويدعم علي وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بين استراتيجيات إدارة التغيير وبين الأداء الوظيفي).

4 - تشير نتائج الانحدار إلي مستوى المعنوية وفقا لنتائج تحليل التباين ANOVA والتي أظهرت أن النموذج معنوي وفقا لقيمة ($F = 947$) (عند مستوى دلالة أقل من 0.05 وبدرجتي حرية 1 ، 318). وهذا يعني إمكانية الاعتماد علي النتائج التقديرية، وكذلك إمكانية تعميم نتائج العينة علي مجتمع البحث.

- وبناء عليه تم رفض فرض عدم H_0 وقبول الفرض البديل H_1 ، والقائل "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استراتيجيات ادارة التغيير وبين الأداء الوظيفي الجامعي".

نتائج البحث: تتمثل نتائج البحث فيما يلي:

- 1 - أظهرت نتائج البحث أن هناك علاقة طردية بين جميع عناصر استراتيجيات إدارة التغيير وبين عناصر الأداء الوظيفي بالكلية المبحوثة، فكلما زاد الاعتماد علي استراتيجيات إدارة التغيير أدى إلي تحسين الأداء الوظيفي.
 - 2 - أوضحت المؤشرات الإحصائية أن الجامعات المبحوثة بحاجة إلي تنشيط وتفعيل تبادل المعلومات المرتدة بين العاملين، وذلك لإيجاد معارف ومهارات جديدة يتم نقلها إلي لأعضاء العاملين.
 - 3 - أكدت الدراسة علي أهمية توافر شبكة حاسبات للتعاملات الداخلية، وتبسيط إجراءات العمل، والإشراف المباشر والمتابعة المستمرة من قبل الرؤساء إلي المرؤوسين.
 - 4 - أثبتت الدراسة عدم وجود برامج تدريبية فعالة لأداء العمل ولكن تدريبات هامشية غير معبرة عن التغيير بما يتناسب مع مواكبة التطورات المحلية والعالمية.
 - 5 - أظهرت نتائج البحث بأهمية عمل الإدارة العليا في الجامعات علي توفير الموارد اللازمة لتحسين الأداء الوظيفي.
 - 6 - توصلت الدراسة بأن يتم التغيير باستخدام استراتيجية إقناع العاملين بالمنطق وبأهمية التغيير، وبأنه يحقق مصالحهم الشخصية .
- توصيات البحث:** يتعرض الباحث إلي مجموعة التوصيات التي يقترحها بشأن زيادة فعالية استراتيجيات إدارة التغيير في كما يلي:
- 1 - ضرورة بأن تقوم إدارة الجامعات علي توفير المعرفة الكافية عن أدبيات التغيير والخاصة بالعاملين علي مختلف المستويات من خلال تبني الدورات التدريبية التي يقوم بها ذوي الاختصاص في هذا المجال.
 - 2 - يجب تعديل القوانين الخاصة بالرواتب والحوافز لأعضاء هيئة التدريس والعاملين بالجامعات، من شأنه يعمل علي تحسين الأداء الوظيفي.
 - 3 - ضرورة وضع تشريع جديد لزيادة موازنة البحث العلمي ليتلاءم مع احتياجات البيئة الخارجية .
 - 4 - للتغلب علي مقاومة التغيير من خلال تواجد اتصال بين المستويات الإدارية، وتقديم المعلومات اللازمة عن التغيير ومنافعه.
 - 5 - ضرورة تأمين المناخ المناسب الذي يجعل عملية التعلم تعم جميع أنحاء الجامعة .

6 - يجب توافر الخبراء المتخصصون في مجال التخطيط الاستراتيجي عند وضع الخطط الاستراتيجية وخلال المراحل المختلفة للتنفيذ.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- 1 - أحمد يوسف، (2010)، "إدارة التغيير والتطوير التنظيمي"، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن .
- 2 - السيد عليوة، (2005)، "إدارة التغيير ومواجهة الأزمات" ، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، ص 34 .
- 3 - المنتصر محمود إبراهيم بشير، (2016) "أثر نظم الحوافز المادية والمعنوية علي مستوي الأداء الوظيفي"، رسالة ماجستير، كلية التجارة: جامعة عين شمس، ص 47 .
- 4- اللحياتي ، امانى سرحان (2012) واقع ممارسة ادارة التغيير فى كليات التربية بمكة المكرمة فى ضوء اعادة هيكلة كلية البنات الملحقه بجامعة ام القرى من وجهة نظر العميدات ورئيسات الاقسام ، مكة المكرمة -السعودية
- 5- بهاء الدين المنجى العسكري، (2010)، "إدارة التغيير في منظمات الأعمال- نموذج التجربة الماليزية"، ماجستير، قسم العلوم الإدارية، الأكاديمية المفتوحة بالدنمارك، ص 22 .
- 6 - حسين حريم، (2003)، "إدارة المنظمات (منظور كلى)"، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ص ص 302 - 303 .
- 7 - دلال غلوسى ، (2015)، "الرقابة الإدارية والتسيب الإداري في المؤسسة: دراسة ميدانية في مؤسسة توزيع الكهرباء والغاز تبسة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر .
- 8 - شرف إبراهيم الهادي، (2012) ، "إدارة تغيير مؤسسات التعليم العالي العربي نحو جودة النوعية وتميز الأداء"، المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي ، اليمن: صنعاء، العدد الحادي عشر، ص ص 243 - 248 .
- 9 - عبدالله خليف ظاهر، (2019)، "أثر استراتيجيات البرامج التدريبية علي أداء العاملين في الجمارك الأردنية"، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية: جامعة آل البيت، الأردن.

- 10 - عوض الله محمد (2017) "دور التدريب في أداء العاملين دراسة حالة بنك فيصل الإسلامي السوداني فرع كوستي - ريك"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية: جامعة الإمام المهدي، السودان .
- 11 - محمود السيد إمام، (2018) "أثر الاحتراق الوظيفي على أداء العاملين في شركات السياحة المصرية"، مجلة اقتصاديات المال والأعمال، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، الجزائر، العدد السابع، ص ص 333 - 352 .
- 12 - منال البارودي، (2015) "التعلم التنظيمي وأثره في تحسين الأداء الوظيفي"، دار جليس الزمان، الطبعة الأولى، عمان، الأردن .
- 13- Celine, F., (2018), "Effects of Job-Stress on Employee Performance in an Enterprise: A microfinance Institution in Cameroon", Master Thesis, Centria University of Applied Sciences.
- 14- Fleming, Christopher (2010), "Faculty Expectation for college Presidents Job Performance", The Journal of Higher Education, vol. 81 (3), 251-273
- 15- Jared N. (2011) Changing the Way Do Things Around Here Strategies Presidents Use For Creating Organizational change in Higher Education, PhD thesis, USA College the University of Kentucky.
- 16- Luscher, L.S., & Lewis, M, (2008), "Organizational change and managerial sense making", Working through paradox, Academy of Management Journal, vol.21, no. 2.
- 17- McNamara. K. H. (2010) "Fostering sustainability in higher education: a mixed-methods study of transformative leadership and change strategies", Environmental Practice, Vol. 12 (1), Pages 48-58.



دراسة الظواهر الكارستية شمال شرق ليبيا وتأثيرها على الوضع المائي بالمنطقة

د. د. عبدالسلام محمد الراجحي

كلية العلوم - جامعة صبراتة

أ.د. سعيد عبدالمنعم عبدالقادر

المعهد العالي لتقنيات شؤون المياه / العجيلات

أ. احمد عبدالله ضياف

محاضر مساعد / كلية العلوم صبراتة

الملخص

تتميز منطقة شمال شرق ليبيا بالظواهر والمناطق الكارستية، ويتدرج مناخها ضمن مناخ البحر المتوسط في أجزائها الشمالية إلى المناخ شبه الصحراوي في الأجزاء الجنوبية، وبأعلى معدل لسقوط الأمطار في ليبيا (600 مم/سنة)، تهدف هذه الدراسة بصورة رئيسة إلى التعرف على خصائص الظواهر الكارستية بالجزء الشمالي الشرقي من المنطقة المائية بالجبل الأخضر، مثل: الحفر الأنهيارية وحفر الإذابة والكهوف الجيرية والممرات والشقوق والبالوعات الكهفية المكونة للعديد من النطاقات التضاريسية بالمنطقة، وذلك للاستفادة من الإمكانات المائية لهذه الظواهر واستغلالها للاستغلال الأمثل في تحسين الوضع المائي للمنطقة، وتناولت الدراسة أيضاً خصائص بعض العيون الكارستية المختارة، للتعرف على إنتاجيتها ونوعية مياهها وسبل استغلالها ومدى مساهمتها في الموازنة المائية بالمنطقة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والذي اعتمد على قاعدة معلومات من الدراسات السابقة الجيولوجية والهيدرولوجية خلال الفترة (1990- 2020 م) بالإضافة إلى الدراسة الحقلية للمنطقة، والتي تمت على مرحلتين في موسمي الصيف والشتاء خلال هذه الفترة، وتم اخذ عينات لمياه ثلاثة من العيون المختارة (عين ابومنصور - عين ستوة - عين مسة) للتحليل الكيميائي في موسمي الصيف والشتاء خلال الفترة المذكورة.

1- مقدمة:

تتوزع المنطقة المائية بالجبل الأخضر شمال شرق ليبيا، في معظم النطاقات التضاريسية بالجبل الأخضر وسهل بنغازي والسهول الشرقية الساحلية والمدرجات الثلاثة الرئيسية بالمنطقة الوسطى من الجبل، بين رأس الهلال وسوسة والبيضاء، بتواجد الظواهر الكارستية المختلفة في الكثير من الصخور والتكوينات الجيرية المكونة لهذه النطاقات، والتي كان لها

تأثير كبير على خصائص العديد من العيون الكارستية وإمكاناتها في المناطق المذكورة، من ناحية أخرى فإن هذه المظاهر والمناطق الكارستية تمثل وضعا هيدروليكيًا معقدًا، ناشئ عن التعرية الميكانيكية في هذه المناطق، وتحتاج الى العديد من الدراسات المتعلقة بطبيعة ونشأة هذه المناطق والاستفادة من الإمكانيات المائية لها، وذلك لمالها من تأثير على الوضع المائي بالمنطقة.

تنتشر الظواهر الكارستية المختلفة مثل حفر الإذابة المختلفة الأحجام والحفر الأنهيارية والكهوف الجيرية والممرات والشقوق والبالوعات الكهفية في الكثير من الطبقات السمكية من الصخور الجيرية، وقد نشأت هذه الظواهر نتيجة لعملية التعرية الكارستية للتكوينات الكربوناتيّة الضخمة ذات الشقوق مع تزايد كميات الأمطار ووجود العديد من الوديان العميقة.

تمثل المناطق الكارستية خزانات طبيعية تحوي بداخلها المياه نقية ضمن شقوقها ، وهذه الخزانات تتغذى طبيعياً من مياه الأمطار التي ترشح إلى باطن الأرض وتختزن داخل الصخور الكارستية، ويكون جريان المياه في المناطق الكارستية أما دائماً في حالة التدفق المستديم او مؤقتاً في حالة التدفق الموسمي والذي ينشأ خلال فترات الهطول الغزيرة فقط ، وتكون سرعة واتجاه المياه غير منتظمة ومضطربة وذلك لارتباطها بالتضاريس الكارستية بالمنطقة، من ناحية أخرى فإن العيون الكارستية هي العيون التي تنشأ بصورة مبعثرة داخل المناطق الكارستية، وتعتمد خصائص تدفق المياه بهذه العيون بالدرجة الأولى على الظروف الجيولوجية الهيدروجيولوجية والهيدروليكية لمنطقة الكارست التي تنبثق منها هذه العيون ودورة المياه فيها حيث تكون هذه العيون فعالة في موسم تغذية المناطق الكارستية وارتفاع مناسيب المياه فيها ، وتراجع هذه الفاعلية في موسم تراجع التغذية.

تهتم الدراسة الحالية بالتعرف على خصائص الظواهر والمناطق الكارستية بالجزء الشمالي الشرقي من المنطقة المائية بالجبل الأخضر والتي تشمل الجبل الأخضر وسهل بنغازي والسهول الشرقية الساحلية بالإضافة إلى دراسة خصائص بعض العيون الكارستية المختارة بالمنطقة وذلك بهدف الاستفادة من الإمكانيات المائية للمناطق والعيون الكارستية وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل وتطويرها واستثمارها . وتختتم الدراسة بوضع مجموعة من التوصيات اللازمة لحل المشاكل المتعلقة بالظواهر الكارستية المدروسة والتي يمكن أن

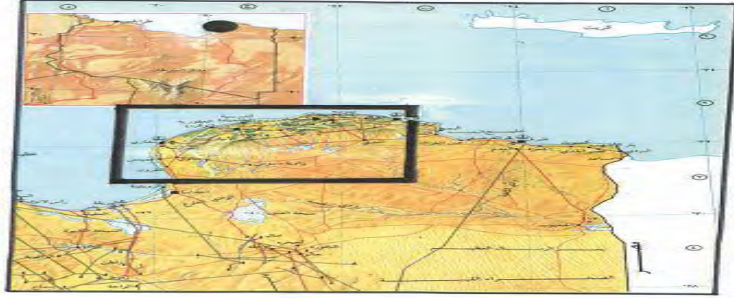
تكون معينا لجهات الاختصاص في الاستفادة من الإمكانيات المائية لهذه الظواهر في تحسين الوضع المائي للمنطقة.

2- منهجية الدراسة والإجراءات البحثية.

استخدم الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي، والذي اعتمد على قاعدة معلومات من الدراسات الجيولوجية والهيدروجيولوجية السابقة عن المنطقة خلال السنوات (1990- 2020 م) وبعض المعلومات من الآبار العميقة والحفر الاستكشافي بالمنطقة، وتحليل معلومات الضخ لبعض الآبار الإنتاجية، وتفسير نتائج قياسات بعض آبار المراقبة بالمنطقة، وبعض المعلومات المتوفرة من نتائج دراسات الاستشعار عن بعد، بالإضافة إلى المعلومات التي تم التوصل إليها من الدراسة الحقلية للظواهر الكارستية بالمنطقة والتي تمت على مرحلتين في موسمي الصيف والشتاء خلال السنتين (2019 - 2020 م) وأيضاً الدراسة لمحددات الحوض الصباب والتحليل الكيميائي لمياه ثلاثة من العيون الكارستية بالمنطقة (عين بومنصور - عين ستوة - عين مسة) في موسمي الصيف والشتاء خلال الفترة المذكورة.

3- موقع منطقة الدراسة:

يتحدد موقع منطقة الدراسة بالإحداثيات الآتية: شكل (1) بين خطى طول 20^0 غرباً إلى $45^0 - 22^0$ شرقاً، وبين دائرتي عرض $00^0 32$ جنوباً إلى $45^0 32$ شمالاً



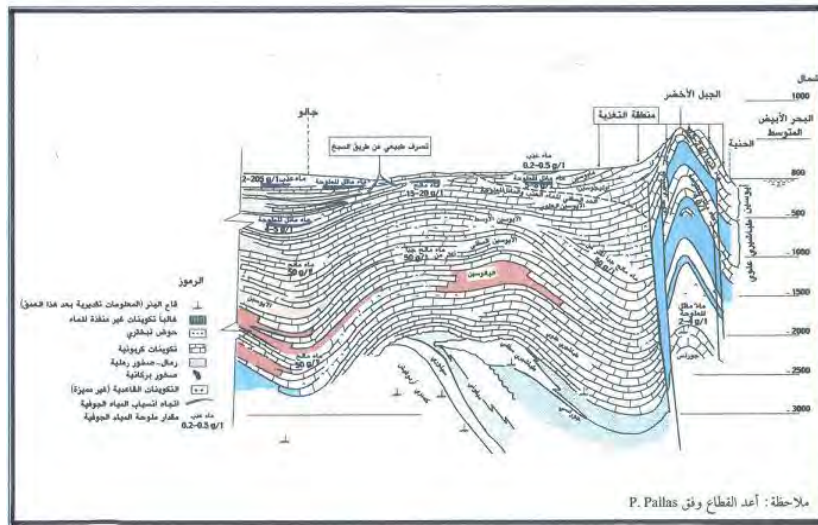
شكل (1) موقع منطقة الدراسة

4- جيولوجية المنطقة:

4 - 1 - الخصائص التركيبية:

يوضح شكل (2) قطاع هيدروجيولوجي تركيبي من الشمال إلى الجنوب لمنطقة الجبل الأخضر المائية⁽¹⁾، ومنه يتضح أن هناك ثلاثة مراحل تركيبية تم التعرف عليها أيضاً خلال العمل الحقل في منطقة الدراسة، وقد أدت المراحل التركيبية إلى:

- 1- أحياء الفوالق في العديد من المناطق.
- 2- تقسيم المنطقة إلى عدة محدبات ومقعرات.
- 3- وجود تسطح عام في المدرجات الناشئة من هذه المراحل التركيبية وذلك بتأثير عوامل الحت والتعرية.
- 4- ظهور المنطقة بوضعها الحالي من حيث نطاقاتها التضاريسية وخصائصها الجيومورفولوجية وظواهرها الكارستية⁽⁴⁾.
- 5= هذه الخصائص التركيبية لها تأثير كبير على طبيعة وانتشار الظواهر الكارستية بالمنطقة، تصنيفها الهيدروديناميكي⁽¹⁰⁾.



شكل (2) قطاع هيدروجيولوجي تركيبي من الشمال إلى الجنوب لمنطقة الجبل الأخضر المائية⁽¹⁾.

4-2- التتابع الطبقي:

الشكل (3) يوضح التتابع الطبقي بمنطقة الدراسة، والذي أمكن التعرف عليه من خلال الابار المحفورة بالمنطقة، ومنه امكن استنتاج ان:

1- تمتاز منطقة الدراسة بتتابع طبقي يتراوح عمره الجيولوجي من العصر الكريتاسي العلوي الى الزمن الرابع.

2- التتابع الطبقي يتكون من طبقات سمكية من صخور الحجر الجيري والحجر الجيري الدولوميتي والحجر الجيري الحفري والحجر الجيري الطيني والمارل مع رقائق من الجبس، وتمتاز هذه الصخور في معظم الاحيان بوجود الظواهر الكارستية.

3- سمك الطبقات متباين ويصل لعدة مئات من الامتار في المنطقة الوسطى من الجبل الاخضر في كل من البيضاء وشحات.

4- يمتاز التتابع الطبقي بالمنطقة بوجود ثلاثة اسطح لعدم توافق تمثل كل منها مرحلة من المراحل التركيبية التي تعرضت لها المنطقة.

5- يظهر بالتتابع الطبقي مجموعة من التكوينات الصخرية بمنطقة الدراسة واهمها تكوين قصر العبيد وتكوين البنية وتكوين المجاهير وتكوين وادي الدخان وتكوين العويلية وتكوين درنة وتكوين البيضاء وتكوين الأبرق وتكوين الفاندية وتكوين الرجمة ورواسب الزمن الرابع.



شكل (3) التتابع الطبقي بمنطقة الدراسة⁽⁸⁾.

5- الوصف وتحليل النتائج والمناقشة والاستنتاجات:

5-1- طبيعة ونشأة المناطق الكارستية بمنطقة الدراسة:

أثبتت الدراسة الحالية أن طبيعة ونشأة المناطق الكارستية بمنطقة الدراسة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بكل من:

1- طبيعة جريان المياه الكارستية في منطقة الدراسة من النوعية المؤقتة وتعتمد على:
*- نشاط السيول والوديان والجدول المؤقتة (الشبكات الهيدروغرافية الموسمية) في فترات الهطول الغزيرة (الخريف والشتاء).

*- ترشيح المياه من الجريان السطحي الى داخل الصخور وحركة وسرعة المياه من فجوة الى اخرى عبر الشقوق ومعدلات الانحلال للصخور التي تصادفها.

2- عدة خطوات للتعرية الكارستية وظهور المناطق الكارستية بتضاريسها الحالية.

5-2- ميكانيكية حدوث الظواهر الكارستية بالمنطقة:

ترى الدراسة الحالية ومن خلال الاعمال الحقلية ان هذه المراحل هي مراحل متتابعة تمثل ميكانيكية حدوث الظواهر الكارستية بالمنطقة والتي يمكن تلخيصها في:
1- شبكات هيدروغرافية موسمية تتمثل في السيول والوديان والجدول المؤقتة في فترات الهطول الغزيرة.

2- مجموعة من الجريانات السطحية والبحيرات الكارستية وخلجان وفجوات عميقة عند مصبات الوديان.

3- ترشيح المياه وتجميعها داخل الفجوات والكهوف الكارستية.

4- زيادة الانحلال وتكوين فجوات كبيرة الحجم تتراوح اعماقها من (1-2) متر بالمناطق الجبلية (شحات والبيضاء) إلى عشرات الامتار في سهل بنغازي.

5= توسيع تدريجي للشقوق وتكوين قنوات تصل بين الفجوات او بسطح الارض على هيئة فوهات كرسيتيه تتدفق منها المياه على هيئة عيون كرسيتيه على سبيل المثال:

*- عين الزيانة شرق بنغازي وتتبع من تكوين الفائدية الكارستية.

*- عين مسه شمال شرق وادي الكوف والتي تتبع من عدة كهوف عند خط

التماس بين تكوين البيضاء والابرق.

*- عين يومنصور في الجزء الشمالي الشرقي من وادي درنة والتي تتبع من تكوين درنة المتكهف والتابع للعصر الأيوسيني العلوي.

*- عين ستوة في الجزء الأوسط من منطقة الدراسة، وتتبع من تكوين سوسة التابع للعصر الأيوسيني.

5-3- النفاذية وسرعة الجريان في المناطق الكارستية:

فيما يخص النفاذية وسرعة الجريان في المناطق الكارستية بمنطقة الدراسة فقد تم التوصل الى الاتي:

- 1- نظراً لكون الطبقات في منطقة الدراسة مكونة من رسوبيات جيرية ودلوميتية متماسكة فإن حركة المياه تكون بصورة اساسية في مناطق الشقوق والفواصل خاصة التي تتمتع بالتصدع الشديد (المنطقة الجبلية الشمالية الوسطى).
- 2- الوديان العميقة تشكل مناطق صرف خاصة عندما تتبع شبكة تكتونية معينة (المنطقة الجبلية الوسطى).
- 3- توسيع الشقوق والفواصل بفعل عوامل الانحلال والتعرية الكارستية عادي غالي⁽⁹⁾:
- *- تكوين مناطق ذات نفاذية عالية في الاتجاهين الأفقي والعمودي (كما في سهل بنغازي).

*- تشكيل وضع هيدروليكي معقد وتفاوت في نفاذية المناطق الكارستية (خاصة في سهل بنغازي والمنطقة الساحلية الشرقية والمنطقة الجبلية الوسطى).

اثبتت الدراسة الحقلية وتحليل معلومات الضخ من بعض الابار بالمنطقة كما يوضحها جدول (1) بالإضافة الى بعض معلومات الاستشعار عن بعد ان نفاذية المناطق الكارستية في منطقة الدراسة تتألف من عدة انظمة متداخلة للمجاري والكهوف ذات الاشكال المتعددة والمنتشرة في الصخور الكارستية بكل من سهل بنغازي والاجزاء الوسطى من المنطقة الجبلية والسهول الشرقية وان قيم النفاذية المقاسة في هذه المناطق متفاوتة.

- 4- يوضح جدول (2) القيم التي تم التوصل اليها عند تحويل قياسات النفاذية التي اجريت على المناطق الكارستية الى نسب مئوية وعلاقتها بسمك الفجوات الكارستية والسرعة المتوسطة للجريان والتي تم حسابها من خلال عدة تجارب لقياس الجريان في

هذه المناطق باستخدام جهاز قياس سرعة التيار المعروف (كارنتميتير برانس) وسجلت النتائج بالسم/ ثانية في الجدول المذكور ويشير هذا الجدول أيضاً الى تصنيف المناطق الكارستية المدروسة طبقاً للنسب المئوية لنفاذيتها.

ومن الجدول (2) يمكن استنتاج أن هناك تباين واختلاف كبير للنسب المئوية للنفاذية في المناطق المدروسة حيث تتميز منطقة سهل بنغازي بأعلى قيم لهذه النفاذية (تتراوح 33% - 76%) يليها المناطق الساحلية الشمالية والشرقية، حيث تتراوح بين (40% - 70%) ثم المنطقة الجبلية خاصة الجبلية الوسطى تتراوح بين (15% - 55%)، كما يوضحها شكل (4).

جدول (1) الدراسة الحقلية ومعلومات الضخ من بعض الآبار في المنطقة بالإضافة إلى بعض معلومات الاستشعار عن بعد.

رقم	رقم البئر	موقع البئر	التكوين المستقل	العمق الجيولوجي	عمق البئر (م)	سمك الغزان (م)	إنتاجية الماء (لترات/ ساعة)	منسوب الماء الساكن (م)	معدل الهبوط (م)	معامل النفاذية الثانية (D-S)	الوصف الجيولوجي
1	3410-11/2-8	جنوب غرب بنغازي	الرجفة	المايو سين الأوسط	85	17.5	0.25	89.53	8.95	$10^{-1.66}$	حجر جيري أبيض وعظني جيري وحجر جيري مرابي
2	3422-11/2-13	شمال شرق بنغازي	الرجفة - القاذية	المايو سين الأوسط المايوسين السفلي	250	98	7.5	83.45	39.69	10^{-3}	حجر جيري وعظني جيري
3	3488-11/C-8	شمال شرق المرج	القاذية	المايو سين السفلي	230	64	8.5	90.34	12.58	$10^{-3.1}$	عظني جيري وحجر جيري
4	3449-1/E-7	جنوب شرق الأبار	القاذية	المايو سين السفلي	200	59	14.1	98.63	0.54	$10^{-3.5}$	حجر جيري أبيض مع غاغات من الحجر الجيري الكوارتزي
5	3405-12/G-10	جنوب غرب البيضاء	برية	الأوسين	400	97	0.45	302.78	45.26	$10^{-3.9}$	حجر جيري - حجر جيري نوبليسي
6	4211-1/F/18	الكويفية	الرجفة	المايو سين الأوسط	107	22	2.35	123.01	13	$10^{-1.2}$	حجر جيري - عظني جيري
7	3462-1/E/16	الأرقى	الأرقى	الألمجوسين	355	32	2.29	254.10	58.10	$10^{-2.5}$	حجر جيري - دواي سين - مابل
8	4005-1/H/6	برية	برية	الأوسين	380	103	0.51	222.10	53	$10^{-7.6}$	حجر جيري - حجر جيري نوبليسي

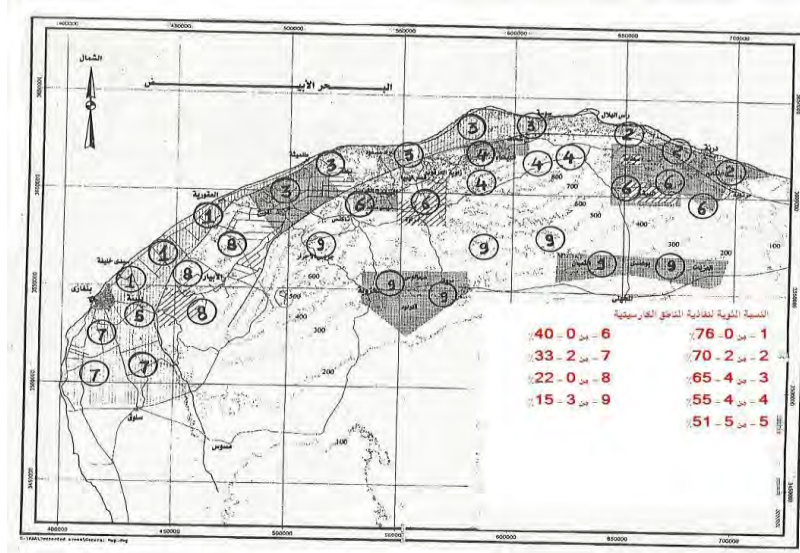
جدول (2) سمك الفجوات الكارستية والسرعة المتوسطة للتيار والنسبة المئوية للنفاذية في المناطق الكارستية بالأجزاء المختلفة من منطقة الدراسة (قياسات الباحث في 2010 م).

المنطقة	السمك (متر)	السرعة المتوسطة للتيار (سم/ ثانية)	النسبة المئوية لنفاذية المناطق الكارستية
سهل بنغازي:			
1. الأجزاء الشمالية.	من 110-15	50.803	من صفر إلى 76%
2. الأجزاء الوسطى.	من 100-30	20.100	من 5 إلى 51%
3. الأجزاء الجنوبية.	من 55-10	8.130	من 2 إلى 33%
السهل الساحلي الجنوبي.	من 50-30	5.660	من صفر إلى 22%
الطرف الجنوبي للجبل.	من 40-5	3.150	من 3 إلى 15%
السهل الساحلي الشمالي.	من 65-3	34.400	من 4 إلى 65%
المنطقة الشمالية الشرقية.	من 95-12	12.000	من صفر إلى 40%
المنطقة الساحلية الشرقية.	من 105-8	41.580	من 2 إلى 70%
المنطقة الجبلية الوسطى.	من 110-5	25.210	من 4-55%

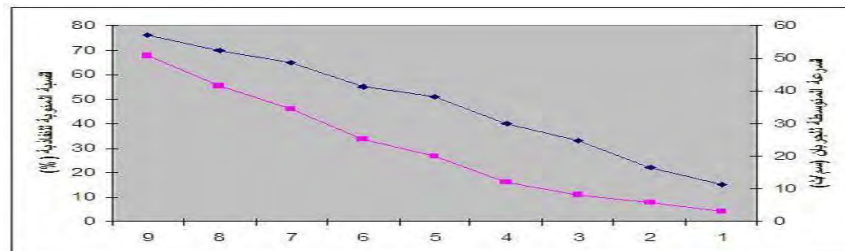
من ناحية أخرى فإن قياسات السرعة المتوسطة للجريان والمذكورة بجدول (2) تشير الى ان هذه السرعة تتغير في حدود كبيرة من (3-150 سم/ثانية) في الطرف الجنوبي للجبل إلى (80-50 سم/ثانية) في الاجزاء الشمالية من سهل بنغازي بينما السرعة المتوسطة للجريان والاكثر انتشارا هي (20-25 سم / ثانية) في المنطقة الوسطى من سهل بنغازي والمنطقة الجبلية الوسطى في البيضاء وشحات، وفي العموم فإن سرعة الجريان لوحظ انها تزداد بعد هبوط الماء الى داخل الصخور الكارستية مباشرة في كل المناطق الكارستية المدروسة ، وعند رسم العلاقة بين السرعة المتوسطة للجريان في المناطق الكارستية والنسبة المئوية لنفاذية هذه المناطق شكل (5)، لوحظت العلاقة الخطية بين السرعة المتوسطة للجريان والنسبة المئوية لنفاذية هذه المناطق، وترى الدراسة الحالية ان هذه العلاقة الخطية تشير الى ارتباط حركة المياه في المناطق الكارستية المدروسة بالخصائص الهيدروجيولوجية والوضع الهيدروليكي لهذه المناطق بالإضافة الى تأثرها بدرجة كبيرة بطبيعة وأشكال الشقوق والفواصل وعوامل الانحلال والتعرية الكارستية.

5-4- تصريف الجريانات في المناطق الكارستية:

افادت الدراسة الحقلية أن الجريانات في المناطق الكارستية بمنطقة الدراسة تصرف عادة في الثقوب البالوعية (Sinkholes) حيث تتواجد هذه الثقوب على طول المحيط الخارجي لتضاريس الكارست وتتلقى المياه لفترات محددة خاصة في موسم الأمطار الغزيرة (قياسات موسم الشتاء) وتتركز هذه الثقوب البالوعية بصفة اساسية في سهل بنغازي والمناطق الشمالية الغربية والوسطى من الجبل الأخضر، ويعتقد ان هذه الثقوب قد تشكلت غالباً نتيجة لتفاعلات الكارست ضمن الصخور الكربوناتيّة ثم غطت بترسبات من الطين والرمل والجص على هيئة طبقات بشكل يشبه القوس تقريباً.



شكل (4) خريطة توزيع وتصنيف المناطق الكارستية بمنطقة الدراسة، تبعاً للنسبة المئوية لنفاذيتها (قياسات الدراسة في 2020 م).



شكل (5) العلاقة بين السرعة المتوسطة للجريان في المناطق الكارستية والنسبة المئوية لنفاذيتها هذه المناطق.

يلاحظ ان شكل السطح الخارجي والذي يشبه القوس في الحفر الانهيارية لم يتغير مع الوقت على الرغم من القوى الخارجية المؤثرة عليه والتي تقاوم بقوى الضغط في القوس وقوى الاحتكاك الداخلي، وفي كل الحالات يكون منسوب المياه الفائضة اعلى من منسوب المياه الجوفي حيث ترشح المياه الفائضة من خلال مجاري الكارست وتأخذ نفس اتجاه حركة المياه الجوفية في منطقة الدراسة وهو اتجاه الشمال والشمال الشرقي⁽³⁾.

5-5- دورة المياه عبر الصخور والمناطق الكارستية:

توصلت الدراسة الحالية الى أن دورة المياه عبر الصخور والمناطق الكارستية بمنطقة الدراسة معقدة جداً وذلك من خلال تناول ودراسة كل من:

5-5-1- الفترة الزمنية لدورة المياه عبر الصخور والمناطق الكارستية:

في هذا المجال توصلت الدراسة الى انه:

1- ليست هناك فترات زمنية ثابتة لدورة المياه عبر الصخور والمناطق الكارستية بمنطقة الدراسة.

2- هذه الدورة غير منتظمة ولا تخضع لأي قوانين محددة.

3- من الطبيعي جداً استنتاج علاقة واضحة تحكم دورة التخزين لهذه المياه وذلك لان هذه الدورة تمثل الصفات الجيولوجية والجيوهندسية لهذه الكهوف والاتصالات الهيدروليكية فيما بينها والتي تؤثر بصفه اساسية على استطاعة كل من النطاقين السطحي والجوفي على نقل المياه والفترة الزمنية المتعلقة بهذا النقل⁽²⁾.

5-5-2: نظم حركة المياه عبر المجمعات الكارستية:

من خلال الملاحظات الحقلية والقياسات التي تم اجراءها في الدراسة وتحليل بعض بيانات الاستشعار عن بعد عن الكهوف والمغاور وتتبع الدورة المائية بها امكن التوصل الى:

1- يندر وجود ناقل مائي منفرد داخل الكارست او وجود قناة وحيدة تتصل مع نقاط المدخل والمخرج.

2- حركة المياه عبر المجمعات الكارستية المدروسة تكون بحجوم كبيرة جداً وتأخذ احد النماذج الآتية:

*- تسرباً رشحياً يسود في منطقة الطبقة العلوية الحاملة (يظهر ذلك بوضوح بالجزء الاوسط من سهل بنغازي والسهل الساحلي الجنوبي).

*- نظاماً هيدروليكية تحت الضغط (يظهر ذلك في الاجزاء الشمالية من سهل بنغازي والمناطق الجبلية الوسطى).

*- جريانا ذو سطح حر (يظهر ذلك في الاجزاء الشمالية الساحلية والسهول الشرقية والسهول الجنوبية الغربية).

*- جريانا مركبا يكون واقعا جزئياً تحت الضغط والجزء الاخر عبارة عن سطح حر (يظهر في الاجزاء الجنوبية من سهل بنغازي والمناطق الجبلية الشمالية والغربية).

5-5-3 الشحن والتفريغ في المناطق الكارستية:

حسب ما أشارت إليه القياسات في الدراسة الحالية فإنه:

1- خلال الفترات الجافة (قياسات موسم الصيف):

فيها يحدث الجزء الاكبر من دورة المياه تحت الارض وتجري مياه كل العيون الكارستية بشكل مؤقت وتكون الثقوب البالوعية الكبيرة والضحلة غير فعالة بالإضافة الى انخفاض انتاجية العيون بصورة ملحوظة.

2- خلال الفترات المطيرة (قياسات موسم الشتاء).

فيها مناسب المياه تكون عالية وتصبح كل العيون الكارستية فعالة وتتساقط حلقة مغلقة بين دورتي المياه الجوفية والسطحية كما ترتفع انتاجية العيون الكارستية ومعدلات تصريفها بصورة ملحوظة.

5-5-4 : تأثير التعرية الميكانيكية في المناطق الكارستية:

أثبتت الدراسة الحقلية أن عمليات الحفر الاستكشافية في الكهوف الكارستية قد ادت الي تغير منسوب الماء في هذه الكهوف وزيادة سرعة الجريان للمياه وبالتالي زيادة شدة التعرية الميكانيكية وتغير الضغط داخل الفجوات مما ادى في النهاية الى العديد من الانهيارات المفاجئة والتهدات الارضية وقد لوحظ ذلك بوضوح في مناطق التكهفات العميقة بالمنطقة الشمالية (سوسة - البيضاء - رأس الهلال)، وأيضاً بالأجزاء الشمالية من سهل بنغازي والسهول الشرقية⁽⁶⁾.

5-5-5: التصنيف الهيدروديناميكي للظواهر الكارستية:

من خلال تحليل نتائج قياسات الدراسة الحقلية بالإضافة الى بعض معلومات الاستشعار عن بعد امكن تمييز عدة اشكال للمناطق الكارستية بمنطقة الدراسة اهمها:

1- مناطق الفجوات السطحية.

2- مناطق الفجوات العمودية.

3- المناطق الانتقالية ذات الفجوات الافقية والعمودية.

4- مناطق الفجوات الافقية.

5- مناطق الفجوات العميقة.

يوضح جدول (3) تفاصيل التصنيف الهيدروديناميكي للظواهر الكارستية بمنطقة الدراسة.

من وجهة نظر الدراسة الحالية فإن هذا التعدد في الاشكال الهيدروديناميكية للظواهر الكارستية وتباين سمكها في منطقة الدراسة ربما يرجع الى:

- 1- الطريقة التي نشأت بها هذه المناطق ودرجة نفاذيتها.
 - 2- اتجاه وسرعة وحركة المياه داخلها.
 - 3- الاختلاف في كمية الامطار الساقطة.
 - 4- طبيعة التعرية الكارستية بالمنطقة وتأثيراتها المختلفة.
 - 5- الخواص الليثولوجية للصخور وتتابعها الطبقي.
 - 6- طبيعة الانحلال والذوبان للصخور السطحية وتحت السطحية والمكونة في الغالب من الاحجار الجيرية بأنواعها.
 - 6- العيون الكارستية بمنطقة الدراسة:
 - 6-1- مواقع وإنتاجية العيون المدروسة:
- تظهر العيون الكارستية بأشكال مبعثرة ضمن المناطق الكارستية في منطقة الدراسة وتتركز أساسا في كل من (5):
- 1- المنطقة الجبلية الوسطى (راس الهلال - سوسة - شحات - البيضاء - الفاندية).
 - 2- بعض العيون المتفرقة في سهل بنغازي.
 - 3- بعض العيون المتفرقة في درنة والسهول الشرقية.
- يوضح جدول (4) خصائص العيون الكارستية ذات الإنتاجية الأكبر من (1 لتر/ثانية) والتي تم حصرها بمنطقة الدراسة.
- ومنها يمكن استنتاج أن:

- أ- العمر الجيولوجي للعيون المدروسة يتراوح بين العصر الايوسيني والزمن الرباعي.
- ب- هذه العيون الكارستية تنتمي الى تكوينات سوسة ودرنة والبيضاء والفاندية.
- ج- انتاجية هذه العيون متفاوتة ومتباينة وتتوقف على العديد من العوامل التي تتعلق بنشأة هذه العيون الكارستية وصفاتها الهيدروجيولوجية بالإضافة الى الاختلاف في الاوضاع الجيولوجية والتركيبية وتباين الانظمة الهيدروجيولوجية والهيدروليكية للمياه بهذه المناطق،

أيضاً فإن معدلات الإنتاجية للعيون الكارستية بالمنطقة يتأثر عموماً بمعدلات سقوط الأمطار وبينهما علاقة خطية.

6-2- مساهمة العيون الكارستية في الميزان المائي للمنطقة

للعيون الكارستية المنتشرة في المنطقة مساهمة واضحة في الميزان المائي وأهمها عين الزيانة وعين القبة وعين الدبوسية وعين ستوة وعين مارة وعين كرسة وعين بومنصور وعين شعيب وعين البلاد وذلك بالرغم من أن معظمها يعاني من التلوث خاصة بمياه الصرف الصحي وذلك لعدم صلاحية محطات المعالجة وانتشار مكبات القمامة.

وتشير حسابات الميزان المائي للمنطقة في الدراسة الحالية إلى عدة مؤشرات يلخصها جدول (5) ومنها يمكن استنتاج أن⁽⁷⁾:

1- مساهمة العيون الكارستية في الميزان المائي للمنطقة هي في حدود (143) متراً مكعباً / السنة

2- النسبة المئوية لهذه المساهمة تصل إلى حوالي (20 %)، وهي نسبة تستدعي الاهتمام والعناية بهذه العيون ووضع الأسس والضوابط لحمايتها.

جدول (3) التصنيف الهيدروديناميكي وأشكال المناطق الكارستية بمنطقة الدراسة.

أشكال المناطق الكارستية	نظام حركة المياه	أماكن تواجد الأشكال الكارستية
1. مناطق الفجوات السطحية	تشكل مياه الهطول نماذج مختلفة من حفر الإذابة الكارستية والانهيارات والفجوات مختلفة السمك والأشكال ، وتتحرك المياه في هذه الفجوات السطحية حسب طبيعة هذه الفجوات على السطح	تظهر هذه الأشكال الفجوية السطحية بوضوح في سهل بنغازي خاصة في المناطق الجنوبية الغربية منه.
2. مناطق الفجوات العمودية	حركة المياه في الفجوات تكون عمودية بصفة عامة	تظهر هذه الأشكال بوضوح في مناطق سهل بنغازي حيث يصل سمكها إلى حوالي 30 متر وأيضاً في السهول الشرقية والمنطقة الوسطى من الجبل الأخضر حيث يصل هذا السمك إلى أكثر من 100 متر في الفاندية والبيضاء وشحات

3. المناطق الانتقالية ذات الفجوات الأفقية والعمودية	فيها يكون منسوب المياه متذبذباً • عندما يكون منسوب المياه مرتفعاً تكون حركة المياه أفقية • عندما يكون منسوب المياه منخفضاً تكون حركة المياه عمودية دائرية	تظهر هذه الفجوات بكثرة عند المنحدرات الشمالية للجبل الأخضر وخاصة المدرج الثاني عند سوسة ورأس الهلال
4. مناطق الفجوات الأفقية	فيها تتحرك المياه بالاتجاه الأفقي مع ارتفاع المنسوب وتكون حركتها باستمرار في اتجاه الكتل الكارستية المحيطة	تكثر هذه الفجوات بالمنطقة الشمالية الشرقية من الجبل الأخضر خاصة منطقتي القبة ودرنة
5. الفجوات العميقة	فيها لا تتحرك المياه عادة بنظام محدد ولكن تتحرك حسب الطبيعة الصخرية للشقوق والفجوات والكهوف العميقة	تنتشر هذه الفجوات بالجزء الشمالي من سهل بنغازي (خاصة في مناطق بنغازي والزيانة وتوكره) جنوب درنة

جدول (4) إنتاجية العيون الكارستية التي تم حصرها في منطقة الدراسة

تفاصيل الإنتاجية للعيون الكارستية التي تم حصرها في منطقة الدراسة (قياسات الباحث في 2010 م)

العصر الجيولوجي	الخزان الجوفي	عدد العيون	الإنتاجية (لتر/ثانية)		
			أقل من 1	من 1-5	أكثر من 5
الأيوسين	درنة	18	5	2	11
الأوليغوسين	البيضاء	23	11	5	4
المايوسين	الفالدية	16	8	4	4
الرباعي	الرباعي	3	3	-	-
إجمالي العيون		60*	27	11	19
		لتر/ثانية (ل/ث)	10.20	31	471
		متر ³ /ساعة (م ³ /ساعة)	36.72	111.60	1695.60
		متر ³ /يوم (م ³ /يوم)	881.28	2678.40	40694.40

* هذا بالإضافة إلى عين الزيانة غرب منطقة الدراسة ذات الإنتاجية 4.5 متر³/ثانية

جدول (5) مساهمة العيون الكارستية في الميزان المائي للمنطقة.

١	٢	٣	٤	٥	٦
			-		

١	٢	٣
---	---	---

6-3- النوعية الكيميائية لمياه العيون الكارستية المدروسة:

تم في هذه الدراسة التعرف على النوعية الكيميائية لمياه هذه العيون الثلاثة، المختارة للدراسة التفصيلية، وذلك بالتحليل الكيميائي لعينات مياهها في كل من موسمي الصيف والشتاء، عند منابع العيون في مواقع انبثاقها، ودونت النتائج في الجدول (6)

جدول (6) نتائج التحليل الكيميائي لعينات مياه العيون الكارستية المدروسة عند

مناطق انبثاق العيون

اسم العين	سنة التحليل 2020	التوصيل الكهربائي E.C	الأس الهيدروجيني PH	الكالسيوم Ca^{++} L/mg	ماغنسيوم Mg^{++} L/mg	صوديوم Na^+ L/mg	بوتاسيوم Ka^+ L/mg	بيكربونات HCO_3^- L/mg	كبريتات SO_4^{--} L/mg	كلوريدات CL^- L/mg	نترات NO_3^- L/mg	العسر القلي T.H	مجموع الأملاح الكلية الذائبة T.D.S	ملاحظات
عين	1	1025	7.39	58	36	76	10	269	67	128	15	401	703	1- تحليل
بومنصور	2	1110	7.12	60	36	88	12	210	79	192	28	513	744	موسم
عين	1	900	7.32	63	25	54	7	225	61	94	11	326	590	الامطار
سنوة	2	1030	7.02	58	33	80	3	292	73	165	18	444	782	2- تحليل
عين	1	738	7.06	58	31	76	10	208	47	68	2	250	532	موسم
مسة	2	860	7.17	60	36	88	12	215	50	120	9	390	605	الصيف

وأيضاً على مسافات مختلفة من منابع العيون عند مسارات المياه على السطح،

ودونت النتائج في الجدول (7).

ومن هذه الجداول أمكن استنتاج أن النوعية الكيميائية لمياه العيون المدروسة، في معظمها متقاربة، وليس بينها تبايناً كبيراً، حيث يلاحظ أن التغذية الطبيعية في مواسم

الأمطار الغزيرة (قياسات موسم الشتاء) يزيد من إنتاجية هذه العيون، كما يحسن في أحياناً كثيرة من نوعية مياهها، خاصة عند منابعها، بينما يحدث العكس في موسم الجفاف، (قياسات موسم الصيف) حيث تقل الإنتاجية بصورة ملحوظة، كما يظهر أيضاً تراجعها في نوعية المياه، كما تظهر مؤشرات التلوث بوضوح في مياه العيون في موسم الصيف، وأيضاً كلما ابتعدنا عن مصدر انبثاق العيون.

جدول (7) نتائج التحليل الكيميائي لعينات مياه العيون الكارستية المدروسة على مسافات مختلفة من انبثاق العيون

اسم العين	سنة التحليل 2020	التوصيل الكهربائي E.C	الأس الهيدروجيني PH	كالكسيوم Ca^{++} L /mg	ماغنسيوم Mg^{++} L /mg	صوديوم Na^{+} L /mg	بوتاسيوم Ka^{+} L /mg	بيكربونات HCO_3 L /mg	كبريتات SO_4^{--} L /mg	كلوريدات CL^{-} L /mg	نترات NO_3^{-} L /mg	العسر الكلي T.H	مجموع الاملاح الذائبة T.D.S	المسافة من موقع انبثاق العيون (متر)	ملاحظات
عين يومنصور	1	1820	7.37	155	91	155	5	189	200	271	59	740	2000	1560	تحليل موسم الأمطار
	2	1913	7.43	183	103	162	11	116	222	293	73	816	2223		
عين ستوة	1	1802	7.50	134	66	135	6	166	232	235	22	503	1192	1020	2- تحليل موسم الصيف
	2	1913	7.63	143	73	158	7	185	289	293	39	533	1228		
عين مسة	1	1770	7.51	110	37	64	2	93	183	110	21	400	852	1220	
	2	1813	7.62	122	53	112	4	126	259	173	37	519	1016		

7- التوصيات:

- توصلت هذه الدراسة الى مجموعة من التوصيات لضمان الاستغلال والاستثمار الأمثل للمناطق والعيون الكارستية بمنطقة الدراسة نتلخص في الآتي:
- 1- تحديد وحصر شامل لجميع المناطق الكارستية بالمنطقة المائية الجبل الأخضر .
 - 2- دراسة هيدروجيولوجية للمناطق الكارستية بالجبل الأخضر، واستخدام الطرق العلمية الحديثة في اكتشاف المسارات والحفر والكهوف الكبيرة، واتخاذ التدابير اللازمة لتجنب الانهيارات المفاجئة والتهديدات الأرضية إثناء الحفر الاستكشافي في المناطق الكارستية.

3- دراسة العيون بالمناطق الكارستية، وتحديد مواقعها وخطوط التماس التي تتبع منها، والعمل على الاستفادة القصوى من مياهها، ووضع برنامج دقيق ومتطور لقياسات كمية الأمطار بمناطق المساقط المائية ذات العلاقة بالعيون الكارستية بالمنطقة.

4- تحديد المواصفات الإنتاجية للعيون الكارستية، وربط الجدوى الاقتصادية لهذه العيون بالميزان المائي لمنطقة الدراسة.

5- استغلال مياه العيون الكارستية ذات الإنتاجية الجيدة، وترميم وإصلاح وحماية منشآت التجميع، وتعديل مجاري هذه العيون بمنطقة الدراسة.

6- المتابعة المستمرة لنوعية المياه في العيون الكارستية، لتحديد معدلات التلوث التي يمكن ان تحدث لها وكيفية معالجتها.

8- قائمة المراجع:

- 1- جادالله عزوز الطلحي (2003) حتى لا نموت عطشاً، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، - ليبيا (ص 134 - 174).
- 2- المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (1989) دراسة الموارد المائية بحوض وادي الكوف في المنطقة الوسطى من الجبل الأخضر، شمال شرق ليبيا.
- 3- المكتب الاستشاري للدراسات الهيدروجيولوجية بنغازي (1993) دراسة هيدروجيولوجية للجزء الشمالي الشرقي من ليبيا (بين درنة والعقورية).
- 4- الهادي مصطفى أبولقمة وآخرون (1995) دراسة في الجغرافية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، - ليبيا.
- 5- الهيئة العامة للمياه (1990) تقرير عن خصائص العيون في منطقة البيضاء - البيضاء بالجزء الأوسط من الجبل الأخضر.
- 6- الهيئة العامة للمياه (1994) دراسة للخصائص الهيدروجيولوجية بالجزء الأوسط من الجبل الأخضر (دراسة تكميلية).
- 7- الهيئة العامة للمياه (1997) تقييم الإمكانيات المائية بالجزء الشمالي الشرقي من ليبيا.

- 8- الهيئة العامة للمياه (2010) دراسة للوضع المائي في ليبيا (المنطقة الشرقية والجبل الأخضر).
- 9- عامر العقاد (1990) المياه الكارستية وإمكانية استثمارها، دراسة علمية وتقنية، مجلة العلم والتكنولوجيا العددان (17، 18)
- 10- يونس العوامي (1989) الظاهرة التكيفية بالجزء الأوسط من الجبل الأخضر، الهيئة العامة للمياه طرابلس.



تقييم مستوى فيتامين د بين سكان منطقة صبراتة، ليبيا

عفاف عامر ابومهدي

ايوجيلة الهادي عبد الملك

قسم الكيمياء، كلية العلوم، جامعة صبراتة، ليبيا

حافظ مولود القندوز

قسم الكيمياء، كلية العلوم بالعجيلات، جامعة الزاوية، ليبيا

المخلص

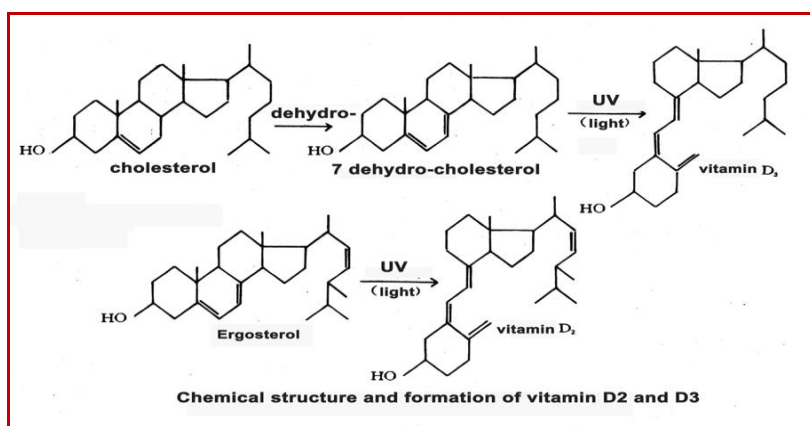
شملت الدراسة 308 شخصاً؛ منهم 240 اناث بنسبة (77.92%)، و 68 منهم ذكور بنسبة (22.08%)، واجريت الدراسة خلال فترة تسعة أشهر من منتصف 2019 إلى مارس، 2020. وقد سجلت بيانات الحالات في استبيان لتغطية البيانات الخاصة بالعمر والجنس والحالة الاجتماعية والتعرض للشمس وتناول بعض الأغذية. وهدفت الدراسة الحالية إلى تقييم مستويات فيتامين د بين سكان منطقة صبراتة. تم قياس مستوى فيتامين د (25-هيدروكسي [25(OH)D]) باستخدام طريقة المقايضة المناعية الإنزيمية (ELISA)، تم تقييم مستويات الفيتامين مع الفئات العمرية باستخدام اختبار مربع كاي (Chi-square). وأظهرت النتائج بشكل عام أن نسبة الانتشار لنقص فيتامين بين حالات الدراسة بمنطقة صبراتة عند مستوى (20 $\geq$ جرام / مل) (308/231 حالة) بنسبة 75.00 %، و سجلت الفئة العمرية (30-44) سنة العدد الأعلى للحالات 105 حالة و بنسبة 34.09 %، وسجلت نسبة الانتشار لنقص فيتامين د عند مستوى (20 $\geq$ جرام / مل) في الذكور الأعلى و بنسبة 64.71 %، وكانت نسبة الانتشار في الاناث لنقص فيتامين د عند مستوى (20 $\geq$ جرام / مل) الأعلى و بنسبة 77.91 %، وكانت الفئة العمرية (30-44) أعلى انتشار بين النساء بمنطقة الدراسة بنسبة 29.58 %، وأظهرت النتائج توزيع الحالات حسب نوع تناول الغذاء ووفقاً للإجابة بنعم أو لا، أن النساء الذين يتناول الحليب أعلى بنسبة (60.42 %) مقارنة بالذين يتناول الأسماك (32.08) و الدهون (41.25)، و نستنتج من النتائج أن معدل انتشار نقص فيتامين د عالي خاصة فيا لنساء بمنطقة صبراتة، بالرغم من أن مدينة صبراتة تعد من المدن المشمسة، و سجلت أكثر الحالات عند الفئة العمرية (30-44) سنة. ونوصي بإجراء أبحاث مستقبلية أوسع لتقييم مستوى فيتامين د بالمنطقة ومناطق ليبيا.

الكلمات المفتاحية: 25-هيدروكسي، مستوى فيتامين د، نقص فيتامين د، صبراتة، ليبيا

المقدمة

الفيتامينات هي مواد عضوية، تحتوي على عنصر الكربون بالإضافة للمغذيات الأساسية التي يحتاجها الجسم، وتلعب الفيتامينات دور هام في التفاعلات الكيميائية الحيوية التي تقوم بتحويل الطعام الى طاقة، فبدون الفيتامينات لا يمكن استمرار حياة البشر فالغياب أو النقص النسبي للفيتامينات في الغذاء يؤدي إلى حالات وأمراض نقص مميزة، وتخزين الجسم لكميات زائدة من الفيتامينات القابلة للذوبان في الدهون يمكن أن يحدث تسمم نتيجة تناول المفرط لفيتامين أ و د، وقد زاد الاهتمام في السنوات الأخيرة بدور فيتامين د في تنظيم نمو الخلايا والمناعة واستقلاب الخلية [1] أيضًا، لفيتامين د العديد من الوظائف في جسم الإنسان حيث يساعد الجسم على امتصاص الكالسيوم احد الدعائم الأساسية لبناء العظام والمحافظة عليها، وكذلك استتباب الكالسيوم والفوسفات [2، 3]، ويمكن وجود مستقبلات فيتامين د في معظم الأنسجة والخلايا في الجسم [1]، ويتم تصنيع فيتامين د بشكل رئيسي في الجلد [4,5,6]، ويتأثر تصنيعه بعوامل البيئة ونمط الحياة. فالأشخاص ذوي البشرة الداكنة أكثر عرضة لنقص فيتامين د ربما بسبب امتصاص صبغة الميلانين Ultra Violet B [6,5]، والتعرض للشمس والحد الأدنى من الأنشطة الخارجية والسلوكيات البشرية تقلل من إنتاج فيتامين د بالإضافة يختلف إنتاج فيتامين د وفقًا لطول النهار وموسم السنة وزاوية التعرض للشمس [4,6]، ويساعد تعريض الوجه والذراعين لضوء الشمس لمدة 25 دقيقة 3 مرات أسبوعيًا في الساعة 9 صباحًا على الحفاظ على مستوى فيتامين د المناسب [6,7] و عندما يمتص فيتامين د من القناة الهضمية أو يتم إنتاجه في الجلد فإنه يتم تحويله (هيدروكسيلته) في الكبد إلى 25- هيدروكسي فيتامين د $25(\text{OH})\text{D}$ ثم في الكلى والأنسجة الخارجية للجسم إلى 1,25- ديهيدروكسي فيتامين د [1]، $25(\text{OH})\text{D}$ و 25- ديهيدروكسي فيتامين د $25(\text{OH})\text{D}$ و $25\text{ hydroxy-vitamin D}$ بعد ذلك، يمكن أن يدخل المستقبل النشط للخلايا ويرتبط إما بمستقبل فيتامين د أو بالجين المستجيب، مثل بروتين ربط الكالسيوم، وبالتالي يساعد في امتصاص الكالسيوم. [2,3] و ينظم فيتامين د أيضًا مستويات هرمون الغدة الدرقية التي تقلل بدورها من فقدان العظام [3,8].

ينتمي فيتامين د الى مجموعة الاستيرويدات الدهنية وهي تتكون من ثلاث حلقات سداسية وحلقة واحدة خماسية. ويتميز الارجوستيرول بوجود ثلاث روابط مزدوجة بدلا من اثنين كما في 7-ديهيدروكوليستيرول، ما يميز فيتامين (D) عن باقي الفيتامينات إن باستطاعة جسم الإنسان تكوينه طبيعيا ومفتاح عملية التكوين الطبيعي هو أشعة الشمس تحديد (الأشعة فوق البنفسجية) ليتم تحويل هذا المركب تلقائيا (بدون إنزيم أو تفاعل كيميائي) إلى (D3) وهو الشكل المصنع في جسم الإنسان إما فيتامين (D2) فهو الشكل الممتص من الغذاء عن طريق الأمعاء، والفرق بين التركيبية الهيكلية لفيتامين (D2) و (D3) في السلسلة الجانبية لهما، تحتوي السلسلة الجانبية لفيتامين (D2) على رابطة ثنائية بين ذرتي الكربون 22 و 23، ويتم إنتاج فيتامين (D2) في كل هذه الكائنات من الأورغوسيتروول وذلك استجابة للأشعة فوق البنفسجية، ولا يمكن تصنيعها بدون الأشعة فوق البنفسجية، بينما يتم إنتاج فيتامين (D3) كوليكاليسيفرول عن طريق الأشعة فوق البنفسجية ويحدث هذا الجزء بشكل طبيعي في جلد الحيوانات^[7,5]، شكل (1).



شكل (1): يوضح التركيب الكيميائي لفيتامين د (D2 & D3)

يتراوح معدل نقص فيتامين د بين 30-90 ٪ في المناطق المشمسة ، لا يزال يحدث فيها الكساح ولين العظام مع الأخذ في الاعتبار تأثير بعض العوامل مثل التقدم في العمر، والجنس الأنثوي ، وأسلوب الملابس ، والموسم ، والحالة الاجتماعية والاقتصادية ، والحياة

الحضرية هي من المؤشرات المُتنبئة بها لحدوث نقص فيتامين D لدى البالغين، الرضاعة الطبيعية المطولة دون مكملات فيتامين د وانخفاض تناول الكالسيوم الغذائي هي عوامل الخطر المعروفة للكساح ونقص فيتامين د في الأطفال، تم ارتباط نقص فيتامين د مع وصف الحالة بدرجة الألم ونشاط المرض في الاضطرابات الروماتيزمية والحمل الفيروسي والإنترلوكينات في التهاب الكبد C وكتلة الجسم BMI، وحساسية الدهون والأنسولين وضغط الدم وفشل القلب والوفيات[9].

أصبح نقص فيتامين D مشكلة صحية عامة كبيرة حيث أنه منتشر في جميع الفئات العمرية والأجناس[6,10]، و ترتبط بالعديد من الأمراض المصاحبة[6]، يعد النقص في فيتامين (D) من المشاكل الصحية الشائعة التي يتعرض لها عدد كبير من الناس، ويسبب نقصا في تكوين البروتينات الرابطة للكالسيوم في خلايا الامعاء مما يؤثر في امتصاص الكالسيوم وبالتالي فإن نقص فيتامين D يسبب نقص الكالسيوم حتى لو تم تناوله بكميات كافية، و يعاني حوالي مليار شخص في العالم من نقص أو قصور فيتامين د، و تشمل مضاعفات نقص فيتامين د ضعف نمو العظام واعتلال الصحة بالإضافة إلى زيادة خطر الإصابة بالعديد من الأمراض الشائعة والخطيرة، بما في ذلك بعض أنواع السرطان الشائعة وأمراض القلب والأوعية الدموية وداء السكري من النوع الأول وأمراض المناعة الذاتية وارتفاع ضغط الدم والتدهور المعرفي المرتبط بالعم، والتصلب المتعدد والتهاب المفاصل [11,12,13,14]، و آثار الانتشار المرتفع لفيتامين د، على الرغم من توفر أشعة الشمس على مدار العام [6]، يتم تشخيص الكساح بشكل حصري تقريباً لدى الأطفال الذين تقل أعمارهم عن عامين، ولا يدرك المسؤولون بالصحة تشوهات الهيكل العظمي طويلة المدى [15]، في ليبيا والدول العربية الأخرى، النساء الحوامل، وبالتالي الأطفال حديثي الولادة عادة ما يعانون من نقص حاد في فيتامين د [15,16,17]، فهناك نقص في الأبحاث العلمية حول مستويات فيتامين د في ليبيا[13]، تسجل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا معدلات عالية لنقص فيتامين د مقارنة لبعض المناطق بالعالم [9]، أظهرت تقارير حديثة أن معدلات أعلى من نقص فيتامين د في المناطق المشمسة في العالم بما في ذلك دول الشرق الأوسط وآسيا وشمال إفريقيا مثل ليبيا وقطر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وإيران وتركيا والهند[14,17,18,19,20,21,22,23]، قام Subasinghe et al.

بدراسة حول انتشار نقص فيتامين D في 132 امرأة قبل انقطاع الطمث بين 20-40 سنة في سريلانكا، كانت ثمانية منهن (6.1%) يعانون من نقص فيتامين D، بينما 68 (51.5%) يعانون من قصور فيتامين D ووجد أن لا فرق في مستوى فيتامين D حسب العمر. فالقوة العمرية (20-30) متقارب مع القوة العمرية (31-40) سنة، وينتشر نقص فيتامين D بين سكان المجتمع الاصحاء في منتصف العمر في سريلانكا، وأشار الي ان المهم للبلاد استخدام المعلومات في تصميم برامج تعزيز الصحة لتحسين مستوى فيتامين D على مستوى السكان، سيؤدي هذا إلى منع الاستخدام العشوائي لمكملات فيتامين D وبالتالي تقليل التكلفة الإضافية التي يتحملها المرضى [6]، أثبتت الدراسات الحديثة أن الغذاء علاقة وطيدة بالصحة، فكلما كان الغذاء متكاملًا يحتوي على العناصر الغذائية المختلفة مثل: البروتينات، والفيتامينات، والمعادن، و الكربوهيدرات فإن ذلك يؤثر في عملية نمو الجسم بشكل طبيعي وسليم، ومقاومة الأمراض، والشفاء منها، والتقليل من تأثيرها المرضي في الجسم، ولكن عند حدوث أي خلل في النظام الغذائي فإن ذلك يظهر على الجسم بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن العناصر الغذائية المهمة لجسم الإنسان الفيتامينات الموجودة في الفواكه، والخضراوات، والألبان قليلة الدسم، والكثير من السوائل، والزيوت الصحية، والبروتينات، والحبوب الكاملة، نظرا لنقص في الدراسات المتاحة عن فيتامين D في مناطق غرب ليبيا . لذا كان الهدف من هذه الدراسة هو تقييم مستويات فيتامين D بين الناس المقيمين في منطقة صبراتة في الساحل الغربي لليبيا.

المواد وطرق العمل:

جمع العينات

شملت هذه الدراسة 240 اناث و 68 ذكور في منطقة صبراتة بالساحل الغربي لليبيا ، على مدى تسعة أشهر من أول يونيو 2019 إلى 28 فبراير 2020. وقد ملأ استبيان للمشاركين في هذه الدراسة لتغطية البيانات الخاصة بالعمر و الجنس و الحالة الاجتماعية والتعرض للشمس و تناول بعض الأغذية ، تم قياس مستوى 25-هيدروكسي فيتامين D [25(OH)D] باستخدام طريقة المقايسة المناعية الإنزيمية enzyme-linked immunosorbent assay (ELISA) وتم تقسيم مستويات فيتامين D إلى اربعة مستويات نقص حاد أقل من 10 نانو جرام / مل، نقص معتدل بين 10-20 نانو جرام / مل، القصور بين 21-29 نانو جرام / مل، ومستوى كافي ≥ 30 نانو جرام / مل.

المواد و الأدوات و الأجهزة المستخدمة

سرنجة- كحول- قطن طبي- رباط- أنبوبPipette 200 – Blaster – Plane Tube
Sample –Tips Pipette 10micro _ Cup – Pipette 100 micro – micro
Stop Solution – TMB Substrates – Enzyme Conjeceted – Delustione
– Serum –Water Delustione – جهاز الطرد المركزي- جهاز الإليزا (ELISA) –
Microplate Reader – Bioelisa Washer

خطوات العمل

- 1- تم أخذ عينة الدم من المريض بواسطة سرنجة، ثم وضعت في الأنبوب Plane Tube.
- 2- رج الأنبوب Plane Tube وتركنا عينة الدم تتجلط لمدة من 10 _ 15 دقيقة، ووضع العينة في جهاز الطرد المركزي لمدة 10 دقائق .
- 3- أخذت 10 ميكرو (micro) من Serum ، و وضعت في Cup ، وضيفت 200 micro من Sample Delustione ، و تركت لمدة 30 دقيقة في درجة حرارة الغرفة ، و ثم وضعت في جهاز الغسيل Bioelisa Washer ثلاث مرات ، ثم جففت.
- 4- أضيفت 200 ميكرو من AnzymeConjeceted ونترك العينة 30 دقيقة في درجة حرارة الغرفة ، ثم توضع في جهاز الغسيل Bioelisa Washer ثلاث مرات ، ثم جففت.
- 5- أضيف 100 ميكرو (micro) من محلول TMB ونترك العينة لمدة 20 دقيقة ويتحول لون المحلول إلى الأزرق .
- 6- أضيف 100 ميكرو (micro) من محلول Stop Solution لإنهاء التفاعل ويتحول اللون من اللون الأزرق إلى اللون الأصفر، ثم وضع العينة في الجهاز لقراءة النتيجة. و تم تقسيم مستويات فيتامين د إلى نقص حاد فيه قيمة $[25(OH)D]$ أقل من 10 نانوغرام / مل [24] فيتامين د نقص معتدل فيه قيمة بين 10-20 نانوغرام / مل ، و القصور بالفيتامين قيمته بين 21-29 نانوغرام / لتر ؛ ومستوى كافي فيه قيمته يساوي أو اكبر من

≥ 30 نانوغرام / مل [25] ، و تم تحليل البيانات باستخدام SPSS-25 . تم تقييم مستويات الفيتامين مع الجنس، والفئات العمرية وباستخدام اختبار مربع كاي.

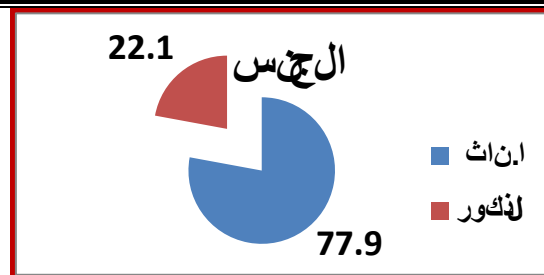
النتائج والمناقشة

1. توزيع عدد الحالات بمنطقة الدراسة حسب الجنس والعمر والحالة الاجتماعية

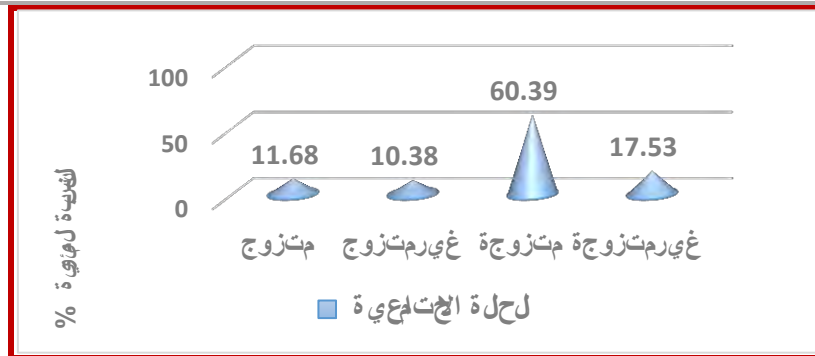
شملت هذه الدراسة 308 شخصا من سكان منطقة صبراتة بالساحل الغربي لليبييا؛ منهم 240 اناث بنسبة (77.92%)، و 68 منهم ذكور بنسبة (22.08%)، كانت العدد الأعلى للحالات 105 حالة و بنسبة 34.09 % عند الفئة العمرية (30-44) سنة تليها الفئة العمرية (15-29) سنة بنسبة 29.87 % ، جدول (1)، و شكل (2). اظهر توزيع الحالات حسب الحالة الاجتماعية للإناث ان 186 حالة (308/186) متزوجة (60.39%) ، و 54 (17.53%) منهن غير متزوجة، و في الذكور كانت 36 حالة (308/36) متزوج بنسبة (11.68%) ، و 32 (10.38%) منهم غير متزوج (شكل 3).

جدول (1): يوضح توزيع عدد حالات الدراسة حسب العمر والجنس

المجموع		إناث		الذكور		الجنس
النسبة % المتوية	عدد الحالات	النسبة المتوية%	عدد الحالات	النسبة المتوية%	عدد الحالات	الفئات العمرية
8.77	27	3.75	9	26.47	18	≥14
29.87	92	33.33	80	17.65	12	من 15_29
34.09	105	36.66	88	25	17	من 30_44
15.26	47	15.42	37	14.71	10	من 45_59
12.01	37	10.83	26	16.18	11	≤60
	308		240		68	المجموع



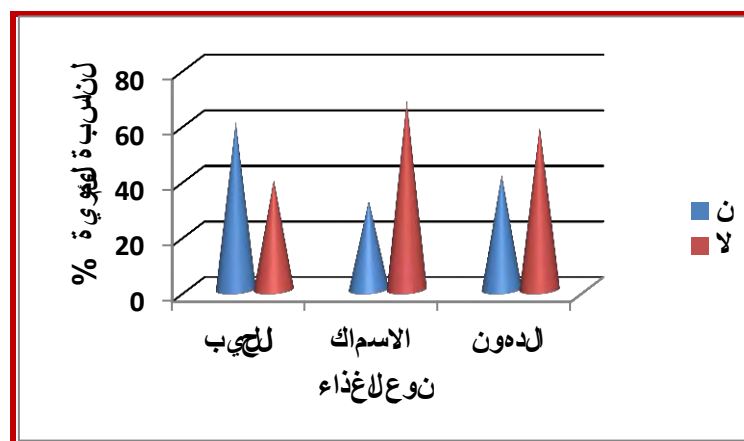
شكل (2): يوضح توزيع نسب عدد حالات الدراسة حسب الجنس



شكل (3) يوضح توزيع نسب عدد حالات الدراسة حسب الحالة الاجتماعية

2. توزيع عدد حالات الدراسة حسب نوع تناول الغذاء

أظهرت نتائج توزيع الحالات حسب نوع تناول الغذاء ووفقاً للإجابة بنعم أو لا، أن الحالات الذين يتناول الحليب أعلى نسبة (60.42%) من الذين لا يتناول الحليب (39.58)، أما الحالات الذين لا يتناول الأسماك و الدهون اقل (58.75، 67.92) على التوالي من الذين يتناول الأسماك و الدهون (32.08، 41.25) على التوالي، شكل (4).



شكل (4) : يوضح توزيع نسب عدد حالات الدراسة حسب الإجابة علي نوع تناول الغذاء

3. توزيع عدد حالات الدراسة حسب التعرض للشمس

أظهرت النتائج توزيع عدد حالات الدراسة حسب التعرض للشمس وفقاً للإجابة بنعم أو لا، أن الذين يتعرض للشمس بنسبة (54.50 %) تكاد تكون متساوية مع الذين لا

يتعرض للشمس (49.16 %)، أما توزيع الحالات حسب كيفية التعرض للشمس بشكل مباشرة (بدون ارتداء أقنعة) أو غير مباشرة (بدون ارتداء أقنعة و موانع للشمس) ، ان الذين يتعرض للشمس مباشرة بنسبة (52.30 %) اكثر بقليل من الذين يتعرض للشمس بشكل غير مباشر (47.70 %)، اما توزيع الحالات حسب فصول (الصيف، الخريف، الشتاء) فان الذين يتعرضوا للشمس في فصل الشتاء بنسبة (51.6 %) و هي نسبة مرتفعة تعادل نسبتي الذين يتعرضوا للشمس في فصل الصيف و الخريف بنسبة (20.2 ، 28.2 %) علي التوالي ، جدول 2، وشكل 5.

جدول (2) يوضح توزيع عدد حالات الدراسة حسب التعرض للشمس

الشمس	التعرض للشمس		كيفية التعرض		فصل السنة		
	نعم	لا	مباشر	غير مباشر	الصيف	الخريف	الشتاء
Frequency	168	140	161	147	62	87	159
التكرار							
%Percent	54.5	45.5	52.3	47.7	20.2	28.2	51.6



شكل (5) يوضح توزيع نسب عدد حالات الدراسة حسب التعرض للشمس

4. توزيع مستويات فيتامين د بمنطقة الدراسة حسب العمر

بشكل عام كانت نسبة الانتشار لنقص فيتامين بين حالات الدراسة بمنطقة صبراتة عند مستوى (20 > نانوجرام / مل) (308/231 حالة) بنسبة 75.00 % ، و سجلت الفئة العمرية العدد الأعلى للحالات 105 حالة و بنسبة 34.09 % عند الفئة العمرية (30-44) سنة تليها الفئة العمرية (15-29) سنة بنسبة 29.87 % ، جدول 3.

جدول (3): يبين توزيع مستويات فيتامين د بمنطقة الدراسة حسب العمر

المجموع		مستويات الفيتامين				مستوي الفيتامين الفئات العمرية
Percent	Frequency	كفاية (30≥) (%)	قصور (29-21) (%)	نقص 20 > (%)	نقص حاد 10 > (%)	
8.766	27	8	6	9	4	≥14
29.870	92	6	11	27	48	من 29_15
34.100	105	10	11	43	41	من 44_30
15.259	47	7	6	16	18	من 59_45
12.013	37	6	6	17	8	≤60
100	308	37	40	112	119	المجموع

5. توزيع مستويات فيتامين د بمنطقة الدراسة حسب الجنس والعمر

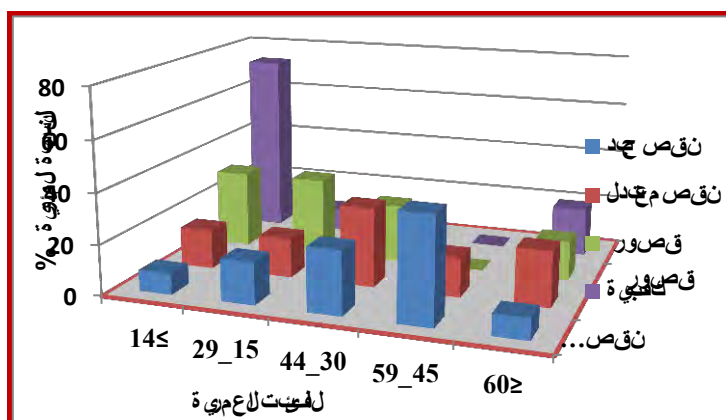
أظهرت النتائج في الجدول 4 ، والشكل 6 توزيع عدد حالات الذكور حسب مستويات فيتامين د ووفقاً للفئات العمرية ، أن نسب انتشار حالات نقص فيتامين د الحاد (الشديد) (< 10 نانوجرام / مل) 8.33, 16.67, 25.00, 41.67 و 8.33 % في الفئات العمرية (≥14) ، (15-29) ، (30-44) ، (45-59) و (≤60) على التوالي . كان نسب

انتشار حالات نقص فيتامين د المعتدل (> 20 نانوغرام / مل) 15.63, 15.63, 31.25, 15.63 و 21.88 % في الفئات العمرية (≥ 14) ، (15-29) ، (30-44) ، (45-59) و (≤ 60) على التوالي . نسبة انتشار حالات نقص فيتامين د القصور (21-29 نانوغرام / مل) 30.77، 23.08, 00.00، 30.77 و 15.38 % في الفئات العمرية (≥ 14) ، (15-29) ، (30-44) ، (45-59) و (≤ 60) على التوالي. كانت نسب انتشار حالات نقص فيتامين د الكفاية (≥ 30 نانوغرام / مل) 72.73, 9.09, 9.09, 00.00 و 9.09 % في الفئات العمرية (≥ 14) ، (15-29) ، (30-44) ، (45-59) و (≤ 60) على التوالي.

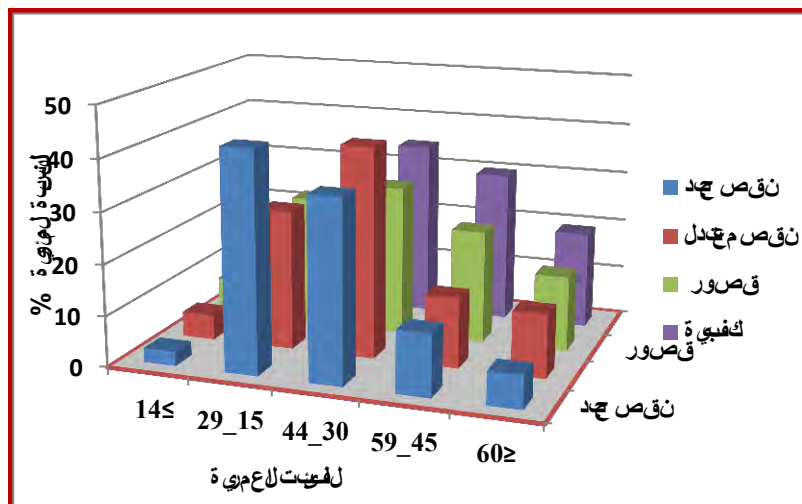
بشكل عام كانت نسبة الانتشار لنقص فيتامين بين النساء بمنطقة صبراتة عند مستوي (≥ 20 نانوغرام / مل) (240/187 حالة) بنسبة 77.91 % كانت الفئة العمرية (30-44) اعلي انتشار عند مستوي فيتامين (≥ 20 نانوغرام / مل) بنسبة 29.58 % (240/71 حالة) بين النساء بمنطقة الدراسة بشكل عام كان الانتشار لنقص فيتامين الشديد عند مستوي (< 10 نانوغرام / مل) (240/107) 44.58 % ، كانت الفئة العمرية (15-29) اعلي انتشار بنسبة 42.99 % ، واقل فئة (≥ 14) 2.80 % ، و نسبة انتشار نقص فيتامين د المعتدل عند مستوي (10-20 نانوغرام / مل) كان (240/80) 33.33 % ، و كانت الفئة العمرية (30-44) اعلي انتشار بنسبة 41.25 % ، واقل فئة (≥ 14) 5.00 % ، والقصور (21-29 نانوغرام / مل) كان (240/27) 11.26 % ، و كانت الفئة العمرية (30-44) اعلي انتشار بنسبة 29.63 % ، واقل فئة (≥ 14) 7.41 % . وكانت نسبة الكفاية تركيزات فيتامين د (≥ 30 نانوغرام / مل) (240/26) 10.83 % ، و كانت الفئة العمرية (30-44) اعلي انتشار بنسبة 34.62 % ، واقل فئة (≥ 14) 3.75 % . جدول 4 ، وشكل 6 و 7.

جدول (4): يبين توزيع مستويات فيتامين د بمنطقة الدراسة حسب الجنس والعمر.

الجنس	الذكور				الإناث			
	مستويات الفيتامين				مستويات الفيتامين			
الفئات العمرية	نقص حاد 10 >	نقص 20 >	قصور (29-21)	كفاية (30≥)	نقص حاد 10 >	نقص 20 >	قصور (29-21)	كفاية (30≥)
≥14	1 (8.33)	5 (15.63)	4 (30.77)	8 (72.73)	3 (2.80)	4 (5)	2 (7.41)	0 (00)
29_15	2 (16.67)	5 (15.63)	4 (30.77)	1 (9.09)	46 (42.99)	(2227.5)	7 (25.93)	5 (19.23)
44_30	3 (25)	10 (31.25)	3 (23.08)	1 (9.09)	(3835.51)	(3341.25)	8 (29.63)	9 (34.62)
59_45	5 (41.67)	5 (15.63)	0 (00)	0 (00)	13 (12.15)	11 (13.75)	6 (22.22)	7 (29.92)
≤60	1 (8.33)	7 (21.88)	2 (15.38)	1 (9.09)	7 (6.54)	10 (12.5)	4 (14.81)	5 (19.23)
المجموع	12	32	13	11	107	80	27	26



شكل (6): يبين نسب مستويات فيتامين د عند الذكور بمنطقة الدراسة وحسب العمر



شكل (7): يبين نسب مستويات فيتامين د عند الإناث بمنطقة الدراسة وحسب العمر

يعد النقص في فيتامين (D) من المشاكل الصحية الشائعة التي يتعرض لها عدد كبير من الناس، ويسبب نقصاً في تكوين البروتينات الرابطة للكالسيوم في خلايا الأمعاء مما يؤثر في امتصاص الكالسيوم، وبالتالي فإن نقص فيتامين D يسبب نقص الكالسيوم حتى لو تم تناوله بكميات كافية. لازال الكساح ولين العظام يحدث في المنطقة المشمسة بالعالم. وتتراوح معدلات نقص فيتامين بين 30-90% د بهذه المناطق، مع الأخذ في الاعتبار بعض العوامل مثل التقدم في العمر، والجنس الأنثوي، والتعددية، وأسلوب الملابس، والموسم، والحالة الاجتماعية والاقتصادية، والحياة الحضرية هي من المؤشرات المتنبئة بها لضعف الفيتامين D لدى البالغين. الرضاعة الطبيعية المطولة دون مكملات فيتامين د وانخفاض تناول الكالسيوم الغذائي هي من عوامل الخطر المعروفة للكساح ونقص فيتامين د عند الأطفال. وتعد صبراتة من المدن المشمسة التي تقع في شمال غرب ليبيا على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط. بلغ معدل انتشار نقص فيتامين (د) عند المستوي 20 ≥ كان بنسبة 77.91 % (240/187 حالة) بين النساء بمنطقة صبراتة ويتناسب الانتشار العالي بهذه الدراسة مع الانتشار المرتفع لنقص فيتامين د الذي ظهر في الدراسات السابقة التي أجريت في الأمريكيين من أصل أسباني [26] (69.2%)، وفي سريلانكا [27] (57.2%)

Rodrigo وآخرون، 2013). أكثر من 50% من سكان العالم معرضون لخطر الإصابة بنقص فيتامين د في المكسيك وأوروبا وآسيا والهند وأفريقيا [28,29,30]. إن معدلات نقص فيتامين د المسجلة في هذه الدراسة أعلى بشكل ملحوظ عنها في العديد من البلدان الغربية. في إيطاليا والنمسا وشمال أوروبا (فنلندا والدانمرك وبولندا وأيرلندا) والمملكة المتحدة وكندا يتراوح انتشار نقص فيتامين د من 10-55.5% [31,32,33,34,35]، لكن انتشار نقص فيتامين د في صبراتة مرتفع عن مع الدراسة التي أجريت في العجيلات بغرب ليبيا (57.45%) [36]، و مشابهاً في بنغازي في شرق ليبيا، والذي كان 76.1.1% [14]. أيضاً، كان انتشار نقص فيتامين د مشابهاً في دول أخرى مثل مصر [23]، تونس [18]، قطر [21]، المملكة العربية السعودية [20] وإيران [19]، كان الانتشار العالي لنقص فيتامين د بين الإناث عند الفئتين العمريتين 30-44 و 15-29 بنسبة 37.97 و 36.36 % علي التوالي.، وهذه النتيجة ليست بعيدة عما حصل عليه [27] الذين وجدوا أن انتشار نقص فيتامين د في الفئة العمرية (20-40) كانت 40.5% من المواضيع [9]، مع الدراسة التي أجريت في العجيلات سجلت الفئة العمرية (21-40) الأعلى انتشار ما بين الفئات العمرية الأخرى [36].

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

نستنتج من هذه الدراسة ما يلي:

- يعد النقص في فيتامين د (D) من المشاكل الصحية التي يتعرض لها عدد كبير من الناس بالعالم، ومعدلات نقص فيتامين د المسجلة في هذه الدراسة أعلى بشكل ملحوظ عنها في العديد من البلدان العربية والغربية مثل إيطاليا والنمسا وشمال أوروبا.
- يسبب نقص فيتامين د نقصاً في تكوين البروتينات الرابطة للكالسيوم في خلايا الأمعاء مما يؤثر في امتصاص الكالسيوم وبالتالي فإن نقص فيتامين D يسبب نقص الكالسيوم
- معدل انتشار نقص فيتامين د عالي في النساء بمنطقة صبراتة خاصة في الفئة العمرية (30-44). أيضاً أشارت نتائج الدراسة الى ان توزيع الحالات حسب نوع

تناول الغذاء ان الحالات الذين يتناول الحليب أعلى مقارنة بالذين يتناول الأسماك والدهون.

التوصيات

من خلال هذه الدراسة نوصي بالآتي:

- 1- تناول الاطعمة المحتوية على تراكيز عالية من فيتامين د. وتناول مكملات الفيتامين فقط بوصفة طبية وبحرص شديد كما يجب إبعادها عن تناول الأطفال.
- 2- التعرض لأشعة الشمس بشكل كافي خلال ايام الاسبوع يحافظ على مستوي امن من فيتامين د خاصة الاشخاص الذين لهم نمط حياة يمنعهم من التعرض الكافي لأشعة الشمس، ويفضل ان يكون التعرض في فترة الصباح قبل الساعة العاشرة.
- 3- ضرورة إجراء دراسات مستقبلية اوسع لتقييم مستوي فيتامين د بالمنطقة ومناطق ليبيا.

المراجع

1. Al Emadi S and Hammoudeh M. Vitamin D study in pregnant women and their babies. Qatar Med J.(, 2013); 1: 32–37.
2. Heaney RP, Dowell MS, Hale CA, Bendich A. Calcium absorption varies within the reference range for serum 25–hydroxyvitamin D. J Am Coll Nutr (2003);22:142–146.
3. Edwards, M. H., Cole, Z. A., Harvey, N. C., and Cooper, C. (2014). The global epidemiology of vitamin D status. J Aging Res ClinPrac, 3(3), 148–58.
4. Wacker M, and Holick MF. Sunlight and Vitamin D: A global perspective for health. DermEndocrinol,(2013); 5: 51–108.
5. Nair R, and Maseeh A. Vitamin D: The sunshine vitamin. J PharmacolPharmacother,(2012); 3: 118126.
6. Subasinghe HWAS, Lekamwasam S., Ball P, Morrissey H, and Waidyaratne EI. Sunlight exposure and serum vitamin d status among community dwelling healthy women in Sri Lanka. European J Pharm Med Res.,(2019); 6(9): 109–113.

7. Nimitphong H, Holick MF. Vitamin D status and sun exposure in Southeast Asia. *Dermatoendocrinol*,(2013); 5: 34–37.
8. Steingrimsdottir L, Gunnarsson O, Indridason OS, Franzson L, Sigurdsson G. Relationship between serum parathyroid hormone levels, vitamin D sufficiency, and calcium intake. *JAMA*(2005);294:2336–2341.
9. Bassil, D., Rahme, M., Hoteit, M., and Fuleihan, G. E. H. Hypovitaminosis D in the Middle East and North Africa: prevalence, risk factors and impact on outcomes. *Dermato-endocrinol.*,(2013); 5(2): 274–298.
10. Palacios C, and Gonzalez L. Is vitamin D deficiency a major global public health problem? *J Steroid BiochemMolBiol.*,(2015); 144: 138–145.
11. Thomas KM, Lloyd–Jones DH, Thadhani RI, Shaw AC, Deraska DJ, Kitch B. Hypovitaminosis D in medical inpatients. *The New England Journal of Medicine*. (1998);83(2):338–777.
12. Holick MF. Vitamin deficiency. *The New England Journal of Medicine*. (2007);357(1): 266–81.
13. Autier P, Boniol M, Pizot C, et al. Vitamin D status and ill health: A systematic review. *Diabetes and Endocrinology*.(2014);2(1): 76–89.
14. Omar M, Nouh F, Younis M, Younis M, Nabil N, Saad M, and Ali M. Vitamin D status and contributing factors in patients attending three polyclinics in Benghazi Libya. *J Advan Med MedRes*,(2017); 24(5): 1–13.
15. Markestad T and Elzouki AY. Vitamin D–Deficiency Rickets in Northern Europe and Libya. 1991; Rickets, edited by Francis H. Glorieux. Nestle Nutrition Workshop Series. Vol. 21. NestecLtd..Vevey/Raven Press. Ltd.. New York©(1991). Pp.203–213.

16. Markestad T, Elzouki A, Legnain M, Ulstein M, Aksnes L. Serum concentrations of vitamin D metabolites in maternal and umbilical cord blood of Libyan and Norwegian women. *Hum Nutr: Clin Nutr*(1984); 38C: 55-62.
17. Serenius F, Elidrissy ATH, Dandona P. Vitamin D nutrition in pregnant women at term and in newly born babies in Saudi Arabia. *J Clin Pathol*(1984); 37: 444-447.
18. Meddeb N, Sahli H, Chahed M, Abdelmoula J, Feki M, Salah H, Frini S, Kaabachi N, Belkahia C, Mbazaa R, Zouari B. Vitamin D deficiency in Tunisia. *Osteoporosis*.(2005);16(2):180-183.
19. Hovsepian S, Amini M, Aminorroaya A, Amini P, Iraj B. Prevalence of vitamin D deficiency among adult population of Isfahan City, Iran. *Journal of health, Population, and Nutrition*.(2011);29(2):149-160.
20. Naeem Z, AlMohaimeed A, Sharaf FK, Ismail H, Shaukat F, Inam SB. Vitamin D status among population of Qassim region, Saudi Arabia. *International Journal of Health Sciences*.(2011);5(2):116-131.
21. Badawi A, Arora P, Sadoun E, Al-Thani AA, Al Thani MH. Prevalence of vitamin D insufficiency in Qatar: A systematic review. *Journal of Public Health Research*.(2012); 1(3):229-235.
22. Alsuwaida AO, Farag YM, Al Sayyari AA, Mousa DH, Alhejaili FF, Al-Harib AS, Housawi AA, Mittal BV, Singh AK. Prevalence of vitamin D deficiency in Saudi adults. *Saudi Medical Journal*.(2013); 34(8):814-818.
23. Btros RM, Sabry IM, Abdelbaky RS, Eid YM, Nasr MS, Hendawy LM. Vitamin D deficiency among healthy Egyptian females. *Endocrinología y Nutrición (English Edition)*.(2015);62(7):314-321.
24. Ginde AA, Liu MC, and Camargo CA. Demographic differences and trends of vitamin D insufficiency in the US population, 1988-2004. *Arch Inter Med*. (2009); 169: 626-632.

25. Holick M, Binkley N, Bischoff–Ferrari H, Gordon C, Hanley D, Heaney R, Murad H, Weaver C. Evaluation, treatment, and prevention of vitamin D deficiency: An endocrine society clinical practice guideline. *Journal of Clinical Endocrinology and Metabolism*.(2011) 96(7):1911–1930.
26. Forrest KYZ, Stuhldreher WL. Prevalence and correlates of vitamin D deficiency in US adults. *NutrRes.*,(2011); 31: 48–54.
27. Rodrigo M, Hettiarachchi M, Liyanage C, Lekamwasam S. Low serum vitamin D among community–dwelling healthy women in Sri Lanka. *Health (Irvine Calif)*,(2013); 05: 1997–2003. doi:10.4236/health.2013.512270
28. Holick M. F., Vitamin D deficiency, *The New England Journal of Medicine*, (2007); 357(3): 266–281,
29. Looker AC, Johnson CL, Lacher DA, Pfeiffer CM, Schleicher RL, Sempos CT. Vitamin D status: United states, 2001–2006. *NCHS data brief*. (2011);59(59):1–8.
30. Hossein–NezhadA.andHolick M. F., “Optimize dietary intake of vitamin D: an epigenetic perspective,” *Current Opinion in Clinical Nutrition and Metabolic Care*,(2012); 15: 567–579,
31. Austrian Nutrition Report. 2012. Österreichischer Ernährungsbericht (2012). Bundesministerium für Gesundheit, Wien; 2012.
32. Ashwell M, Stone EM, Stolte H. United Kingdom food standards agency workshop report: An investigation of the relative contributions of diet and sunlight to vitamin D status. *British Journal of Nutrition*.(2010); 104(4):603–611.
33. Canadian National Institute of Health. Strengthening knowledge and understanding of dietary supplements; Vitamin D Fact Sheet for Health Professionals;(2016)

34. Madsen KH, Rasmussen LB, Mejborn H, Andersen EW, Mølgaard C, Nissen J, Tetens I, Andersen R. Vitamin D status and its determinants in children and adults among families in late summer in Denmark. *British Journal of Nutrition*. (2014); 112(5):776–784.
35. Russ TC, Murianni L, Icaza G, Slachevsky A, Starr JM. Geographical variation in Dementia mortality in Italy, New Zealand, and Chile: the impact of latitude, vitamin D, and air pollution. *Dementia and Geriatric Cognitive Disorders*. (2016);42(1-2):31–41.
36. Abumhdi, A. A., Azab, A. E., & Albasha, M. O. Evaluation of Vitamin D Status among Populations in Alejelat, Libya. *East African Scholars J Med Sci*. (2019). Vol-2,(11): 666–673.



أحوال طرابلس الغرب الاقتصادية أثناء حكم الأسرة القرمانيه

د . المبروك مسعود التريكي

كلية الآداب والعلوم بدر جامعه الزنتان

الملخص

أثناء حكم القرمانيين كانت الأوضاع الاقتصادية في طرابلس الغرب مزدهرة في شتى المجالات نتيجة ازدهار جميع موارد البلاد الداخلية من تجاره وزراعه وصناعه ، ونتيجة تبادل الموارد التجارية بين الدول المجاورة ، واهتمام الولاة في طرابلس الغرب بالنشاط البحري ورغبة القرمانيين في تحسين أوضاع البلاد الاقتصادية وذلك من خلال فرض إتاوات علي سفن الدول عند مرورها بالبحر المتوسط ضماناً لسلامه تجارتها ومصلحتها . هذا بالإضافة إلي الهدايا القنصلية التي كانت تؤخذ من الدول الاجنبية عند تعيين قناصلها في طرابلس الغرب ، الأمر الذي نتج عنه ازدهار البلاد اقتصاديا وتطورها بسرعة كبيرة نتيجة هذه الموارد الاقتصادية المتنوعة .

مقدمة:

كانت الأوضاع الاقتصادية في طرابلس الغرب أثناء حكم القرمانيين مزدهرة في شتى المجالات نتيجة ازدهار جميع موارد البلاد الداخلية من تجاره وزراعه وصناعه ، ونتيجة تبادل الموارد التجارية بين الدول المجاورة ، واهتمام الولاة في طرابلس الغرب بالنشاط البحري ورغبة القرمانيين في تحسين أوضاع البلاد الاقتصادية وذلك من خلال فرض إتاوات علي سفن الدول عند مرورها بالبحر المتوسط ضماناً لسلامه تجارتها ومصلحتها .

هذا بالإضافة إلي الهدايا القنصلية التي كانت تؤخذ من الدول الاجنبية عند تعيين قناصلها في طرابلس الغرب ، الأمر الذي نتج عنه ازدهار البلاد اقتصاديا وتطورها بسرعة كبيرة نتيجة هذه الموارد الاقتصادية المتنوعة .

- أهداف الدراسة : تكمن أهميه الدراسة في إبراز الأوضاع الاقتصادية لولاية طرابلس الغرب في عهد الأسرة القرمانيه وما تمتعت به من ازدهار في شتى المجالات

الاقتصادية المتنوعة خاصة أن الاياله كانت تعاني في الماضي من مشاكل اقتصادية نتيجة لسنوات القحط المتلاحقة .

- **منهج الدراسة:** تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي لإبراز الشواهد التاريخية الدالة علي تساؤلات الدراسة وربطها بموضوع الدراسة وتحليل المعلومات نستعين بالمصادر والمراجع المثبتة في الموضوع .
- **إشكاليه الدراسة:** أراد الباحث الكشف عن الأوضاع الاقتصادية لاياله طرابلس الغرب من حيث تطور الصناعة والتجارة والزراعة ، خاصة تجاره القوافل ودورها البارز في تطوير وانتعاش البلاد في تلك الفترة ، وما هي السياسة التي اتبعها القرمانيون من أجل ازدهار ولاياتهم وماهي الخطوات التي قاموا بها من أجل تحقيق وتحسين أمور ولايتهم .
- **تقسيمات الدراسة:** تم تقسيم الدراسة إلي خمس مباحث ، تناول المبحث الأول الصناعة في عهد القرمانيون تم المبحث الثاني المورد الثاني لاقتصاد الاياله ، فكانت الزراعة تنقسم إلي نوعين أما المبحث الثالث فتناول التجارة وهي من مصادر الدخل الاساسيه لغالبية السكان في الاياله ، وتناول المبحث الرابع النشاط البحري ، بينما المبحث الخامس تناول تجارة الرقيق وما نتج عنها من أرباح هائلة تم خاتمه الدراسة مشتملة العديد من النتائج .
- المبحث الأول : الصناعة في العهد القرماني :** تقوم علي أساس الطريقة اليدوية ، أي التي تعتمد علي يد الإنسان في إنتاج الصناعات المختلفة ، وكانت أهم الصناعات في تلك الفترة صناعة الجلود والعباءات والبطاطين ، وكانت هذه الصناعات تصنع من أصواف الأغنام التي توجد بأعداد كبيرة في مختلف أنحاء البلاد¹.
- وكانت هذه الصناعات تختلف في خفتها باختلاف خيوط الغزل نفسها لان صوف هذه الصناعات كان بغزل محلياً ولكن نظراً لعدم وجود آلات الغزل التي تنتج الخيوط الرفيعة فأهم خيوط هذه الصناعة غليظة لا تتفع في الصناعة الخفيفة الأمر الذي دفع أصحاب هذه الصناعات إلى استيراد خيوط الغزل من تونس التي كانت تستورد من إنجلترا ، واشتهرت الاياله بصناعاته بالذهب والفضة ، فقد كان التجار يستوردون الذهب أما علي هيئة تراب خام

1 محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، القاهرة ، مصر ، 1957 ، ص 123 .

وأما علي شكل قضبان صغيرة من السودان حيث يتم بيع الذهب إلي طرابلس ومصر وخاصة الذي كان علي هيئة تراب حيث يصنع في مصر ويحول إلي سبائك تم يتم تصديره إلي طرابلس أما عن صناعه الذهب في طرابلس فقد تم الاهتمام به اهتماماً شديداً تحت إشراف من الحكومة ، حيث يتعين لهذا العمل موظف يقوم بوزن وختم جميع أنواع الحلبي المصنوعة من الذهب¹.

بالاضافه إلي هذه الصناعة توجد أيضا صناعه الجلود وكانت متقدمه نوعاً ما ، وكانت هناك مدابغ محليه لصناعتها ، ويتم استيراد هذه الجلود في بعض الأحيان جاهزة من السودان ويصدرونها إلي مصر وبعد ذلك يتم استيرادها من مصر علي شكل جلود ملونه الألوان مختلفة إلي طرابلس ، وكانت أكثر هذه الألوان شهرة هو اللون الذهبي (سمانتو) حيث كان النساء تقصه إلي قطع صغيرة لاستعماله كزينة في شعرهن ، وذلك عن طريق ظفر مع خصلات الشعر مما يكسبه لمعاناً وجمالاً ، كما توجد صناعات أخرى كصناعه الأحذية والصنادل والشنط والسروج الخيل إلي غير ذلك من أنواع الصناعات الجلديه ، كما قامت صناعات أخرى مثل صناعه السيوف والبنادق الطويلة ، حيث تم استيرادها مفككه ، ويتم تجميعها وتركيبها ، وبذلك يكون ثمنها أقل من ثمن البندقية التي تستورد جاهزة ، وكانت أكثر الصناعات التي حققت أرباحاً هائلة هي صناعه السفن ، وتعتبر هذه الصناعة معروفه منذ الفتح الاسلامي ، وان كانت ازدهرت في العصر القرماني خاصة في عهد يوسف باشا².

حيث أهتم القرمانيون بتدعيم مركزهم التجاري والعسكري في حوض البحر المتوسط ، حيث كنفوا اهتمامهم بالأسطول البحري الذي أصبح بمرور الزمن قوة يحسب لها ألف حساب ، وتقوم هذه القوة بحماية شواطئ الاياله والدفاع عنها وقت السلم والحرب ، وتتصدى لسفن الدول الاوربيه ذات المصالح في البحر المتوسط ، مما أضطر تلك الدول إلي عقد سلسله من المعاهدات لضمان سلامه تجارتها وتنظيم العلاقات البحرية والتجارية فيما بينها وبين طرابلس .

1 مجيد خوري ، ليبيا الحديثة ، بيروت لبنان ، 1960 ، ص 56 .

2 عمر علي بن إسماعيل ، انهيار حكم الأسرة القرمانيه في ليبيا 1795_ 1835 ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ليبيا 1966 ، ص 17 .

وكانت الأخشاب التي تستخدم في صناعة السفن تستورد من الأناضول أو الدول الأوروبية كالبندقية ، كما اشتهرت الإيالة بصناعة الصابون وصناعة الخمور التي كانت من أهم الصناعات إلى تدر أرباحا كبيرة علي الحكومة ، ونتيجة الضرائب التي كانت تفرض علي المصانع وعلي الحانات¹.

وكان لازدهار التجارة بين طرابلس ومصر والسودان وبقية الدول الأوروبية أن كثرت بذلك الموارد الأولية اللازمة لهذه الصناعات ، ولكن ما لبثت هذه الصناعات أن أخذت في التدهور نتيجة الظروف السياسية والصراعات الداخلية ، ما أدى إلي تحول الطرق التجارية عن أيالة طرابلس ، فقلت المواد الأولية وكذلك أقفلت الأسواق الخارجية أبوابها في وجهها بالاضافة إلي الكساد الذي أصاب الأسواق الداخلية لعدم الاستقرار قيمة العملة المتداولة بين الأهالي ، حيث كانت العملة تتغير من وقت إلي آخر حسب هوى الباشا².

المبحث الثالث : الزراعة في العهد القرمانلي: كانت الزراعة تنقسم إلي نوعين أساسيين هما : زراعة الحبوب _ زراعة الفواكه والخضروات .

أما زراعة الحبوب فتعتمد علي مياه الأمطار ، فكلما كان العام كثير الأمطار زاد محصول الحبوب وعم الخير كلفه أرجاء البلاد . وكانت الحكومة في تلك الفترة تقوم بتصدير الزائد عن حاجة البلد إلي الأسواق الخارجية ولكن عندما يقل المحصول بسبب قلة الأمطار يخيم علي البلاد شبح المجاعة والقحط ، فيرتفع ثمن هذه الحبوب ويمنع تصديره / فإذا أشدت القحط فأن الدولة تلجأ إلي الدول الصديقة لتقديم المساعدة كما فعل (علي باشا القرمانلي) سنة 4871 م ، عندما تعرضت البلاد إلي قحط شديد نتيجة لغياب الأمطار ، فتلقي المساعدة من سلطان مراكش الذي أرسل إليه مبالغ من المال وسفناً مشحونة بالغلل ، كما قدمت له المساعدة من تونس³.

1 ودوافو ميكاكى ، طرابلس تحت حكم أسرة القرمانلي ، ت طه فوزي ، نشر مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة مصر 1961 ، ص 137 .

2 خليفة محمد الذويبي، الأوضاع العسكرية في طرابلس قبيل الاحتلال الإيطالي 1881-1911م ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، ليبيا 1999 ، ص 31 .

3 عمر علي بن إسماعيل ، انهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا ، المرجع السابق ، ص 278 .

وقد تميزت الزراعة في تلك الفترة بوسائلها التقليدية لان الدولة لم تحاول إدخال أي تحسين علي وسائل الحرث والحصاد ، فظل الحيوان والمحراث هما أساس الحرث ، والنورج ذي يديره الحيوان كذلك هو أساس الحصاد .

ولم يتلق الفلاح أي مساعدات من الدولة بل على العكس ، حيث نجد بعض أفراد الأسرة بدعوا يزاحمون الفلاحون باشتغالهم بزراعة القمح والشعير لحسابهم الخاص ، حيث كانوا يملكون مساحات شاسعة من الاراضي الزراعية سواء كانت ملكيتها ألت إليهم عن طريق الدولة العثمانية أو أن هذه الأراضي كانت ملكاً لبعض العائلات والقبائل إلى هاجرت من أياها طرابلس الغرب إلي مصر وتونس فاستولت الدولة علي هذه الأراضي¹.

وفى عام 4741 ، بدأ يوسف باشا يحتكر بعض أنواع التجارة منها تجارة الحبوب لتسديد ديونه ، ومن الطبيعي فان معنى احتكار الحاكم لنوع معين من التجارة أنه بهذه الطريقة يكون هو المشتري والبائع الوحيد الذي يحدد السعر الذي يناسب مصالحه في الشراء والبيع أيضاً .وبالنتيجة أدركت الطبقات الفقيرة من الفلاحين والمواطنين خطورة هذه الاحتكارات فبدأت الكراهية والحقد تنمو في نفوسهم نحو هذه الأسرة فكانت النتيجة في النهاية الأثر الكبير في إسقاط حكم هذه الأسرة².

أما النوع الثاني من الزراعة هي زراعة الفواكه والخضروات ، حيث كانت هذه الزراعة تعتمد علي مياه الأمطار والآبار ، وتعتبر مياه الآبار ضرورية لري الخضروات التي تحتاج للري لعدة مرات في الأسبوع خاصة في فصل الصيف لانعدام سقط الأمطار³.

4- غير لن هذه المحاصيل التي كانت مصدر رزق الفلاح الذي كان يكد ويشقى في سبيل الحصول علي الرزق من المحاصيل ، فأنها لم تسلم من الضرائب إلى كانت تفرضها الدولة أو لسياسة الاحتكار وبيع البلاد مقدماً لسداد ديون الدولة.

1 نيقولا زياده ، ليبيا في العصور الحديثة ، القاهرة ، 1966 ، ص 154 .

2 ردافو ميكاكى ، طرابلس تحت حكم أسرة القرمانليه ، المرجع السابق ، ص 139

3 مجيد خوري ، ليبيا الحديثة ، المرجع السابق ، ص 154 .

المبحث الثالث التجارة في عهد القرمانليين :

علي الرغم من أن مصادر الدخل الاساسيه لغالبية السكان في الاياله كانت تعتمد أساسياً علي الزراعة والرعي ، فان النشاط التجاري لعب دوراً لا يستهان بها في الحياة الاقتصادية للبلاد بصورة عامه ، فان معظم الدلائل كانت تشير إلي أن هناك نشاط ملحوظ في مجال الأعمال التجارية في الاياله في فترة حكم الأسرة القرمانليه ، حيث شهدت مدينه طرابلس نمواً في مجال التجارة ، وان التطور لم يأت من فراغ بالاضافه إلي أنها مقرا لحكومة الاياله فكانت بطبيعة الحال المركز التجاري الرئيسي الميناء الأساسي بالنسبة للبلاد ونجد أغلب النشاط كان يتركز في هذه المدينة بالاضافه إلي المدن الأخرى الواقعة علي الشريط الساحلي مثل مصرانه وبنغازي ودرنه وغيرها من المدن الساحلية بالاضافه إلي بعض المدن الري الداخلية مثل مرزق _ غدامس وغيرها¹.

كان للتجارة بطرابلس أهميه معينه في مجال التبادل مع أفريقيا الوسطى ، وكانت نرزق مركز تجمع التجارة مع دواخل أفريقيا ، وكانت بها المنتجات الواردة من طرابلس وبنغازي وأوجله تم المنتجات الاوربيه².

ولقد اشتملت التجارة الداخلية في الاياله علي بيع وتبادل السلع المستوردة والمنتجات المحلية فقد كانت التجارة المحلية تتمثل في المنتجات الزراعية والحيوانية بالاضافه الي المنتجات المصنعة محلياً ، وكان الإنتاج الزراعي يتمثل في القمح والشعير والتمور وزيت الزيتون والخضروات والفواكه والعسل ومنتجات الغابات كالأخشاب والفحم ، أما بالنسبه الثروة الحيوانية فتشمل الأغنام والماعز والإبل والأبقار والجلود والصوف ووبر الإبل.

أما المنتجات الصناعية فتتمثل في المصنوعات الصوفية كالجرود والبطاطين والمفروشات ثم الارديه والحصر المصنوعة من الخوص وسعف النخيل والشنط والحبال المصنوعة من الحلفاء وكذلك الاواني الفخارية ، وكان أغلب هذه المنتجات تستخدم لغرض الاكتفاء الذاتي ، ويجب أن نلاحظ أن الإنتاج كان متواضعاً لعدة أسباب منها أن كثيراً من

1 عمر علي بن إسماعيل ، انهيار حكم الأسرة القرمانليه 1795 _ 1835 ، المرجع السابق ، ص 180

2 عبداً لله علي إبراهيم ، أنماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب وبرقه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، مجله البحوث التاريخية ، العدد الثاني 1984 ، نشر مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، ص 400 .

المزارعين وأصحاب قطعان الماشية في المناطق الداخلية وأصحاب المصانع الصغيرة في المدن كان لديهم بعض الفائض ليعرضوه في الأسواق المحلية القريبة ، وكذلك الحال بالنسبة لسكان البادية الذين كانوا يعتمدون علي حرفه الزراعة والرعي فيجلبون كميه كبيرة من الحبوب وأعداد وافرة من الحيوانات إلي الأسواق خاصة في السنوات الممطرة¹.

وان معظم هذه الأسواق التي تقام في المدن الساحلية ذات طابعين أسواق تقليديه ودائمة وتشمل علي العديد من المتاجر الصغيرة والحوانيت الكبيرة .

أما الطابع الثاني فكان يتألف من أسواق شعبية تقع في مساحات أو أطراف المدن ، وبالنسبة إلي أسواق الطراز الأول كانت توجد غالباً في وسط فهي مسقوفة وتظم متاجر الجملة والقطاعي والدكاكين وفيها تباع جميع أنواع البضائع المستوردة والمحلية مثل سوق الرباع والترك في طرابلس .

أما الأسواق المفتوحة فقد كان في تجمعات سكانية معينة وفي الغالب تعقد لبيع وشراء المنتجات المحلية ، وأغلب هذه الأسواق العامة تعقد في عدد معين من أيام الأسبوع ومها جاءت تسميه بعض الأسواق مثل سوق الثلاثاء وسوق الجمعة في مدينه طرابلس والجدير بالملاحظة أن هذه الأسواق الشعبية لعبت دوراً بالنسبة للنشاط التجاري والحياة الاقتصادية اليومية وذلك لأنها الأماكن الاساسيه لبيع وتبادل المنتجات المحلية ، حيث توفر كافة المواد الغذائية والاحتياجات اليومية الضرورية لعامة الناس وكان يرتادها أعداد غفيرة من الأهالي لذلك فأن التبادل التجاري في هذه الأسواق كان دائماً نشطاً ورائجاً².

ومن أهم مظاهر التجارة الداخلية في الاياله أن أسعار المواد المعروضة في الأسواق تتأثر في الغالب بعده عوامل منها الغرض عامل نزول المطر خاصة بالنسبة للمنتجات الزراعية والثروة الحيوانية فمثلاً في فترة غزارة الإمطار والتي ينتج منها جمع محاصيل وفيرة يؤثر ذلك علي الأسعار ، بحيث تكون أسعار القمح والشعير وأثمان الحيوانات تنخفض بشكل ملحوظ .

1 أتورى روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 ، ترجمه خليفة التليسي ، الدار العربية للكتاب ، ط2، ص 43.

2 محمد عبد الكريم ، يوسف باشا والحملة الفرنسية علي مصر ، بنغازي ، منشورات جامعه قار يونس ، 1998 ، ص 66 .

أما في السنوات التي تقل فيها الامطارفأن أسعار الحبوب ترتفع بشده ، كما أن عوامل أخرى تؤثر تأثيراً مباشراً في اختلاف الأسعار ، مثلاً بعد المسافة وعدم وجود وسائل النقل السريع الفعالة الرخيصة ، كانت وسيلة النقل تعتمد علي الإبل والبغال والحمير وهى طريقه تقليديه ، فكان من الصعب نقل البضائع الثقيلة كالقمح والشعير والتمور وغيرها من المنتجات من المناطق الداخلية إلي مراكز الأسواق الرئيسية في المدن وعليه فأن أسعار تلك المواد ربما تختلف من مكان إلى آخر ، وكانت هذه التجارة رغم ازدهارها مهدده بعاملين هما :

النظام النقدي الأخذ دوماً في الفساد ، وازدياد انعدام الثقة أو التكلفة الذي يمارسه الباشا علي حكام الأقاليم وغيرهم من الموظفين المسؤولين عن الحماية والدخل العام وقد أهتم باشاوات الاسره القرمانيه بالنشاط التجاري نظراً لما يدره من ربح وفير عليهم ، وذلك عم طريق فرض الضرائب الباهظة التي كانوا يفرضونها على هؤلاء التجار وعلي أنواع معينه من التجارة ، وهذا الاهتمام من قبل الباشاوات بالتجارة ومحاوله تطويرها لأقامه هؤلاء التجار والتشديد علي عقوبة السرقة والنهب مما أدخل الطمأنينة علي نفوس التجار وشجعهم هذا الأمن علي القدوم إلي طرابلس من كل مكان لممارسه التجارة وتحقيق الإرباح¹.

كما تم تنظيم المحطات التي كان يتم فيها اللقاء بين تجار فزان وطرابلس مع تجار السودان وبقية مدن أفريقيا الوسطى للقيام بعملية التبادل التجاري بينهم . أما علي أنواع التجارة في ذلك الوقت نجد أن تجار فزان كانوا يحملون إلي السودان جميع أنواع الحرير والإبر والمرجان والحرير والاقمشه والمرايا والسيوف الطويلة والمسدسات والبنادق وبعض أنواع السجاد الذي كان يصنع في مصراته وبعض نواحي طرابلس الأخرى. بالإضافة إلي السجاد التركي والبرانس الكبيرة الحمراء التي كانت مزينه بالحرير أو يخيطنان أو أشطره ذهبيه وكذلك المتاجرة بالخيل ، ومن الأنواع الأخرى التي تتاجر بها

1 كولا فولايان ، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا ، ترجمه عبد القادر المحيشي ، طرابلس ، نشر مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، 1988 ، ص 125 .

الاياله أيضا أشرطه من الزجاج الأسود والأزرق الذي يصنع في البندقية والبارود وحجر الصوان ، وكذلك المبارد والمطارق وبعض أنواع العطور¹.

وفى المقابل يجلب التجار من السودان وغيرها من المناطق العبيد وخاصة الإناث لارتفاع سعرهن عن الذكور ، ويحظرون أيضا الزباد وهو نوع من العطور يستخلص بطريقه معينه من بعض أنواع القطط الكبيرة المتوحشة حيث توجد هذه المادة تحت ذيول هذه القطط الكبيرة .

ومن السلع التجارية أيضا الجلود وخاصة جلود النعام بريشها والأقطان بمختلف أنواعها والتوابل والصنادل الفاخرة وأسنان الفيل .

وكما ازدهرت تجارة القوافل بيت تجار بورنو وغدا مس ، الذين كانوا ينقلون التبر والعبيد، ويتم استبدالها بالصفائح والأسلاك الحديدية ، وكان باشا طرابلس بعث مرتين في السنة قافلة مكونه من مائه جمل تحمل إلي فزان الخرز والمنسوجات الفاخرة والمعدن ويتم استبدالها بالتبر والتوابل والرقيق والخرز والمنسوجات الفاخرة

أما البضائع التي كان ينقلها الطرابلسيون إلى الدواخل فكامن أغلبها يستورد من البندقية بايطاليا².

وكما أقيمت علاقات تجاريه أخرى بين التجار الطرابلسيون وتجار الكونغو وغينيا وكانوا يشترون العبيد من بلاد الحبشة ، وكان هناك الكثير من الملاحظات بالقرب من زواره وهى ملاحظات طبيعیه يستغلها في الغالب تجار البندقية لا يتوقف العمل فيها ألا في الشتاء بسبب كثرة المياه ، وينقل الملح إلي ميلانو وبرشلونة فوق أراضيهم ذات ألطبقه الذهنية

ومن البندقية أيضا تستورد طرابلس قضبان الحديد الصلب والآلات الحربية ، ومن مالطا أجود أنواع النبيذ ، ومن نابولي سبائك الذهب ، وكانت تستورد هذه المناطق من طرابلس مختلف أنواع السلع التجارية التي تأتي إليها من السودان وبورنو ، وكما تصدر الاياله إلي

1 عبدا لله علي إبراهيم ، أنماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب وبرقه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر المرجع السابق ، ص 406 .

2 عمر علي بن إسماعيل ، انهيار حكم الأسرة القرمانليه 1795 _ 2835 ، المرجع السابق ، ص 185 .

تلك الدول الاوربيه أهم المنتجات المحلية مثل الجلود والبلح وتصدر الملح إلى البندقية سابقاً¹.

أما عن علاقة الاياله مع المناطق العربية فقد كانت تستورد من تونس زيت الزيتون والبلح والطواقي الحمر وخيوط الغزل الرفيعة التي تستعمل في صناعه الجرود والعباءات الخفيفة .

ومما سبق يتضح لن التجارة الداخلية كانت تمثل مظهراً من مظاهر الحياة الاقتصادية في أياله طرابلس الغرب في تلك الفترة ، بالإضافة إلى فئات المجتمع الأخرى التي مارست الزراعة والرعي ، ونجد إلى جانب هؤلاء فئة من السكان وبعض مناطق الدواخل اتخذت من ممارسه الأعمال التجارية مصدراً للدخل ، وكانت تمثل ذلك في شرائها وبيعها لأنواع مختلفة من السلع والمنتجات المستوردة والمحلية .

ومهما يكن من أمر فان النشاط التجاري كان يمثل إحدى أبرز الدعامات الاساسيه بالنسبة للوضع الاقتصادي العام في الاياله ، حيث انه شارك في دعم الدخل لبعض الفئات من المجتمع ، كما انه كان مصدراً لبعض العائدات المالية علي خزينة الاياله وذلك عن طريق الضرائب المفروضة علي مختلف الانشطه التجارية².

المبحث الرابع : النشاط البحري .

ومن أهم المظاهر العامة التي تميزت بها الحياة الاقتصادية في الاياله عبر فتره حكم الأسرة القرمانليه هو قيام نشاط بحري عظيم مارسه الدولة في ذلك الوقت في فترة افتقار البلاد إلى الموارد الاقتصادية الثابتة التي تعين البلاد علي متاعبها المالية وتساعد عليها النهوض بالبلاد وتسير لها الرخاء .

والسبب الرئيسي الذي أستدعى وجود هذا المورد هو عدم وجود الاستقرار السياسي الذي يضمن تداول المنتجات في البلاد تداولاً تجارياً دون قيد أو حدود وأمام حاجه البلاد إلى إيجاد موارد تغطي ذلك العجز الذي تشكو منه ، اتجهت الاياله إلى دفع السفن بالمغامرة وسط البحار تمارس النشاط البحري ضد الدول التي تعبر من وقت إلى آخر مياه البحر

1 عبدا لله علي إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 415 .

2 مجيد خوري ، ليبيا الحديثة ، المرجع السابق ، ص 145 .

المتوسط ، ومن جهة أخرى فأنها كانت تضغط علي الدول الاوربيه لإجبارها علي عقد اتفاقيات ومعاهدات لتأمين الملاحة الحرة لسفنها¹.

وكانت هذه الاتفاقيات لاتتم ألا بعد أن تكفل الاياله موردا جديد يقدم لها في صورة عديدة ، فهي حيناً علي شكل أسلحه وذخائر ، وحيناً آخر علي شكل هدايا قنصلية وضرائب وإتاوات ، وما إلي ذلك من الشروط التي يملئها الغالب علي المغلوب .

ولقد كان البحر يعتبر من أهم مصادر الرزق بالنسبة للحكومة القرمانيه ، وقد استطاع يوسف باشا وهو أعظم باشوات الأسرة القرمانيه أن يبدأ طموحه في تحويل ولاية طرابلس إلي مركز قوة رغم الوضع السياسي والاقتصادي المتدهور².

ويبدو أن طرابلس ومنذ حوالي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي فشلت في الاستفادة من هذا المصدر وكان هذا ناتج عن إهمالها بحريتها ولتفادي هذه الخسارة قرر يوسف باشا بناء بحريه قويه واستخدمها بفاعليه لتكون مورد هام يعين اقتصاد البلاد .

ومن اجل تحسين اقتصاد البلاد علي القوة البحر به رمم يوسف باشا حصون المدينة كخطوة أولى ووضع عليها ما يقرب من 81 مدفعاً كما قام بإصلاح ثلاث سفن محطمه تركها علي باشا وأضاف إليها سفن أخرى جديدة ،

وبسبب تنامي القوة البحرية وتطورها بدأ الخوف يدب إلي نفوس قناصل الدول الاوربيه المقيمين بالاياله ، ومع نشوب الحرب ضد أمريكا سنة 4714 م كثف برنامج طرابلس البحري علي نحو كبير ، وبحلول سنة 4711 م أصبح بإمكان الاياله أن تفخر بوجود حوالي 41 سفينة مسلحه وأصبح بحوزتها مع نهاية 4711 م 11 سفينة مسلحه وعده زوارق حربيه وأصبحت طرابلس قوة بحريه ضاربه في البحر المتوسط³.

كما زادت أهميه القوة البحرية في الأساس كنتيجة للوضع الأوربي خاصة انجلترا ، حينما قررت من اتخاذ مالطا مركزاً لمقاومه تحركات نابليون الاستراتيجيه في منطقه البحر المتوسط عموماً ومصر علي وجه الخصوص ، وباحتلال انجلترا للجزيرة سنة 4711 م

1 نيقولا زياده، ليبيا في العصور الحديثه ، المرجع السابق ،ص 132 .

2 عمر علي بن إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 131 _ 135 .

3 كوستا نزيوبيرنيا ، طرابلس من 1510 إلي سنة 1850 ، ت خليفة التليسي ، منشورات دار الفرجاني طرابلس، 1996، ص 231 .

وأقامه حاميتهم العسكرية وقواتهم البحرية هناك أي أصبحت طرابلس أحد الممولين الرئيسي بالمواشي وغيرها من المؤن الأخرى ، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على مدى انتعاش الاياله في تلك الفترة ، كما كان هناك غنائم للبحرية يتحصل عليها المغامرون يحصرونها من غزواتهم البحرية ، وكان هؤلاء المغامرون يعودون إلى مدينه طرابلس ، وكانت هذه البضائع تباع في الأسواق المحلية بعضها كان يصدر إلى المدن الافريقيه التي كان بينها وبين طرابلس علاقات تجارية .

أما بالنسبة للسفن التي استولي عليها المغامرون كان يضم بعضها إلى الأسطول الطرابلسي بعد إن يرفع عليها العلم الوطني الذي كان على شكل شريط مخطط أفقياً إلى أحمر وأصفر ، والبعض الآخر من السفن المستولي عليها كان الباشا يعرضها للبيع لمن يرغب في شرائها سواء كان مواطن من الاياله أو من خارجها¹.

أما عن الأسري فأنهم كانوا يباعون إلى سنة 4741م كالعبيد ، ، وبعد اجتماعات الدول الاوربيه في عده مؤتمرات وقررت منع استرقاق الأسرى خاصة بعد إرسال أسطول بقيادة أكسمونت سنة 4741 م حيث أجبر يوسف باشا على عدم استرقاق المساجين ، وفعلاً أخذ يعامل الأسري لا كالعبيد بل كأسري حرب .

وقد برز دور اليهود في هذا المجال كوسطاء في تحرير هؤلاء الأسري وإطلاق سراحهم منذ عهد علي باشا القرمانلي حيث كانوا يقومون بشراء هؤلاء الأسرى ثم يقومون بإرسالهم إلى أهلهم مقابل أن يقوم أهيلهم بدفع القيمة التي يحدها هؤلاء اليهود إلى بعض المنظمات اليهودية التي كانت تأسست لهذا الغرض في بعض المدن الاوربيه

والجدير بالذكر قبل أن ننتهي من الأوضاع الاقتصادية في طرابلس الغرب أن نتحدث عن تجارة الرقيق في هذه الاياله لتكمل بذلك رسم معالم الصورة للحياة الاقتصادية .

المبحث الرابع : تجارة الرقيق .

قد مارست أياله طرابلس الغرب هذه التجارة في فترة حكم الأسرة القرمانليه واعتبارها أحد موارد الاياله الاقتصادية وذلك للإرباح الكثيرة التي تحققها هذه التجارة ، ومن المعروف أن الرقيق ينقسم إلى نوعين هما : النوع الأول : هو الذي كان المغامرون يجلبونه أثناء غزواتهم

1 نجم الدين غالب الكيب ، قصه اكتشاف ليبيا في العصر الحديث ، منشورات مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، 1968 ، ص 53 .

البحرية وقد عرف بلونه الأبيض ، وكان الأسري يعاملونه معاملة العبيد حتى سنة 4741 م عندما اجتمعت الدول الاوربية في عده مؤتمرات لمنع استرقاق المسيحيين¹.

أما النوع الثاني : النوع الذي يتم الحصول عليه من أواسط أفريقيا وقد عرف بلونه الأسود ، وكان السودان من أهم البلدان الافريقيه التي كان التجار يستوردون منها هذه التجارة ، وكانت طرابلس سوقاً هاماً لتجارة الرقيق ، وكانت هناك قواعد متبعه في بيع وشراء الرقيق ، فمثلاً عندما يتم شراء العبد في منزله لمدة ثلاث أيام ويدفع مسبقاً عربوناً لصاحبه قدرة ربع المبلغ المتفق عليه ، وذلك لاختيار العبد من حيث كونه صالحاً للمتاجرة فيه ، وكانت من أهم الصفات التي تجعل العبد غير صالحاً هو أصابته بالجنون أو أن يكون قد أُلِف التبول أثناء الليل أو التشخير أثناء الليل ، فإذا لم يصاب العبد بهذه الصفات فانه يكون صالحاً للمتاجرة ويدفع المشتري باقي المبلغ المتفق عليه .

ومن الجدير بالذكر أن الأضرار التي عانتها الدول الاوربية نتيجة المغامرات البحرية الطرابلسيه والتي كانت تلبيه لأوامر الباشا عاملاً مهماً علي أجبار هذه الدول علي الخضوع لمشيتته ، لدفع ما يقره عليها من إتاوات وهدايا سنوية نظير أمن وسلامه سفنهم من الاعتداء عليها².

ولحل هذه المسألة اجتمعت هذه الدول وهي انجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا في مؤتمر حدد مكانه مدينه فيينا ، وكان جدول أعمال هذا المؤتمر يشمل العديد من المسائل المهمة كان من بينها أمن البحر المتوسط كما أثارت انجلترا في هذا المؤتمر مسألة تجارة الرقيق . وفي سنة 4741 م أصدر المؤتمر قرار بإلغاء المغامرات البحرية (الجهاد البحري) واسترقاق المسيحيين ، غير انه في الوقت الذي كانت فيه فرنسا ترغب في تنفيذ هذا القرار ، نجد أن انجلترا لا ترغب في هذا التنفيذ لأنه ليس في مصلحتها خشية أن تحل فرنسا محلها فيؤدي ذلك إلي إضعاف نفوذها في البحر المتوسط³.

1 تيسير بن موسى ، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس _ ليبيا ، 1985 ، ص 186 .

2 محمد الهادي أبو عجيله ، النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانليه 1711_ 1835 وأثره علي علاقاتها بالدول الاجنبيه منشورات جامعه قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، 1966 ، ص 143 .

3 تيسير بن موسى ، المرجع السابق ، ص188 .

ويبدو إن مسألة البحر المتوسط بقيت تتأرجح بين المؤتمرات الدولية حتى 4747 م عندما عقد مؤتمر اكس لاشابيل فقد تقرر اناغي اعتداء علي تجارة الدول المتعاقدة يجب ردة ومنعه فوراً ونتج عن ذلك أن موقف الباشا أصبح حرجاً للغاية حيث أن سفنه لم تمارس اي نشاط بحري كما كان سابقاً وبالتالي فانه فقد مصدر هام بالنسبة لدخل بلاده ،لذلك لم يتنازل علي الهبات السنوية التي تدفع في تلك الفترة نظراً لتدهور الأوضاع الاقتصادية¹.

وقد أدت قله الأمطار إلي حدوث مجاعة في طرابلس سنة 4818 م ونتيجة لهذا الوضع السيئ فقد هاجر إلي مصر وتونس أكثر من أربعين ألف من الأهالي واستمرت هذه الحالة من الجذب والبؤس مما أدي إلي تفشي الأمراض الخطيرة المهلكة مثل مرض الكوليرا التي انتشر في كاهه مدينه طرابلس ، فأهلك الكثير من أهلها قدر عددهم بحوالي خمسمائة شخص .

بالاضافه إلي أن الاياله تعاني من مشاكل اقتصاديه ناتجة عن انتقال وباء الطاعون إليها من تونس سنة 4871 م ، وقد ترتب علي ذلك ازمه ماليه أخذت حلقاتها تزداد ضيقاً يوماً بعد يوم كما كان ضباط الانتكشارية بحاجه ماسه إلي المال للإتفاق علي ملذاتهم وشهواتهم ، الأمر الذي دفع الباشا إلي فرض ضرائب باهظة علي الأهالي في الوقت الذي كان فيه الأهالي يعيشون في ذائقة اقتصاديه نتيجة لسنوات القحط المتلاحقة كل هذه الأمور أدت إلي تدهور الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب².

المصادر والمراجع :

- 4- أتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 4944م ، ت- خليفة محمد التليسي الدار العربية للكتاب ، ط 2 ، 4994 .
- 2- تيسير بن موسي ، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ، الدار العربية للكتاب طرابلس ، ليبيا ، 4971 م .

1 ريتشار تولي ، عشرة أعوام في طرابلس 1784 _ 1793 ، ت عبد الجليل الطاهر ، منشورات الجامعة الليبية بنغازي _ ليبيا 1967 ، ص363 .

² شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي ، ت محمد عبد الكريم الوافي ، جامعه قار يون ، بنغازي ، ليبيا ، 1994 ، ص377 .

- 1- خليفة محمد الذويبي ، الأوضاع العسكرية في طرابلس قبيل الاحتلال الإيطالي 4774 - 4944م ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس ليبيا ، 4994م .
- 1- ريتشارد توللي ، عشرة أعوام من طرابلس 4871 - 4891 م ، عبد الجليل الطاهر منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ليبيا ، 4918 .
- 1- ردولفوميكاكي ، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرماني ، طه فوزي ، القاهرة مصر ، 4914م .
- 1- شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ، محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعه قار يونس ، بنغازي ، ط1 ، 4991 م .
- 8- عمر علي بن إسماعيل ، انهيار حكم الاسره القرمانيه في ليبيا 4891 - 4711 مكتبة الفرجاني طرابلس ليبيا ، بيروت ، 4991 م .
- 7- عبدا لله علي إبراهيم ، أنماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب وبرقه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، مجله البحوث التاريخية ، العدد الثاني مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي .
- 9- كوستانزوبرينا ، طرابلس من 4114 م إلي سنة 4711 م ، ت- خليفة التليسي منشورات دار الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، 4991 م .
- 41- كولا فولايان ، ليبيا أثناء حكم يوسف القرماني ، ت - عبد القادر المحيشي منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، 4977م .
- 44- مجيد خدوري ، ليبيا الحديثة ، بيروت لبنان ، 4911 .
- 42- نيقولا زيادة ، ليبيا في العصور الحديثة ، القاهرة ، 4911 .
- 41- محمد الهادي أبوعجيلة ، النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانيه 4844- 4711 م وأثره علي علاقاتها بالدول الاجنبيه ، منشورات جامعه قار يونس ، بنغازي ليبيا ، 4991 م .
- 41- محمد عبد الكريم الوافي ، تاريخ ليبيا في العصور الحديثة ، ت عماد الدين حاتم ، طرابلس ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، 4994
- 41- نجم الدين غالب الكيب ، قصه اكتشاف ليبيا في العصر الحديث ، منشورات مكتبه الفكر طرابلس ليبيا ، 4917 .



"المسؤولية الاجتماعية للشركات وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية"

دراسة ميدانية على شركة المدار الجديد للاتصالات

أ. المهدي مسعود المغيربي

المعهد العالي للعلوم والتقنية سوق الخميس

د. أحمد رمضان بن نوبة

المعهد العالي للعلوم والتقنية سوق الخميس

نجيب خالد محمد الكويخ

باحث جامعي

الملخص

هدفت هذه الورقة إلى توضيح العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية، حيث أجريت هذه الدراسة على شركة المدار الجديد للاتصالات، واستهدفت الدراسة مدراء الإدارات، والبالغ عددها (15) مفردة أستخدمت أسلوب المسح الشامل، فيها، كما تم تصميم استمارة استبيان ضمت محورين أساسيين محور للمسؤولية الاجتماعية ويحتوي على (24) فقرة، ومحور للتنمية الاقتصادية ويحتوي على (10) فقرات، ولغرض تحليل البيانات التي تم تجميعها، تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، حيث توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها وجود علاقة طردية بين أبعاد المسؤولية الاجتماعية (الاقتصادية، القانونية، الخيرية، والأخلاقية) والتنمية الاقتصادية ولكن الاختبار كان غير معنوي $\alpha < P_Value$ ، ويمكن تفسير ذلك بأنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد المسؤولية الاجتماعية (الاقتصادية، القانونية، الخيرية، والأخلاقية) والتنمية الاقتصادية، كما إن الشركة تتحمل المسؤولية القانونية أمام الجميع (المجتمع - المواطن - الموظف)، ويعتبر إيجابيا لضمان الحقوق، بالإضافة إلى أنها توفر فرص عمل لأوائل الخريجين وفي مختلف التخصصات العلمية التي تتوافق احتياجات الشركة، وهذا يدعم الشباب ويعتبر دافع جيد.

1-1 المقدمة

تعدّ المسؤولية الاجتماعية من أهم الواجبات التي تقع على عاتق الشركات والمؤسسات على اختلافها وأشكالها، فهي ليست مجرد قوانين أو أنظمة تقوم الدولة بوضعها لتشجيع المبادرات تجاه المجتمع، بل ثقافة تعبر عن سلوك وحضارة مجتمع بأكمله، فالمسؤولية الاجتماعية ثقافة أخلاقية في المقام الأول تلزم كل منظمة وفرد بالمساهمة في تطوير المجتمعات، وتحقيق التنمية المستدامة، وهي التزام مستمر من هذه المؤسسات في تطوير

وتحسين المستوى التعليمي، والثقافي، والاقتصادي، والضمان الاجتماعي لأفراد المجتمع، وذلك من خلال توفير الخدمات المتنوعة، والمسؤولية الاجتماعية للشركات لا تقتصر على مجرد المشاركة في الأعمال الخيرية وعمل حملات تطوعية؛ فبالإضافة إلى الالتزام بالأنظمة، والقوانين المتبعة، هناك ما يتعلق بالنواحي الصحية والبيئية، والتنمية الاقتصادية، ومراعاة حقوق الإنسان وخاصة حقوق العاملين، والالتزام بالمنافسة العادلة والبعد عن الاحتكار، وإرضاء المستهلك، بالإضافة إلى أنها إحدى القنوات التي تدعم المصلحة العامة، وهذا سرّ قوتها كعنصر أساسي مطلوب لتمتين روابط العلاقات الإنسانية، وعليه فقد أصبح الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية من الموضوعات الهامة وذلك للحد من المشاكل الاقتصادية وفي مقدمتها الفقر والبطالة والبيئة، من خلال الالتزام بتوفير البيئة المناسبة وعدم تبديد الموارد والقيام بعمليات التوظيف والتدريب ورفع القدرات البشرية بما يؤهلها للمشاركة في عملية التنمية المستدامة.

3.1 مشكلة الدراسة:

من خلال الزيارة الميدانية (الاستطلاعية) التي قام بها الباحثون لشركة المدار الجديد، وكذلك بعد التحدث مع بعض المسؤولين والاستفسار عن البرامج والخطط والأنشطة التي أعدتها الشركة انطلاقاً من مسؤوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع، لاحظ الباحثون وجود قصور تجاه مساهمة الشركة في التنمية الاقتصادية، فأغلب المشروعات التي أسهمت فيها الشركة خدمة للمجتمع كانت في الجوانب الخيرية والمساعدات الإنسانية، والقانونية، في حين أهملت الجانب الاقتصادي فيما يتعلق بدعم الشركة لخطط التنمية والفقر والبطالة. وتأسيساً على ما سبق طرحه فإن مشكلة الدراسة تكمن في الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي:

-ماهي العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية بشركة المدار الجديد؟

3.1 فرضيات الدراسة:

للإجابة عن تساؤل الدراسة الرئيس تم صياغة الفرضية الرئيسية التالية:

- توجد علاقة ذو دلالة إحصائية بين المسؤولية الاجتماعية للشركة والمتمثلة في أبعادها (المسؤولية القانونية، المسؤولية الأخلاقية، المسؤولية الاقتصادية، المسؤولية الخيرية) والتنمية الاقتصادية.

- من الفرضية الرئيسة تنبثق الفرضيات الفرعية التالية:

- توجد علاقة ذو دلالة إحصائية بين المسؤولية القانونية للشركة والتنمية الاقتصادية.
- توجد علاقة ذو دلالة إحصائية بين المسؤولية الأخلاقية للشركة والتنمية الاقتصادية.
- توجد علاقة ذو دلالة إحصائية بين المسؤولية الاقتصادية للشركة والتنمية الاقتصادية.
- توجد علاقة ذو دلالة إحصائية للمسؤولية الخيرية للشركة والتنمية الاقتصادية.

4.1 أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف هي:

1. محاولة التعرف على نوع العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية بالشركة قيد الدراسة.
2. الوقوف على التحديات والمشاكل التي تواجه الشركة وتحول دون القيام بالأدوار المرجوة منها خدمة لمجتمعها.
3. تسليط الضوء على مفهوم المسؤولية الاجتماعية وأهميتها للمجتمع، بالإضافة إلى تحديد أبعادها والتعرف على علاقتها بالتنمية الاقتصادية.
4. محاولة اقتراح بعض الحلول، والتوصيات للمسؤولين، والقائمين على إدارة الشركة والتي من شأنها أن تسهم في الدفع بعجلة الاقتصاد المحلي وتحقيق التنمية.

5.1 أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من عدة جوانب هي:

1. أهمية القطاع الذي أجريت عليه الدراسة: حيث يعتبر قطاع الاتصالات من أهم القطاعات التي تساهم في الدفع بعجلة الاقتصاد المحلي، وبالتالي هذه الدراسة هي محاولة للمساهمة في توجيه كافة مشاريع وأنشطة الشركة نحو تبني مفهوم المسؤولية الاجتماعية، وذلك من خلال تسليط الضوء على موضوع المسؤولية الاجتماعية، والذي قد يمكن من خلاله التوصل إلى توصيات يمكن تبنيها وتطبيقها في الشركة.
2. أهمية الموضوع: ويعدّ موضوع المسؤولية الاجتماعية للشركات من المواضيع الهامة بالنسبة للدول وذلك من خلال مساهمة الشركات في دعم التنمية وتحقيق الاستقرار الاقتصادية وفق البرامج والأنشطة التي تقدمها هذه الشركة انطلاقاً من مسؤوليتها الاجتماعية أمام المجتمع.

6.1 مجتمع الدراسة:

- نظراً للظروف الراهنة المتمثلة في جائحة كورونا وصعوبة الحصول على جميع المستهدفين من الإدارات والأقسام ، تكون مجتمع الدراسة من مدراء الإدارات بشركة المدار الجديد والبالغ عددهم (15) مفردة .

- نظراً لصغر حجم مجتمع الدراسة، تم استخدام أسلوب المسح الشامل لجميع مفردات مجتمع الدراسة.

7.1 مصطلحات الدراسة:

- المسؤولية الاجتماعية: إلزام شركة المدار بالمساهمة في التنمية المستدامة مع موظفيهم وعائلاتهم والمجتمع المحلي ككل، لتحسين مستوى معيشة الناس بأسلوب يخدم التجارة ويخدم التنمية في أن واحد

- التنمية الاقتصادية: العملية الهادفة إلى تعزيز نمو اقتصاد الدول، وذلك بتطبيق العديد الخطط التطويرية، التي تجعلها أكثر تقدماً وتطوراً، مما يؤثر على المجتمع تأثيراً إيجابياً، عن طريق تنفيذ مجموعة من الاستراتيجيات الاقتصادية الناجحة

8.1 الدراسات السابقة:

- دراسة (الجزيري وآخرون، 2016) بعنوان "المسؤولية الاجتماعية للشركات وأثرها في الميزة التنافسية" دراسة ميدانية على شركة ليبيا للهاتف المحمول.
- هدفت هذه الدراسة إلى إبراز دور وأهمية المسؤولية الاجتماعية للشركات في تعزيز الميزة التنافسية للمنظمات، وتم إجراء هذه الدراسة على شركة ليبيا للهاتف المحمول، حيث تم اختيار عينة عشوائية بسيطة عددها (53) مفردة مماثلة لمفردات مجتمع الدراسة، الذي تمثل في مدراء الإدارات ورؤساء الأقسام ومراكز البيع والخدمات بمدينة طرابلس، الذين كان عددهم خلال فترة إجراء الدراسة (62) مفردة، وتم تصميم استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات الأولية، وبعد إجراء التحليل الإحصائي توصلت الدراسة إلى أن شركة ليبيا تتحلى بمسؤولية اجتماعية اتجاه العاملين لديها، فهي توفر تأمين صحي مناسب لهم ولأسرهم، وبالإضافة إلى أنها تمنح العاملين مكافآت سنوية، إلى جانب اهتمامها ببرامج التدريب والتطوير المستمر للعاملين.

- **دراسة (سنقيره رفيقة 2013) بعنوان "أثر تطبيق المسؤولية الاجتماعية على أداء الموارد البشرية في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة"**
- هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر تطبيق المسؤولية على إدارة الموارد البشرية في المؤسسات الصغيرة و المتوسطة، ولقد أظهرت هذه الدراسة انه من الجدير بالذكر أن أغلب اهتمامات المسؤولية الاجتماعية تنصب على المورد البشري وتنمية قدراته، حيث أنه قبل سنوات قليلة كان الاهتمام بشؤون الموارد البشرية ينحصر في عدد قليل من المتخصصين، الذين يعملون في قسم يطلق عليه "قسم أو إدارة الأفراد والموارد البشرية"، يختصون بكافة المسائل الإجرائية المتصلة باستقطاب الأفراد، وتنفيذ سياسات المؤسسة في أمور المفاضلة، والاختيار بين المتقدمين لشغل الوظائف، ثم انتهاء إجراءات التعيين وإسناد العمل لمن يقع عليه الاختيار. وكانت مهام إدارة الموارد البشرية تشمل متابعة الشؤون الوظيفية للعاملين من حيث احتساب الرواتب، ضبط الوقت، تطبيق اللوائح في شأن المخالفات التي قد تصدر منهم، وتنفيذ إجراءات الإجازات على اختلاف أنواعها، مباشرة الرعاية الطبية والاجتماعية وتنفيذ نظم تقييم الأداء وأعمال التدريب والتنمية التي يشير بها المديرون المختصون، ثم متابعة إجراءات انتهاء الخدمة في نهاية التقاعد وغيرها من الإجراءات الروتينية.
- **دراسة: (نزال وعمر 2011) بعنوان "أثر المسؤولية الاجتماعية على الميزة التنافسية لشركة الاتصال الفلسطينية من وجهة نظر العملاء"**
- هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اثر المسؤولية الاجتماعية على الميزة التنافسية لشركة الاتصال الفلسطينية من وجهة نظر العملاء، حالة دراسية لشركة جوال، حيث استخدم الباحثون المنهج الوصفي لملاءمته لأغراض الدراسة، وأجريت هذه الدراسة على عينة قوامها (100) عميل من عملاء شركة الاتصالات الفلسطينية، واختيرت بالطريقة القصدية، حيث صمم الباحثون استبانة كأداة لجمع المعلومات، حيث قاموا باستخدام برنامج (SPSS) لتحليل متغيرات الدراسة، (الجنس، مكان السكن، المستوى التعليمي، مجال العمل)، و بعد تحليل البيانات توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها، العديد من الجوانب الايجابية في تعاملها مع عملائها، وأبناء المجتمع الفلسطيني، ودورها الفاعل في دعم الأنشطة الثقافية، وغيرها، حيث تبني ذلك من خلال التحليل للبنود الواردة في الاستبان، وتبين أيضا

العديد من المواقف السلبية مثلاً مسؤولية الشركة تجاه البيئة حيث كانت النظرة إلى هذا الجانب بصورة سلبية لمسؤولية الشركة.

1.2 المسؤولية الاجتماعية

1.1.2 المقدمة

يكتسب الدور الاجتماعي للشركات في الدول أهمية متزايدة، بعد تخلي عديد من الحكومات عن كثير من أدوارها الاقتصادية، والخدمية، حيث سعى عدد كثير من الشركات إلى تبني برامج فعالة للمسؤولية الاجتماعية، تأخذ في الاعتبار ظروف المجتمع، والتحديات التي تواجهه، ولاشك أن المسؤولية الاجتماعية تعدّ حجر الزاوية، وأداة مهمة للتخفيف من سيطرة العولمة، كما أصبح الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية مطلباً أساسياً للحد من الفقر، وذلك من خلال التزام المؤسسات الاقتصادية (شركات محلية أو مؤسسات دولية) بتوفير البيئة المناسبة، وعدم تبديد الموارد، والقيام بعمليات التوظيف، والتدريب، ورفع القدرات البشرية، ومساندة الفئات الأكثر احتياجاً وفي واقع الأمر يمكن القول إنه لازال هناك غموض وعدم دراية كافية من جانب كل من الأفراد والشركات والمجتمع العربي ككل بمفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات وأبعادها ومدى تطورها وكذلك بمدى فعاليته وكيفية بلورته والإفادة منه. (فواد الحمدي، 2003)

2.1.2 مفهوم المسؤولية الاجتماعية

نتيجة للتطورات الحاصلة في العالم وعلى جميع الأصعدة، الاقتصادية، وسياسية واجتماعية، شهدت العقود الأخيرة تطوراً لنظرة الأهداف لمجتمع الأعمال، ولل فكر الاقتصادي أثر في تحديد هذه الأهداف، ووفقاً للفكر الاقتصادي التقليدي يكمن هدف منظمات الأعمال على تحقيق أعلى قدرة من الربح الذي بدوره يؤدي إلى التنمية.

وقد انقسم علماء الاقتصاد بين مؤيد ومعارض لفكر المسؤولية الاجتماعية، فمن بين الفريق المعارض على سبيل المثال: العالم فريدمان (Milton Friedman) والذي يؤيد وجهة النظرية الكلاسيكية اتجاه المسؤولية الاجتماعية لشركات، والذي يرى أنها تقلل من الأرباح، وهي بمثابة عبء إضافي على تكاليف العمل.

أما العالم سماليسون (Paul Samuelsson)، فهو مؤيد لوجهة النظر التي ترى أن المسؤولية الاجتماعية لشركات لها بعدين هما اقتصادي، واجتماعي، وأنه لابد على الشركات ان تسعى إلى الابداع، وتبني برامج المسؤولية الاجتماعية.

فالمسؤولية الاجتماعية لشركات تنصب على الالتزام نحو الجمهور العام، والمجموعات، ذات الاهتمامات المميزة بعمل المنظمة، كالعاملين، والمساهمين، والموردين، والموزعين، وغيرهم بما يحقق توقعاتهم من وجود المنظمة، ولهذا فإنها تتبع من نشاطات المنظمة التي تؤثر على المجتمع من الناحية الاجتماعية بدرجة أكبر من النشاطات العادية للمنظمة، ولا يعني ذلك بالضرورة إهمال الربحية، وهي الهدف الأساسي لقيام المنظمة، ولكن يجب تحقيق الأرباح بطريقة مقبولة اجتماعيا، أي بما يحقق توقعات المجتمع ولا يضر بمصالحه". (فؤاد الحمدي، 2003)

• **عرف البنك الدولي المسؤولية الاجتماعية** على أنها "الالتزام أصحاب النشاطات التجارية بالمساهمة في التنمية المستدامة مع موظفيهم وعائلاتهم والمجتمع المحلي ككل، لتحسين مستوى معيشة الناس بأسلوب يخدم التجارة ويخدم التنمية في أن واحد". (جون سوليفان، 2009).

3.1.2 أهداف المسؤولية الاجتماعية

تتمثل أهداف المسؤولية الاجتماعية بشكل عام في النقاط التالية (صالح، 2015):

1. اثبات القدرة على تقديم المنتج أو الخدمة على الدوام مما يتفق مع متطلبات العملاء.
2. زيادة رضا العاملين عن طريق التنفيذ الفعال للنظام.
3. تحسين القدرات والأداء العام لتلبية حاجيات ومتوقعات عملائها، وأصحاب المصالح الآخرين.
4. وضع وتقييم فعالية التدابير المتخذة من قبل المؤسسة من أجل التعريف بالسياسة والأهداف البيئية والمجتمعية والامتثال لها.
5. الحد والتقليل من المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الأفراد بما يخص السلامة والصحة في العمل، والمجتمع على حد السوا مما يخفف عدد الدعاوي القضائية
6. مساعدة في تطوير حوار أكثر فعالية من أطراف المستفيدة، وذلك بمساعدة مؤسسة لجمع مختلف احتياجاتهم وتطلعاتهم إلى تحسين الإدارة، وتحقيق التوازن بين الأداء الاجتماعي والاقتصادي البيئي.

4.1.2 أبعاد المسؤولية الاجتماعية

يوجد العديد من الأبعاد للمسؤولية الاجتماعية من أهمها (محمد، 2003، 46):

1- البعد الاقتصادي. هذا البعد يشير إلى خلق القيمة من خلال إنتاج السلع والخدمات، ومن خلال خلق فرص العمل ومصادر الدخل.

1. البعد الاجتماعي. وهذا يشمل مجموعة متنوعة من الجوانب المتعلقة بتأثير عمليات الشركة على البشر داخل وخارج المنظمة، مثل علاقات العمل السليمة والصحة والسلامة.

2. البعد الخيري: ويشمل كل النفقات والهبات التي تمنحها المؤسسة طوعية، وبدون رغبة في الربح، لخدمة المجتمع، أو لخدمة قضية خيرية معينة.

3. البعد البيئي. هذا البعد يتعلق بآثار أعمال وأنشطة الشركة على البيئة الطبيعية.

5.1.2 أنواع المسؤولية الاجتماعية

1. المسؤولية الاقتصادية

إن هذه المسؤولية الاقتصادية تحتوي على توفير عائد على الاستثمار للمالكين والمساهمين، وتوفير فرص العمل والأجر العادل للعمال؛ واكتشاف موارد جديدة؛ وتعزيز التقدم التكنولوجي، والابتكار، وإيجاد منتجات وخدمات جديدة. و العمل التجاري من هذا المنظور هو وحدة اقتصادية في المجتمع وجميع أدوارها الأخرى يقوم على هذا الافتراض الأساسي والمسؤولية الاقتصادية هي الأساسية، إذ أنها تشتمل على تعظيم الربحية وحقوق المساهمين، والدفع للموظفين، وبيع السلع والخدمات بأسعار معقولة، والدفع للموردين في الوقت المناسب، في المجتمعات التي تعمل بها، وتشتمل المسؤولية الاقتصادية كذلك التزام الشركة في البحث عن مصادر المواد الخام، لاكتشاف موارد جديدة والتحسينات التكنولوجية وتطوير منتجات جديدة. (uddin etall، 2003)

2. المسؤولية القانونية

إن المسؤولية الاجتماعية القانونية تشتمل على توقعات الامتثال القانونية والعمل بموجب قواعد اللعبة ومن هذا المنظور فإن المجتمع يتوقع من المنظمة الالتزام بالقيام بمهمتها الاقتصادية ضمن إطار عمل المتطلبات القانونية، وبما أن التشريعات قد تلزم الشركات للاستجابة مع قضية ما إلا أنه يصعب التأكد بأنها تطبق المساواة، ومن أهم مكونات المسؤولية القانونية، أن يكون أداؤها متسقا مع توقعات الحكومة والقانون، والإمتثال إلى التشريعات الحكومية والمحلية، وأن تكون شركة مواطنة ملتزمة بالقانون وأن تلتبي التزاماتها القانونية من أجل أن تكون ناجحة، وتوفر السلع والخدمات التي تليي على الأقل الحد الأدنى

من المتطلبات القانونية، وتتعلق المسؤولية القانونية بتوقعات المجتمع لمعرفة فيما إذا كانت الشركات تلتبي واجباتها في إطار القانون. ومن بين ذلك التصرف بأمانة وإدارة أصول الشركات لمصلحة أصحاب المصالح وتوزيع الأرباح عليهم. كذلك يقع على عاتق الشركات مسؤوليات قانونية نحو الموظفين والعملاء والموردين، والأطراف الأخرى بما في ذلك المجتمعات المحلية (4-Carroll, 1991).

3. المسؤولية الأخلاقية

إن المسؤولية من خلال توليد قواعد أخلاقية يمكن أن تسير الشركات وفقاً لها. وعلى ضوء ذلك تشتمل المسؤولية الأخلاقية على النشاطات التي ليس من الضرورة ترميزها أو وضعها في القانون ولكن يتوقعها أفراد المجتمع مثل احترام الناس، تجنب الأذى الاجتماعي ومنع الضرر الاجتماعي. وتعود جذور هذه المسؤولية إلى المواثيق الدينية والمبادئ الإنسانية، ومنع الضرر ومن مكوناتها أن تأخذ في عين الاعتبار أيضاً المكونات الأخلاقية لنشاطاتها: وأن تؤدي أعمالها على نحو يتفق مع الأعراف المجتمعية والتوقعات والمعايير الأخلاقية وأن تعترف وتحترم المعايير الأخلاقية / المعنوية الجديدة التي اعتمدها المجتمع؛ حيث تتطلب المسؤولية الأخلاقية من الشركات التصرف خلقياً، والقيام بما هو صحيح، وعادل، ومنصف، وتجنب الأذى والضرر، فضلاً عن منع الضرر الناجم عن الآخرين، إن المسؤولية الأخلاقية هي تلك السياسات والقرارات، أو الممارسات التي من المتوقع إما (واجبات إيجابية) أو (واجبات سلبية) من قبل أفراد المجتمع، وعلى الرغم من أنها ليس من الضرورة أن تكون مقننة في القانون. تتغلب الواجبات الأخلاقية على القيود المفروضة من الواجبات القانونية التي تهتم فقط بما لا يجب القيام به فقد تكون الأعمال التي تقوم بها الشركات قانونية إلا أن ذلك لا يعني بأنها أخلاقية حيث أن المسؤولية الأخلاقية هي التزام وقيم الشركة (p807، pava، 2008).

4. المسؤولية الخيرية

المسؤولية الاجتماعية للشركات تتعدى كونها الامتثال على الالتزامات القانونية والاقتصادية، ولكنها تشتمل أيضاً على المسؤولية الخيرية للمنفعة طويلة الأجل على مستوى المجتمع، ومن مكوناتها أن تؤدي أعمالها بطريقة تتفق مع التوقعات الخيرية للمجتمع، وأن يشترك المديرون والموظفون في الأنشطة التطوعية والخيرية ضمن مجتمعاتهم، وتوفير المساعدة للمؤسسات التعليمية الخاصة والعامة طوعاً، ومساعدة للمشاريع التي تعود بالنفع على

المجتمع، تصف هذه المسؤولية الأسس التي نشأت عليها الشركة، ولا توجد عليها قيود نتيجة العقد أو قيود قانونية، فقد تأخذ الشركات قرارا للتبرع لعلاج السرطان أو التبرع إلى جمعيات خيرية متعددة، وتفيد جميع هذه التصرفات الشركة لأنها تروجها بطريقة إيجابية، ويمكن أن تؤدي إلى زيادة العمل من العملاء الذي يهتمون أيضا بمشكلة معينة، إذ وجدت الشركات في الوقت الحاضر بان الترويج لما تقوم به بالنسبة لممارسات المسؤولية الاجتماعية، والسياسات والإجراءات تعزز موقفها الاستراتيجي وبشكل خاص من خلال سمعتها في المجتمعات. (Alan, 254, 2008)

20.1.2 عوامل نجاح تطبيق المسؤولية الاجتماعية:

لكي تتجح منظمات الأعمال في تطبيق المسؤولية الاجتماعية، هناك العديد من العوامل الرئيسية التي يجب إعدادها، وتنظيمها قبل الشروع في إطلاق هذه البرامج وفي مقدمتها ما يلي (الروابدة، 2010، 126)

1. ضرورة توافر القناعة الكاملة من الإدارة العليا بالمسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع، والعاملين فيها، والمستفيدين من خدماتها، ومنتجاتها.
2. ضرورة توافر رؤية مؤسسية واضحة لمجالات المسؤولية الاجتماعية ونشاطاتها، ووضع الخطط المستقبلية المناسبة، واعتبارها سياسة مؤسسة واجبة الممارسة.
3. ضرورة توافر شخص أو جهة متفرغة ومخصصة للاضطلاع بالدور الاجتماعي، وقد تكون جهة الارتباط لذلك مع الإدارة العليا لإعطائها الاهتمام الواضح.

4.2.2 مفهوم التنمية الاقتصادية

كلمة التنمية تشمل العديد من الجوانب منها اقتصادية، واجتماعية، وسياسية، وثقافية، أي أن التنمية عملية حضارة شاملة، ومفهومها يختلف عند كثير من الاقتصاديين، وبين الدول النامية، والدول المتقدمة، ومن هذه التعاريف الكلاسيك: هي عملية يزداد فيها الدخل القومي، ودخل الفرد في المتوسط بالإضافة على تحقيق معدلات عالية من النمو في قطاعات معينة، تعبر عن التقدم، كما عرفت بأنها: العملية التي تستخدمها الدولة غير المستكملة النمو في استغلال مواردها الاقتصادية الحقيقية، بهدف زيادة دخلها القومي الحقيقي، وبالتالي زيادة متوسط نصيب الفرد منه. (عريقات، 1992)

وهي أيضاً عبارة عن أحد المقاييس الاقتصادية المعتمدة على التكنولوجيا، للانتقال من حالة اقتصادية إلى أخرى جديدة؛ بهدف تحسينها، مثل: الانتقال من حالة الاقتصاد الزراعي

إلى الصناعي؛ أو الانتقال من الاقتصاد التجاري إلى التجاري المعتمد على التكنولوجيا. (الشريف، 2007:23).

وتعرف التنمية الاقتصادية بأنها العملية الهادفة إلى تعزيز نمو اقتصاد الدول، وذلك بتطبيق العديد الخُطط التطويرية، التي تجعلها أكثر تقدماً وتطوراً، مما يؤثر على المجتمع تأثيراً إيجابياً، عن طريق تنفيذ مجموعة من الاستراتيجيات الاقتصادية الناجحة (ابوجودة، 1997:56).

5.2.2 أهداف التنمية الاقتصادية

1. **زيادة الدخل القومي الحقيقي** تمثل زيادة الدخل القومي الحقيقي في الدول النامية أول أهم أهداف التنمية الاقتصادية لتلك الدول، فمعظم الدول النامية تعاني من الفقر، وانخفاض مستوى معيشة سكانها، ويشير اصطلاح الدخل القومي إلى مجموع الناتج القومي من السلع والخدمات النهائية التي تنتجها موارد المجتمع الاقتصادية المختلفة خلال فترة زمنية معينة، وتعتبر زيادة الدخل القومي حقيقة، إذا تحققت زيادة الدخل نتيجة تغييرات عميقة، وهيكلية في كافة قطاعات البنية الاقتصادية. (عريقات، 1992، 33)

2. **رفع مستوى المعيشة** لا شك أن هناك ارتباطاً وثيقاً وعلاقة غالباً ما تكون طردية بين زيادة الدخل، وارتفاع مستوى المعيشة في المجتمع، فكلما تحققت زيادة في الدخل القومي، كلما ارتفع متوسط نصيب الفرد من هذا الدخل، وأدى ذلك بالتالي إلى ارتفاع مستوى أفراد المجتمع، والتنمية الاقتصادية ليست مجرد وسيلة لزيادة الدخل القومي فحسب، وإنما هي وسيلة لرفع مستوى المعيشة بكل ما يتضمنه هذا التعبير من معنى.

3. **تقليل التفاوت في توزيع الدخل والثروات** يعتبر تقليل التفاوت في توزيع الدخل والثروات، يعتبر هدفاً لعملية التنمية الاقتصادية، فأغلب الدول النامية التي تعاني من انخفاض دخلها القومي، وانخفاض متوسط نصيب الفرد فيها، تواجه اختلالات في توزيع الدخل والثروات. ومن الطبيعي أن يكون للتفاوت في توزيع الدخل، والثروات آثار سلبية على المجتمع، تتمثل في عدم شعور الأغلبية بالعدالة الاجتماعية، مما يخلق طبقات في المجتمع، ويؤدي إلى توسيع الفجوة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وهذا يعني بدوره أيضاً إهدار موارد التنمية الاقتصادية، في

حين أن زيادة الطاقات الإنتاجية في المجتمع والناجمة عن عملية التنمية الاقتصادية، تؤدي إلى إعادة توزيع الدخل لصالح الشرائح الأوسع من المجتمع، بدلاً من تركيزها في يد فئة محددة، لأنها تتوزع من خلال الدخل القومي، في صورة دخول فردية. (منصور، 1976، 70).

4. تقديم التمويل اللازم للقطاعات الاقتصادية يجب أن تسعى التنمية الاقتصادية إلى توسيع القاعدة الهيكلية الإنتاجية، لأن التنمية الاقتصادية لا تقتصر على مجرد زيادة الدخل القومي، وزيادة متوسط نصيب الفرد، بل تسعى إلى التوسع في بعض القطاعات الهامة من الناحية الاقتصادية والفنية، حيث تمد هذه القطاعات الاقتصاد القومي بالاحتياجات اللازمة التي تحقق نمو المجتمع، وازدهاره. وتهدف التنمية الاقتصادية إلى المساهمة في حل مشكلة أساسية، تعاني منها الدول النامية، تتمثل في ضعف التنسيق بين القطاعات الاقتصادية المتخلفة، وتساعد على التعرف على احتياجات هذه القطاعات تمهيداً لتنميتها (المشهوراي، 2003، 55).

6.2.2 أهمية التنمية الاقتصادية:

يمكن حصر أهمية التنمية الاقتصادية كما يلي: (علميات، 2015).

1. إن التنمية الاقتصادية هي عملية تحقق للدول الاستقلالية الاقتصادية بالابتعاد عن التبعية الاقتصادية بأشكالها المتعددة، وذلك من خلال تحقيق النمو، والتقدم الاقتصادي الذي يمكن الدولة من التخلص من هذه التبعية بأشكالها، وأنواعها المتعددة.
2. إن عملية التنمية الاقتصادية تعمل على تحقيق تحسن في المستوى المعيشي لأفراد المجتمع، من خلال زيادة الدخل الفردي، وتوفير فرص العمل للأفراد، مما ينعكس على المستوى الصحي والتعليمي لهم.
3. إن عملية التنمية الاقتصادية تعمل على توفير الخدمات، والسلع لأفراد الدولة بالكمية، والنوعية المناسبة، والمطلوبة.
4. إن عملية التنمية تعمل على تقليص الفجوة الاقتصادية، والاجتماعية بين طبقات المجتمع، والتي بدورها تؤدي إلى تحقيق الاستقرار السياسي، والاجتماعي.

5. إن عملية التنمية الاقتصادية تعمل على تحسين الناتج المحلي على المستوى الاقتصادي، مما تحقق التطوير الاقتصادي المنشود.
6. إن عملية التنمية الاقتصادية تعمل على تقليص، وتقليل الفجوة الاقتصادية المتحققة ما بين الدول المتقدمة والدول النامية.

7.2.2 خصائص التنمية الاقتصادية

التنمية الاقتصادية لها جملة من الخصائص التي تميزها عن بعض باقي النمو الاقتصادي، ومن أهم هذه الخصائص: (بلهاف رحمة، 2015، 38).

1. التنمية عملية مستمرة، ومتصاعدة وفقاً لمتطلبات احتياجات أفراد المجتمع.
2. التنمية عملية يكون مخطط لها، ومحددة للغايات، والأهداف ليست عشوائية.
3. التنمية عملية مجتمعية فهي موجهة لجميع فئات المجتمع.
4. التنمية تكون مصحوبة بإحداث تغييرات هيكلية سواء اقتصادية، أو اجتماعية مع بناء قاعدة ذاتية محلية دون الاعتماد على الخارج.

8.2.2 العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية

حظيت العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية للشركات والتنمية الاقتصادية بالاهتمام بشكل متزايد أخيراً، وأصبح القائمون على تلك الشركات يسعون إلى التركيز في أعمالهم على الأغنياء بمجتمعهم من خلال استراتيجيات محددة تعمل على دعم الأعمال والأنشطة الاجتماعية والإنتاجية الخيرية في البلاد، بهدف المساهمة في التنمية الاقتصادية من جانب، وكسب ولاء وثقة العملاء وتعظيم الأرباح من جانب آخر.

وتشير دراسات متعددة إلى أن المسؤولية الاجتماعية هي وليدة متطلبات التنمية الاقتصادية، والشاركة في التنمية الاقتصادية بين الدولة والقطاع الخاص لبناء مستقبل أفضل للأجيال القادمة، من خلال إيجاد ودعم برامج اجتماعية واقتصادية وثقافية اقتصادية مستقاة من الاحتياجات والأولويات الوطنية.

واعتبر الخبراء من خلال تلك الدراسات أن هذا المفهوم يقوم على الاستثمار في الموارد البشرية، وخلق فرص عمل، وتوفير بيئة عمل صحية وآمنة جنباً إلى جنب مع حل المشكلات الاجتماعية في البلاد عبر دعم الأعمال والمشاريع التي تعود بالنفع للمجتمع وتعمل على تكريس هذا المفهوم بهدف تعزيز تكاتف المجتمع ورضا أفرادها عن أداء تلك النشاطات الاقتصادية.

كما يرى المتخصصون أن عدداً كبيراً من الشركات العالمية التي طبقت مفهوم المسؤولية الاجتماعية في بيئتها العملية، ونشاطاتها الخارجية تأثرت أرباحها وشعبيتها بشكل إيجابي، وزاد ولاء الجمهور لها، الأمر الذي دعم تنافسيتها الاقتصادية، وأسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة في الدول التي تعمل فيها. "الاقتصادية" تحاول من خلال هذا الإصدار المتخصص استعراض أبرز نشاطات الشركات والمؤسسات في مجال المسؤولية الاجتماعية، وهذا المفهوم وعوائده الإيجابية على تلك الشركات، والاقتصاد المحلي.

يحدد خبراء مفهوم المسؤولية الاجتماعية بأنها التزام مستمر من قبل شركات الأعمال بالتصرف أخلاقياً والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم والمجتمع المحلي والمجتمع ككل. ويعني ذلك أن تلتزم الشركات بتقديم برامج للمجتمع مع مراعاة اعتبارات اجتماعية وأخلاقية، في الوقت الذي يشير فيه مختصون إلى أن برامج خدمة المجتمع في الشركات ليست تطوعية بل هي واجب وفرض يمليه الانتماء إلى الوطن، مطالبين بضرورة أن تكون جزءاً من ثقافة المجتمع ومؤسساته للوصول إلى الأهداف المرجوة. كما يشير خبراء إلى أن المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص، هي كل ما تقوم به الشركات، أيّاً كان حجمها أو مجال عملها، طوعيةً من أجل تعظيم قيمتها المضافة للمجتمع ككل، وأنها مسؤولية كل شخص في الشركة وليست مسؤولية إدارة واحدة، أو مدير واحد، وتبدأ من التزام الشركات بالقوانين المختلفة خاصة ما يتعلق بحقوق العاملين، والحفاظ على البيئة، إلى أن تصل إلى تنمية المجتمع.

1.3 التحليل الاحصائي

1.1.3 أدوات جمع البيانات:

تم الاعتماد على الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات اللازمة لإجراء الدراسة العملية، وذلك باعتباره من الوسائل الشائعة الاستعمال في مجال البحث العلمي، وقد تمت صياغة أسئلة الاستبيان وتصميمها بطريقة مبسطة يسهل على المستجوبين فهمها مع تقادي الأسئلة المركبة والغامضة التي تشتت أذهانهم، وقد قسمت استمارة الاستبيان إلى ثلاثة أجزاء وهي:

- الجزء الأول: خصص لجمع المعلومات الديمغرافية (الشخصية) لبيان خصائص عينة الدراسة.

- الجزء الثاني: خصّص لمحور الاستبيان الأول المتعلق بالإجابة عن أسئلة الدراسة المتعلقة بجمع معلومات حول المسؤولية الاجتماعية ويشمل على (24) فقرة لقياس محور المسؤولية الاجتماعية بأبعادها
- الجزء الثالث: خصّص لمحور الاستبيان الثاني المتعلق بالإجابة عن أسئلة الدراسة المتعلقة بجمع معلومات حول التنمية الاقتصادية، ويشمل على (10) فقرة لقياس التنمية الاقتصادية.

جدول (1) أوزان الفقرات

الاجا بة	موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق جدا
الوزن	5	4	3	2	1

واعتبر الوسط الحسابي مساوياً للرقم (3) باعتبار أن $(5+4+3+2+1)/5 = 3$ ، وبالتالي فإن المتوسطات الحسابية التي قيمتها أقل من (2) تعبر عن درجة موافقة متدنية، والمتوسطات الحسابية التي قيمتها أقل من (3) تعبر عن درجة موافقة دون المتوسط، والمتوسطات الحسابية التي قيمتها أكبر من (3) وأقل أو تساوي (4) تعبر عن درجة موافقة مرتفعة.

3. ثبات الاستبانة

يقصد بثبات الاستبانة أن تعطي هذه الاستبانة نفس النتائج لو تم إعادة توزيعها أكثر من مرة تحت نفس الظروف والشروط، أو بعبارة أخرى أن ثبات الاستبانة يعني الاستقرار في نتائج الاستبانة وعدم تغييرها بشكل كبير فيما لو تم إعادة توزيعها عدة مرات خلال فترة زمنية معينة.

وقد اتبّع الباحث القياس الإحصائي لمعرفة ثبات أداة القياس، وذلك من خلال معامل ألفا كرونباخ، وذلك كما يلي: معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's alpha Coefficient):
اتباع الباحث القياس الإحصائي لمعرفة ثبات أداة القياس (الاستبانة)، طريقة ألفا كرونباخ (Cronbach's alpha Coefficient)، وفيها يتم احتساب معامل ألفا كرونباخ عن طريق المعادلة التالية:

$$R_{tt} = \left(\frac{n}{n-1} \right) \times \left(\frac{Sd_T^2 - \sum (Sd)^2}{Sd_T^2} \right)$$

حيث: R_{ii} : تشير إلى معامل ارتباط ألفا، n : تشير إلى عدد فقرات القياس.

Sd_T^2 : تشير إلى تباين الاختبار الكلي، $\sum (Sd)^2$: تشير إلى مجموع تباينات الفقرات.

وتكون الاستبانة ذات ثبات ضعيف إذا كانت قيمة معامل ألفا كرونباخ أقل من 60%، ومقبولاً إذا كانت هذه القيمة ضمن الفترة (من 60% أو أقل من 70%)، وجيد إذا كانت قيمة معامل ألفا كرونباخ ضمن الفترة (من 70% أو أقل من 80%)، أما إذا كانت هذه القيمة أكبر من أو يساوي 80% يشير ذلك إلى أن الاستبانة تكون ذات ثبات ممتاز، وكلما اقترب المقياس من 100% تعتبر النتائج الخاصة بالاختبار أفضل. أما فيما يتعلق بثبات أداة هذه الدراسة (الاستبانة)، فقد تم احتساب معامل ألفا كرونباخ لمتغيرات الدراسة والبالغ عددها 34 فقرة، ويوضح الجدول التالي قيم معاملات ألفا كرونباخ لكل محور من محاور الدراسة.

جدول (2)

المتغيرات	المجالات	عدد الفقرات	قيمة ألفا كرونباخ	قيمة ألفا كرونباخ %
المتغيرات المستقلة	المسؤولية الاجتماعية	24	0.748	74.8%
المتغير التابع	التنمية الاقتصادية	10	0.801	80.1%
الاستبيان كاملاً		34	0.878	87.8%

يتضح من النتائج الموضحة في الجدول السابق أن قيمة معامل ألفا كرونباخ كانت مرتفعة لكل محور من محاور الدراسة. وكذلك قيمة ألفا لجميع الفقرات 87.8%، وهي قيم ثبات عالية جداً ومقبولة في العرف الإحصائي. ولقد اعتمدت الدراسة في تفسير نتائج الدراسة على تحديد المدى حيث تم تحديد طول الخلايا من خلال حساب المدى بين درجات المقياس اذ تم طرح (1) من أعلى درجة في مقياس ليكرث الخماسي وتقسيم الناتج على (5) ثم زيادة الناتج على اقل مقياس وهو الواحد الصحيح، والتدرج بذلك كما يلي:

أعلى درجة قياس 5

أقل درجة قياس 1

$$4=1-5$$

$$0.8=5\div 4$$

• $1.8=1+0.8$ وهكذا، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول (3)

طول الخلية	الأهمية النسبية لها	درجة الموافقة
من 1.0 إلى أقل من 1.8	من 20% إلى أقل من 36%	متدنية جدا
من 1.8 إلى أقل من 2.6	من 36% إلى أقل من 52%	متدنية
من 2.6 إلى أقل من 3.4	من 52% إلى أقل من 68%	متوسطة
من 3.4 إلى أقل من 4.2	من 68% إلى أقل من 84%	عالية
من 4.2 إلى 5.0	من 84% إلى 100%	عالية جداً

3.1.3 تحليل بيانات الدراسة:

تم تحليل بيانات الدراسة باستخدام الإحصاء الوصفي من خلال المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية وكانت النتائج على النحو الآتي:

1. المتغيرات المستقلة: المسؤولية الاجتماعية بأبعادها الأربعة وهي: (المسؤولية الاقتصادية، المسؤولية القانونية، المسؤولية الخيرية، المسؤولية الأخلاقية).

جدول رقم (4) الوصف الأحصائي لمتغير المسؤولية الاقتصادية

ت	العبارة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	P_Value	الاتجاه السائد	الأهمية النسبية %	درجة الموافقة
1	تقوم إدارة الشركة بتقديم مساعدات مالية للمشروعات الاقتصادية التابعة للدولة	4.53	0.64	*0.001	موافق	90.67	عالية جداً
2	تتوافق أرباح الشركة مع طبيعة الخدمات التي تقدمها..	4.14	0.66	*0.001	موافق	82.86	عالية

3	تقوم إدارة الشركة بتخصيص جزء من أرباحها لدعم المجتمع المحلي.	4.73	0.46	*0.000	موافق	94.67	عالية جداً
4	لدى الشركة دراسات علمية تقارن بين المقابل المادي للخدمات والدخل العام للمواطنين.	4.07	0.73	*0.002	موافق	81.43	عالية
5	تعمل إدارة الشركة على توفير بعض احتياجات المجتمع من الخدمات وفقاً لتطلعات ورغبات المستفيدين.	4.29	0.73	*0.002	موافق	85.71	عالية جداً
6	تعمل الشركة على تقديم المساعدات المادية لتطوير البنية التحتية في المجتمع.	4.47	0.83	*0.001	موافق	89.33	عالية جداً
7	تقوم إدارة الشركة بتقديم مساعدات مالية للمشروعات الاقتصادية التابعة للدولة	4.53	0.64	*0.001	موافق	90.67	عالية جداً

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

جدول رقم (5) الوصف الأحصائي لمتغير المسؤولية القانونية

ت	العبارة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	P_Value	الاتجاه السائد	الأهمية النسبية %	درجة الموافقة
1	تتحمل الشركة المسؤولية القانونية أمام الجميع (المجتمع - المواطن - الموظف).	4.73	0.59	*0.000	موافق	94.67	عالية جداً
2	تقوم إدارة الشركة بتطبيق القوانين التي تحافظ على البيئة وحماية المستهلك.	4.47	0.83	*0.001	موافق	89.33	عالية جداً
3	تعمل الشركة على تطوير لوائحها الداخلية بما يخدم مسؤوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع المحلي.	4.53	0.52	*0.000	موافق	90.67	عالية جداً
4	لدى الشركة سياسة تشجيعية تجاه تبني المسؤولية الاجتماعية.	4.40	0.83	*0.001	موافق	88.00	عالية جداً
5	تتضمن اللوائح الداخلية للشركة خصومات لدى بعض فئات	4.00	0.93	*0.006	موافق	80.00	عالية

						المجتمع مثل الطلبة وذوي الاحتياجات الخاصة.	
6	تتحمل إدارة الشركة كافة الأضرار والأخطار الناتجة عن أعمالها وكافة أنشطتها.	4.60	0.51	*0.000	موافق	92.00	عالية جداً

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

جدول رقم (6) الوصف الأحصائي لمتغير المسؤولية الخيرية

ت	العبارة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	P_Value	الاتجاه الساند	الأهمية النسبية %	درجة الموافقة
1	تسعى الإدارة إلى تبني مؤسسات المجتمع المدني العاملة في القطاع الخيري وغير الهادف للربح، لتغطية تكاليف برامجها.	2.46	1.56	0.225	محايد	49.23	محايد
2	تعمل إدارة الشركة على تقديم معونات لدعم المؤسسات والجمعيات الخيرية العاملة المجتمع المحلي.	4.73	0.46	*0.000	موافق	94.67	عالية جداً
3	تخصص إدارة الشركة جزء من أرباحها لدعم الجمعيات الخيرية.	4.33	0.72	*0.001	موافق	86.67	عالية جداً
4	تتضمن برامج وأنشطة الشركة المشاركة في الحملات التطوعية مثل (حملات التوعية والتنظيف الصحي).	4.40	0.63	*0.001	موافق	88.00	عالية جداً
5	تساهم إدارة الشركة في دعم وتطوير البنية التحتية مثل (المستشفيات والمراكز الطبية، المدارس).	4.27	0.70	*0.001	موافق	85.33	عالية جداً
6	تقدم إدارة الشركة المعاونات والمساعدات لنوبي الدخل المحدود.	4.07	1.03	*0.005	موافق	81.33	عالية

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

جدول رقم (7) الوصف الأحصائي لمتغير المسؤولية الأخلاقية

ت	العبارة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	P_Value	الاتجاه السائد	الأهمية النسبية %	درجة الموافقة
1	تلتزم إدارة الشركة بقواعد العدالة الاجتماعية والانصاف بين الموظفين.	4.07	1.10	*0.005	موافق	81.33	عالية
2	تلتزم الشركة بميثاقها الاخلاقي تجاه العاملين فيها والمجتمع المحلي والبيئة.	4.40	0.83	*0.001	موافق	88.00	عالية جداً
3	تعمل إدارة الشركة على تبني وترسيخ المسؤولية الأخلاقية لدى موظفيها من خلال ورش العمل والمؤتمرات والندوات.	4.47	0.74	*0.001	موافق	89.33	عالية جداً
4	تشارك الشركة في حماية المجتمع من خلال التوعية المستمرة للمواطنين.	4.27	0.70	*0.001	موافق	85.33	عالية جداً
5	تلتزم إدارة الشركة بالمحافظة على بيانات العملاء المقدين لديها.	4.73	0.46	*0.000	موافق	94.67	عالية جداً
6	يوجد لدى الشركة ميثاق أخلاق يضبط سلوك الأفراد داخل الشركة.	4.33	0.72	*0.001	موافق	86.67	عالية جداً

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

ت	المتغير المستقل	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	P_Value	الاتجاه السائد	الأهمية النسبية %	درجة الموافقة
1	المسؤولية الاقتصادية	4.53	0.48	*0.001	موافق	90.67	عالية جداً
2	المسؤولية القانونية	4.70	0.46	*0.000	موافق	94.00	عالية جداً
3	المسؤولية الخيرية	4.37	0.64	*0.001	موافق	87.33	عالية جداً
4	المسؤولية الأخلاقية	4.57	0.42	*0.001	موافق	91.33	عالية جداً

نلاحظ ومن خلال الجداول السابقة أن جميع تساؤلات المتغيرات المستقلة كان الاتجاه السائد لها (موافق) ماعدا التساؤل 1 في الجدول رقم 6 والذي يقع داخل المتغير المستقل (المسؤولية الخيرية)، والتي كانت نتيجة الاختبار له أن وسيط الإجابات يساوي 3، أي أن الاتجاه السائد للإجابات كان (محايد)، وتتراوح الأهمية النسبية للتساؤلات التي كان الاتجاه السائد لها (موافق) بين 94.67% (عالية جداً) لكل من التساؤلات وهذا ما يدل على موافقة المبحوثين على أغلب تساؤلات المتغيرات المستقلة.

نلاحظ ومن خلال الجدول السابق أن جميع المتغيرات المستقلة كان الاتجاه السائد لها (موافق) وتتراوح الأهمية النسبية للمتغيرات بين 94% (عالية جداً) للمتغير (المسؤولية القانونية)، و 87.33% (عالية جداً) للمتغير (المسؤولية الخيرية)، وهذا ما يدل على موافقة المبحوثين على كل المتغيرات المستقلة عموماً، والجدول التالي يوضح الأهمية النسبية لكل هذه المتغيرات.

جدول رقم (8) يوضح الوصف الإحصائي لاجمالي المتغيرات المستقلة

المتغير التابع: التنمية الاقتصادية

جدول رقم (9) الوصف الإحصائي للمتغير التابع التنمية الاقتصادية

ت	التساؤل	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	P_Value	الاتجاه السائد	الأهمية النسبية %	درجة الموافقة
1	توفر إدارة الشركة فرص عمل لأوائل الخريجين وفي مختلف التخصصات العلمية التي تتوافق احتياجات الشركة.	4.86	0.53	*0.000	موافق	97.14	عالية جداً
2	لدى الشركة خطة استراتيجية تدعم خطط التنمية المقررة في خطة الدولة.	4.13	0.83	*0.003	موافق	82.67	عالية
3	تقوم إدارة الشركة بمنح تخفيضات لمختلف المؤسسات الحكومية أثناء الأزمات.	4.13	1.25	*0.010	موافق	82.67	عالية
4	تعمل الشركة على وضع أولويتها في حالة توافقية مع الخطط الوطنية.	4.13	0.99	*0.004	موافق	82.67	عالية

5	تعمل الشركة بالتنسيق مع الجهات المحلية على دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة.	4.00	1.07	*0.007	موافق	80.00	عالية
6	تعمل الشركة على توسيع نشاطاتها وتقديم خدماتها في جميع المناطق والمدن الليبية.	4.33	0.72	*0.001	موافق	86.67	عالية جداً
7	تعزز الشركة التكامل والتعاون مع البلديات ووزارة الحكم المحلي لتقديم المساعدات المتعلقة بخطط التنمية.	4.40	0.83	*0.001	موافق	88.00	عالية جداً
8	لدى إدارة الشركة سياسة تشجع على استقطاب الشباب الخريجين من الجامعات والمعاهد العليا.	4.40	0.83	*0.001	موافق	88.00	عالية جداً
9	تعمل إدارة الشركة على تبني المشاريع والدراسات التي تقدمها المؤسسات البحثية لخدمة المجتمع.	4.13	0.92	*0.004	موافق	82.67	عالية
10	تشارك إدارة الشركة بالتعاون المؤسسات الحكومية في وضع الخطط التنموية المستقبلية.	4.13	1.19	*0.011	موافق	82.67	عالية

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

نلاحظ ومن خلال الجدول السابق أن جميع تساؤلات المتغير التابع كان الاتجاه السائد لها (موافق)، وتتراوح الأهمية النسبية للتساؤلات بين 97.14% (عالية جداً) للتساؤل 1، و80% (عالية) للتساؤل 5، وهذا ما يدل على موافقة المبحوثين على كل تساؤلات المتغير التابع.

جدول رقم (10) يبين الاتجاه السائد للمتغيرات المستقلة والتابعة

ت	المتغير	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	P_Value	الاتجاه السائد	الأهمية النسبية %	درجة الموافقة
1	المتغيرات المستقلة	4.53	0.61	0.001	موافق	90.67	عالية جداً

2	المتغير التابع	4.63	0.72	0.001	موافق	92.67	عالية جداً
3	الاستبيان كاملاً	4.67	0.62	0.000	موافق	93.33	عالية جداً

نلاحظ ومن خلال الجدول السابق أن جميع المتغيرات كان الاتجاه السائد لها (موافق)، بحيث كان الاتجاه السائد للمتغيرات المستقلة كاملاً (موافق) وكانت الأهمية النسبية لها 90.67% (عالية جداً) مما يدل على موافقة المبحوثين على تساؤلات المتغيرات المستقلة كاملةً، وكان الاتجاه السائد للمتغير التابع كاملاً (موافق) وكانت الأهمية النسبية له 92.67% (عالية جداً) مما يدل على موافقة المبحوثين على تساؤلات المتغير التابع كاملاً، وكان الاتجاه السائد للاستبيان كاملاً (موافق) وكانت الأهمية النسبية له 93.33% (عالية جداً) مما يدل على موافقة المبحوثين على فقرات الاستبيان كاملاً.

4.1.3 العلاقة بين المتغيرات:

- العلاقة بين أبعاد المسؤولية الاجتماعية (الاقتصادية، القانونية، الخيرية، والأخلاقية) والتنمية الاقتصادية:

تم قياس درجة ونوع العلاقة باستخدام اختبار الارتباط الخطي المتعدد وكانت النتائج كالتالي:

	Sum of Squares	Df	Mean Square	F	R	P_Value
Regression	3.900	4	975.	2.925	0.734	0.077
Residual	3.333	10	333.			
Total	7.233	14				

* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يتضح من النتائج السابقة أن معامل الارتباط المتعدد $R=0.734$

الاحتمال المشاهد $P_Value=0.077$

أي أنه ومع وجود علاقة طردية بين أبعاد المسؤولية الاجتماعية (الاقتصادية، القانونية، الخيرية، والأخلاقية) والتنمية الاقتصادية ولكن الاختبار كان غير معنوي $\alpha < P_Value$ ، ويمكن تفسير ذلك بأنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد المسؤولية الاجتماعية (الاقتصادية، القانونية، الخيرية، والأخلاقية) والتنمية الاقتصادية.

- العلاقة بين أبعاد المسؤولية الاجتماعية (الاقتصادية، القانونية، الخيرية، والأخلاقية) والتنمية الاقتصادية كلّ على حدة:

		المسؤولية الاقتصادية	المسؤولية القانونية	المسؤولية الخيرية	المسؤولية الأخلاقية
التنمية الاقتصادية	R	0.400	0.568	0.313	0.683
	P_Value	0.140	*0.027	0.256	*0.005

الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

1. المسؤولية الاقتصادية والتنمية الاقتصادية:

يتضح من النتائج السابقة أن معامل الارتباط المتعدد $R=0.400$

الاحتمال المشاهد $P_Value=0.140$

أي أنه ومع وجود علاقة طردية بين بعد المسؤولية الاقتصادية والتنمية الاقتصادية، ولكن الاختبار كان غير معنوي $\alpha < P_Value$ ، ويمكن تفسير ذلك بأنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد المسؤولية الاقتصادية والتنمية الاقتصادية.

2. المسؤولية القانونية والتنمية الاقتصادية:

يتضح من النتائج السابقة أن معامل الارتباط المتعدد $R=0.568$

الاحتمال المشاهد $P_Value=0.027$

نلاحظ أن $\alpha > P_Value$ ، ويمكن تفسير ذلك بأنه توجد علاقة طردية وذات دلالة إحصائية بين بعد المسؤولية القانونية والتنمية الاقتصادية.

3. المسؤولية الخيرية والتنمية الاقتصادية:

يتضح من النتائج السابقة أن معامل الارتباط المتعدد $R=0.313$

الاحتمال المشاهد $P_Value=0.265$

أي أنه ومع وجود علاقة طردية بين بعد المسؤولية الخيرية والتنمية الاقتصادية، ولكن الاختبار كان غير معنوي $\alpha < P_Value$ ، ويمكن تفسير ذلك بأنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد المسؤولية الخيرية والتنمية الاقتصادية.

4- المسؤولية الأخلاقية والتنمية الاقتصادية:

يتضح من النتائج السابقة أن معامل الارتباط المتعدد $R=0.683$

الاحتمال المشاهد $P_Value=0.005$

نلاحظ أن $\alpha > P_Value$ ، ويمكن تفسير ذلك بأنه توجد علاقة طردية وذات دلالة إحصائية بين بعد المسؤولية الأخلاقية والتنمية الاقتصادية.

النتائج:

1. وجود علاقة طردية بين أبعاد المسؤولية الاجتماعية (الاقتصادية، القانونية، الخيرية، والأخلاقية) والتنمية الاقتصادية ولكن الاختبار كان غير معنوي $\alpha < P_Value$ ، ويمكن تفسير ذلك بأنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد المسؤولية الاجتماعية مجتمعة وهي (الاقتصادية، القانونية، الخيرية، والأخلاقية) والتنمية الاقتصادية.
2. توجد علاقة طردية وذات دلالة إحصائية بين بعد المسؤولية الأخلاقية والتنمية الاقتصادية.
3. إن الشركة تتحمل المسؤولية القانونية أمام الجميع (المجتمع - المواطن - الموظف)، ويعتبر إيجابيا لضمان الحقوق.
4. إن إدارة الشركة توفر فرص عمل لأوائل الخريجين وفي مختلف التخصصات العلمية التي تتوافق احتياجات الشركة، وهذا يدعم الشباب ويعتبر دافع جيد.
5. تعمل إدارة الشركة دائماً على تقديم معونات لدعم المؤسسات، والجمعيات الخيرية العاملة المجتمع المحلي مما يساعد على بناء سمعة ممتازة للمؤسسة.
6. إن إدارة الشركة تلتزم بالمحافظة على بيانات العملاء المقيدين لديها، وهذا يعتبر ميزة لدى الشركة
7. تعمل إدارة الشركة على تبني وترسيخ المسؤولية الأخلاقية لدى موظفيها من خلال ورش العمل، والمؤتمرات، والندوات
8. تتحمل إدارة الشركة كافة الأضرار، والأخطار الناتجة عن أعمالها، وكافة أنشطتها أمام الجميع.
9. الشركة تعمل على تطوير لوائحها الداخلية، بما يخدم مسؤوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع المحلي.
10. إن إدارة الشركة تعمل على تقديم المساعدات المادية لتطوير البنية التحتية في المجتمع مما يزيد قوة الشركة من الناحية الخيرية.

التوصيات:

1. زيادة اهتمام الشركة بالبرامج المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية من خلال تبنيها لبرامج مؤسسات المجتمع المدني، لغرض تغطية تكاليف برامجها، وتقديم الدعم والمساندة لها.
2. على إدارة الشركة التركيز على وضع لوائح داخلية لها يكون من ضمنها خصومات لدى بعض فئات المجتمع مثل الطلبة وذوي الاحتياجات الخاصة.
3. على إدارة الشركة زيادة التركيز والاهتمام بقواعد العدالة الاجتماعية والانصاف بين الموظفين والعاملين فيها.
4. على إدارة الشركة الاستمرار بالسياسات التشجيعية تجاه تبني المسؤولية الاجتماعية.
5. الاستمرار في تعزيز الشركة لبرامج التكامل والتعاون مع البلديات ووزارة الحكم المحلي لتقديم المساعدات المتعلقة بخطط التنمية.
6. على الشركة العمل على إعداد خطة استراتيجية تدعم خطط التنمية الاقتصادية وتساهم في تحقيقها وفق متطلبات التنمية التي تحددها الدولة.

المراجع

1. جون سوليفان وآخرون، مواطنة الشركات: المفهوم والتطبيق، مجلة الاصلاح الاقتصادي، مركز المشروعات الدولية الخاصة، سبتمبر 2009.
2. عريقات، حربي موسى، التخطيط الاقتصادي، التنمية الاقتصادية، دار الفكر العربي، عمان، الأردن، 199
3. حافظ منصور، علي، مدكرات في التنمية الاقتصادية، مكتبة عين شمس، القاهرة، مصر، 1976 .
4. فؤاد حسين الحمدي، الابعاد الاجتماعية للمسؤولية كلية الادارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية، اليمن، 2003.
5. صالح، صالح، مساهمة المسؤولية الاجتماعية في تدعيم الميزة التنافسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسويق مسكرة، الجزائر، 2015.
6. محمد عبيدات، دور التسويق الاجتماعي في تعزيز المسؤولية الاجتماعية للشركات، ورقة بحثية بمؤتمر المسؤولية الاجتماعية، مركز البحوث والتسويق، اليمن، 2003.
7. أبو جودة، الياس، التنمية المستدامة وأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، بيروت، 1997.

8. المشهراوي، احمد حسين احمد، اتر عناصر متغيرات المركز المالي في ربحية المصارف الإسلامية، رسالة ماجستير، غزة، 2007.
 9. عليمت، خالد عيادة نزال، انعكاسات الفساد على التنمية الاقتصادية- دراسة حالة الأردن. أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير 2015.
 10. الروابدة، محمد علي، مستوى ممارسة المسؤولية الاجتماعية، ومعوقات تطبيقها في المؤسسات العامة في الأردن، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، 2010.
 11. الشريف، ماهر، قراءة عن الخطاب العربي في الازمة، مجلة الكرمل، صفحة 200، 2007.
 12. بلهادف رحمة، واقع البحث، التطوير والابتكار في دول المغرب العربي (الجزائر، تونس والمغرب)، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، سورية، 2015.
- ثانياً: المراجع الأجنبية:**
- 1 Uddin, etall M.B. Tanique Three Dimensional Aspects of Corporate Social Responsibility. Daffodil International University Journal of Business and Economics 2003
 - 2 Carroll, A.B, "The Pyramid of Corporate Social Responsibility: Toward the Moral Management or Organizational Stakeholders", Business Horizon, 1991
 - 3 Pava, M, "Why corporations should not abandon social responsibility", Journal of Business Ethics, 2008
 - 4 Alan D. Smith, Corporate social responsibility implementation: Comparison of large not-for-profit and for-profit companies, international Journal of Accounting and Information Management 2008



مدى مساهمة المقررات الدراسية الجامعية فى نشر الثقافة البيئية وحماية البيئة

دراسة تطبيقية على مقرر الإنسان والبيئة بقسم الفلسفة بكلية الآداب الجميل

الاستاذ فتحي ضو مسعود نصير

كلية الآداب الجميل جامعة صبراتة

الملخص

إن علاقة الانسان بالبيئة قديمة ، وهي تختلف من مجتمع إلى آخر ، تبعاً لمدى التقدم العلمي والتكنولوجي ، فقد شهدت الآونة الأخيرة اهتماماً متزايداً بقضايا البيئة وطرق أساليب نشر الوعي البيئي . ومن خلال الوضع الراهن لواقع الثقافة البيئية فى المقررات الدراسية باعتبارها ركيزة أساسية فى العملية التعليمية وما وصل إليه من تدهور فى جميع مجالاته وبجميع مصادر تلوثه يبقى التلوث الأخلاقي صاحب الدور المهم فى زيادة جميع أنواع التلوث الأخرى ومضاعفتها، فأخلاق الفرد وسلوكياته هى من تكون العلاقة بينه وبين بيئته وكيفية العيش فيها ، وهنا يلعب العلم والمعرفة والتربية وحسن التدبير فى تقويم وتعديل هذه الأخلاق والسلوكيات لتكون علاقة ايجابية مع البيئة ، وهذه العلاقة تأتى أيضاً بفهم ووعي الفرد لما له وعليه ، والثقافة البيئية هى المصدر الأساسي لذلك الوعي والضابط لتلك السلوكيات والأفعال ولما لها من آثار ايجابية على الفرد والمجتمع للحفاظ على البيئة وصيانتها والمشاركة فى تحسينها .

إن تجاهل أهمية الثقافة البيئية حيث تعتبر البيئة الحاضنة الرئيسية للإرث البشري ، وعدم الوعي بها من قبل أفراد المجتمع سيؤدى إلى تدمير كل مظاهر الحياة على سطح هذا الكوكب ، فالثقافة البيئية تجعلنا ندرك أهمية التعايش وقيمه ، فنحن لا نعيش بمعزل عن العالم والضرر الذى يتسبب فيه الفرد بسبب أنانيته ، وعدم وعيه وإدراكه سيضر كما هائلاً من البشر ، لأن الخلل بأحد النظم البيئية فى مكان ما يتسبب فى تأثيرات فى أماكن أخرى قريبة أو بعيدة تضر بالتوازن البيئي الذى يؤثر بدوره فى العناصر البيئية ، سواء كان هذا العنصر كائنات حية أو مكوناً طبيعياً.

الثقافة البيئية هى ثقافة أخلاقية بالدرجة الأولى ، تنمى فى الإنسان حب الإنسانية والطبيعة بكل مكوناتها على حد سواء وذلك لارتباطهما ببعضهما البعض ، والتي من خلالها يتحقق الحور والتبادل الحضاري بين كل المجتمعات فما نحتاج إليه اليوم هو بناء قدرات الغد ووعيهم والقادرين على أحداث التغيير ومواكبة التطور وتحقيق أهداف الثقافة البيئية

الثقافة البيئية هي صلب الثقافة العامة ، بل هي أساس لها وقاعدة ترتكز عليها ، فإذا قمنا بتربية أبنائنا في بيئة ملوثة على الصعيد التعليمي وفي الشارع فهل يعقل أن تولد مخرجات نظيفة ؟ إذ إن عامل البيئة والوسط هائل في تأثيره على الإنسان ، لذلك ينبغي أن ندخله في مناهجنا التعليمية وفي حياتنا اليومية على جميع الأصعدة ، أليست الثقافة البيئية بأهمية الثقافة النفسية والاجتماعية والعسكرية واللغات ومحو أمية الحاسوب بالنسبة لطالب الجامعي أيضا ؟ ألا ينبغي أن تكون الثقافة البيئية من المواد الإجبارية التي تدرس في الجامعات ، كما تبقى المعرفة البيئية والوعي بخطورة التلوث وأهمية حمايتها معرفة عقيمة ما لم تجسد في سلوكيات بيئية حقيقية تعبر عن صفة المواطنة الايكولوجية .

يمكن القول بأن دراسة تنمية الثقافة البيئية وحماية البيئة أمر واجب لإصلاح تلك السلوكيات الخاطئة للإنسان في تعامله مع البيئة ، وهو ما يمثل موضوع هذه الدراسة ، بعنوان مدى مساهمة المقررات الدراسية الجامعية في نشر الثقافة البيئية وحماية البيئة .

مقدمة:

إن علاقة الانسان بالبيئة قديمة ، وهي تختلف من مجتمع إلى آخر ، تبعاً لمدى التقدم العلمي والتكنولوجي ، فقد شهدت الآونة الأخيرة اهتماماً متزايداً بقضايا البيئة وطرق أساليب نشر الوعي البيئي .

ومن خلال الوضع الراهن لواقع الثقافة البيئية في المقررات الدراسية باعتبارها ركيزة أساسية في العملية التعليمية وما وصل إليه من تدهور في جميع مجالاته وبجميع مصادر تلوثه يبقى التلوث الأخلاقي صاحب الدور المهم في زيادة جميع أنواع التلوث الأخرى ومضاعفتها، فأخلاق الفرد وسلوكياته هي من تكون العلاقة بينه وبين بيئته وكيفية العيش فيها ، وهنا يلعب العلم والمعرفة والتربية وحسن التدبير في تقويم وتعديل هذه الأخلاق والسلوكيات لتكون علاقة ايجابية مع البيئة ، وهذه العلاقة تأتي أيضا بفهم ووعي الفرد لما له وعليه ، والثقافة البيئية هي المصدر الأساسي لذلك الوعي والضابط لتلك السلوكيات والأفعال ولما لها من آثار ايجابية على الفرد والمجتمع للحفاظ على البيئة وصيانتها والمشاركة في تحسينها .

إن تجاهل أهمية الثقافة البيئية حيث تعتبر البيئة الحاضنة الرئيسية للإرث البشري ، وعدم الوعي بها من قبل أفراد المجتمع سيؤديان إلى تدمير كل مظاهر الحياة على سطح هذا الكوكب ، فالثقافة البيئية تجعلنا ندرك أهمية التعايش وقيمته ، فنحن لا نعيش بمعزل عن العالم والضرر الذي يتسبب فيه الفرد بسبب أنانيته ، وعدم وعيه وإدراكه سيضر كما

هائلا من البشر ، لأن الخل بأحد النظم البيئية في مكان ما يتسبب في تأثيرات في أماكن أخرى قريبة أو بعيدة تضر بالتوازن البيئي الذي يؤثر بدوره في العناصر البيئية ، سواء كان هذا العنصر كائنا حيا أو مكونا طبيعيا .

الثقافة البيئية هي ثقافة أخلاقية بالدرجة الأولى ، تنمي في الإنسان حب الإنسانية والطبيعة بكل مكوناتها على حد سواء وذلك لارتباطهما ببعضها ببعض ، والتي من خلالها يتحقق الحور والتبادل الحضاري بين كل المجتمعات فما نحتاج إليه اليوم هو بناء قدرات الغد ووعيتهم والقادرين على أحداث التغيير ومواكبة التطور وتحقيق أهداف الثقافة البيئية

الثقافة البيئية هي صلب الثقافة العامة ، بل هي أساس لها وقاعدة ترتكز عليها ، فإذا قمنا بتربية أبنائنا في بيئة ملوثة على الصعيد التعليمي وفي الشارع فهل يعقل أن تولد مخرجات نظيفة ؟ إذ إن عامل البيئة والوسط هائل في تأثيره على الإنسان ، لذلك ينبغي أن ندخله في مناهجنا التعليمية وفي حياتنا اليومية على جميع الأصعدة ، أليست الثقافة البيئية بأهمية الثقافة النفسية والاجتماعية والعسكرية واللغات ومحو أمية الحاسوب بالنسبة لطالب الجامعي أيضا ؟ ألا ينبغي أن تكون الثقافة البيئية من المواد الإجبارية التي تدرس في الجامعات ، كما تبقي المعرفة البيئية والوعي بخطورة التلوث وأهمية حمايتها معرفة عقيمة ما لم تجسد في سلوكيات بيئية حقيقية تعبر عن صفة المواطنة الايكولوجية .

يمكن القول بأن دراسة تنمية الثقافة البيئية وحماية البيئة أمر واجب لإصلاح تلك السلوكيات الخاطئة للإنسان في تعامله مع البيئة ، وهو ما يمثل موضوع هذه الدراسة ، بعنوان مدى مساهمة المقررات الدراسية الجامعية في نشر الثقافة البيئية وحماية البيئة .

مشكلة الدراسة : أن معالجة المشاكل البيئية تنطلق من مجتمع يستطيع أن يعي الأخطار المحدقة بالأجيال القادمة ، ولا يمكن مواجهة هذه المشاكل إلا بغرس قيم ثقافية وسلوكية تستطيع أن تتفاعل إيجابيا سواء بشكل فردي أو جماعي تقوم على مناهج علمية مدروسة ودقيقة ، فالمجتمع يؤدي دوراً بالغ الأهمية في معالجة قضايا البيئة ، وذلك من خلال وجود مجتمع واعي ومتفهم لحقوق الجميع وواجباته لتحقيق المساواة والعدالة وفي نفس الوقت يهيئ أجيال تحافظ على بيئتها ومحيطها ، وتحرص على أن يتمتع الجيل ببيئة سليمة .

وفي ضوء تعاضم وخطورة هذه المشاكل التي بات الجميع يعاني من نتائجها ، كان لابد للمناهج الدراسية أن يكون لها دور واضح وفعال في تنمية الثقافة البيئية لدى الطلاب وربط

المناهج الدراسية بالحياة اليومية للطلاب ، وما بها من مشاكل وقضايا في بيئتهم ، لهذا أصبح من الضروري معرفة دور المقررات الدراسية التي تدرس في الوقت الحاضر داخل الجامعات في نشر الثقافة البيئية ، ومن خلال ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في أن المقررات الدراسية قد لا تفي بمتطلبات الثقافة البيئية والمحافظة على التوازن البيئي ، وبصور أكثر تحديد تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية .

- 1- ما مدي اهتمام مقرر الإنسان والبيئة بالشأن البيئي ؟ .
 - 2- هل دراستك لمقرر الإنسان والبيئة كافية لنشر الوعي والثقافة البيئية ؟ .
- أهمية الدراسة:** حرصا على أهمية نشر الثقافة البيئية لدى طلاب التعليم الجامعي ، تستمد هذه الدراسة أهميتها من عدة جوانب أهمها :-
- 1- ترسيخ الثقافة البيئية لدى الطالب الجامعي بمفهوم البيئة والمحافظة عليها .
 - 2- توفير معلومات عن البيئة وكيفية التعامل معها .
 - 3- يمكن الاستعانة بنتائج هذه الدراسة في تطوير مقرر الإنسان والبيئة في المستقبل .
 - 4- تأتي هذه الدراسة ضمن الاهتمام المتزايد على المستوى المحلي والعالمي بالبيئة .
 - 5- تضمين الثقافة البيئية التي ينبغي أن تكون ضمن مقرر الإنسان والبيئة في قسم الفلسفة

أهداف الدراسة

- 1- تحديد مستوى الثقافة البيئية لشريحة مهمة من طلاب الجامعات الليبية .
 - 2- التعرف على دور مقرر الإنسان والبيئة على اكتساب الطالب مهارات المحافظة على البيئة .
 - 3- غرس تنمية الثقافة البيئية في تطوير سلوك الطالب ليكون مدرك لتصرفاته اتجاه البيئة.
 - 4- تقديم مقترحات يمكن تقديمها لتطوير المقرر الدراسي .
 - 5- التأكيد على أن الثقافة البيئية مسؤولية تتعاون جميع المؤسسات مع المجتمع لتحقيقها .
 - 6- التعرف على ما يتمتع به الطالب الجامعي من ثقافة بيئية والإلمام بمفاهيمها .
- فرضيات الدراسة

1- ترتبط درجة الفائدة من مقرر الإنسان والبيئة ارتباطاً طردياً مع حماية البيئة ، بمعنى كلما اهتم المقرر بالقضايا البيئية زادت الفائدة بالتنقيف البيئي .

2- مقرر الإنسان والبيئة يخدم القضايا البيئية بشكل كبير .

حدود الدراسة (الحدود المكانية) : قسم الفلسفة بكلية الآداب الجميل ، جامعة صبراتة حيث يدرس مقرر الإنسان والبيئة .

الحدود الزمنية : اقتصرَت هذه الدراسة على مستوى التطبيق للعام الدراسي 2019 / 2020

الحدود البشرية : تتمركز وحدة التحليل في هذه الدراسة على الطالب الجامعي ، كفرد فاعل في المجتمع

المنهجية المتبعة والأدوات المستخدمة :-

المنهج - هو مجموعة من الخطوات المنظمة والعمليات الواعية والمبادئ العامة والطرق العلمية التي تستخدم في دراسة ظاهرة معينة ومحدودة .

المنهج الوصفي

يهدف المنهج الوصفي إلى تجميع البيانات والمعلومات الكافية حول موضوع المناهج الدراسية ودورها في نشر الثقافة البيئية والمحافظة على التوازن البيئي ، من خلال وصف وتحليل الظاهرة ، وتحديد نوعها ، وتوزيعها الجغرافي وخصائصها وعوامل ارتباطها بغيرها من الظواهر⁽¹⁾ .

المنهج الكمي

بما أن الاعتماد على الأساليب الكمية بات حجر الأساس في قياس معدلات نجاح أي عمل تطبيقي ، وبلوغ نتائج علمية تفسر الظاهرة المدروسة ، وعليه تم الاعتماد في هذه الدراسة على مجموعة من الأساليب المتمثلة في اختيار العينة النموذجية لاختيار وتحليل مدى الارتباط بين المتغيرات المختلفة وإبراز صدق النتائج والفروض .

الاستبيان

(1) صفوح خير ، البحث الجغرافي ، مناهجه ، وأساليبه ، طباعة دار المريح للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1990 ، ص

هو أحد الأدوات الأساسية التي تستخدم في جمع البيانات والمعلومات الأولية أو مباشرة من العينة المختارة ، أو جميع مفردات البحث عن طريق توجيه مجموعة من الأسئلة المحددة والمعدة مسبقا ، وذلك بهدف التعرف على حقائق معينة ووجهات نظر المبحوثين واتجاهاتهم⁽²⁾ في البحث الحالي اعتمد على أداة الاستبيان وذلك بهدف جمع البيانات والمعلومات عن عينة ممثلة بجمهور محل الدراسة .

عينة الدراسة وحجمها :-العينة هي ذلك الجزء من المجتمع ، التي يتم اختيار بطريقة تمثل الخصائص العامة للمجتمع المدروس حيث تتمثل في اخذ عينة منتظمة من مجتمع الدراسة⁽³⁾ طلبة قسم الفلسفة بكلية الآداب الجميل ، جامعة صبراتة .

محاور البحث :الثقافة البيئية (أصلها - مفهومها - أهميتها - أهدافها - خصائصها - أبعادها - عناصرها)

الثقافة البيئية كأهم إستراتيجية لمعالجة المشاكل البيئية

دور الثقافة البيئية في دعم التنمية المستدامة

دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في نشر الثقافة البيئية

تطور الثقافة البيئية عبر تاريخ البشرية

الثقافة البيئية :مع زيادة المشكلات البيئية وتفاقمها مع بداية القرن الواحد والعشرين ، نجد أن هناك حاجة ماسة الى اكتساب الأفراد والجماعات تنمية الشعور بالمسؤولية تجاه بيئتهم واكتسابهم الثقافة اللازمة ليكونوا قادرين على التعامل مع البيئة تعاملًا سليماً وغير مخل ومؤذ بمكونات البيئة وأن يقدر هؤلاء الأفراد العلاقة المتبادلة ذات التأثير بين الإنسان والبيئة، وذلك لأن الإنسان هو الكائن الأكثر تأثيراً في البيئة من خلال أنشطته المتزايدة ومحاولاته المستمرة للسيطرة على الموارد من أجل الكسب ، لذلك فإنه من الضروري أن يكتسب هذا الإنسان الدراية والمعرفة اللازمة لبيئته ، وأن يحد من ممارسته المضرة بالبيئة سواء بقصد أو بغير قصد وأن يكون قادراً على وضع الحلول لمشكلات قائمة ونقادی مشكلات أخرى وإن ذلك كله يتم من خلال الثقافة البيئية .

(2) سمير محمد حسين ، بحوث الإعلام ، ط1 ، دار عالم الكتب ، القاهرة 1999 ، ص 206 .

(3) خالد عبد الله عجاج ، مسجل كلية الآداب الجميل ، بيانات تجديد القيد لطلبة قسم الفلسفة للعام الدراسي 2019 / 2020 .

أصل الثقافة البيئية .

لقد بدأ مصطلح الثقافة البيئية عام 1969 على يد الكاتب ((تشارلز روث)) والذي كان يعمل في جامعة مساشوتوس . وقد ظهر ذلك من خلال مقالات عديدة حول التربية البيئية وبعدها نشر الكاتب مقالة حول الثقافة البيئية في جريدة نيويورك تايمز والتي لم تلق اهتماما يذكر ، إلا بعد ظهور مصطلح الثقافة البيئية في خطابات الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون وبعدها بدأ يظهر هذا المصطلح في الخطب التي كان يلقيها البيروقراطيون في أمريكا ، بمعنى أنه ظهر من خلال الاهتمام بقضايا البيئة ، التربية ، والثقافة ، التي تعمل على نشر الوعي البيئي أو التحسيس بقضايا البيئة كمدخل أساسي لأدراك مخاطر التلوث ، وكذا لتغيير السلوكيات للاهتمام أكثر بهذه القضية⁽⁴⁾ .

- مفهوم الثقافة البيئية .

لقد أصبحت الثقافة البيئية من المواضيع المهمة ذات الأولوية داخل المجتمعات كافة لما لها من انعكاسات على حماية التوازن البيئي ، لذلك ركزت الكثير من الدول على الاهتمام بالثقافة البيئية للفرد ودوره في العلاقة البيئية القائمة في المجتمع ، قصد تنشئة مواطن يتمتع بصفة الالتزام البيئي .

إن مصطلح الثقافة البيئية من المصطلحات الحديثة ظهر من خلال الاهتمام بقضايا البيئة والتربية والثقافة البيئية التي تعتمد على نشر الحس البيئي أو التحسيس بقضايا البيئة كمدخل أساسي لإدراك مخاطر التلوث ولتغيير السلوكيات⁽⁵⁾ ، وقد تعددت مفاهيمها مع رؤية موحدة وواضحة في تحديده ويظهر ذلك من خلال المفاهيم التالية .

يعرف عبد الفتاح عفيفي الثقافة البيئية بأنها عن تعليم غير رسمي يهدف إلى غرس قيم الحفاظ على البيئة من خلال تحسيس الأفراد والمجتمع بأهمية البيئة كجزء لا ينفصل عن

(4) تشارلز روث ، الثقافة البيئية جذورها وتطورها واتجاهاتها في التسعينات ، ترجمة عبد الله خطابية ، هديل محمد

الفصيل ، مجلة التعريب ، العدد 15 ، ص 140

(5) مرفت حسين برعي ، برنامج مقترح لتنمية الوعي البيئي لدى الأطفال ، مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية في عصر العولمة ، جامعة الإسكندرية ، سنة 2006 ، ص 577 .

الإنسان والثقافة ، وبالتالي فإن الوعي البيئي هو الإحساس بالمسؤولية وإدراك كيفية التعامل مع البيئة وصيانتها من الأخطار التي تهددها⁽⁶⁾ .

ويعرف روكاستل الثقافة البيئية على أنها فهم أساسيات التفاعل بين الإنسان والبيئة بمكوناتها الحية وغير الحية بحيث يتضمن هذا التفاعل الأخذ والعطاء بين الإنسان والنبات والحيوان⁽⁷⁾ .

كما يشير أحمد يحي عبد الحميد إلى أن الثقافة البيئية تحتوي يتضمن القيم والمبادئ والمعايير السلوكية التي تحد اتجاهات الفرد في تعاملاته السلوكية مع الوسط المحيط به ، بما يتفق مع ما هو مرغوب عنه⁽⁸⁾ .

وعليه فالثقافة البيئية تتضمن إعداد الفرد للقيام بدوره في مواكبة التغيرات البيئية العالمية ليصبح أكثر مشاركة في مواجهة المشكلات البيئية وإيجاد حلول تتصف بالإيجابية وتزويد الأفراد بالمعارف البيئية الأساسية والاتجاهات البيئية المرغوب فيها ، بحيث تمكنهم من الاندماج الفعال في بيئتهم التي يعيشون فيها في إطار المسؤولية البيئية المنشودة التي تحقق الحفاظ على البيئة من أجل الحاضر والمستقبل .

- تعد الثقافة البيئية مفهوم يعبر عن اكتساب الفرد للمكونات المعرفية والانفعالية والسلوكية من خلال تفاعله مع بيئته والتي تسهم في تشكيل سلوك جيد يجعل الفرد قادراً على التفاعل بصورة سليمة مع بيئته ويكون قادراً على نقل هذا السلوك للآخرين من حوله⁽⁹⁾ .
- وبذلك يتضح لنا أن اقتران مفهوم البيئة بالثقافة يعبر عن جانب مهم يعد مدخلا أساسيا لتنمية الوعي البيئي هو الثقافة التي تتصل بجانب هام من جوانب الشخصية وهو السلوك الذي يتوقف عليه نجاح برامج الوعي والتثقيف كون الثقافة كما هو معروف تعبر عن جوانب مكتسبة تنتقل عبر الأجيال وهي أحد المداخل التنموية المهمة .

(6) عفيفي السيد عبد الفتاح ، بحث في علم الاجتماع المعاصر ، دار الفكر العربي ، 1996 ، ص 227 - 228 .

(7) طلحت مسعود ، عيساوة وهيب ، بدران دليلة ، الثقافة البيئية حتمية نحو الاستدامة البيئية ، مجلة أفق للعلوم ، المجلد

5 ، العدد 2 ، سنة 2020 ص 144

(8) نفس المرجع السابق ، ص 145 .

(9) عزواي اعمر ، لعلي احمد ، الثقافة البيئية بعد استراتيجي لحماية البيئة ، 2013 ، ص 42 .

الثقافة البيئية هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعارف والقيم والاتجاهات البيئية ؛ اي كل ما يتعلق بالبيئة غير أن الثقافة البيئية ترتبط بعنصرين هما السلوك البيئي والوعي البيئي⁽¹⁰⁾ ويقصد بها أيضا خلق وعي بيئي ورأي عام واع بقضايا البيئة على المستوى الدولي والمحلي ، عن طريق إقامة الندوات والمؤتمرات والمعارض⁽¹¹⁾ .

وهي تزويد الفرد بالمعرفة وطرق التفكير وأساليب العمل وأنماط السلوك المختلفة في تعاملهم مع البيئة ، فمن خلالها تتحقق نشأة لمواطن يتمتع بالالتزام البيئي والذي يحتّم عليه اتباع ما هو صواب وتجنب ما هو خطأ دون وجود رقابة خارجية على سلوكه ، وترسيخ قيم المشاركة في حماية البيئة وصيانتها ، ليصبح السلوك البيئي جزءا لا يتجزأ من أخلاق الانسان وثقافة المجتمع⁽¹²⁾ وهذا مصداقا لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾⁽¹³⁾

وعليه فالثقافة البيئية تتضمن إعداد المواطن للقيام بدوره في مواكبة التغيرات البيئية العالمية ليصبح أكثر مشاركة في مواجهة المشكلات البيئية وإيجاد حلول تتصف بالاجابية ، وتزويد الأفراد بالمعارف البيئية الأساسية ، والمهارات والاتجاهات البيئية المرغوب فيها بحيث تمكنهم من الاندماج الفعال مع بيئتهم التي يعيشون فيها في إطار المسؤولية البيئية المنشودة التي تحقق الحفاظ على البيئة من أجل الحياة الحاضرة والمستقبلية ، فهي تبدأ من توفير مصادر المعلومات كتب ونشرات وإشراك المثقفين البيئيين في الحوارات والنقاشات المذاعة والمنشورات ، وفي الحوادث والقضايا البيئية ذات الصلة المباشرة وغير مباشرة بالمجتمع

أهمية الثقافة البيئية :-

تلعب الثقافة البيئية دورا مهما في مواجهة الأخطار التي تنتج في الأساس عن الانسان وممارساته الخاطئة ومن بين أهم النقاط التي يجب التركيز عليها نذكر منها ما يأتي .

(10) يوسف بيزيد، ، "الثقافة البيئية المهام والأبعاد"، في الثقافة البيئية الوعي الغائب، ا ربطة الفكر الإبداعي، بولاية الوادي 2008 ، ص 111.

(11) طلحت مسعود ، عيساوة وهيب ، بدران دليلة ، الثقافة البيئية حتمية نحو الاستدامة البيئية مرجع سابق ، ص 147 .

(12) حسن محمد محي الدين السعدي ، دراسات في العلوم الإنسانية وقضايا البيئة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2008 ، ص 240 .

(13) الآية 11 من سورة الرعد .

- 1- إن حماية وحفظ صحة وحياة الإنسان هي التزام وواجب أخلاقي من المفروض أن يؤخذ بعين الاعتبار عند القيام بأي عمل من قبل المجتمع والدولة .
- 2- إن الحماية والتطوير المستدام للنظام البيئي في تنوعها وجمالها وماهيتها ما هو إلا مساهمة رئيسية من أجل استقرار المنظر الطبيعي العام ، وكذلك لحماية التنوع الحيوي الشامل .
- 3- إن أساس التواجد والمعيشة للإنسان والحيوان والنبات ومتطلبات الاستثمار المتنوعة للمجتمع هو حماية الطبيعة كالتربة والماء والهواء والمناخ .
- 4- إن حماية وحفظ الموارد المعنوية والتراث الحضاري كقيم حضارية وثقافية واقتصادية للفرد والمجتمع .
- 5- العمل على حفظ وترسيخ فضاءات حرة ، وذلك لخدمة الأجيال المستقبلية وأيضاً الحفاظ على التنوع البيئي الحيوي والأماكن الطبيعية .
- 6- استبدال المصادر الاحفورية بمصادر الطاقة البديلة⁽¹⁴⁾ .

أهداف الثقافة البيئية

تهدف الثقافة البيئية الى تطوير الوعي البيئي ، وخلق المعرفة البيئية الأساسية بغية بلورة سلوك بيئي ايجابي ودائم والذي هو بمثابة الشرط الأساسي كي يستطيع كل شخص أن يؤدي دوره بشكل فعال في حماية البيئة ، وبالتالي المساهمة في تحقيق الحفاظ على البيئة عن طريق احترام القوانين البيئية والأنظمة وتجنب مخالفتها ، فالثقافة البيئية تعرف الفرد ببيئته وتكامل أجزائها الاجتماعية والثقافية والطبيعية ، كما تساعد على تشخيص مشكلاته البيئة المحلية والإقليمية والعالمية .

وتعد التوعية البيئية والتحسيس البيئي هدفا للثقافة البيئية فهي عبارة عن برامج أو نشاطات توجه للناس عامة أو لشريحة معينة بهدف توضيح وتعريف بيئي معين ، أو مشكلة بيئية لخلق اهتمام وشعور بالمسؤولية ، وبالتالي تغير اتجاههم ونظرتهم وإشراكهم في إيجاد الحلول المناسبة لمشكلة البيئة⁽¹⁵⁾ ، كما تساهم الثقافة البيئية بشكل فعال في التقليل من المشاكل

(14) مازيا عيساوي دراسة ميدانية بمدينة بسكرة-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع البيئة، قسم العلوم مكملة الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010/2009، ص 73 .

(15) آمال فكيري ، الثقافة البيئية وانعكاساتها على التنمية المستدامة في المجتمع المعاصر ، مجلة حوليات جامعة الجزائر (1) العدد 30 الجزء الأول ، ص 171 .

البيئية من خلال برامج التوعية المختلفة ، حيث أكدت الدراسات فعاليتها جنباً الى جنب مع الوسائل الأخرى ، كالتشريعات البيئية والبحوث العلمية ، ويتم تحقيق الثقافة البيئية بشكل واضح ومباشر ، من خلال وضع القوانين والسياسات السلبية عليها من خلال التقليل من التلوث والسيطرة عليه وكذلك الإدارة السليمة للمصادر الطبيعية وحماية النظام البيئي الحيوي مع دعم الهيئات والجمعيات المتخصصة في حماية البيئة في المدارس والجامعات ، حيث أن اهتمام التنظيمات البيئية بمجال ينشر الثقافة البيئية والتحسيس البيئي مستويين ومحالين أساسيين⁽¹⁶⁾ .

- التوعية البيئية العامة ، التي تستهدف أفراد المجتمع ككل بغض النظر عن مستوياتهم العلمية ومراكزهم الاجتماعية أو فئاتهم العمرية ، فهي تشمل البرامج العامة للقضاء والمواضيع البيئية التي تشكل اهتماماً مشتركاً لكل أفراد المجتمع ، كطرق الاستهلاك ومعايير تصنيف المنتجات من حيث تأثيرها على البيئة ومراعاة المنشآت والمرافق الإنسانية للبعد البيئي في انجازها وتنفيذها ، وطرق التعامل الصحيح مع المخلفات الإنسانية المتنوعة وذلك من أجل تكوين رأي عام فيما يتعلق بالقضايا البيئية ، وتكريس نوع من الرقابة على مختلف البرامج والسياسات الإنسانية ومدى تأثيرها على المحيط .

- التوعية البيئية المتخصصة التي تركز الجهود نحو فئات وقطاعات محددة من المجتمع وذلك بالنظر لخصوصيات تأثيرها المباشرة على المحيط البيئي مقارنة بفئات أو قطاعات أخرى ، كفئة النساء مثلاً بالنظر إلى الدور الذي تلعبه المرأة كأم ومربية لزرع السلوك والحس البيئي في توجهات أبنائها ، كذلك بعض الفئات الأخرى كالمزارعين والصيادين وأصحاب الحرف نظراً لارتباطهم بالمحيط البيئي .

ومما سبق يتضح أن الهدف الأساسي من الثقافة البيئية هو تحسين العلاقات البيئية بما فيها علاقة أفراد المجتمع بالبيئة وعلاقة الإنسان مع أخيه الإنسان وتنمية ثقافة الفرد والمجتمع ، لتحقيق التوافق مع البيئة الحيوية الطبيعية ومع البيئة التي صنعها الإنسان

⁽¹⁶⁾ يونس إبراهيم أحمد يونس ، البيئة والتشريعات البيئية ، ط1 ، دار حامد للنشر والتوزيع ، عمان الأردن 2008 ، ص 64 .

بمعنى العمل على رؤية البيئة بجميع مستوياتها لا كقيمة مادية فحسب بقدر ما هي قيمة حضارية بما يجعلها رمزا لتاريخه وحضارته وهويته⁽¹⁷⁾ .

خصائص الثقافة البيئية

للتقافة البيئية جملة من الخصائص والسمات نذكر منها ما يأتي .

- 1- تؤكد على فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان وبيئته الطبيعية والاجتماعية والثقافية .
- 2- تؤكد على اكتساب المعرفة والوعي وتنمية أوجه التفكير والتدريب على اتخاذ القرارات لإيجاد حلول وبدائل فيما يتعلق بمشكلات البيئة .
- 3- تركز على تنمية السلوك والاتجاهات والقيم الايجابية ومهارات حل المشاكل لدى الأفراد للوصول بالبيئة إلى نوعية ملائمة لمعيشة الإنسان .
- 4- تؤكد على الجهود الفردية والجماعية في سبيل صيانة البيئة والمحافظة عليها .
- 5- تتوجه نحو تجنب مشكلات البيئة ، والعمل على تحسين هذه البيئة لمنع حدوث مشكلات جديدة .
- 6- تتوجه عادة الى حل مشكلات محددة للبيئة البشرية عن طريق مساعدة الأفراد على إدراك هذه المشكلات .
- 7- تتميز بطابع الاستقلالية والتطلع الى المستقبل .
- 8- تأخذ بمنهج جامع لعدة فروع علمية في تناول وتوضيح مشكلات البيئة ، وتؤمن بتضافر أنواع المعرفة اللازمة لتغييرها⁽¹⁸⁾ .

أبعاد الثقافة البيئية

إن الثقافة البيئية والمتمثلة في مجموعة مبادئ والقيم والأفكار السائدة في المجتمع والمتمثلة في رصيد أفراد نتيجة الوعي البيئي المتراكم لديهم من مصادر عدة ، هي في النهاية المنظمة والمحددة لسلوكهم ، فهما وتخطيطا والتزاما وهي تعتمد على عنصرين أساسيين :-

⁽¹⁷⁾ احمد النكلاوي ، أساليب حماية البيئة العربية من التلوث ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط1 ، 1999 ، ص

146 .

⁽¹⁸⁾ سمير محمود ، الإعلام البيئي ، دار الفجر ، القاهرة ، مصر ط 2 ، 2008 ، 184 .

- عنصر موضوعي متوارث من حصيلة قيم المجتمع ككل يتسم بالعمومية والشمول يتم انتقالها من جيل إلى جيل ومن فرد إلى فرد ، مما يجعلها موحدة لغالبية أفراد المجتمع الخاضعين لنفس الظروف والمتعاملين مع نفس المعطيات .
- حل عنصر ذو طبيعة شخصية أو ذاتية ، يتوقف وجوده على مدى القناعة الخاصة لكل فرد بضرورة الالتزام بتلك المبادئ والقيم أو الأفكار المتوارثة ، وهذا ما يفسر وجود بعض الأفراد غير المهتمين بالبيئة ومشاكلها لسبب ما ، قد يدفعهم للاعتداء عليها ، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة رغم ارتفاع مستوى الوعي البيئي الجماعي .
- كما أن الثقافة البيئية باعتبارها أسلوب لحماية البيئة فإنها بشكل عام تأخذ بعدين :-
- 1- **الأسلوب الوقائي :-** وهو العمل على حدوث تلافي المشكلات البيئية والحد من تأزمها من خلال السلوكيات الرشيدة والممارسات الإيجابية نحو البيئة ، ولا يتوقف ذلك على المستوى الفردي وحسب بل لابد أن يمس أيضا مستوى الجماعة ، من خلال النصح والإرشاد والتوجيه .
- 2- **الأسلوب العلاجي :-** محاولة معالجة المشكلات البيئية ، بغرض التخفيف منها أو إزالتها ، ويتم ذلك على المستوى الفردي والجماعي ، كما أن للثقافة البيئية أيضا جملة من الأبعاد نذكر من بينها :-
- المحافظة على المساحات الخضراء ، والمحافظة على نظافة الحياة
- ترشيد استهلاك الماء .
- التعريف بالنظام البيئي ومكوناته .
- التعريف بالمشكلات البيئية الإقليمية والعالمية .
- كما يمكن الإشارة هنا الى أهم الركائز التي تقوم عليها الثقافة البيئية .
- الشعور بالمسؤولية :- هي شعور الفرد بالمسؤولية اتجاه بيئته .
- النظافة والصحة :- بمعنى أن صحة المجتمع أساسها صحة البيئة ونظافتها والثقافة الجمالية والذوقية ، بمعنى أن الثقافة والذوق الفني مسؤولية الجميع .

- الالتزام الشرعي :- دعوة الإسلام الى احترام البيئة وعدم الإضرار بها⁽¹⁹⁾ .
عناصر الثقافة البيئية

1- الوعي البيئي :- يعتبر الباحث السيد عبد الفتاح عفيفي بأن قضية الوعي البيئي ترتبط أشد الارتباط بالثقافة بمفهومها الواسع عند علماء الانثروبولوجيا ، يوصف هذا الوعي جزءا من الثقافة السائدة التي تعمل كموجه عام لسلوك الإنسان ، وبالتالي فإن الوعي هو الإحساس بالمسؤولية ، وأدراك كيفية التعامل مع البيئة وصيانتها من الأخطار التي تهددها . وفي نفس السياق يعرف السيد عبد الفتاح عفيفي الوعي البيئي بأنه درجة الإدراك على المستويين الفردي والجماعي لأهمية المحافظة على البيئة وحمايتها ، والتعامل معها ، دون الجور عليها لتطويعها من أجل تحقيق غايات فردية سريعة للإنسان في المدى القصير تلحق بالبيئة أضرار على المدى الطويل ، وبالتالي فإن الوعي البيئي يعني تحسيس الأفراد بأهمية الحفاظ على البيئة ، والتعامل معها بعقلانية من خلال تدعيم دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، التي تحمل على رفع المستوى الثقافي وتنمية الوعي لديهم للمشاركة بفاعلية في التحسيس بالبيئة وحمايتها من كل نوع⁽²⁰⁾ .

2- التربية البيئية :- إذا كانت التربية عملية بناء وتنمية للاتجاهات والمفاهيم والمهارات والقدرات والقيم عند الأفراد في اتجاه معين لتحقيق أهداف مرجوة ، فإنها كذلك تكون بمثابة استثمار للموارد البشرية يعطي مردودا ديناميكيا في حياة الأفراد وتنمية المجتمعات ، ومن هذا المفهوم للتربية فإن التربية البيئية هي عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدرجات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بالبيئة التي يحيا فيها ، وتوضيح حتمية المحافظة على حياته الكريمة ورفعها لمستويات معيشية⁽²¹⁾ .

(19) نور الدين زمام ، الثقافة البيئية ، محاضرات في مقياس الثقافة البيئية ، تخصص علم الاجتماع البيئي ، سنة أولى ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم الخدمة الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر 2008 ص 246

(20) عفيفي السيد عبد الفتاح ، بحوث في علم الاجتماع المعاصر ، دار الفكر العربي ، 1996 ، ص 222 .

(21) كاظم المقدادي ، التربية البيئية ، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك ، 2006 ، ص 329 .

لقد تعددت الآراء في معنى التربية البيئية ومدلولها ، وذلك يتحدد مدلول العملية التربوية وأهدافها من جهة ، ومدلول البيئة من جهة أخرى ، إذ يرى البعض أن دراسة البيئة في حد ذاتها ضمان لتحقيق التربية البيئية ، والبعض الآخر يرى أن هذه الأخيرة اشمل وأعمق .

وهنا نوضح أهداف التربية البيئية في العناصر التالية :

- المعرفة :- توفير المعلومات لفهم النظام البيئي ومكوناته الذي ينبغي أن يعرفها الفرد والجماعات نحو بيئتهم البيوفيزيائية وكل ما يتعرض له من مشكلات .
 - المهارات :- وتشمل المهارات التي يجب أن يكتسبها الفرد والجماعات ليتمكنوا من التعامل مع بيئتهم .
 - الانفعال :- ويختص بالاتجاهات والاهتمامات وأوجه التقدير التي ينبغي أن يكتسبها الفرد والجماعات لترسيخ سلوكهم إزاء بيئتهم⁽²²⁾ .
 - 3- القيم البيئية :- الفرد لا يولد مزود بأي قيمة إزاء أى موضوع خارجي ، وإنما تتكون هذه القيم نتيجة احتكاك الفرد بمواقف خارجية متباينة تؤثر عليه ، ومن هنا فإن القيم هي محصلة الاتجاهات التي تتكون لدى الفرد إزاء شيء معين ، ورغم نسبية القيم واختلافها من فرد إلى آخر ومن وقت إلى آخر إلا أنه يمكن الاعتراف بوجود قيم معينة شائعة يمكن ملاحظتها بوضوح والتي يكتسبها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعليمه⁽²³⁾ .
- وهناك مجموعة من القيم تهدف إلى حماية وصيانة البيئة ، مما يواجهها من مخاطر ومشكلات وهي ما يعرف بالقيم البيئية وهي بمثابة الموجهات لسلوك وأنشطتهم البيئية وتعرف بأنها:- الأحكام القيمية التي يصدرها الفرد على مكونات البيئة الاجتماعية والإنسانية وهي تعكس شخصية الفرد وتقويمه الداخلي للمواقف البيئية ، وهي نتاج اجتماعي تم استيعابه من البيئة الثقافية ويستخدمه الفرد على قضايا البيئة ومشكلاتها⁽²⁴⁾ .
- الثقافة البيئية كأهم إستراتيجية لمعالجة المشكلات البيئية

(22) جمال الدين علي صالح ، الإعلام البيئي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2003 ، ص 95 .

(23) نظيمة احمد سرحان ، مناهج الخدمة الاجتماعية لحماية البيئة من التلوث ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص 95

(24) رشاد احمد عبد اللطيف ، البيئة والإنسان ، منظور اجتماعي ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2007 ، ص 98 .

يسعى التنقيف البيئي إلى جعل سكان العالم أكثر وعياً واهتماماً بالبيئة وبالمشاكل المتعلقة بها ، ليمتلكوا المعرفة والمهارة والسبل والحوافز والالتزام للعمل كأفراد ومجموعات من أجل إيجاد الحلول للمشاكل الآنية والحيلولة دون نشوء مشاكل جديدة ، ولأن علينا أن نهتم على أن يبقى على الكرة الأرضية بعد مغادرتها لها موارد كافية تستجيب لاحتياجات الأجيال القادمة ، ليس هذا فحسب بل يقع علينا واجب تعليم الأطفال أن يولوا التقدير والاحترام للكنوز الطبيعية بالبيئة رغبة في حمايتها⁽²⁵⁾ ، ويكون ذلك من خلال التنمية المستدامة وهي التنمية التي تلي احتياجات الحاضر دون الإخلال بقدرات الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها ، أو هي تعبير عن التنمية التي تتصف بالاستقرار ، وتمتلك عوامل الاستمرار والتوصيل وذلك من خلال إدماج البعدين البيئي والاجتماعي في كافة الأنشطة التنموية ، ويتم كل هذا تحت مظلة الثقافة البيئية .

وعليه فمعالجة المشاكل البيئية تنطلق من مجتمع يستطيع أن يعي الأخطار المحدقة به وبالأجيال القادمة ، ولا يمكن مواجهة هذا المشكل إلا بغرس قيم ثقافية وسلوكية تستطيع أن تتفاعل إيجابياً سواء بشكل فردي أو جماعي وتقوم على مناهج علمية مدروسة ودقيقة ، لكنها لن تؤتي ثمارها إذا لم تكن مدروسة وموجهة بعقلانية وتضطلع بها الدولة والهيئات المحلية والمنظمات العالمية انطلاقاً من العمل الإعلامي إلى المؤسسات التعليمية وإلى الميدان العلمي ، وهي كلها تؤدي إلى غرس قيم جديدة وبناء أفكار تواجه السلوكيات الإنسانية نحو الإيجابي⁽²⁶⁾ .

وعليه تعد الثقافة البيئية أنجع الأساليب لتطوير سلوك الإنسان بعد فهم هذا السلوك ومعرفة جوانبه المتعددة والمختلفة ولما كانت البيئة تتميز بحدوث تغيرات وطفرة عميقة ومستمرة ، فينبغي للتربية البيئية أن تستوعب التغير لذا يجب أن تتسم بطابع الاستمرار والتطلع إلى المستقبل⁽²⁷⁾ .

⁽²⁵⁾ خالد مصطفى قاسم ، إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة ، الدار الجامعية ، الإسكندرية 2007 ، ص 27 .

⁽²⁶⁾ عزوي أكرم ، لمعي أحمد ، الثقافة البيئية بعد استراتيجي لحماية البيئة ، 2013 ص 49-50 (

⁽²⁷⁾ إياد عاشور الطائي، محسن عبد علي ، التربية البيئية ، المؤسسة الحديثة للكتاب بيروت ، 2010 - ص 6 .

أن الحق بالتمتع ببيئة سليمة والارتقاء بجهود الحياة هما مقومان أساسيان ومتلازمان لتحقيق التنمية المستدامة التي يشهدها الجميع وتتوق إليها كل الأمم في عالمنا الراهن ، ويمر تحقيق التنمية المستدامة عبر معرفة أفضل للبيئة ، ومن هذا المنطلق أصبحت التربية السبيل الأمثل لتحقيق هذا الهدف ؛ لأنها تشكل وسيلة لمقاربة المسائل التي تطرحها البيئة الاجتماعية والطبيعية والتنمية بشكل عام .

وتفقد الثقافة البيئية جانبا من نجاعتها أن لم تكن سنداً داعماً لحماية البيئة ، فشمولية الفعل التربوي لا يتحقق في كامل تجلياته أن ظل الفعل مقتصرًا على تمكين الناشئة من الحصول على المعارف والمعلومات في بعدها الأكاديمي ، ولم يتعد إلى تنشئتهم على المواطنة وتمكينهم من اكتساب مختلف مهارات الحياة اليومية وفي مقدمتها تدريبهم على الإسهام في تحقيق مقومات حماية البيئة عبر ما يتخذونه من مواقف ويأثرونه من سلوكيات يومية فلا تنمية من دون تربية ولا تربية بدون تنمية .

مما سبق يمكن القول بأن الثقافة البيئية هي الثقافة التي تعمل على تنمية السلوك والاتجاهات إلى جانب تأكيدها على فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة⁽²⁸⁾ .

دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في نشر الثقافة البيئية :-

هنا سنحاول تسليط الضوء على أكثر مؤسسات التنشئة الاجتماعية تأثيراً في تفعيل السلوك البيئي الواعي لدى الفاعل الاجتماعي ، وذلك من خلال دوره القيادي في ترشيد السلوك وتصحيحه وخاصة ذلك الموجه نحو البيئة.

- دور مؤسسة الأسرة :- تعتبر الأسرة كأول خلية اجتماعية يتعلم فيها الفرد القيم والعادات والسلوكيات الاجتماعية ، الثقافية والدينية ، وبما أنها مسؤولة عن عملية الإنجاب للأطفال ، فهي بذلك يقع على عاتقها دور التربية وتنمية قدراتهم ، ومن هنا كان تعليم المرأة ، إلام أمراً حيويًا فهي المربية الأولى ، وقد عبر المهاتما غاندي عن أهمية تعليم المرأة بقوله : إذا علمت امرأة تعلم أسرة بكاملها ، وإذا علمت رجلاً فأنت

(28) مازيا عيساوي دراسة ميدانية بمدينة بسكرة-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع البيئة، قسم العلوم مكملّة الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010/2009، ص 62 .

تعلم فردا واحدا برغم ذلك تبقى عاجزة عن التكفل بجميع الرغبات أن مركز إلام فيأتي ثانويا ، رغم أهميتها في تربية الأطفال وسلطتها إي إدارة شؤون البيت⁽²⁹⁾

وليس من شك أن للأسرة دور كبير في بناء اتجاهات إيجابية عند أطفالها نحو البيئة ومكوناتها ، فتدعم قيم النظافة والمشاركة والتعاون وترشد الاستهلاك وغيرها ، ذلك أن الأسرة تعتبر مفتاح التعليم لدى الأطفال ، والمنزل يعتبر من الأماكن المثالية للتطبيق العلمي لمفاهيم البيئة ، وعندما تمارس احدي الأسس البيئية في نطاق الأسرة ، فإنها ترتبط بعد ذلك بأسلوب حياة الفرد، وهناك الكثير من مفاهيم التربية البيئية تعلم في المنزل ، فعندما يوضح الإباء كيفية التخلص من النفايات المنزلية ، أو الاعتناء بنباتات الحديقة أو الحفاظ على الطاقة الكهربائية فهم بذلك يقدمون لأبنائهم قيما بيئية تستهدف حماية موارد البيئة⁽³⁰⁾ .

- دور المؤسسات التربوية والتعليمية :- من واجب المؤسسات التربوية القيام بعمليات تحسيسية داخل الهيئات التربوية والتعليمية عن طريق وضع برامج التربية البيئية ، تكون مستمرة مدى الحياة ، بحيث تبدأ من الروضة عبر جميع مراحل التعليم .

تقوم مؤسسات التربية بإعداد الأجيال روحيا ومعرفيا وسلوكيا وبدنيا وأخلاقيا ومهنيا ، فهي وسيلة المجتمع في التنشئة الاجتماعية ، اذ يعول عليها الكثير في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية باعتبارها المحيط الذي يحدد السلوك المستقبلي للطفل في المجتمع ، فهي تنمي شخصية المتعلم وكفاءته في نسخ العلاقات الاجتماعية والنجاح في إيجاد الأصدقاء ، والتعامل مع المحيط الاجتماعي على نحو يليق بالمدرسة وبمكانة التلميذ في الوسط المدرسي ، وبشكل يجلب له الاحترام والتقدير ، ويعمق الحس الحضاري والسلوك المثالي في نفسية التلميذ⁽³¹⁾ ، كما أنها تقوم بترسيخ المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات المهمة في المجتمع من خلال مناهجها وأنشطتها المختلفة حيث تساعد المتعلمين على تمثيل هذه القيم والاتجاهات مما يقلل من فرص خروجهم على المعايير السائدة في

(29) Dossier- CINE, un label pour l'éducation à l'environnement, s'kernel n 23, juillet 2004.

La petite graine. Le journal du re'seau alsacien d' e'ducation relative a la nature et a l'environnement, p3,4.

(30) راتب السعود الاتسان والبيئة ، دراسة في التربية البيئية ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، 2004 ، ص 22 .

(31) مصباح عامر ، الإقناع الاجتماعي ، خلفيته النظرية والياته العلمية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2005 ، ص 123 ،

مجتمعهم، وهذا بدوره يقلل من فرص الانحراف الاجتماعي ، ويساعد على الاستقرار المجتمع .

وللمدرسة وظيفة اجتماعية مهمة في حياة التلميذ ، وذلك من خلال كونها نقطة الالتقاء لعدد كبير من العلاقات الاجتماعية المتداخلة ، وإتاحة فرص عديدة أمام التلميذ لاكتساب اتجاهات اجتماعية ايجابية ، وبناء ثقافة اجتماعية واعية ، وهي محيط التفاعل الاجتماعي ، والقنوات التي يجري فيها التأثير الاجتماعي⁽³²⁾ عليه ، فمؤسسات التنشئة النظامية عليها أن تكثف أكثر من مجهوداتها ، وإن تبحث في المشكلات البيئية وقضاياها الكبرى من وجهة نظر محلية ووطنية ، لكي تتكون لدى المتعلم صورة واضحة للظروف البيئية المحيطة بهم ، مع التأكيد على أهمية التعاون المحلي ، مع مراعاة البعد البيئي في خطط التنمية والنمو ، وبالتالي تفحص كل نمو وتقدم من منظور بيئي وذلك من خلال توضيح القيم البيئية وتخسيسها للمتعلم في إطار المجتمع الذي يعيش فيه عبر مراحل العمر المختلفة ، من خلال تنمية الفكر النقدي والبيئي ، بتعليم المهارات الأساسية والمتكاملة ، لحل المشكلات البيئية أو الحد من تفاقمها ، تستخدم الثقافة البيئية ببيئات مختلفة وأساليب متنوعة في التعليم ، مع التأكيد على النشاطات العلمية البيئية والملاحظة المباشرة ذات الصلة بالبيئة⁽³³⁾ .

الدراسة الميدانية وتحليل نتائجها

(الدراسة الميدانية - تحليل ومناقشة إجابات أسئلة الاستبيان - الخاتمة - النتائج)

الجدول رقم (1) هل يساعد مقرر الإنسان والبيئة الطالب في الاهتمام بالشأن البيئي ؟

يساعد مقرر الإنسان والبيئة الطالب في الاهتمام بالشأن البيئي	النسبة %
نعم	41.1 %
لا	0.4 %
أحيانا	58.5 %

عرض نتائج التساؤل الأول :

⁽³²⁾ حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، القاهرة ، عالم الكتب 1984 ، ص 258 .

⁽³³⁾ عصام توفيق قمر ، سحر فتحي المبروك ، نحو دور فعال للخدمة الاجتماعية في تحقيق التربية البيئية ، المكتب الجامعي الحديث ، ط1 ، 2004 ،

ما مدى اهتمام مقرر الانسان والبيئة بالشأن البيئي .

يوضح الجدول رقم (1) أن 41.1 % من أفراد عينة الدراسة هم من المؤيدين بأن المقرر يساعد الطالب على الاهتمام بالشأن البيئي ، إما الذين قالوا بأن المقرر يساعد أحيانا في الاهتمام بالشأن البيئي ما نسبته 58.5 % ومن ذلك يتبين أن الذين قالوا أن المقرر مهم ومهم أحيانا هم أكثر أفراد العينة ، وان قيمة اختبار مربع كاي (423.574) تؤكد الفروق بين النسب ، ولذلك فان اهتمام المقرر بالشأن البيئي كان جيدا ، وهذا ما يعطي أهمية هذه الدراسة .

الجدول رقم (2) هل مقرر الإنسان والبيئة يساعد الطالب في معرفة المصطلحات البيئية ؟

النسبة %			مقرر الإنسان والبيئة يساعد الطالب في معرفة المصطلحات البيئية
أحيانا	لا	نعم	المصطلح
19	39.8	41.2	الثقافة والتربية البيئية
2%	52%	46%	التنمية المستدامة
2%	20%	78%	الطاقات المتجددة
2%	24%	74%	المطر أحامضي
2%	5%	93%	تغير المناخ
2%	41%	57%	المنتجات صديقة للبيئة
2%	30%	68%	المحميات الطبيعية
1%	12%	87%	التصحر

أوضحت النتائج الجدول رقم (2) أن معظم المصطلحات متعارف عليها من قبل أفراد العينة ، بينما نجد أن ما نسبته 39.8 % و 52 % و 41 % من أفراد العينة لا يعرفون مصطلح الثقافة والتربية البيئية والتنمية المستدامة المنتجات صديقة للبيئة بالرغم من أهمية هذه المصطلحات ، تعتبر هذه النسبة كبيرة ، وهو ما يستوجب معه زيادة الاهتمام بالموضوعات التي تساعد على التعريف بالبيئة ومكوناتها .

الجدول رقم (3) هل المقرر الدراسي يساعد في فهم مشاكل التلوث وخطورته ؟

النسبة %	المقرر الدراسي يساعد في فهم مشاكل التلوث وخطورته
82 %	نعم
17 %	لا
1 %	أحيانا

من الجدول رقم (3) تبين أن 82% من أفراد العينة هم على دراية بخطورة التلوث البيئي وهذا جيد ، بينما نجد أن 17 % ليس على دراية بخطورة التلوث البيئي .
الجدول رقم (4) هل يساعد مقرر الإنسان والبيئة في توضيح معني الموارد المتجددة والغير متجددة ؟

يساعد الانسان والبيئة في توضيح معني الموارد المتجددة والغير متجددة	النسبة %
نعم	75.7%
لا	20.3%
أحيانا	4%

يلاحظ من الجدول رقم (4) أن إجابات أفراد العينة أن إجابات ما نسبته 75.7% قالوا أن المقرر يوضح معني الموارد المتجددة والغير المتجددة وهذا جيد ، وبما أن متوسط الإجابات عن هذه الفقرة يساوي 0.97% وقيمة الدلالة الإحصائية 0.000 وذلك يدل على أن قيمة متوسط الإجابات معنوي .

الجدول رقم (5) هل مقرر الإنسان والبيئة يساعد في توجيه الطالب نحو وسائل التي يمكن أن يستثمر بها الانسان ثرواته الطبيعية ؟

يساعد مقرر في توجيه الطالب نحو الوسائل التي يمكن أن يستثمر بها الإنسان ثرواته الطبيعية	النسبة %
نعم	34.2%
لا	26.3%
لا اعلم	39.5%

اتضح من الجدول رقم (5) أن نسبة 34.2 % كانت من قالوا بان المقرر الدراسي يوجه الطالب نحو استخدام وسائل تساعد في استثمار ثروته الطبيعية ، وهذه نسبة كبيرة ، وبما أن متوسط الإجابات على هذه الفقرة بلغ 0.16 وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي 0.337 فهذا يدل على أن قيمة متوسط إجابات أفراد العينة غير معنوي .

الجدول رقم (6) هل مقرر الإنسان والبيئة يساعد في إدراك الطالب لمشكلة استنزاف الموارد الطبيعية ؟

النسبة %	مقرر الإنسان والبيئة يساعد في أدراك الطالب لمشكلة استنزاف الموارد الطبيعية
76.4%	نعم
18%	لا
5.2%	أحيانا

يلاحظ من الجدول رقم (6) أن إجابات أفراد العينة جاءت بنسبة 76.4 % بأن المقرر يساعد في أدراك الطالب بمشكلة استنزاف الموارد الطبيعية وهذا جيد .

الجدول رقم (7) هل مقرر الإنسان والبيئة يساعد في معرفة العلاقة بين الانسان والبيئة ؟

النسبة %	مقرر الإنسان والبيئة يساعد في معرفة العلاقة بين الانسان والبيئة
31.6%	نعم
34.2%	لا
34.2%	لا اعلم

من الجدول رقم (7) من إجابات أفراد العينة يتضح أن النسبة الأعلى هي 34.2 % من قالوا بأن المقرر الدراسي لا يساعد في معرفة العلاقة بين الإنسان والبيئة ومثلها 34.2 % من قالوا بأنهم لا يعلمون بأن المقرر يوضح علاقة الانسان والبيئة أي ما نسبته 68.4% يقولوا بأن المقرر لا يساعد في معرفة علاقة الانسان والبيئة وهذا مؤشر خطير .
وبما أن متوسط الإجابات على هذه الفقرة يساوي 0.50 وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي 0.797 فان ذلك يدل على أن قيمة متوسط إجابات العينة غير معنوى ، وهذا يعني ضرورة إعادة النظر في مفردات هذا المقرر ومعالجة القصور فيه.

الجدول رقم (8) هل يساعد مقرر الإنسان والبيئة في إبراز دور الطالب في حماية البيئة ؟

النسبة %	يساعد مقرر الإنسان والبيئة في إبراز دور الطالب في حماية البيئة
47.4%	نعم
36.9%	لا
15.7%	لا اعلم

يلاحظ من الجدول رقم (8) أن إجابات أفراد العينة جاءت بنسبة 47.4% بأن المقرر يبرز دور الطالب في حماية البيئة ، وهي النسبة الأعلى ، وحيث أن متوسط الإجابات يساوي 0.18 ، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي 0.392 فان ذلك يدل على أن قيمة متوسط الإجابات غير معنوى .

الجدول رقم (9) ما هي الاستفادة من مقرر الإنسان والبيئة ؟

النسبة %	الاستفادة من مقرر الإنسان والبيئة
26.8%	غير مفيدة
50.9%	مفيدة الى حد ما
22.3%	مفيدة بدرجة كبيرة

عرض نتائج الفرضية الأولى

ترتبط درجة الفائدة من مقرر الإنسان والبيئة ارتباطاً طردياً مع حماية البيئة ، بمعنى كلما اهتم المقرر بالقضايا البيئية زادت الفائدة بالتنقيف البيئي .

يتضح من الجدول رقم (9) أن ما يقارب من ثلاثة أرباع المبحوثين ونسبة 73.2% من حجم العينة يعتبرون أن المقرر مفيد ومفيد إلى حد ما ومفيد، أما الذين يعتبرون المقرر غير مفيد فقد بلغت نسبتهم 26.8% ولذلك يري أفراد العينة أن درجة استفادتهم كانت مفيدة ومفيدة الى حد ما ونتيجة للاختلاف بين النسب فان قيمة مربع كأي 112.098 دالة إحصائية ، لان مستوي دلالتها 0.000 اقل من مستوى 0.5 وكذلك فإنها اكبر من قيمة مربع كأي الجدولية 5.999 وبدرجة حرية 9 .

لوحظ أن قيمة كأي المحسوبة أكبر من قيمة كأي الجدولية ، مما يجعل تدعم صحة الفرضية ، ترتبط درجة الفائدة من مقرر الإنسان والبيئة ارتباطاً طردياً مع حماية البيئة ، بمعنى كلما اهتم المقرر بالقضايا البيئية زادت الفائدة بالتنقيف البيئي .

الجدول رقم (10) هل مقرر الإنسان والبيئة يساعد الطالب على تأكيد عادات بيئية

سليمة ؟

النسبة %	مقرر الإنسان والبيئة يساعد الطالب على تأكيد عادات بيئية سليمة
15.8%	نعم
36.8%	لا
47.4%	لا اعلم

من الجدول رقم (10) يلاحظ أن إجابات أفراد العينة جاءت بنسبة 47.4 % للذين لا يعلمون بان مقرر الإنسان والبيئة يساعد على تأكيد عادات سليمة اتجاه البيئة ، وذلك يدل على أن قيمة متوسط الإجابات يساوي 0.26 وان قيمة الدلالة الإحصائية تساوي 0.106 فان ذلك يدل على أن قيمة متوسط الإجابات غير معنوي .

الجدول رقم (11) هل يساعد مقرر الإنسان والبيئة في فهم القوانين والتشريعات البيئية

ودورها في المحافظة على البيئة ؟

النسبة %	يساعد مقرر الإنسان والبيئة في فهم القوانين والتشريعات البيئية ودورها في المحافظة البيئة
35.2%	نعم
29%	لا
35.8%	لا اعلم

يلاحظ من الجدول رقم (11) أن إجابات عينة الدراسة جاءت بنسبة 68.8 % للذين قالوا أن المقرر الدراسي لا يساعد ولا يعلمون بأن المقرر يساعد في فهم القوانين والتشريعات البيئية ودورها في المحافظة على البيئة وهذه النسبة كبيرة ، وبما أن متوسط الإجابات بلغ 0.15 وقيمة الدلالة الإحصائية تساوى 0.17 فان ذلك يدل على أن قيمة متوسط إجابات أفراد عينة الدراسة معنوى .

الجدول رقم (12) هل مقرر الإنسان والبيئة يخدم القضايا البيئية بشكل كبير ؟.

النسبة %	مقرر الإنسان والبيئة يخدم القضايا البيئية بشكل كبير
20.6%	نعم
15.5%	لا
63.9%	الى حد ما

عرض نتائج الفرضية الثانية

مقرر الإنسان والبيئة يخدم القضايا البيئية بشكل كبير

للإجابة على الفرضية الثانية تضمنت الدراسة سؤال هل مقرر الإنسان والبيئة يخدم القضايا البيئية بشكل كبير ؟

ومن خلال الجدول رقم (12) يتبين أن هناك نسبة 15.5% من أفراد العينة قالوا بأن المقرر لا يخدم القضايا البيئية ، بينما اكبر نسبة من المبحوثين 63.9 % قالوا أن المقرر يخدم القضايا البيئية الى حد ما ، أما الذين أكدوا أن المقرر يخدم القضايا البيئية كانت نسبتهم 20.6 % من أفراد العينة .

نتيجة الاختلاف بين المبحوثين من أفراد العينة كانت قيمة مربع كاي 335.780 دالة إحصائية لان مستوى دلالتها 0.000 اقل من 0.50 وكانت أيضا اكبر من قيمة مربع كاي الجدولية وبدرجة حرية 2 .

هذه النتيجة تؤكد على أن النسب العالية من أفراد العينة أكدوا أن المقرر يخدم القضايا البيئية بشكل متوسط ، مما يجعل النتيجة رفض الفرضية وبالتالي يقبل الفرضية البديلة ، مقرر الانسان والبيئة يخدم القضايا البيئية بشكل متوسط .

الجدول رقم (13) يساعد مقرر الإنسان والبيئة في أن حماية البيئة مسؤولية أساسية على عائق الانسان ؟

النسبة %	يساعد مقرر الإنسان والبيئة في أن حماية البيئة مسؤولية أساسية على عائق الانسان
56.7%	نعم
26.5%	لا
16.8%	لا اعلم

من خلال الجدول رقم (13) اتضح أن النسبة الأعلى 56.7 % كانت للمؤيدين بان حماية البيئة تقع على عائق الانسان ، وحيث أن متوسط الإجابات تساوى 0.39 وقيمة الدلالة الإحصائية تساوى 0.000 فان ذلك يدل على أن قيمة متوسط إجابات أفراد عينة الدراسة معنوي .

الجدول رقم (14) هل يساعد مقرر الإنسان والبيئة في تعامل الانسان مع الموارد الطبيعية على أنها لا تنتضب أمر مخالف لقانون الطبيعة ؟

النسبة %	يساعد مقرر في تعامل الإنسان مع الموارد الطبيعية على أنها لا تنتضب أمر مخالف لقانون الطبيعة
35.8%	نعم
41.1%	لا
23.1%	لا اعلم

يلاحظ من الجدول رقم (14) أن إجابات عينة الدراسة جاءت بنسبة 41.1% للذين أجابوا بلا وهي الأعلى ، وبما أن متوسط الإجابات بلغ 0.07 ، وان قيمة الدلالة الإحصائية تساوى 0.326 فان ذلك يدل على أن قيمة متوسط إجابات أفراد عينة الدراسة غير معنوي .

الجدول رقم (15) هل يساعد مقرر الإنسان والبيئة في أن المحافظة على مصادر المياه واجب على كل فرد ؟

يساعد مقرر الإنسان والبيئة في أن المحافظة على مصادر المياه واجب على كل فرد	النسبة %
نعم	60.8%
لا	24%
لا اعلم	15.2%

يتضح من خلال الجدول رقم (15) أن النسبة الأعلى 60.8 % للذين أجابوا بأن المحافظة على مصادر المياه واجب على كل فرد وهذا جيد ، حيث أن متوسط الإجابات يساوي 0.63 وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي 0.000 فان ذلك يدل على أن قيمة متوسط إجابات أفراد العينة معنوى .

الجدول رقم (16) هل دراستك لمقرر الإنسان والبيئة كافية لنشر الوعي والثقافة البيئية

دراستك لمقرر الإنسان والبيئة كافية لنشر الوعي والثقافة البيئية	النسبة %
نعم	15.2%
لا	20.6%
الى حد ما	58.2%

عرض نتائج التساؤل الثاني

هل دراستك لمقرر الإنسان والبيئة كافية لنشر الوعي والثقافة البيئية

من بيانات الجدول (16) تؤكد أن اهتمام المقرر بنشر الوعي والثقافة البيئية كان محدوداً، وما يعزز ذلك اختبار مربع كاي والدالة الإحصائية لتؤكد الفروق في اختبارات المبحوثين والتي تركزت في الإجابتين (الى حد ما + لا) والى ذلك يؤكد المبحوثين الى أن اهتمام المقرر يساعد في نشر الوعي والثقافة البيئية كان محدوداً .

نتائج الدراسة

- 1- أوضحت الدراسة أن مقرر الإنسان والبيئة يهتم بالشأن البيئي بشكل ضعيف .
- 2- مقرر الإنسان والبيئة لا يساعد في معرفة التنمية المستدامة .
- 3- يساعد مقرر الإنسان والبيئة في فهم المشكلات البيئية .
- 4- يساعد مقرر الإنسان والبيئة في توضيح مفهوم الموارد المتجددة والغير متجددة .
- 5- يساعد مقرر الإنسان والبيئة في توجيه الطالب نحو الوسائل التي يمكن أن يستثمر بها الإنسان ثرواته الطبيعية بشكل قليل .
- 6- يساعد مقرر الإنسان والبيئة في إدراك الطالب لمشكلة استنزاف الموارد الطبيعية .
- 7- يساعد مقرر الإنسان والبيئة في معرفة العلاقة بين الإنسان والبيئة .

- 8- مقرر الإنسان والبيئة يبرز دور الطالب في حماية البيئة بشكل ضعيف .
- 9- كانت الاستفادة من مقرر الإنسان والبيئة بدرجة كبيرة لا يتعدى 22.3% من أفراد العينة .
- 10- مقرر الإنسان والبيئة لا يساعد الطالب في اكتساب عادات بيئية سليمة بدرجة كبيرة .
- 11- مقرر الإنسان والبيئة يساعد في فهم القوانين والتشريعات البيئية بشكل ضعيف .
- 12- مقرر الإنسان والبيئة لا يخدم القضايا البيئية بشكل كبير .
- 13- يساعد مقرر الإنسان والبيئة في أن حماية البيئة مسؤولية على عاتق الانسان .
- 14- مقرر الإنسان والبيئة يساعد في نشر الثقافة البيئية بشكل محدود .
- 15- ارتفاع نسبة أفراد العينة للذين اجابوا (لا اعلم - والى حد ما) هذا بحد ذاته مؤشرات تراجع الثقافة البيئية .

التوصيات

من خلال النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة والتي تكشف عن مدى ضعف مقرر الإنسان والبيئة في تنمية الثقافة البيئية وحماية البيئة لدى طلاب قسم الفلسفة بكلية الآداب الجميل ، ويمكن صياغة جملة التوصيات على النحو التالي

- 1- إعادة النظر في محتوى مقرر الإنسان والبيئة بحيث يشمل برامج وأنشطة متكاملة تهدف للارتقاء بتنمية الثقافة البيئية لدى أفراد العينة ، على أن يتلاءم محتوى هذا المقرر مع مستوي نضجهم وقدراتهم وخبراتهم وميولهم .
- 2- استخدام الأنشطة التعليمية التي أثبتت فاعليتها في اكتساب الثقافة البيئية وتنمية المفاهيم والاتجاهات والقيم البيئية لدى أفراد العينة الأمر الذي يساهم الطالب من استخدام هذه الأنشطة في حياتهم العلمية والعملية .
- 3- أن يشارك في وضع المقرر فريق متخصص في المجالات البيئية .
- 4- أن يشمل مقرر الإنسان والبيئة على مشكلات بيئية واقعية يمكن عرضها بطريقة مناسبة ومتربطة بحيث يمكن تقديمها وفقا لأهميتها وخطورتها على المجتمع .

- 5- ضرورة الاطلاع على نتائج الأبحاث والدراسات الخاصة بتنمية الثقافة والمفاهيم والقيم والاتجاهات البيئية بصفة عامة عند أعداد مقررات دراسية ذات وصف بيئي ليكون التغير متماشيا مع ما يوصي به البحث العلمي .
- 6- ضرورة ادماج مقرر الثقافة البيئية في كافة التخصصات وعلى كافة المستويات الدراسية بطريقة يمكنها من مقابلة احتياجات التنمية البشرية ، وذلك لخلق جيل وأع قادر على تحمل مسؤوليته تجاه بيئته والمحافظة الثقافية عليها من خلال السلوك والخلق البيئي السليم .
- 7- ينبغي على الجامعات الاهتمام بالأنشطة التي تخدم البيئة وتشجيع الطلاب على المشاركة فيها .
- 8- تنظيم دورات لأعضاء هيئة التدريس في العلوم والمعارف والمهارات البيئية . باستراتيجيات علمية وعقد مؤتمرات وندوات تتعلق بالبيئة والمحافظة عليها .
- 9- تنظيم اللقاءات والتعاون بين الخبراء في المجالات البيئية محليا وعربيا وعالميا .
- 10- ضرورة تطوير التشريعات البيئية لتناسب الزمن الحالي ، فكثير من المخالفات التي ترتكب ضد البيئة اليوم مع زيادة تسارع التقدم الصناعي والتكنولوجي الذي أدى الى زيادة الأضرار الهائلة التي تحدث للبيئة نتيجة هذه المخالفات .
- 11- تكثيف برامج التوعية والثقافة البيئية في الإذاعات الجامعية في حال وجودها أو إذاعة المدينة وذلك لنشر الثقافة البيئية والسلوك البيئي لدى الطالب بقضايا بيئية وكيفية التعامل معها وعدم إلحاق الضرر بها .
- 12- إقامة معارض نظم أعمال الطلبة المتعلقة بالبيئة والاهتمام بالمناسبات التي تتعلق بالبيئة مثل يوم البيئي العالمي والعربي وأسبوع الشجرة ومنع استخدام البيئة في الحروب وغيرها من الأنشطة باعتبارها تمثل المجال الأهم في تنمية الثقافة والقيم والاتجاهات البيئية وتحويلها لسلوك لدى الطالب .

المراجع والمصادر

- (1) صفوح خير ، البحث الجغرافي ، مناهجه ، وأساليبه ، طباعة دار المريخ للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1990.
- (2) سمير محمد حسين ، بحوث الإعلام ، ط1 ، دار عالم الكتب ، القاهرة 1999 .
- (3) خالد عبد الله عجاج ، مسجل كلية الآداب الجميل ، بيانات تجديد القيد لطلبة قسم الفلسفة للعام الدراسي 2019 / 2020 .
- (4) تشارلز روث ، الثقافة البيئية جذورها وتطورها واتجاهاتها في التسعينات ، ترجمة عبد الله خطابية ، هديل محمد الفيصل مجلة التعريب ، العدد 15 .
- (5) مرفت حسين برعي ، برنامج مقترح لتنمية الوعي البيئي لدى الأطفال ، مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية في عصر العولمة ، جامعة الإسكندرية ، سنة 2006 .
- (6) عفيفي السيد عبد الفتاح ، بحوث في علم الاجتماع المعاصر ، دار الفكر العربي، 1996 .
- (7) طلحت مسعود ، عيساوة وهيبة ، بدران دليلة ، الثقافة البيئية حتمية نحو الاستدامة البيئية ، مجلة أفاق للعلوم ، المجلد 5 ، العدد 2 ، سنة 2020 .
- (8) طلحت مسعود ، عيساوة وهيبة ، بدران دليلة ، نفس المرجع السابق .
- (9) عزاوي أمير ، لعمي احمد ، الثقافة البيئية بعد استراتيجي لحماية البيئة ، 2013 .
- (10) يوسف بيزيد ، "الثقافة البيئية المهام والأبعاد"، في الثقافة البيئية الوعي الغائب، ا ربطة الفكر الإبداعي، بولاية الوادي 2008 .
- (11) طلحت مسعود ، عيساوة وهيبة ، بدران دليلة ، الثقافة البيئية حتمية نحو الاستدامة البيئية مرجع سابق
- (12) حسن محمد محي الدين السعدي ، دراسات في العلوم الإنسانية وقضايا البيئة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2008 .
- (13) الآية 11 سورة الرعد .

- (14) مازيا عيساوي دراسة ميدانية بمدينة بسكرة-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع البيئة، قسم العلوم مكملّة الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010/2009 .
- (15) آمال فكيري ، الثقافة البيئية وانعكاساتها على التنمية المستدامة في المجتمع المعاصر ، مجلة حوليات جامعة الجزائر (1) العدد 30 الجزء الأول .
- (16) يونس إبراهيم احمد يونس ، البيئة والتشريعات البيئية ، ط1 ، دار حامد للنشر والتوزيع ، عمان الأردن 2008 .
- (17) أحمد النكلوي ، أساليب حماية البيئة العربية من التلوث ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط1 1999.
- (18) سمير محمود ، الإعلام البيئي ، دار الفجر ، القاهرة ، مصر ط 2 ، 2008 .
- (19) نور الدين زمام ، الثقافة البيئية ، محاضرات في مقياس الثقافة البيئية ، تخصص علم الاجتماع البيئي ، سنة أولى ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم الخدمة الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر 2008 .
- (20) عفيفي السيد عبد الفتاح ، بحوث في علم الاجتماع المعاصر ، دار الفكر العربي، 1996 .
- (21) كاظم المقدادي ، التربية البيئية ، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك ، 2006 .
- (22) جمال الدين علي صالح ، الإعلام البيئي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية، 2003 .
- (23) نظيمة احمد سرحان ، مناهج الخدمة الاجتماعية لحماية البيئة من التلوث ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، 2003 .
- (24) لرشاد احمد عبد اللطيف ، البيئة والإنسان ، منظور اجتماعي ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2007 .
- (25) خالد مصطفى قاسم ، إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة ، الدار الجامعية ، الإسكندرية 2007 .
- (26) عزاوي أعمار ، لعمي احمد ، الثقافة البيئية بعد استراتيجي لحماية البيئة ، 2013.

- (27) إباد عاشور الطائي، محسن عبد علي، التربية البيئية، المؤسسة الحديثة للكتاب بيروت، 2010.
- (28) مازيا عيساوي دراسة ميدانية بمدينة بسكرة-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع البيئة، قسم العلوم مكمل الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010/2009.
- (29) Dossier- CINE,un label pour l'e'ducation a' l'environnement, s'kernla n 23,juillet 2004. La petite graine. Le journal du re'seau alsacien d' e'ducation relative a la nature et a l'environnement, p3,4.
- (30) راتب السعود الانسان والبيئة، دراسة في التربية البيئية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
- (31) مصباح عامر، الإقناع الاجتماعي، خلفيته النظرية والياته العلمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2005.
- (32) حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، عالم الكتب 1984.
- (33) عصام توفيق قمر، سحر فتحي المبروك، نحو دور فعال للخدمة الاجتماعية في تحقيق التربية البيئية، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2004.
- صحيفة الاستبيان
- هل يساعد مقرر الإنسان والبيئة الطالب في الاهتمام بالشأن البيئي ؟
- هل مقرر الإنسان والبيئة يساعد الطالب في معرفة المصطلحات البيئية ؟
- هل المقرر الدراسي يساعد في فهم مشاكل التلوث وخطورته ؟
- هل يساعد الإنسان والبيئة في توضيح معني الموارد المتجددة والغير متجددة ؟
- هل مقرر الإنسان والبيئة يساعد في توجيه الطالب نحو وسائل التي يمكن أن يستثمر بها الانسان ثرواته الطبيعية ؟
- هل مقرر الإنسان والبيئة يساعد في إدراك الطالب لمشكلة استنزاف الموارد الطبيعية ؟
- هل مقرر الإنسان والبيئة يساعد في معرفة العلاقة بين الانسان والبيئة ؟
- هل يساعد مقرر الإنسان والبيئة في أبراز دور الطالب في حماية البيئة ؟
- ما هي الاستفادة من مقرر الإنسان والبيئة ؟

هل مقرر الإنسان والبيئة يساعد الطالب على تأكيد عادات بيئية سليمة ؟
هل يساعد مقرر الإنسان والبيئة في فهم القوانين والتشريعات البيئية ودورها في المحافظة على البيئة ؟
هل مقرر الإنسان والبيئة يخدم القضايا البيئية بشكل كبير ؟.
يساعد مقرر الإنسان والبيئة في أن حماية البيئة مسؤولية أساسية على عاتق الانسان ؟
هل يساعد مقرر الإنسان والبيئة في تعامل الانسان مع الموارد الطبيعية على أنها لا تنضب أمر مخالف لقانون الطبيعة ؟
هل يساعد مقرر الإنسان والبيئة في أن المحافظة على مصادر المياه واجب على كل فرد؟
هل دراستك لمقرر الإنسان والبيئة كافية لنشر الوعي والثقافة البيئية ؟



التعليم والإصلاح برؤية الإمام محمد عبده

أ. عفاف أحمد خليفة الصويحي

كلية الآداب الجميل - جامعة صبراتة

مقدمة:

مشروع الإصلاح في التعليم الذي نادى به الإمام محمد عبده، وآلية توزيعها واختصاص كل منها بمنهج تعليم، قريب من النزعة الأفلاطونية ومناداة أفلاطون لإصلاح التعليم الاجتماعي في إطاره النظري وتقسيمه لطبقات المجتمع، إلا أن الإمام محمد عبده، قد أعطى حرية التنقل بين طبقة وأخرى، ورأى أنه لا يحرم من الكمال أحداً، وهذا ما خالف فيه أفلاطون الذي مانع من الانتقال من طبقة إلى أخرى؛ لأن ذلك سيحدث اختلال في التوازن بين الطبقات، فالإمام محمد عبده حدد الطبقات الاجتماعية التي يستهدفها مشروعه الإصلاحية، أهل الصناعة والتجارة والزراعة تمثل طبقة العامة، والضباط العسكريين وأعضاء المحاكم ورؤسائها ومن يتعلق بهم، ومأموري الإدارة على اختلاف مراتبهم، ومن يقومون بالعمل في الدولة وتدير أمور الرعية وحمايتها تمثل طبقة الساسة، وأهل الإرشاد والتربية تمثل طبقة العلماء، وكان الإمام محمد عبده يرى أن ارتقاء الناس بالتعليم من الطبقات الدنيا إلى العليا غير ممنوع، وتشمل تلك الطبقات كل أطياف المجتمع، على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية، حتى يواكبوا التقدم والتطور في كل المجالات.

مشكلة البحث:

قضية انحطاط المجتمعات الإسلامية وحاجتها إلى البعث الذاتي؛ وذلك يرجع إلى البدع الغربية التي دخلت على الريف فحلت محل الاعتقاد الصحيح وأخذت مكان الشرع القويم، وفساد العلماء وجهلهم وتسلب الحكام وجشعهم وسوء التربية فيهم، لتجاوز هذا الأمر دعاء إلى الإصلاح الديني وإطلاق العنان للعقل، وحدد الإمام محمد عبده، داء هذه الأمة ووباءها اختفاء الوحدة الإسلامية بمعناها الحقيقي وانحلالها؛ لأن سعيها للحكم والتمكك وليس للعلم.

أهمية البحث:

ركز الإمام محمد عبده جهوده على إصلاح التعليم في البلاد الإسلامية؛ لإقامة الصلات الممكنة بين العلم والدين على نفس ذلك النهج القويم القرآن الكريم، معتبراً أن العقل هو جوهر المعرفة وأساس التجديد، وأن الدين جاء لصالح الإنسان يبصره ليصل إلى هدفه بالعلم والعمل الأمثل، ولا سبيل إلى إدراك الحقائق إلا عن طريق العقل وهو الأمثل.

أهداف البحث:

حرص الإمام محمد عبده على تجديد وتطوير التعليم حتى لا يبقى التعليم جامداً، وحتى يكون له دور في علاج مشكلات الناس والارتقاء بحياتهم، وبواكب متطلبات العصر، فأدخل العلوم الحديثة بدار العلوم، وتقوية اللغة العربية من خلال الاهتمام بتدريسها والعناية بها والتوسع في علومها، وتلائمها مع ظروف العصر ومتطلبات الحداثة، ودعم ثقافة الحوار مع الآخر، من خلال مؤسسات الثقافة والإعلام.

أولاً- مفهوم الإصلاح الاجتماعي وعلاقته بالتعليم:

للتعليم علاقة وثيقة بالإصلاح الاجتماعي وقبل أن نتناول هذه العلاقة لابد من التعرف على مفهوم الإصلاح الاجتماعي والذي يقصد به عملية تغيير المجتمع نحو الأفضل عن طريق التصدي لمشكلاته ومعوقاته الانسانية والتحرر من سلبياته ووضع حد لمساوئه وشروره الاجتماعية والسلوكية والأخلاقية ... وهو لا يحدث بصورة عفوية أو عشوائية، إنما يحدث بطريقة مخططة تأخذ بعين الاعتبار الوسائل الإجرائية للإصلاح والخطط الغائية للتنشئة وتطوير المجتمع".

وبالتالي فالإصلاح الاجتماعي هو حركة ومنظمة ورشيدة ويتم بإشراف الحكومة، ولكنه حركة واعية تتم تحت تأثير بعض القوى الإيجابية الهادفة، وهو وليد حاجة اجتماعية ضرورية من دون تأثير أي سلطة عليا والإصلاح الاجتماعي ليس معناه رفض الماضي برمته أو إهمال الحاضر الذي يحمل في ثنائه عناصر الماضي أو التطلع إلى مستقبل لا يتصل بواقع حياة المجتمع، بل هو عملية انتقاء من الماضي وتحليل للحاضر، وتنظيم له في ضوء تصور المستقبل بإمكانياته واحتمالاته التي لا يمكن التنبؤ بها وتوقعها^(١).

ويُعدّ الإصلاح الاجتماعي شيء فرضته ضرورات العصر، لتحسين أفراد المجتمع، وإعدادهم ليتعاملوا مع ظروف الحياة بصورة إيجابية، ويعد "الإصلاح الاجتماعي من أشق

ميادين العمل؛ لأنه يواجه شتى ضروب الطبيعة البشرية المعقدة و المشاكل الاجتماعية المتراكمة، وليس من السهل إجراء التجارب العملية في مثل هذه المسائل، ولا من الميسور الوصول بها إلى مرتبة الدقة والضبط شبيهة بما في الحسابات الإحصائية والعمليات الميكانيكية⁽ⁱⁱ⁾، وضرورة التغيير في الإصلاح الاجتماعي ليست بالأمر السهل، فالطبيعة البشرية والمشكلات الاجتماعية هي ليست بالأمر الهين، فهي تتطلب مجهودات فكرية، وجهود بشرية موحدة ومتكاثفة، والإصلاح الاجتماعي ليس غاية في ذاته بل هو وسيلة لتطويع الواقع وحل مشكلاته.. وقد ينحصر الإصلاح الاجتماعي في جانب معين، وقد يكون شاملاً أكثر من جانب، وإنه كلما كان شاملاً كلما كان ذلك أدى إلى عظم نتائجها ولكنه في حقيقة الأمر تظل الصعوبة في الوصول إليه، فلا بد من إعداد الخطط المنظمة والمدرسة في سبيل الوصول إليه ومن جهة أخرى فهو يتطلب اقتناع أكبر عدد من الأفراد به وأن يكون قائماً على دراسة علمية بعيدة عن الارتجال، وأن يراعي الإطار الثقافي للجماعة ولا يخرج عليه، ومن هنا يختلف عن الطفرة الاجتماعية التي تؤدي إلى تحطيم القيم الثقافية للجماعة⁽ⁱⁱⁱ⁾، ولا بد من مراعاة الحالة الثقافية للأفراد، وبما يتماشى مع الدين، ولا يحطم الأعراف أو يقضي على العادات غير المضرة.

والجدير بالذكر أن التعليم يلعب دوراً مهماً في إحداث الإصلاح الاجتماعي كما أنه يتأثر بحدوثه، فالعلاقة بينهما علاقة تفاعل بمعنى أن كلاً منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به. وقد أكد كثير من الفلاسفة و علماء التربية على أهمية الدور الذي يقوم به التعليم في إحداث الإصلاح الاجتماعي، فقد وضع افلاطون مدينته الفاضلة على أسس تربوية كما كان الفيلسوف الألماني (كانت)^(*) يؤمن إيماناً كبيراً بالدور الذي يجب أن يقوم به التعليم في تحسين العالم وتطويره، وقد اتجه المربي السويسري بستالوتزي (1746-1827) إلى التعليم بعد أن فشل في ميدان الإصلاح السياسي ليتخذ منه وسيلة لتنمية المجتمع وإصلاحه، فوجه اهتمامه إلى تعليم أبناء الفقراء والتعليم هو الوسيلة الناجعة لإحداث الإصلاح الاجتماعي، وقد كان الشيخ الإمام محمد عبده يسعى لإحداثه عن طريق التربية والتعليم، قائلاً: "من يريد خير البلاد، فلا يسعى إلا في إتقان التربية، وبعد ذلك يأتي له جميع ما يطلبه... من دون إتعاب فكر ولا إجهاد نفس؟!"^(iv) وبواسطة تعميم التعليم ونمو المعارف بين أفراد الأمة يتحقق المطلوب، وفي سبيل تحقيق ذلك روي أن الشيخ محمد عبده، كان قد أشار على السيد جمال الدين الأفغاني، أن يذهب إلى مكان بعيد، غير خاضع لسلطان دولة، ثم ينشئ فيه مدرسة

للزعماء، يختاران لها من التلاميذ من نجبا الناشئين من الأقطار الإسلامية، ومن يتوسمان فيهم الخير، ثم يربيانهم على منهج قديم، يعدانهم للزعامة والإصلاحاً تمض عشر سنين حتى يكون عندنا كذا وكذا من التلاميذ الذين يتبعوننا في ترك أوطانهم، والسير في الأرض النشر الإصلاح المطلوب فينتشر حسن انتشار، ولم يعجب السيد هذا الرأي، ورأى فيه خورا للزعامة، ومبالغة في التشاؤم من الحاضر^(٧) فالسيد الأفغاني إختلف مع الشيخ محمد عبده، فهو يطالب بالإصلاح والتغيير السريع عن طريق الحماس والثورة، والأمام يرى أن التغيير والتقدم لا يحدث إلا بالتأني والإصلاح التدريجي.

ومقارنة مع رأي بعض فلسفات التربية نجدتها متفقة مع رأي الشيخ الإمام على الدور الهام الذي يلعبه التعليم في تحقيق الإصلاح، وإن اختلفت نظرتها في تحقيق ذلك، فالفلسفة البرجماتية التي يعد (جون ديوي)^(**) من أبرز زعمائها، ترى أن المدرسة ليست مطالبة بوضع برنامج للإصلاح، وأن مهمتها تتمثل في إعداد الكوادر المدربة على حل المشكلات بأسلوب علمي، بقصد إعدادهم لمواجهة مشكلات الحياة وعن ذلك يدور المنهج حول مشكلات اجتماعية والملاحظ على المدرسة البرجماتية بأنها أدخلت الإصلاح في المنهج التعليمي وبأسلوب متطور.

وهناك من المدارس من تخالفها في ذلك فالمدرسة التجديدية التي يعد (تيودور ريرامد) من أهم مفكريها ترى أن التعليم يجب أن يقود الإصلاح وأن تكون المدارس مراكز للتقدم العلمي^(٧) والتجديديون يعتمدون على التعليم كوسيلة للتطور الحضاري.

وهناك من المفكرين من أجرى الدراسات لإحداث الإصلاح الاجتماعي فعلى سبيل المثال أجرى "العالم (أنجلز)^(***) من خلال دراسته على ست مجتمعات تحقق فيها الإصلاح الاجتماعي، توصل إلى أن التعليم كان له دور أساسي في إحداث هذا الإصلاح، وأن أثر الإصلاح في إحداثه كان من زاويتين: **الزاوية الأولى:** تنمية الصفات الشخصية المرغوب فيها لدى الفرد كالانفتاح الفكري والنزعة الديمقراطية، والاعتقاد في كفاءة وفاعلية المعلم، والوعي بأهمية التخطيط والتنظيم، **والزاوية الثانية:** إعداد الفرد للتوافق والتكيف مع المجتمع والزوايا التي حددها أنجلز تعد من الخطط العلمية التي يعتمد عليها في إحداث الإصلاح الاجتماعي فحرية التعليم تحقق الكفاءة ويحقق عامل الرغبة دوره في خلق حافز الاجتهاد والمثابرة^(vii).

ومن الدراسات المهمة حول تحقيق الإصلاح الاجتماعي دراسة "المفكر (ماككلاند)****) الذي توصل من خلال دراسته على ثلاثين مجتمعا إلى أن الإصلاح الاجتماعي يتطلب توافر القدرة على الإنجاز، وتكتسب هذه القدرة من خلال أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية وأساليب الاتصال الجمعي، وإذا كان التعليم يؤثر في الإصلاح الاجتماعي ويساعد على تحقيقه فهو يتأثر بحدوثه، فمن المستحيل أن ينجح أي إصلاح تربوي والنظام الاجتماعي باق على ما كان عليه، فمن المتعذر إحداث الإصلاح طالما أن المجتمع باق على نظمه وأساليبه الجامدة" (viii) والحق أنه طالما ظلت النظم الاجتماعية ثابتة أو تغيرت تغيرا طفيفا، فإن المؤسسات التربوية ومنها المدرسة تظل ثابتة كذلك، ولا يظهر أي ميل لتعديلها ويعني ذلك أن صلة التعليم بالإصلاح الاجتماعي قائمة على أساس التفاعل، فكما يسهم التعليم في إحداث الإصلاح الاجتماعي فإن الإصلاح الاجتماعي يساعد على تحديد أهداف التعليم وتطوير أساليبه.

ثانيا- أهم قضايا التعليم المرتبطة بالإصلاح الاجتماعي:

توجد العديد من قضايا التعليم المرتبطة بالإصلاح الاجتماعي، واهتم الشيخ محمد عبده بعدد من تلك القضايا في مشروعه الإصلاح، وكان ذلك أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ومن هذه القضايا قضايا:

- أ- تعميم التعليم وإلزامه، باعتبار أن تعميم التعليم وإلزامه عامل أساسي في تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية وتحقيق الإصلاح الاجتماعي المنشود.
- ب- كما تناول قضية تعليم المرأة باعتبار أن المرأة تمثل نصف المجتمع، وأن جهلها وتأخرها يمثل عقبة في سبيل الإصلاح الاجتماعي المنشود.
- ج- ومن القضايا الأخرى التي تناولها الإمام محمد عبده قضية (تعليم أبناء الفقراء) الذين حرموا من التعليم في مدارس التعليم العام نتيجة عدم قدرتهم على دفع المصروفات الباهظة (ix).

فحاول الشيخ الإمام الإسهام في علاج هذه المشكلة بإنشاء مدارس أهلية تقوم بتعليمهم بالمجان، كما نادى بضرورة، إنشاء جامعة مصرية إيمانا منه بأن البلاد في حاجة إلى تعليم عال مثمر، يقوم على البحث العلمي وحرية الفكر وتنمية المجتمع وعلاج مشكلاته.

ولمناقشة هذه القضايا نطرح الآتي:

أولاً- تعميم التعليم وإلزامه:

لقد أصبح التعليم حقاً في المجتمعات المعاصرة، تؤيده وتوجبه الكثير من القرارات والمواثيق العالمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، نذكر منها على سبيل المثال الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر من منظمة الأمم المتحدة سنة 1948، والذي نص في مادته الثانية على أن لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان ومن أهمها حق التعليم دون أي تمييز بسبب العنصر، أو اللون أو الجنس، ودون أي تفرقة بين الرجال والنساء، ومن ثم نص الإعلان أيضاً على أن يكون التعليم الابتدائي على الأقل إلزامياً ومجانياً للبنين والبنات^(١)، وبموجب ذلك الإعلان، يصبح التعليم حقاً مقدساً لجميع الأفراد في أي مجتمع من المجتمعات، لا فرق بينهم بحكم أدينتهم في المطالبة بانتفاعهم بالتعليم.

وشهد أيضاً النصف الثاني من القرن العشرين، نقلة نوعية في مجال التعليم، وبدأت مجانية التعليم، بصور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، واعتبار أن التعليم حق إنساني للجميع، وبه وعبره تنتقل المجتمعات الإنسانية من حالة التخلف إلى حالة التقدم. والجدير بالذكر أنه قبل صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ومنشوره الخاص بضرورة استفادة الجميع من التعليم، نلاحظ أن الشيخ محمد عبده قد فطن إلى أهمية تعميم التعليم وإلزامه وطالب بتحقيقه بأكثر من نصف قرن، إيماناً منه بأن تعميم التعليم وإلزامه عامل أساسي في تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص وإحداث الإصلاح الاجتماعي المنشود، وطالب الشيخ الإمام بتعميم التعليم في عدة مقالات "في احتفال جمعية المقاصد بالتصديق على لائحة النواب في 14 فبراير سنة 1882- دعا إلى:

1- العناية بنشر التعليم في عموم الأمة حتى يكون الكثير من أفرادها صالحين ومستعدين للمشاركة في التدبير الذي تتدرج به الأمة في مراتب التقدم والكمال، ولأجل ذلك يجب أن يتضمن قانون الحكومة الأساسي تعميم التعليم ونشر المعارف والعلوم التي تؤهل إلى تلك المرتبة.

2- نادي بجعل التعليم الليلي إجبارياً للعمال والمستخدمين الذين لم ينالوا حظهم من التربية

3- أوضح أنه لا سبيل لسعادة أبناء الأمة إلا إذا تأكد بينهم شأن المعارف الحقيقية، وعمت التربية سائر أفرادهم، فيقدمون بكليتهم على الأخذ بالأسباب المؤدية لانتشار العلوم وتعميمها في سائر الإنحاء^(xi).

ومشروع الشيخ الإمام هو عدم احتكار التعليم لفئة معينة بل يجب نشره بين الجميع، والملاحظ عليه في مقالاته ومخاطباته دائماً يوجه الناس إلى التعليم، ومن ذلك قوله: "إن مطلوبكم المحبوب هو العلم، كان العلم فيكم وكان الحق معه، وكان الحق فيكم وكان المجد معه... كل مفقود يفقد بفقد العلم، وكل موجود يوجد بوجود العلم، .. أما العلم الذي نحس بحاجة إليه... وهو العلم الذي يمس النفس، هو علم الحياة البشرية... العلم المحي للنفوس هو علم أدب النفس، وكل أدب لها هو في الدين"^(xii) وهنا يوجه الإمام عامة الناس بالتوجه إلى العلم المحبب للنفوس وهو علم الدين، وبين الإمام أن من ضرورة الحال أن تهتم الحكومة بتعميم التعليم وتقوم بالصرف عليه، فهو يقول: "إن عجز الحكومة عن تعميم التعليم ناتج عن عاملين - أولهما - قلة الإنفاق على التعليم، إن : الحكومة لا تتفق على التعليم سنوياً إلا مبلغ مائتي ألف جنيه، مع أن في وسعها إنفاق أكثر منه؛ لأن دخلها في الميزانية اثني عشر مليون من الجنيهات، أي أن نسبة ما كان ينفق على التعليم وقتئذ بالنسبة إلى ميزانية الدولة لا يتجاوز 0/0 7.1 وهي نسبة ضئيلة جداً أن دلت على شيء فإنما تدل على أن الحكومة تحت الإدارة البريطانية لم تكن تضع موضوع نشر التعليم ضمن سياستها، وخاصة وأن الدول المتقدمة تتفق على التعليم ما يزيد عن 0/0 7 من ميزانيتها"^(xiii).

وانتقد الشيخ الإمام حكومة الوصاية البريطانية وطالبها بضرورة الزيادة في نسبة الميزانية، حيث أن الميزانية الحالية غير كافية للتعليم، ولا يمكن تحقيق الإصلاح في ظل الميزانية الضعيفة، وبعد مخاطبته للحكومة عن الميزانية الضئيلة التي لا تكفي ومتطلبات الإصلاح التعليمي ذكر بأن العامل الثاني في عجز الحكومة بالصرف عن التعليم هو تزايد المصروفات التي تتقاضاها الحكومة من الناس على تعليم أولادهم من حين إلى حين، لدرجة أن صارت تربية الأولاد عبئاً ثقيلاً حتى على الطبقة المتوسطة، وإذا استمر هذا التزايد أمسي التعليم زخرفة لا يتسنى التحلي به إلا في بيوت الأغنياء فقط، وإذا كان البعض يتذرع بأن فرص المصروفات على التعليم يترتب عليه مراقبة الوالد لولده في التعليم مراقبة فعلية، ليجمله على الاستفادة من تعليم يكلفه كثيراً من النفقات، وأن التعليم المجاني يكون عقيماً؛

لأنه يؤدي إلى الاعتقاد بمسؤولية الدولة على التلاميذ، ومن ثم تنتشر البلادة والكسل بينهم^(xiv).

وطالب الشيخ الإمام الحكومة التخلص من عجزها، والإنفاق على التعليم وفقا لمتطلباته، وحتى وإن وجد عجزا فلا بد للحكومة القيام بدورها تجاه التعليم، وأن تساهم في تعميمه عن طريق التبرعات والإسهام في بناء المدارس حتى تعم التربية، ومن الواضح أن الشيخ الإمام في هذه القضية لم يقتنع بدور الحكومة، وخاصة وأنه المطلع على دور المدارس المصرية منذ عهد محمد علي إلى سنة 1882- كان مجانيا في كل هذه المدة، فقد وجه محمد علي باشا عنايته إلى التعليم العملي، وحمل الناس عليه حملا، ولم يكن في مصر إلا الأزهر، حيث تدرس العلوم الدينية واللغوية... حيث يحفظ القرآن وتدرس الكتابة والقراءة، بطريق الرهينة الممقوتة وحول ذلك جهالة عمياء وخرافات ذائفة، وشقاء مادي، وضعف خلقي، حاول هؤلاء الولاة علاجه بالتربية والتعليم... وفي عهد محمد علي، وأيام إسماعيل، تم افتتاح المدارس المختلفة، وإرسال البعثات العلمية، الأمر الذي عاد بشيء من الهدوء والنور العقلي لها^(xv)، واستطاع محمد علي النهوض بالتعليم الذي كان سببه النهضة الحديثة في مصر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ثانياً- تعليم المرأة:

فيما يخص قضية تعليم المرأة فقد تصدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عن منظمة الأمم المتحدة سنة 1948- نص في مادته الثانية، على أن التعليم الابتدائي على الأقل إلزاميا ومجانية للبنين والبنات، ثم أصدرت الأمم المتحدة سنة 1967 وأحدا من قراراتها المنصفة للمرأة و المؤيدة لها، وينص القرار على أن تتخذ كل المقاييس للتأكيد على أن البنات والنساء المتزوجات أو غير المتزوجات لهن حقوق متساوية مع الرجال في التعليم على كافة المستويات، يضاف إلى ذلك أن كل القرارات التي اتخذها المؤتمر العام لليونسكو (الدورة الثانية عشر سنة 1974) جاءت مواكبة للعام الدولي للمرأة، والتي تستهدف تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية بين الرجال والنساء^(xvi)، والملاحظ أن التغير الذي حصل في المجتمعات الحديثة مؤخرا والخاص بالتعليم للجنسين كان ضرورة فرضته ظروف الحياة، ولم يجابه بعقلية التخلف والجمود، ولا سيما التي كانت في عصر الشيخ الإمام محمد عبده.

ونشير هنا إلى تلك الضجة التي أحدثها كتاب قاسم أمين لتحرير المرأة حتى إن البعض ظن أن الشيخ محمد عبده بأنه كان هو مؤلفه، وأن الغلاف كتب عليه اسم قاسم أمين، وأنه قد حوربت المرأة في عهد الشيخ الإمام وحرمت من حرية التعليم بالصورة المطلوبة . ويقول الشيخ الإمام في ذلك "إن الأمة تتكون من البيوت العائلات فصالحها صلاحها... ومن لم يكن له بيت لا تكون له أمة.. أما النساء فقد ضرب بينهن وبين العلم بستار لا يدرى متى يرفع.. فأصبح حشو أذهانهم الخرافات، وملاك أحاديثهن الترهات، اللهم إلا قليلاً، منهن لا يستغرق الدقيقة عدهن.. الخ^(xvii) .

وقد دعا الإمام محمد عبده إلى تعليم المرأة والنهوض بها قبل صدور إعلان الأمم المتحدة بنصف قرن، إيماناً بأن تعليم المرأة هو أساس تحقيق الإصلاح الاجتماعي، ويعد الأستاذ محمد عبده من أهم الرواد الذين نادوا بضرورة تعليم المرأة، . والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما هي الأهمية من تعليم المرأة عند الأستاذ محمد عبده؟ وما هي أهداف هذا التعليم؟

وما هو المنهج المعد لتعليم المرأة؟ وللإجابة عن ذلك نناقش الآتي:

- أهمية تعليم المرأة:

- اهتم الإمام محمد عبده بتعليم المرأة وكان ذلك ناشئاً عن عدة عوامل، منها:
- 1- "ما يتعلق بثقافته الإسلامية حيث يرى أن إنصاف المرأة والنهوض بها أمر يحض عليه الدين .
- 2- ومنها عوامل تتصل بالظروف المنزلية التي نشأ عليها، فقد عاش في ظل أسرة، تعاني تعدد الزوجات، وانتشار الجهل والخرافات بين نساها، وتعرضهن للظلم والاستبداد فرأى في تعليم المرأة وسيلة فعالة للتخلص من هذه العيوب .
- 3- كما كان اجتماعه مع كبار رجال الفكر في صالون الأميرة نازلي فاضل لدراسة القضايا الاجتماعية والثقافية في البلاد له تأثير كبير في توجيه اهتمامه لقضايا المرأة"^(xviii) .

وتحدث الإمام محمد عبده عن واقع الجهل الذي كانت تعيشه الفتاة في عصره، وقد بين أن تعليم المرأة أمر يحض عليه الدين "فقد خاطب الله تعالى النساء بالإيمان والمعرفة والأعمال الصالحة في العبادات والمعاملات، كما خاطب الرجال، وجعل للنساء مثل ما

جعله لهم، وقرن أسماءهن بأسمائهم في آيات كثيرة، وبإيع النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنات كما بإيع المؤمنين، وأمرهن بتعلم الكتاب والحكمة مثلما أمر الرجال ... أفيجوز بعد هذا كله أن يحرمهن من العلم بما عليهن من واجبات والحقوق؟ وكيف يمكن للنساء أن يؤديين تلك الواجبات والحقوق مع الجهل بها إجمالاً وتفصيلاً؟ وكيف تسعد في الدنيا أو الآخرة أمة نصفها كالبهائم لا يؤدي ما يجب عليه لربه ولا لنفسه ولا لأهله ولا للناس، والنصف الآخر قريب من ذلك؛ لأنه لا يؤدي إلا قليلاً الأمر الذي يجب عليه ويترك الباقي^(xix).

وفي إحدى خطبه بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية قال: "نحن نتمنى تربية بناتنا، وإن الله تعالى يقول ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلِيَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة 238] و﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب 35]، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة، التي تشرك الرجل والمرأة في التكاليف الدينية والدنيوية، فكان ترك البنات يفترسهن الجهل، وتستهيبن الغباوة من الجرم العظيم "

ويستدل الشيخ الإمام بأن الله في كتابه العزيز وآياته البينات لم يفرق بين الرجال والنساء، فالتكليف للجميع من دون استثناء، فوجب أن تتعلم المرأة من دون قيد أو شرط، ويضرب الإمام مثلاً "بتأثير المرأة الجاهلة على أخلاق طفلها قائلاً: انظروا إلى المرأة حين تقول لأبنها مثلاً : إذا أردت أن تمنحه شيئاً - خذ هذا وأخفه عن الأعين حتى لا يراك أخوك !! فكم من نقيصة علمته بهذا القول، علمته ثلاث خصال من الموبقات المهلكات - الأثرة، والدناءة، والسرقة. وربما ترضيه بإنكار ما أعطته إذا سأله أخوه، فتعلمه بذلك أقبح الخصال السوء والفساد وهو الكذب... فتأملوا في فظاعة الأخلاق التي يشب عليها أبناء وبنات العامة من الأمة، ولا خلاص لنا من هذه الورطة الشنيعة، إلا بالتربية الكاملة الشاملة للأبناء والبنات، وأن النساء الجاهلات، والرجال الجاهلين لا يمكن أن تتكون من بينهما أمة ولا جمعية" فهو يرى أن بإصلاح المرأة يصلح المجتمع، وبفسادها يفسد كل شيء^(xx).

ويرى الشيخ الإمام أيضاً أنه لو ارتقى وضع المرأة علمياً، وشاركت في مسؤوليات الحياة لضاقت الشقة بين وضعها ووضع الرجل في المجتمع، وتحققت المساواة بينهما كان الإمام "يود أن يكون التعليم شاملاً لجميع طبقات الأمة سارياً على الجنسين حيث أنه : لن يقام للمجتمع كيان بغير المعرفة العلمية والتربية الأخلاقية، ولن يقر له هذا الكيان إذا حرم منهما أحد جنسيه و إحدى طبقاته .

لقد نادي الشيخ الإمام في وقت مبكر بضرورة تعليم المرأة، منطلقاً من فهمه وتفسيره للقرآن الكريم، وتمنى أن تنهض الفئة المستنيرة من الأميرات المتعلّقات بتكوين جمعيات نسائية، تقيم المدارس لتعليم البنات، وتستحضر مدرسات من الشام ليقمن بهذه المهمة^(xxi)، وحبذا هذا الدور لهن على ما يشغلن من أمور السياسة واستقبال عليّة القوم في الصالونات، إن رغبته في قيام الأميرات بجمع الأموال لإنشاء المدارس للبنات دون الشعب يعطي فكرة عن أن تعليم البنات لم تكن له شعبية لدى الجماهير، بحيث تدفعه إلى الإسهام المادي في تمويله، كما أن مطالبته بجلب مدرسات من الشام تقطع بأنه لم يكن في مصر أي مدرسات مصريات حيث كانت الجهالة رانية بالكامل على الجنس اللطيف بمصر؟^(xxii)

وكان منطلق الشيخ الإمام ومطالبته بأن تتعلم المرأة نابع من طريقه لإصلاح الأمة الإسلامية، حيث لاحظ أن مسؤولية المرأة في الحياة لا تقل أهمية عن مسؤولية الرجل، ويقع على عاتقها تربية الأبناء سواء أكان في بيتها، أم في مدارس البنات تعلم النشء، فهو يدعو إلى المرأة المسلمة المتحصنة بدينها والمساهمة في بناء مجتمعها، والعلم في رؤية الإمام فريضة على المسلم والمسلمة.

ب- أهداف تعليم المرأة.

- يتميز برنامج تعليم المرأة عند الشيخ الإمام محمد عبده بعدة أهداف نذكر منها:
- 1- أن تعليم المرأة ينبغي أن يبيت في نفسها حب العلم وتقديره، باعتبار أن العلم محمود في ذاته.
- 2- كما يجب أن يهدف تعليم المرأة إلى تحقيق كمالها الخلفي، وتعريفها بحقوقها وواجباتها في أسرتها ومجتمعها.
- 3- ولتستطيع المرأة المسلمة أن تشرح أهداف الإسلام وآدابه، وتدافع عن عقائده ومثله في المجامع الدولية والمؤتمرات العالمية.
- 4- ولتستطيع إقناع الخصوم ومناظرة أعداء الإسلام امتثالاً لقوله تعالى ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة آل عمران: 61]^(xxiii).

ويتضح فيما سبق أن الشيخ الإمام كان متحمساً وواثقاً أنه إذا أعدت المرأة أن تكون متعلمة، سيكون المجتمع بحاجة إلى علمها، وأنها ستقارع خصوم الدين ورفاق الجهل، وتدافع عن نفسها ومجتمعها الذي هو بحاجة إلى علمها وثقافتها، فهي تربي الأجيال وتعددهم.

ج- منهج تعليم المرأة.

في قضية منهج تعليم المرأة أثار الإمام محمد عبده بضرورة تعليم المرأة مختلفاً عن غيره من المفكرين فهم يركزون على ضرورة تعليم البنت أمور دينها أولاً وقبل كل شيء ثم بعضاً من أمور الدنيا يتفاوتون في تحديد مقداره ومداه، أما الإمام فقد بين لنا أن نطاق التعليم الديني للمرأة محدود، أما أفاق تعلمها لعلوم الدنيا فإنها أفاق بلا حدود، ونص عبارته يقول إن ما يجب أن تتعلمه المرأة من عقائد دينها وآدابها وعبادته محدود، ولكن ما نطلب منها لنظام بيتها وتربية أولادها ونحو ذلك من أمور الدنيا كإحكام المعاملات غير محدود.. يختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال^(xxiv) وقد حدد الشيخ الإمام للمرأة منهجها المتمثل في جانبين الجانب الأول وهو الجانب الديني، وتتلم فيه المرأة فقه العبادات وأحكام الدين ولعل ذلك في حكمة ووجهة نظر الشيخ الإمام كافياً إلى جانب تعلمها العلوم الدنيوية الأخرى التي تهمها في حياتها.

وقد طالب محمد عبده بتعليم الفتاة المصرية أحدث علوم العصر قائلاً فقد جدت علوماً صار تعلمها واجباً اليوم، ولم تكن موجودة بالأمس، ألم ترى أن تمرّض المريض والمرضى ومداواة الجرحى كان عسيراً على النساء في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وقد صار الآن متوقف على فنون متعددة وتربية خاصة.. الخ^(xxv)، وأراد الشيخ الإمام من المرأة أن يكون لها دور هام وبارز، في عصر الحداثة والتقدم، لتواكب بدورها روح العصر، وكأنه كان يريد بها أن تكون المدرسة النجيبة والمهندسة، والطبيبة الماهرة.

ومنطلق الشيخ الإمام كان من واقع متطلبات العصر والحداثة وفي ذات الوقت كان حريصاً ومخاطباً للمرأة للدخول في جميع مجالات الحياة بما لا يخالف الشرع الإسلامي، ولا يؤثر في طبيعتها وطبيعة قدراتها على العطاء وضرب الشيخ الإمام مثالا بقوله: "أي الأمرين أفضل في نظر الإسلام، أتمرّض المرأة لزوجها إذا هو مريض، أو اتخاذ ممرضة أجنبية تطلع على عورته، وتكشف مخبأت بيته وهل يتيسر للمرأة أن تمرّض زوجها أو ولدها إذا

كانت جاهلة بقانون الصحة وبأسماء الأدوية؟ نعم قد يتيسر لكثير من الجاهلات قتل مرضاهن بزيادة مقادير الأدوية السامة أو بجعل دواء مكان دواء آخر ، والمرأة العالمية أفضل من المرأة الجاهلة في نظر الشيخ محمد عبده، ويتضح الأمر الذي سبق أن رؤية الشيخ الإمام للمرأة كانت رؤية عصرية تهدف إلى تحرير المرأة، ودخولها في ميادين الحياة، وأن تكون منتورة بروح المنهج الإسلامي ومتعطرة بالعلوم التي تستفيد بها^(xxvi).

ثالثاً- تعليم أبناء الفقراء:

اهتم الشيخ محمد عبده بطبقة الفقراء في المجتمع، ورأى بضرورة أن تتال حقها من التعليم كغيرها من الطبقات الأخرى، فهو يرى بوجود الخير في هذه الطبقة، وقد ذكر في إحدى تعليقاته على الفقير والغني قائلاً: "حيث يكون الخير في الفقراء، ويعم الشر جميع الأغنياء فيعطي الغني سرفاً وتبذيراً، وينفق الفقير ما يأخذ من مال الغني في وجهه الشرعي^(xxvii)، وعنى الشيخ الإمام في مشروعه بضرورة أن يكون التعليم عاماً في كل البلاد، ولجميع الطبقات، واختص الشيخ الإمام طبقة الفقراء بأن تتال حقها من العلم، بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية التي أسستها الجمعية الخيرية الإسلامية بالقاهرة، في أنحاء مصر وتعدّها أنموذجاً لتعليم أبناء الفقراء. والجمعية الخيرية الإسلامية بالقاهرة من أقدم الجمعيات عهداً وأكثرها أثراً في خدمة الإنسانية والتعليم، وقد شمل نشاطها معظم أنحاء مصر منذ أن حملت رسالتها في أواخر القرن التاسع عشر لمساعدة فقراء المسلمين وتعليم أبنائهم، وقد أسست في ديسمبر سنة 1892 ، وكانت مساهمة الشيخ محمد عبده فعالة في خدمة الجمعية الخيرية الإسلامية^(xxviii).

وفي إحدى خطب الشيخ محمد عبده في الإحتفال الثالث بمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية في القاهرة كان قد ذكر: من ضمن حديثه عن أهمية مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية قائلاً: "إن مدارس الجمعية، وضعت لتعليم أولاد الفقراء، ما لا بد منه لكل إنسان، وهو أن يحسن القراءة بلغة أمته، ويعرف ما يجب عليه من أحكام دينه، ويتربى عليه عملاً والحساب والتاريخ وتقويم البلدان، وطرفاً من مبادئ التاريخ الطبيعي وحفظ الصحة وأدب المعاشرة، ولا بد عندنا من تعليم هذه الأشياء على وجه مفهوم في مدة أربع سنين، وسن التلميذ

لا يتجاوز الخمس عشرة سنة، وليس عندنا لغة أجنبية، لأننا لا نعد التلاميذ للوظائف والشهادات، وإنما نعدهم للعمل بالحرف والصنائع، وما ذكرنا من التعليم لا يستغني عنه صانع ولا زارع^(xxix)، وفي خطبة الشيخ الإمام إشارة لأهمية إنجاز مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية وما تقدمه من جهود، لأبناء الفقراء، وترشيدهم إلى الاستفادة من التعليم في حياتهم المهنية، وعدم اعتمادهم على الحكومة؛ لأن التعليم في هذه المدارس، غير معد لمخرجاته، تعيينها في الوظائف الحكومية، ولا يخدم الحكومة وطلابه يجب أن يعتمدوا على أنفسهم. وهدف هذه الجمعية عند الشيخ الإمام هو إصلاحي وتنويري لجميع أبناء المجتمع، وللجمعية الخيرية الإسلامية نظامها، ولوائحها التي تقوم على الآتي:

مساعدة الأسر الفقيرة التي لا قدرة لها على الكسب، وقد تألم الشيخ محمد عبده لحال فقراء الأمة الذين لا يجدون فرصة لتعليم أبنائهم فيقول "يشق على الإنسان أن يرى كل سنة توارد الآباء والأمهات على نظارة المعارف، يقودون صغارهم إليها سائلين التصديق عليهم بقبولهم مجاناً في مدارسها مقتدرين بفقرهم... لكنهم يضطرون في آخر الأمر إلى الرجوع إلى بيوتهم خائبين خائري العزائم غير راضين - ويستمر قائلاً: ما حيلتنا؟ يقولون لنا: إن بين ظهرانيكم من أبناء وطنكم أغنياء في وسعهم إنشاء مدارس مجانية للفقراء آه و أسفاه ! نعم إن أبناء وطننا في وسعهم القيام بهذا العمل، ولكن مصر لا يوجد فيها محبون للإنسانية، وأخص من فيهم محبي الإنسانية المستتيرين^(xxx)، ومن أجل ذلك سعي الشيخ الإمام في جمعيته الخيرية بالاهتمام بمساعدة الفقراء، وتحقيق رغبتهم بتعليم أبنائهم .

مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية: أنشئت مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية لتعليم أبناء الفقراء وتولى رئاسة هذه الجمعية في بداية إنشائها إبراهيم رشدي باشا، واشترك في مجلس إدارتها العديد من الداعين لنشر التعليم بمصر ومساعدة أبناء الفقراء، مثل الأمام محمد عبده، وسعد زغلول، وقاسم أمين، وحسن عاصم باشا، وقد تولى الأستاذ محمد عبده رئاسة هذه الجمعية من عام 1900 إلى عام 1905 م ، ومن أعظم الخدمات التي قامت بها الجمعية الخيرية الإسلامية هي إنشائها للمدارس في أنحاء مصر المختلفة لتعليم أبناء الفقراء

أ- أهداف مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية:

رأى الشيخ الإمام محمد عبده بأن التعليم في مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية، هو تعليم ضرورة وواجب لأبناء الفقراء، والهدف منه:

1- كما حدده الشيخ الإمام قائلًا: "إصلاح الطبقات الدنيا، من الزراعة والصناع وأصحاب المهن الحرة من واطئة و عالية، وترقية الصناعات الوطنية ، ومقصود بهم أبناء الفقراء، الذين تسهم التربية في الحفاظ على عقائدهم، وتهذيب أخلاقهم.

2- كان التعليم في مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية، "يجمع بين التربية الدينية، وبين علوم العصر، لمقاومة مدارس التبشير التي أنشأها المبشرون، مع العناية باللغة العربية، وتصحيح عيوب التعليم، الذي فرضه الإنجليز في مدارس الحكومة، فكان منهاجها القرآن والسيرة والآداب، كما كانوا يؤدون الصلاة عند أذان الظهر، وكانت حوافز كثيرة أدبية ومالية لحفظ دروس الدين واللغة^(xxxi)، وإذا دققنا في هذا الهدف، نجد أنه كان نابعا من ضرورة وطنية تحتم ظهورها في هذه الفترة، فقد ترتب على تضيق الاحتلال البريطاني لنطاق التعليم، وفرض المصروفات الباهظة الأمر الذي أدى لحرمان الكثير من المصريين وخاصة أبناء الفقراء من الحصول على التعليم، هذا ومن جهة أخرى، كان الإمام محمد عبده يرى "أن مجتمعات الطبقة العليا والمتوسطة يرفض الصناعات والأعمال اليدوية، بل أنه كان يحتقرها الأمر الذي أدى إلى تخلف العالم الإسلامي، لذا دعي إلى تعليم أبناء الفقراء مع احتفاظهم بالصناعة الموروثة مثل التجارة والحدادة، وقد كانت هذه هي فلسفة جمال الدين الأفغاني أستاذ محمد عبده، وقد دعا إليها في محاضراته الشهيرة التي ألقاها في إسطنبول عن النبوة والصناعة وقال فيها إن نوح عليه السلام كان نجار، وإن داود كان حداد^(xxxii) ولعل هدف الشيخ الإمام محمد عبده من تعليم الطبقة الفقيرة في المجتمع، أن تحتفظ بأصالتها في إتقان عملها وزيادة تنويرها بالعلم، لتتطرق نحو الحداثة والمعاصرة بأفكار متشعبة بالعلوم الصناعية والحرفية.

والجدير بالذكر أن هناك من يشبه الدور الذي قام به محمد عبده في الاهتمام بتعليم أبناء الفقراء بما قام به في أوربا المربي السويسري (بستالونزي) (1746-1827) على ما في أساليبيهما في التعليم من اختلاف، فكلاهما ابتدأ من الطبقات الفقيرة يقينا بأن التعليم هو أداة الإصلاح الاجتماعي"، ولذلك فقد اهتم الشيخ الإمام، بالإعداد الحرفي لأبناء الفقراء؛ لأنهم وحدهم ترجع إليهم حاجة الأمة، في قضاء متطلباتها، وأساسيات حياتها ومعيشتها، ويستحسن في رأي الإمام أن تكون هذه الطبقة مستتيرة، ومتمشية أهدافها مع تطلعات المجتمع، والحاجة ماسة في وقتنا الحالي إلى تشجيع الحرفيين والصناع، فهم من يقع على

عائقهم الإنتاج في الدولة، ورفع مستواها الاقتصادي والمعيشي، مع ضرورة أن يكون للدولة رأس مال تعتمد عليه في حياتها ومعيشة أفرادها^(xxxiii).

وما نادى به الشيخ محمد عبده، منذ أواخر النصف الثاني للقرن التاسع عشر نحن بحاجة ماسة له اليوم، فطبقة الحرفيين في المجتمع تحتاج إلى دعم خاص، ليكتفي المجتمع ويستغني عن الاستيراد، ولا بد من وضع نظام معين لها، وتشجيع وحوافز مادية لفئة الحرفيين والصناع، والتي وضع لها الشيخ الإمام في خطته الإصلاحية، نظام دراسة عملي منظم على وفق جداول وفترات تعليمية مناسبة.

ب- نظام الدراسة بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية ومناهجها:

كان نظام الدراسة بالجمعية الخيرية الإسلامية عند بدايته محددا فقد "أقامت الجمعية الخيرية الإسلامية عند نشأتها أربع مدارس ابتدائية في كل من القاهرة والإسكندرية وطنطا وأسبوط - وقررت اللجنة المشكلة للنظر في أمور التعليم بهذه المدارس، أن يكون التعليم الابتدائي قسمين مدة التعليم بكل قسم سنتان، وإن يكون بعض المدارس شاملا طبقة واحدة (الفقراء) وتسمى مدارس الدرجة الأولى، وبعضها شاملا لطبقتين (الفقراء القادرين) وهي مدارس الدرجة الثانية في المدن التي يحتاج إليها خصوصا إلى تأهيل صناعة، وألا يزيد عدد التلاميذ في مدارس الدرجة الأولى على ثمانين تلميذا في الفصلين، ولا يزيد عدد التلاميذ في مدارس الدرجة الثانية على مائة وستين تلميذا في أربعة فصول، وكانت مدارس الجمعية تقبل بالمجان أولاد فقراء المسلمين الذين يتوافر فيهم الشروط الموضوعة لهذا الغرض، ومع ذلك أجازت قبول تلاميذ بمصروفات من لهم قدرة على دفعها، وكانت تلك المدارس تهدف بالدرجة الأولى استيعاب أبناء الفقراء دون غيرهم^(xxxiv).

ومدارس الجمعية الخيرية التي تم إنشاؤها تقبل الطلاب مجانا، ومع ذلك أجازت قبول بعض الطلاب القادرين على دفع بعض الرسوم، تشجيعا منها لطلاب العلم، وفتح أبوابها، وعدم احتكارها للعطاء على فئة معينة. "ولما تولى الإمام محمد عبده رئاسة الجمعية تأسست ثلاث مدارس ابتدائية جديدة في بور سعيد سنة 1900، وبنى مزار سنة 1902 والمحلة الكبرى سنة 1904، وعدلت مدة الدراسة بمدارس الجمعية فأصبحت خمس سنوات منها سنة تحضيرية، ولا يقبل التلميذ في فرقة السنة التحضيرية إذا نقص عمره عن سبع سنوات والجمعية الخيرية قد تأسست على نظام قبول لطلبتها وحددته بعمر سبع سنوات وبمعايير

سليمة، وكان الشيخ محمد عبده مهتمة بالإشراف المباشر على سير التعليم بمدارس الجمعية وقد حرصت الجمعية على أن يظل عدد التلاميذ المتمتعين بالمجانبة أكبر من عدد التلاميذ الذين يدفعون المصروفات، ولما زاد إقبال التلاميذ القادرين على دفع المصروفات^(xxxv)، رأى مجلس إدارة الجمعية أن زيادة عدد التلاميذ الذين يدفعون المصروفات لا يخل بغرض الجمعية الأساسي، وهو تعليم أبناء الفقراء، وذلك؛ لأن عدد الفقراء اللذين تسمح لهم الميزانية بقبولهم مجاناً سيبقى ثابتاً، وقد حددت الجمعية عدد من يتمتعون بالمجانبة في كل مدرسة بمائة وخمس من التلاميذ، وحددت المصروفات على التلاميذ القادرين بمبلغ ثلاثة جنيهات تدفع على ثلاث أقساط.

ولاشك بأن ما فرضه مجلس إدارة الجمعية من رسوم رمزية لا تؤثر في القادرين على دفعها، وأن تلك المبالغ تصرف على إدارة الدراسة للجمعية الخيرية، وفي ذلك يقول الإمام محمد عبده، "إن ما فرض على التلاميذ الموسرين من أجر التعليم، وهو ثلاثمائة قرش سنوياً ليس الأمر الذي يضيق به صدر الكريم، وإن نفقة التلميذ في المدارس الأخرى تبلغ ثمانية جنيهات في السنة أو يزيد، ولو أنكم دفعتم في مدرسة هي لكم ضعف ما تدفعون في مدارس غيركم لكنتم الرابحين، إن ثلاثمائة قرش هي ليست بالشيء الكثير مقارنة، الأمر الذي يدفع في المدارس الأخرى التي يدفع فيها الطالب ثمانية جنيهات، ومقارنة بين المبلغين المدفوعين يوجد فارق كبير، فالمبالغ التي يدفعها القادرين هي مبالغ زهيدة ورمزية^(xxxvi)."

ومن جهة أخرى وبعد أن يحصل التلميذ على الشهادة النهائية تلحقه الجمعية بإحدى الورش الصناعية القريبة من المدرسة لمدة عام، يتدرب خلالها على إحدى الحرف تحت إشراف ومتابعة الجمعية، وتعطيه الجمعية أثناء ذلك مصروفاً يومياً، حتى إذا تمكن من إتقان الحرفة بعد انقضاء العام أمكن التحاقه بإحدى الأعمال الحرفية التي يتكسب منها ويتضح أن المدارس بالجمعية الإسلامية تساعد خريجيها وتشجعهم، بحيث يتم إلحاق الخريجين بإحدى الورش القريبة من الجمعية، ويكون الطلبة مدعمين بشهاداتهم وخبرتهم النظرية التي درسوها في مدارسهم بالجمعية، أمام تلك الورش في الواقع العملي لحياتهم في المجتمع.

أما عن معلمي مدارس الجمعية، فقد كانوا يشغلون وظائفهم عن طريق الإعلان في الصحف، فإذا خلت وظيفة معلم يعلن عنها في إحدى الصحف، ويعين للطالبين يوماً يمتحنون فيه ثم ينتخب من بينهم الأفضل والأليق للوظيفة الخالية^(xxxvii)، وقد زودت كل

مدرسة بمكتبة تحتوي على ما يساعد المعلمين على التعليم، وخصص مفتش أو أكثر للتفتيش على كل مدرسة ومراقبة حسن سيرها، كما كان لكل مدرسة طبيباً لمتابعة الأحوال الصحية للتلاميذ وبالنسبة لمعلمي مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية فقد كان الشيخ حريصاً أن يستفيد الطلاب من معلمهم؛ لأنه لا يقبل بالتدريس بمدارس الجمعية إلا من اجتاز، امتحان القبول أمام لجنة متخصصة، ويكون هناك تنافس للمتقدمين، للتدريس بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية.

ج- مناهج الدراسة بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية:

كانت الخطة الدراسية بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية، مقسمة ومدرسة على وفق منهج التعليم الذي يتضمن المواد الدراسية الآتية:

1- "حفظ القرآن الكريم وتجويده، وفهم معاني مفرداته - قواعد الدين - فقه الآداب الدينية- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين - القصص الواردة في القرآن الكريم - تهذيب الأخلاق.

2- اللغة العربية وتتضمن - المطالعة - الإنشاء - الآداب القواعد الإملاء.

3- اللغة الأجنبية وتشمل - الإملاء، و القواعد، والإنشاء، والترجمة.

4- الأشياء الكثيرة الاستعمال - ما يحفظ الصحة..

5- حساب - تعريفات أولية في الهندسة - أخذ المساحات - مسك الدفاتر.

6- الجغرافيا - (جغرافية مصر بصفة خاصة) .

7- التاريخ - تاريخ مصر والعرب وتركيا.

8- الخط (ثلث - نسخ رقعة)^(xxxviii) وتدرس هذه المواد جميعها بتوسع، وعلى أيدي

أساتذة مهرة ومتخصصين، وبذلك المواد المقررة، يحفظ الطالب القرآن الكريم وهو

كتاب من لا كتاب له، ويفهم شيئاً من السيرة النبوية، وسيرة الخلفاء الراشدين،

ليمكنه ذلك من اقتفاء أثر الصحابة، في سلوكهم المائل و القويم، ويدرس اللغة

العربية وقواعدها، والرياضيات وباقي العلوم المستفادة التي حددها مجلس إدارة

الجمعية الخيرية الإسلامية.

وإضافة إلى العلوم الدينية والرياضية، فإن الطالب في مدارس الجمعية الخيرية

الإسلامية، إضافة إلى تعلمه المواد العلمية كالرياضيات والجغرافيا وغيرها فإنه، لم يحرم من

مواد النشاط والمواد العملية التي يحتاج إليها المتعلم، ويستطيع الطالب الاستفادة منها في حياته اليومية المعيشية، وقد كانت مقررة هي الأخرى كالآتي:

1- الرسم.

2- أعمال يدوية وتدريبات عملية- تمارينات جسدية وأناشيد وطنية ودينية.

3- مبادئ النظمات - مبادئ تدبير المعيشة".

على أن يكون تعليم المواد المذكورة كغيرها من المواد الأخرى، مقرر المنهج كاملاً. ومن جهة أخرى إذا قارنا مناهج التعليم بمدارس الجمعية "نجد أنها لم تكن صورة مكررة في مناهج المدارس الحكومية وإلا لما كان هناك داع لوجودها، فمناهجها شاملة لجميع نواحي النمو الوجداني والجسمي والعقلي والاجتماعي، فهي تحتوي على المواد الدينية التي تساعد على النمو الروحي^(xxxix)، والمواد العلمية التي تساعد على النمو العقلي، والمواد العملية والتمرينات الجسدية التي تساعد على النمو الجسمي، كما كانت مواد التاريخ والجغرافيا تتصل موضوعاتها بمصر والإسلام، الأمر الذي يسهم في غرس روح الاعتزاز بالوطن والإسلام في نفوس التلاميذ منذ الصغر، فضلاً عن أن مواد مبادئ النظام وتدبير المعيشة كانت تهدف إلى تحقيق توافق التلاميذ مع المجتمع، وتحقيق المواطنة الصالحة والنمو الاجتماعي السليم ولاشك أن تنظيم المنهج على هذه الصورة المتكاملة يتفق مع اتجاهات التربية الحديثة التي تدعو إلى الاهتمام بالنمو المتكامل للفرد، والاعتماد على النفس، بعد التوكل على الله، وكذلك التعود على التعاون مع الجماعة، ويقصد الاهتمام بالجوانب العقلية للطلاب والنفسية والصحية وكل ما يخصهم.

ويتضح الأمر الذي سبق أن الجمعية الخيرية الإسلامية وقيامها بنشر التعليم بين أبناء الفقراء ليتعلموا ويستفيدوا من مناهجها في حياتهم العامة، وحاجة الأمة الإسلامية لهذه الجمعية وجهود طلابها، والتي بينها الشيخ الإمام محمد عبده في خطابه بمقاصد الجمعية قائلاً: "إن جرائم الخير التي تلقىها مدارس الجمعية في نفوس التلامذة، لا بد أن تنمو، وتغلب جرائم الشر التي أصيبوا بها من البيئة (الوسط) التي يعيشون فيها؛ لأن الحق دائماً يغلب الباطل".

وكلام الشيخ الإمام يشير إلى أهداف الجمعية وجهودها، في جعل المجتمع متوازن بثقافته، وعدم تأثير المستوى الطبقي على حياة الأفراد بالمجتمع.

خاتمة

يُعد الإصلاح الاجتماعي شيء فرضته ضرورات العصر، لتحسين أفراد المجتمع، وإعدادهم ليتعاملوا مع ظروف الحياة بصورة إيجابية، والجدير بالذكر أن التعليم يلعب دوراً مهماً في إحداث الإصلاح الاجتماعي، كما أنه يتأثر بحدوثه فكلما منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، فصله بينهما قائمة على أساس التفاعل، فكما يسهم التعليم في إحداث الإصلاح الاجتماعي فإن الإصلاح الاجتماعي يساعد على تحديد أهداف التعليم وتطوير أساليبه، فتعميم التعليم وإلزامه أساسي في تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية وتحقيق الإصلاح الاجتماعي المنشود، كما أن تعليم المرأة يؤدي إلى تطور المجتمع وتنميته وعلاج مشكلاته وتقدمه، كذلك تعليم الفقراء مجاناً.

الهوامش

- (i) إحسان محمد الحسن ، موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1999، ص62.
- (ii) محمد الهادي عفيفي، التربية والتغير الثقافي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1974، ص 14.
- (iii) أحمد حسين، الإصلاح الاجتماعي في مصر، جمع و تقديم محمد خلف الله، مكتبة النهضة القاهرة، 1973، ص 502.
- (*) كانت Kant، اسكتلندي الأصل، ولد في كونيسبرج في بروسيا الشرقية عام 1724 في أسرة عرفت بالتقوى والاستقامة، التحق بالجامعة في كونيسبرج ولما يزل في السادسة عشرة من عمره، ودرس فيها اللاتينية والرياضيات والفيزياء والفلسفة، وأصبح كانت أستاذا للمنطق والميتافيزيقا في جامعة كونيسبرج عام 1770، وقد كان (كانت) موضع إعجاب تلاميذه، من مؤلفاته – نقد العقل الخالص، وهو أول وأعظم مؤلفاته، وفيها يعرض نظريته في المعرفة والميتافيزيقا، ومن مؤلفاته أيضا المبادئ الأساسية لميتافيزيقا الأخلاق - ومؤلفه (الدين ضمن حدود العقل)، وتوفي كانت في كونيسبرج عام 1804 (كريم متى، الفلسفة الحديثة، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، ط2، 1988، ص239) .
- (iv) محمد فوزي عبدالمقصود، الفكر التربوي للإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 2006، ص215.
- (v) صالح عبدالعزيز، التربية وطرق التدريس، ج3، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1973، ص62.
- (**) جون ديوي JohnDewey، ولد في 20 أكتوبر 1859، عالم نفس تربوي أمريكي، وزعيم من زعماء البرجماتية، ويمتاز ديوي بأنه جال في أمريكا كلها، ودرس امكانياتها وقواعدها وحدودها واطلع على ثقافتها المتنوعة، وبذلك يعتبر واضع الفلسفة الأمريكية كلها، وتوفي عام 1952 . (محمد شيخاني، التيارات الفكرية المعاصرة في الحملة على الإسلام، مرجع سابق، ص 186).
- (vi) أحمد أمين زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص81.
- (***) فريدريك انجلز - (feredrich Engels، 1820-1895) هو من قادة ومنظري الحركة الاشتراكية، تمكن هو وماركس من بناء المعتقدات والتعاليم الماركسية، وانضاج الشيوعية، (إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، مصدر سابق، ص 483)
- (vii) محمد عمار، الأعمال الكاملة للشيخ الإمام محمد عبده، ج1-5، در الشروق، ط2، 2006، ص37.
- (****) ماك كلاتن: ولد في 20 مايو 1917، وتوفي في 27 مارس 1998، هو باحث في علم النفس، وأستاذ في جامعة هارفارد وعضوا في الأكاديمية الأمريكية للفنون، وتنسب إليه نظرية، (واقع الإنجاز)
- (viii) محمد فوزي عبدالمقصود، الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده، مرجع سابق، ص213.
- (ix) نفس المرجع، ص214.
- (x) زينب محمد فريد، تعليم المرأة في التراث في المجتمعات المعاصرة، مكتبة الانجلو ، القاهرة، 1980، ص81.
- (xi) نفس المرجع، ص82.
- (xii) محمد فوزي عبدالمقصود، الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده، مرجع سابق، ص216.
- (xiii) محمد عمار الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، مصدر سابق، ص161.

- (xiv) محمد فوزي عبدالمقصود، الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده، مرجع سابق، ص217.
- (xv) نفس المرجع، ص217.
- (xvi) أحمد الشايب، الشيخ محمد عبده، دار الثقافة للطبع والنشر، القاهرة، ط2، 1932، ص10.
- (xvii) نفس المرجع، ص220.
- (xviii) نفس المرجع، ص218.
- (xix) محمود فوزي عبدالمقصود، الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده، مرجع سابق، ص219.
- (xx) نفس المرجع، ص220.
- (xxi) نفس المرجع، ص221.
- (xxii) محمد عمارة، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، مصدر سابق، ص174.
- (xxiii) سعد مرسي أحمد، تطور الفكر التربوي، عالم الكتاب، القاهرة، ط3، 1975، ص112.
- (xxiv) نفس المرجع، ص115.
- (xxv) نفس المرجع، ص116.
- (xxvi) محمد عمارة، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج2، مصدر سابق، ص463.
- (xxvii) نفس المرجع، ص473.
- (xxviii) محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، ج1، 2، دار النهضة المصرية للكتاب، 2012، ص741.
- (xxix) محمد ثابت أحمد علي، قضية التغريب في مصر وأثرها على العالم الإسلامي، دار الإيمان للطبع والنشر، القاهرة، 2008، ص91.
- (xxx) محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده - ج1، مصدر سابق، ص751.
- (xxxi) محمود ثابت، أحمد علي قضية التغريب في مصر وأثرها على العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص92.
- (xxxii) نفس المرجع، ص93.
- (xxxiii) نفس المرجع، ص95.
- (xxxiv) نفس المرجع، ص96.
- (xxxv) محمد فوزي عبدالمقصود، الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده، مرجع سابق، ص227.
- (xxxvi) نفس المرجع، ص228.
- (xxxvii) نفس المرجع، ص229.
- (xxxviii) نفس المرجع، ص230.
- (xxxix) محمد عمارة، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشروق الأوسط للنشر، القاهرة، 1990، ص90.



مدى تأثير العوامل الهيدروجولوجية على الخزان الجوفي الرباعي في مناطق الغرب الليبي

أ. سالم عمار منصور الطويل

جامعة الزاوية /كلية الموارد الطبيعية العجيلات

مقدمة

تعد المياه الجوفية من الموارد المهمة للمياه المستخدمة لأغراض الشرب وللأستعمالات اليومية، سواء أكانت تلك الخزانات مشبعة أو غير مشبعة في خزانات المياه الجوفية في باطن الأرض، أو في الفراغات والشقوق بين حبيبات التربة والرمل، وانخفاض أو ارتفاع منسوب المياه الجوفية لو تأثر على الدولة والمواطن على حد سواء. وإن تقييم الوضع الهيدروجولوجية للخزانات الجوفية تعد من أهم العوامل التي تعتمد في استثمار المياه الجوفية. ومن هذا المنطلق ولأهمية المياه الجوفية للحياة اليومية للأفراد وكذلك للبلاد كان لزاماً دراسة المكونات للمياه الجوفية، وذلك لمعرفة تكويناته وتركيز المواد في هذه المياه، وهذه الدراسة تقوم على تقييم التكوينات وحركة جريان المياه الجوفية، وكذلك دراسة الخواص الهيدروجولوجية من خلال عمليات اختبار آبار المياه الجوفية في بعض مناطق الدراسة، وسيتم دراسة بعض المواقع في مدينة العجيلات كمقياس للمناطق المجاورة.

مشكلة الدراسة:-

تعتبر مناطق التي وضع تحت المجهر في هذه الدراسة تعتبر مناطق شبه جافة من حيث توفر مصادر كبيرة للمياه، حيث أن هذه المناطق تعتمد على المياه الجوفية بشكل رئيسي للتزود بالمياه، ويتزايد السكان وتطور أشكال الحياة كان هناك زيادة مصاحبة في استهلاك المياه، وبالتالي فإنه كان لزاماً دراسة العوامل المؤثرة في المياه الجوفية من حيث الكم والكيف ومن هذه العوامل هي العوامل الهيدروجولوجية التي أن وجدت تحدد مدى توفر المياه الجوفية وتغذيته، وهذا ما سيتم توضيحه في الدراسة.

أهداف الدراسة

- 1- قلة الدراسات المائية التي أجريت لمنطقة الدراسة بالرغم من أنها منطقة ذات كثافة سكانية عالية نسبياً.
- 2- معرفة مدى تأثير المياه الجوفية في الخزان الرباعي بالعوامل الهيدروجينية ومدى توفر هذه العوامل بالمياه الجوفية والتي تعتمد على هذه العوامل عند وجودها في الكم والكيف، ومعرفة مدى تلوث هذه المياه.

منهجية الدراسة

تم في هذه البحث على جمع البيانات والمعلومات من خلال الكتب والتقارير والوثائق المتعلقة بالموضوع وبلاستعانة بالخرائط ، وهذا ما يسمى بالمنهج الوصفي ، وبالإضافة إلى تحليل البيانات الوصفية إلى تحليله بإتباع الطرق الإحصائية المناسبة.

الخزانات الجوفية بمنطقة الدراسة:

دلت الدراسات ، والأبحاث ، وعمليات الحفر التي أجريت على المنطقة الواقعة شمال غرب سهل الجفارة (شمال غرب ليبيا) عن وجود طبقات صخرية تتراوح أعماؤها من العصر الكريتاسي الى العصر الرباعي ، تكون خزانات مياه جوفية ، مضغوطة وغير مضغوطة ، تختلف في إنتاجيتها ، ونوعية مياهها ، وسمكها وأعماق تواجدتها ، ويمكن حصر هذه الخزانات من أعلى الى أسفل على النحو التالي :

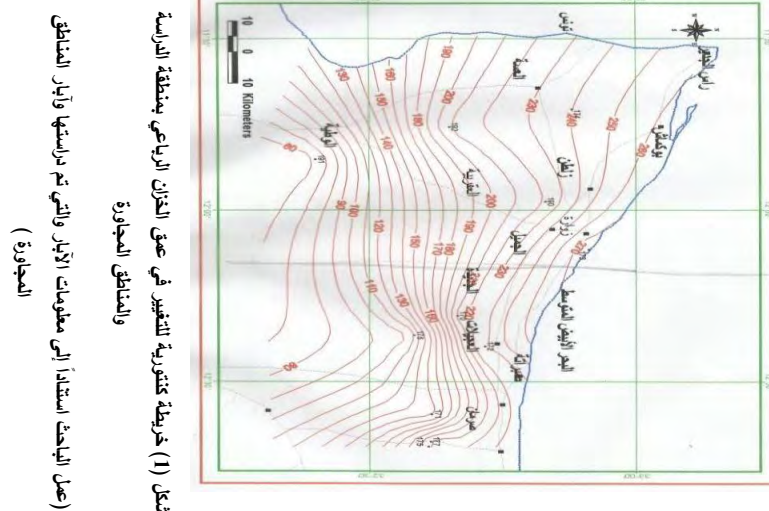
1- الخزان الجوفي الرباعي:

تطلق هذه التسمية على الطبقة المائية الضحلة وهي عبارة عن خزان غير مضغوط، يتراوح عمقه ما بين (30-150) متراً تحت سطح الأرض ، حيث يتركز هذا الخزان على طبقة غير منفذة من الطين الأزرق ، وتتكون الصخور الحاوية لهذا الخزان من الحجر الرملي، وحجر جيرى رملي مع تداخلات من الحجر الجيري ، والطين، والسلت، والرمل وتتراوح سمك الطبقة المشبعة بين (10-90) متر والعمق حتي مستوى الماء الساكن يتراوح ما بين (10-80) متر من سطح الأرض وتتراوح إنتاجية الآبار المستغلة لهذا الخزان بين (20-60) متر مكعب / ساعة ونفاذية هذا الخزان حوالي (1.2×10) متر مربع/

ثانية، ومعامل التخزين يتراوح ما بين (2% - 15%) ونسبة الأملاح المذابة تتراوح ما بين (1000 - 2000) ملليجرام / لتر تساعد الكثبان الرملية على السطح ، وتكوينات الخزان الرباعي على التسرب المباشر لمياه الأمطار والجريان السطحي لتغذية يوضح شكل (1) التغير في أعماق المياه في الخزان الرباعي بمنطقة الدراسة والمناطق المجاورة في الجزء الشمالي الغربي من سهل الجفارة، كما يوضح شكل (2) التغير في سمك الخزان الرباعي بمنطقة الدراسة والمناطق المجاورة (الجديد، 1986م).

2- الخزان المايوسين الأوسط :

خزان مضغوط يقع تحت تكوينات الحين الرباعي في المنطقة شمال فالق العزيزية ، وتتكون صخور هذا الخزان من الحجر الجيري الدولوميتي ، والحجر الرملي ، مع تداخلات من الحجر الجيري والطين ، تفصله عن الخزان الرباعي طبقة من الطين والرمل الطيني شبه منفذة ، من جهة أخرى فإن هذا الخزان يتواجد بالمنطقة الغربية من سهل الجفارة على أعماق تتراوح ما بين (70-187) متر، وسمك الطبقة الحاملة للمياه (122) متر (الطحي، 2003) مع معامل نفاذية حوالي (7-10) متر مربع/ ثانية ، وتصل إنتاجية الآبار المستغلة لهذا الخزان إلى حوالي (100) متراً مكعباً / ساعة ومجموع الأملاح المذابة بمياه هذا الخزان تتراوح ما بين (3000-4000) ملليجرام / لتر ويتم تغذية هذا الخزان عن طريق الإمرار الأفقي للمياه جنوب فالق العزيزية .



شكل (2) التغير في سمك خزان
الرياحي بمنطقة الدراسة
والمناطق المجاورة



3- الخزان المايوسيني السفلي:

خزان مضغوط يقع تحت تكوينات العصر المايوسيني الاوسط شمال فالق العزيزية، وتتكون الصخور الحاوية لهذا الخزان من الحجر الجيري الرملي والحجر الجيري الدولوميتي والحجر الرملي مع تداخلات من الحجر الجيري، والطين، ويتراوح عمق هذا الخزان ما بين (250-390) متر، ومتوسط نفاذية (10×2) متر مربع / ثانية، بينما تبلغ سماكة الطبقة الحاملة للمياه في حدود (80) متراً حيث تتغذى هذه الطبقة من طبقة الترياسي الكلسية التي تقع أسفلها (الطلحي، 2003) وتصل إنتاجية الآبار المستغلة لهذا الخزان إلى حوالي (30) متراً مكعباً / ساعة ونسبة الأملاح المذابة بمياه هذا الخزان تتراوح (2500-4500) مليجرام / لتر وتتجاوز (6000) مليجرام/لتر في الجزء الغربي من سهل الجفارة.

4- الخزان الجوفي الترياسي العلوي:

خزان مضغوط يقع تحت الخزان المايوسيني السفلي في المنطقة الواقعة شمال فالق العزيزية على عمق (650) متر وتتكون الصخور الحاوية لهذا الخزان من الحجر الجيري الدولوميتي المتشقق والدولوميت مع تداخلات من الماربل والطين ويتراوح سمك الطبقة

الحاوية للمياه بهذا الخزان ما بين (150-350) متراً، ومعامل النفاذية لهذا الخزان ($10 \times 1.6 - 10 \times 7$) متر مربع / ثانية وتصل إنتاجية الآبار المستغلة لهذا الخزان (70-110) متراً مكعباً / ساعة وكمية الأملاح المذابة بمياه هذا الخزان تتراوح (2000-4000) ملليجرام / لتر، وتختلف خواص هذا الخزان الهيدروليكية منطقة من إلى أخرى حسب درجة التشقق، والتركيب الصخري .

5- خزان كرش (رأس حامية):

خزان مضغوط يقع أسفل خزان العزيرية وعلى عمق حوالي (900) متراً تحت سطح الأرض ويسمك حوالي (1000 متر) مجموع الأملاح الكلية الذائبة في حدود (2007) ملليجرام / لتر .

6- الخزانات الأخرى:

توجد عدد من الخزانات تقع تحت خزان رأس حامية مثل خزان أولاد شبي ويثر عجاج، والوطية، والهبلية، وهذه الخزانات لم تستغل لأعماقها الكبيرة التي تبلغ أكثر من (1000) متراً تحت سطح الأرض شمال الفالاق (الباروني، 1997). ويوضح الجدول (1) بعض المعلومات عن الخزانات الجوفية المستغلة في منطقة الدراسة والمناطق المجاورة ويتكون التركيز في هذه الدراسة على مجموعة من مياه الآبار التي تستغل الخزانات الجوفية الرباعي بالمنطقة بإعتباره أهم الخزانات المستغلة بمنطقة الدراسة والذي تعاني مياهه من العديد من المشاكل التي لها تأثير كبير على الاستغلال والاستهلاك الأغراض والاستعمالات المختلفة.

جدول رقم (1) الخزانات الجوفية المستغلة بمنطقة الدراسة .

ر.م	الخزان المستغل	العمق بالمتر	السمك بالمتر	الإنتاجية متر مكعب / ساعة	درجة الحرارة	الأملاح الذائبة ملليجرام / لتر
1	الرباعي	15-30	90-10	60-20	عادية	2000-1000
2	الميويسين الأوسط	185-70	80	100	عادية	4000-3000
3	الميويسين السفلي	39-250	122	30	عادية	4000-2500
4	النرياسي العلوي	650-450	30	110-70	45	4000-2000
5	رأس حامية	1000-900	600	110-70	45	2700

المصدر : عمل الباحث

مشاكل مياه الخزان الرباعي:

1- هبوط منسوب المياه الجوفية:

السحب غير المقنن في معظم أجزاء منطقة الدراسة أدى إلى هبوط حاد ومستمر في منسوب المياه الجوفية في الآبار بسبب انخفاض معدل التغذية الطبيعية في مقابل الاستهلاك المفرط ، ويمكن تلخيص أسباب هذا الهبوط في النقاط التالية : أ- الاستغلال الجائر والمكثف والسيئ للمياه.

ب- انخفاض كمية الأمطار الهاطلة سنوياً وبالتالي تدني معدلات التغذية الطبيعية للطبقات المائية .

ج- التوسع في الزراعة المروية .

د- زيادة عدد الآبار المستغلة أدى التأثير السلبي على الصفات الهيدروليكية للطبقات الحاملة للمياه.

هـ - عدم الاهتمام بنظم الري والإسراف في استخدام مياهه

2- ارتفاع ملوحة المياه:

تمثل ملوحة المياه أهم المشاكل في الطبقات المائية للخزان الرباعي بمنطقة الدراسة وهي ناجمة عن الاستغلال الجائر والهبوط الشديد في منسوب المياه ، وتزداد نسبة الملوحة في معظم الطبقات المائية للخزان بمنطقة الدراسة كلما اتجهنا شمالاً حيث الكثافة السكانية والاستغلال غير المقنن ، كما تظهر أيضاً في بعض البقع المتناثرة في الجنوب في مناطق الاستغلال الزراعي .

3- الطبيعة التاكلية للمياه:

بعض الآبار بالأجزاء الجنوبية لمنطقة الدراسة مياهها ذات طبيعة تاكلية ، وقد أمكن استنتاج هذه الظاهرة من .

أ- نسبة عالية من ثاني أكسيد الكربون الذائب في الماء .

ب- ارتفاع المجموع للأملاح الذائبة في الماء والتي تسبب زيادة في معامل التوصيل الكهربائي.

ج- انخفاض الرقم الهيدروجيني للمياه (pH) والتي تتراوح بين (6.6 - 6.8).

د- ملاحظة ظاهرة التآكل في أنابيب التغليف والمضخات والمصافي لبعض الآبار عند إجراء عمليات الصيانة لها.

هـ- تآكل رؤوس الآبار في بعض الآبار المستغلة نتيجة لعملية التآكل والصدأ .

4- الآبار المحفورة بدون مواصفات فنية أو إشراف من جهات الاختصاص :

هناك العديد من الآبار المحفورة بالمنطقة من قبل التشاركيات المحلية بدون مواصفات فنية أو إشراف من الهيئة العامة للمياه كما هو عليه الحال في الآبار المحفورة في الأجزاء الوسطى والجنوبية في منطقة الدراسة ، واغلب هذه الآبار صممت بطريقة غير مناسبة للتحكم في ضغط المياه مما نتج عنه حدوث تسرب للمياه أما بسبب تآكل رؤوس الآبار أو تسرب المياه من أنابيب الوقاية السطحية وأنابيب التغليف ، مما يسبب هدر كميات كبيرة من المياه وزيادة تملح التربة بمرور الوقت .

العوامل الهيدروجيولوجية التي تؤثر على مياه الخزان الرباعي ومصادر تغذيته

تتحكم العوامل الهيدروجيولوجية بدرجة كبيرة في طبيعة مياه الخزان الرباعي كما، ونوعاً، حيث ومؤثر تأثيراً مباشراً على العلاقة بين معدل التغذية، ومعدل السحب وطبيعة الاتزان الديناميكي بينهما، وتتعلق هذه العوامل بمجموعتين من العوامل الطبيعية وهما مجموعة عوامل الفقد، ومجموعة عوامل الكسب (عبد المنعم، 2003) وتتحدد الموازنة المائية لمياه الخزان الرباعي بمنطقة الدراسة اعتماداً على النسب المئوية لكل من هاتين المجموعتين، اعتماداً على المعلومات المستقاة من الدراسات السابقة التي أجريت على المنطقة في هذا المجال يمكن تلخيص هذه العوامل وتأثيراتها في النقاط التالية.

1- تمثل كل أشكال التساقط على هيئة مياه سائلة في منطقة الدراسة وخاصة مياه الأمطار المصدر الأساسي لتغذية الخزان الرباعي والطبقات المائية للخزانات الجوفية الأخرى التي على اتصال هيدروليكي مع هذا الخزان بالرغم إن جزء من هذه المياه يتبخر وجزء آخر يستفيد منه النبات، مما يقلل من رصيد المخزون الجوفي في بعض الأحيان خاصة في ظل عدم انتظام معدلات سقوط الأمطار وتذبذبها، وهي عادة تكون أقل بكثير من الكمية المسحوبة مما يتسبب في عجز سنوي كبير في الطبقات المائية للخزان.

2- المياه الزائدة عن حاجة التربة أثناء عملية ري المحاصيل تعتبر أحد مصادر التغذية بالخزان الرباعي بالتسرب المباشر، وتتوقف نسبة المياه المتسربة لتغذية الخزان على طبيعة الطبقات تحت سطحية، حيث تزداد هذه النسبة في الأجزاء الشمالية، والوسطى ذات التربة

والصخور الخشنة، بينما تقل هذه النسبة بصورة ملحوظة في الأجزاء الجنوبية ذات التربة والطبقات الطينية.

3- الجريان السطحي أحد العوامل المهمة المؤثرة على الخصائص الهيدرولوجية للخران الرباعي بالمنطقة، فحركة مياه الأمطار عند سقوطها على سطح الأرض ودرجة انحدار هذا السطح وخصائص التربة من حيث درجة التماسك والمسامية والشقوق ، وطبيعة الغطاء النباتي تؤثر تأثيراً كبيراً على معدل الجريان السطحي بمنطقة الدراسة ، وهو معدل ضعيف جداً ولا يتعدى (0.5%) حسب ما أشار إليه (الراجحي والباروني 1997) وذلك نظراً لانخفاض معدلات سقوط الأمطار، وقوام التربة الرملية وقلة انحدار السطح ، واختفاء الغطاء النباتي في معظم الأجزاء، لذا فإن طبيعة السيول الناتجة عن سقوط الأمطار تسمح بمعدلات عالية نسبياً للتبخّر خاصة في ظل الظروف الجافة وتأثيراتها.

4- معدلات التبخر في منطقة الدراسة عالية وتؤثر تأثيراً سلبياً على معدلات تغذية الخزانات الجوفية بالمنطقة وخاصة الخزان الرباعي، ويرجع ذلك إلى ارتفاع درجة الحرارة في معظم أجزاء المنطقة بالإضافة إلى أن معدل هذا التبخر يزداد مع الانخفاض في كثافة الغطاء النباتي في العديد من الأجزاء وخاصة الأجزاء الوسطى والجنوبية ، كما يلاحظ أيضاً معدل عالي من التبخر في المنطقة التي تتواجد بها بعض الاسباخ بالجزء الشمالي الغربي من المنطقة، أيضاً فإن معظم الأجزاء بمنطقة الدراسة تمتاز بنوعية تربة ورواسب رملية عديمة التماسك في كثير من الحالات وقابلة للانحراف السريع وخاصة في المناطق المنحدرة في الشمال والشمال الغربي من المنطقة، وهذه خصائص تساعد إلى حد كبير على زيادة معدلات التبخر .

5- معدلات النتج أحد عوامل الفقد الهامة للمياه في منطقة الدراسة، وبرغم من أن منطقة الدراسة تفتقر كما ذكر سابقاً إلى الغطاء النباتي الكثيف في معظم الأجزاء ، إلا أن هناك نسبة من الفاقد الطبيعي لمياه الأمطار بالمنطقة يفقد سنوياً عن طريق النتج من بعض أوراق الأشجار أو المزروعات أو النباتات المتناثرة على هيئة بخار ماء خاصة في الأجزاء الشمالية الوسطى .

6- التسرب لمياه الأمطار إلى باطن الأرض أحد العوامل الهامة والمؤثرة على هيدرولوجية المياه في الخزانات الجوفية سواء السطحي أو العميق، ويمثل هذا التسرب في منطقة الدراسة نسبة والتي أشارت أيضاً إلى أن جزء صغير من هذه المياه المتسربة يغذي

الطبقات المائية للخزان الجوفي الرباعي، بينما الجزء الأكبر من هذه النسبة يتسرب تسرباً عميقاً إلى الطبقات المائية السفلى والعميقة، وأن نسبة ما يتسرب من المياه إلى باطن الأرض بالمنطقة سواء كان تسرباً عميقاً أو ضحلاً تتوقف على طبيعة الصخور تحت السطحية في الأجزاء المختلفة من منطقة الدراسة، فهناك المناطق الشمالية الوسطى تمتاز بوجود صخور وطبقات من الحصى الخشن والرمال الخشنة والحجر الرملي في تتابعها الطبقي، أعلى منها في المناطق الجنوبية التي تمتاز بوجود طبقات طينية وصلصالية وجيرية متماسكة في تتابعها الطبقي.

7- تمثل المياه المكتسبة من خارج حدود منطقة الدراسة عاملاً هاماً ومؤثراً على الخصائص الهيدروجيولوجية للخزان الرباعي بالمنطقة سواء كانت مياه سطحية أو مياه ناشئة عن تسرب مياه الأمطار الساقطة على منطقة أخرى، حيث تكتسب هذه المياه من المناطق الجنوبية المرتفعة والمياه المنحدرة في الوديان الممتدة من الجنوب إلى الشمال وتمثل مصدر لتغذية هذا الخزان كما تلعب أيضاً دوراً هاماً في التأثير على مياه الخزان كما ونوعاً.

8- يمثل التسرب الرأسي من الطبقات العميقة إلى الطبقات العليا أحد العوامل الهيدروجيولوجية الهامة المحددة لخصائص المياه في الخزان الرباعي بمنطقة الدراسة خاصة في الأجزاء الشمالية الشرقية حيث يتواجد اتصال هيدروليكي بين الطبقات المائية للخزان مع الخزانات العميقة وخاصة الخزان المايوسين الأوسط وذلك لتوفر المقومات الهيدروليكية لحدوث مثل هذا التسرب في الصخور والطبقات تحت السطحية وأهمها الزيادة في كل من السامية والنفلزية، والامراقية ومعدلات حركة وتدفق المياه في الاتجاه الراسي وقد أشارت العديد من الدراسات إلى وجود مثل هذا الاتصال الهيدروليكي (الراجحي و الباروني، 1997).

من دراسة العوامل السابقة التي تؤثر على مياه الخزان الجوفي الرباعي منطقة الدراسة يتضح أن الطبقات المائية للخزان الجوفي الرباعي بمنطقة الدراسة تتغذي بصورة رئيسية من المصادر الآتية.

أ- ارتشاح مياه الأمطار المحلية .

ب- سريان وتدفق المياه من المناطق المرتفعة الجنوبية .

ج- المياه المنحدرة في الوديان الممتدة من الجنوب للشمال .

د- التسرب الرأسي من الطبقات المائية العميقة .

هـ- المياه الزائدة عن حاجة التربة بعد الري .

وقد أشارت بيانات العديد من الآبار بالمنطقة إلى انخفاض معدلات التغذية الطبيعية للطبقة المائية السطحية مقارنة مع معدلات الاستغلال للمياه في المجالات المختلفة وإن معدل الاستغلال قد تعدى كمية السحب الآمن ، الأمر الذي أدى إلى اختلاف التوازن في مياه الخزان الجوفي الرباعي ، مما نجم عنه وضع مائي على قدر كبير من الخطورة مع مرور الزمن ، وظهور العديد من المشاكل في الخزان ترتب عليها الكثير من الآثار السلبية.

جدول رقم (2) التغير في منسوب سطح الماء (متر) للآبار التي تستغل الخزان الرباعي بمنطقة الدراسة وبعض المناطق المجاورة.

المنطقة/ السنة	1965	1975	1985	1995	2005
العجيلات المركز	3.90	4.70	7.80	11.90	16.90
الزمامقة	4.12	5.30	6.60	12.40	25.20
الجديدة	5.1	6.90	10.10	16.70	27.70
سیدی أبوعجيلة	3.5	4.60	5.80	7.90	11.20
غوط الديس	3.15	5.26	8.30	12.50	19.50

المصدر / رمضان حسين (2012)

جدول رقم (3) معدل الهبوط السنوي في مستوى سطح الماء (متر) للآبار التي تستغل الخزان الرباعي بمنطقة الدراسة وبعض المناطق المجاورة

المنطقة/ السنة	1965-1975	1975-1985	1985-1995	1995-2005
العجيلات المركز	0.08	0.31	0.41	0.50
الزمامقة	0.12	0.13	0.58	1.28
الجديدة	0.18	0.32	0.66	1.10
سیدی أبوعجيلة	0.11	0.12	0.21	0.33
غوط الديس	0.11	0.31	0.42	0.73

المصدر / رمضان حسين (2012)

جدول رقم (4) التغير في تركيز الأملاح المذابة (مليجرام/لتر) للآبار التي تستغل الخزان الرباعي بمنطقة الدراسة والمناطق المجاورة.

المنطقة/ السنة	1965	1975	1985	1995	2005
العجيلات المركز	1653	2110	2610	3500	4769
الزمامقة	1699	1980	2380	3110	4020
الجديدة	1780	2020	2750	3360	4839
سيدي أبو عجيله	2010	2620	3310	4100	5892
غوط الديس	1930	2360	3000	4110	5769

المصدر / رمضان حسين (2012)

جدول رقم (5) معدل التغير السنوي في تركيز الأملاح المذابة (مليجرام/ لتر) للآبار التي تستغل الخزان الرباعي بمنطقة الدراسة وبعض المناطق المجاورة

المنطقة/ السنة	1965-1975	1975-1985	1985-1995	1995-2005
العجيلات المركز	46	50	89	127
الزمامقة	28	40	43	91
الجديدة	24	55	79	148
سيدي أبو عجيله	61	69	79	179
غوط الديس	43	64	11	166

المصدر / رمضان حسين (2012)

جدول رقم (6) التغير في متوسط الإنتاجية (مترمكعب/ساعة) للآبار التي تستغل الخزان الرباعي بمنطقة الدراسة والمناطق المجاورة .

المنطقة/ السنة	1965	1975	1985	1995	2005
العجيلات المركز	45.10	34.80	26.70	21.90	19.80
الزمامقة	46.40	38.20	30.15	24.20	20.10
الجديدة	44.80	35.60	28.40	23.30	21.20
سيدي أبو عجيبة	39.90	29.60	22.10	17.30	14.10
غوط الديس	45.10	37.80	30.70	25.60	23.40

المصدر / رمضان حسين (2012)

جدول رقم (7) معدل التغير السنوي في متوسط الإنتاجية (متر مكعب / ساعة) للآبار التي تستغل الخزان الرباعي بمنطقة الدراسة والمناطق المجاورة .

المنطقة/ السنة	1965-1975	1975-1985	1985-1995	1995-2005
العجيلات المركز	1.03	0.81	0.48	0.21
الزمامقة	0.82	0.77	0.60	0.41
الجديدة	0.92	0.72	0.51	0.21
سيدي أبو عجيبة	0.03	0.75	0.48	0.32
غوط الديس	0.73	0.71	0.51	0.23

المصدر / رمضان حسين (2012)

ومن دراسة الجداول السابقة لتطور الوضع المائي للآبار المستغلة بالمنطقة وبعض المناطق المجاورة تم التوصل إلى الآتي:

أولاً: هناك هبوط عام في منسوب سطح الماء الآبار المستغلة بمنطقة الدراسة وبعض المناطق المجاورة ، وقد كان هذا الهبوط منتظماً خلال فترة عشرون عاماً من (1965-

1985) م ثم تسارعت بعد ذلك معدلات الهبوط خلال الفترة الزمنية التي تلت الفترة الزمنية المذكورة ، ويرجع ذلك غالباً إلى الأسباب الآتية :

1- ارتفاع معدلات السحب من الخزان الجوفي بمرور الوقت نتيجة ارتفاع الكثافة السكانية بالمنطقة من جهة والتوسع في حفر الآبار من جهة أخرى.

2- زيادة معدلات السحب من الآبار نتيجة التوسع في مشاريع التنمية الزراعية .

3- تطور إجمالي الاستهلاك من مياه الخزان المستغل خلال الأربعين سنة ماضية نتج عنه أن السحب قد تضاعف إلى حوالي ثمان مرات متجاوزاً لستة مرات تقديرات إعادة التغذية من مختلف المصادر .(تقرير الهيئة العامة للمياه، 2004م).

4- الانخفاض والتذبذب وعدم الانتظام في معدلات سقوط الأمطار مما يؤثر سلباً على معدلات التغذية الطبيعية السنوية للخزان .

5- ضعف الرقابة على عمليات الحفر والضخ والتي أصبحت في كثير من الأحيان بدون ضوابط حقيقية أو قوانين راعية .

ثانياً: يلاحظ أن هناك انخفاض واضح ودوري في إنتاجية الآبار المستغلة بمنطقة الدراسة وبعض المناطق المجاورة بمرور الزمن في مناطق الجديدة وغوط الديس والعجيلات المركز ويرجع ذلك غالباً إلى:

1- الاستغلال الجائر والسحب فوق معدلات السحب الآمن من الآبار بمعدلات ضخ كبيرة وفترات زمنية طويلة .

2- الآبار المحفورة بدون مواصفات فنية أو إشراف وبدون ترخيص وبمقاييس خاطئة وعدم خضوعها لأسس الصيانة السليمة.

3- لجوء الأهالي والتشركات إلى عمليات تعميق الآبار دون مراعاة للأسس الفنية والتقنية

4- الآبار المحفورة في المزارع الخاصة والتي تستغل الخزان الجوفي الرباعي بالمنطقة وبعض المناطق المجاورة أدى إلى تكثيف الزراعة المروية والتي تحتاج لكميات كبيرة من

المياه مما أدى إلى تدهور الوضع المائي للآبار التي تستغل الخزان استغلالاً جائراً ومفرطاً

5- عدم الاختيار الجيد للمضخات المستخدمة وانخفاض قدرتها أو تشغيلها بمعدلات ضخ أكبر من طاقتها مما يؤثر على كفاءتها في السحب بمرور الوقت .

ثالثاً: تمثل الملوحة العالية لمياه الآبار المستغلة بمنطقة الدراسة في الوقت الراهن

أهم المشاكل ، حيث لوحظ إن هناك زيادة دورية في تركيز الأملاح الذائبة ، بالإضافة إلى الزيادة في معدل التغير السنوي لتركيز هذه الأملاح في معظم أجزاء المنطقة وهذه الزيادة الملحوظة في الملوحة قد يرجع سببها إلى :

- 1- زحف المياه من الطبقات المجاورة خاص في الأجزاء الجنوبية من منطقة الدراسة .
 - 2- الملوحة الناتجة من ذوبان الأملاح في مناطق الاسباخ المنتشرة في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من منطقة الدراسة .
 - 3- إذابة مياه الخزان الجوفي الرباعي أثناء حركتها شمالاً لكثير من المعادن المكونة للصخور مما يرفع محتواها من الأملاح الكلية الذائبة بدرجة ملحوظة .
 - 4- تسرب المياه من الخزانات العميقة الأكثر ملوحة إلى مياه الخزان الجوفي الرباعي بمرور الوقت .
 - 5- للسبخات المنتشرة في شمال غرب منطقة الدراسة أثر على نوعية المياه المستغلة بالمنطقة من حيث الارتفاع الملحوظ في نسبة الاملاح الذائبة مما يفقدها الصلاحية في كثير من الأحيان للاستعمالات المختلفة.
- عموماً فإن تفاصيل تطور الوضع المائي للآبار التي تستغل الخزان الجوفي الرباعي بالمنطقة ودراسة النتائج وتحليل المعلومات من حيث معدلات الهبوط في مياه الآبار وتطور الملوحة وتغير الإنتاجية يتضح أن نمط الاستهلاك لمياه الخزان الرباعي بالمنطقة يعاني من الإسراف وسوء التصرف وارتفاع الفاقد وتدني وتدهور نوعية المياه.
- وختاماً، توصي الدراسة القائمين على الدولة بوضع التشريعات والقوانين لتنظيم الموارد المائية، وضع خطط لإيجاد مصادر جديدة للمياه وفق تقنيات الحديثة ومنها تقنية مياه البحر بحيث يكون مبدأ التنمية المستدامة هو المعيار الأساسي لهذا الاستخدام، وعدة تنظيمات أخرى كإعادة تدوير مياه الصرف الصحي وإيجاد الطرق المناسبة لذلك، أما ما توصي به الدراسة للمواطن بأن يقنن استهلاك الماء ويرشده في أضيق حدوده لأنه الإنسان هو أكثر المخلوقات المتضررة من جفاف الآبار الجوفية.

المراجع:-

- 1- جاد الله عزوز الطلحي، (2003) حتي لا نموت عطشا ، الدار العربية للنشر والتوزيع والاعلان ، مصراتة ، ليبيا .
- 2- حسين محمد الجديدي -(1986 م)- الزراعة المرورية وأثرها علي استنزاف المياه الجوفية في شمال غرب سهل الجفارة ليبيا للنشر والتوزيع والاعلان ، مصراتة ، ليبيا.
- 3- رمضان حسين ، اسماعيل محمد ، ونيس معتوق (2012). دراسة لموصفات التصميم وعناصر الاستكمال لمجموعة من ابار المياه الأنتاجية في منطقة العجيلات
- 4- سعيد عبدالمنعم عبدالقادر ، (2003م) ، دراسة التراجع الكمي والنوعي في بعض الآبار المتفرقة بسهل الجفارة شمال غرب ليبيا ، دراسة مقدمة للمؤتمر الثاني لحيولوجية الشرق الأوسط ، جامعة عين الشمس ، القاهرة .
- 5- عبد السلام محمد الراجحي ، سليمان الباروني ، (1997م) - الامكانيات المائية بالجزء الشمالي الغربي من سهل الجفارة مجلة الهندسي العددان 36-37 (عدد خاص من المياه) طرابلس - ليبيا.
- 6- التقرير النهائي - (2004م) - الدراسة الفنية حول حصر وتصنيف الاراضي للمناطق الشمالية الغربية والساحلية بليبيا -- الهيئة العامة للمياه - طرابلس - ليبيا.



مجلة العلوم الشاملة

Journal of Total Science

البحوث المنشورة باللغات الأجنبية

Research Papers in Foreign Languages

- 3- Grammaire du français, Delphine Denis et Anne Sancier-Chateau, Le livre de poche, librairie générale française-43, quai de Grenelle – 75015 Paris. SBN :2-253-16005-9, 1994.
- 4- Grammaire de la Phrase Française : Pierre Le Goffic, HACHETTE LIVRE, 1993, 79, boulevard Saint-Germain, F 75006 Paris, n° 4920-12/1994, coll n° 11- édition n° 02, 14/4846/3.
- 5- Grammaire de la Phrase Française/ classique et moderne: Robert Léon Wagner et Jacqueline Pinchon, HACHETTE LIVRE, 1991, 43,.
- 6- Grammaire progressive du Français/ Niveau avancé : Michèle Boularès, Jean-Louis Frérot, édition, Michèle Grandmangin, secrétariat d'édition, Christine Grall,fabrication, André Doucet, CLE International1997 – ISBN:209033862-5, CLEInternational / VUEF-2001.
- 7-JACQUELINE OLLIVIER, Grammaire française, 2e, imprimé au Canada, 1993.
- 8- Le bon usage, Maurice Grevisse et André Goosse, grammaire française, 14e, Paris : septembre 2007.
- 9- Le petit grevisse, Maurice Grevisse, grammaire française, 32e, imprimé en Roumaine 2009.
- 10- Michel Théoret et André Mareuil, Grammaire du français actuel, imprimé au Canada, 1991.
- 11- Maurice Grevisse et André Goosse, Précis de grammaire française, imprimé en Belgique, 1995.
- 12- Mise au point, Michel A. Parmentier, Grammaire française, vocabulaire et textes deuxième édition, imprimé au Canada, 1993.

Le mécanisme de l'utilisation du pronom relatif (QUI)

c) - Dans un sens distributif :

Exemple :

Passagers et marins, tous étaient debout, qui accrochés au bordage, qui au cabestan, qui aux becs des ancres.

Conclusion

Dans le présent mémoire nous avons étudié la catégorie grammaticale de l'utilisation du pronom relatif qui, une catégorie controversée pour de nombreux grammairiens.

L'apport principal de notre travail a consisté à montrer que le rôle du pronom relatif qui n'est pas une catégorie grammaticale marginale ou un objet de musée, réservé seulement à des locutions figées et des tours archaïques que nous trouvons uniquement dans les grammaires françaises. Au contraire, cette catégorie appartient pleinement à la langue contemporaine et mérite beaucoup plus d'attention en linguistique. Nous avons vérifié ceci par le nombre incontestable de ce pronom dans les phrases simples et les phrases complexes.

Enfin, nous pensons à approfondir, dans l'avenir à ce terme de notre recherche, nous voudrions retracer le chemin parcouru. Dans la partie théorique nous nous sommes focalisée sur une description détaillée de l'utilisation du pronom relatif qui où nous avons repéré quelques traits intéressants. Nous avons comparé ce type de subordonnée avec d'autres catégories qui peuvent se mbler similaires. Ainsi, l'analyse de la subordonnée relative et de l'interrogative a prouvé qu'il fallait bien distinguer ces deux catégories. L'opération de la nominalisation, mais aussi leur structure et le caractère des morphèmes introducteurs déterminent des rôles nettement différents.

Référence :

1- Bescherelle/ la grammaire pour tous.

- Conception graphique et réalisation : c-album – Laurent Ungerer, Jean-Baptiste Taisne, Muriel Bertrand, Bruno Charzat, HATIER, Paris, n°17878 - Janvier 2000.

2- Bescherelle/ la grammaire pour tous.

- Conception graphique : Marie - Astrid Bailly-Maître, HATIER, Paris, édition, Évelyne Brossier, Mai 2012.

Le mécanisme de l'utilisation du pronom relatif (QUI)

Beaucoup de grammairiens admettent que qui soit employé pour les choses personnifiées, parfois aussi à propos des animaux (surtout des animaux domestiques, souvent considérés presque comme des personnes) :

Exemple :

Un chien à qui elle fait mille caresses (le bon usage. 1935).

De plus, l'antécédent de «qui» peut être une phrase ou une partie de phrase, mais cela témoigne d'une «langue littéraire archaïsante» (Grevisse et Goosse, 2008 : 912). «Dans l'usage ordinaire, quand l'antécédent est une phrase ou une partie de phrase, il est rappelé devant le relatif par le démonstratif neutre ce ou par un nom de sens vague» (Grevisse et Goosse, 2008 : 912). Qui peut également être employé sans antécédent (53). Il est alors parfois appelé nominatif (Grevisse et Goosse, 2008) ou indéfini (Villers, 2009a : 160). Il désigne alors un être humain indéterminé et son antécédent aurait en quelque sorte été effacé.

1- L'antécédent est un pronom personnel :

Exemples :

Je l'ai vu qui traversait la rue.

La voilà qui arrive.

2- L'antécédent est un pronom interrogatif :

Exemple :

Qu'ai-je dit qui vous choque autant?

3- Le sujet 2 reprend toute la phrase 1 : Le pronom relatif est alors précédé du pronom démonstratif neutre «ce».

Exemple :

Il est venu me voir ce qui m'a fait plaisir.

4- Le pronom relatif n'a pas d'antécédent : il s'apparente au pronom indéfini.

a) - Dans les proverbes :

Exemples :

Qui vivra verra

Qui va à la chasse perd sa place.

b) - Dans les locutions, avec valeur neutre :

Exemple :

Voilà qui est fait.

Le mécanisme de l'utilisation du pronom relatif (QUI)

Elle a pris la voiture de son père. Il avait la jambe dans le plâtre.

Elle a pris la voiture de son père qui avait la jambe dans le plâtre.

- Ne marquant aucune opposition de genre, «qui» peut être dans certain cas ambigu : on emploie alors les formes composées (lequel, laquelle, lesquels, lesquelles) qui permettent d'indiquer clairement qui est le sujet de la subordonnée relative.

Exemples :

Elle accompagnait la sœur de Paul, qui avait la jambe dans le plâtre.

Lequel avait la jambe dans le plâtre.

b) "«Qui plus est», «qui mieux est», «qui pis est» sont des éléments incidents; qui est ici un pronom neutre ayant pour antécédent la phrase elle-même ou une partie de celle-ci".⁷

Exemples :

Panne d'électricité, quel ennui ! Et qui plus est, nous n'avons pas de bougies (Dict. contemp.).

Le plus grand esprit de ce temps ! Et, qui mieux est, grand esprit et grand cœur (DUHAMEL, Cécile parmi nous, p 40).

La présence de cette lampe [...] changea radicalement l'aspect des Aubignettes. qui pis est, on y vit un signe, et néfaste (BOSCO, Balesta, p.174)

«QUI» représentant, comme complément.

«QUI», comme représentant et complément, est toujours introduit par une préposition.

a) Dans l'usage ordinaire, il s'applique à des personnes :

Exemples :

La personne à qui je parle.

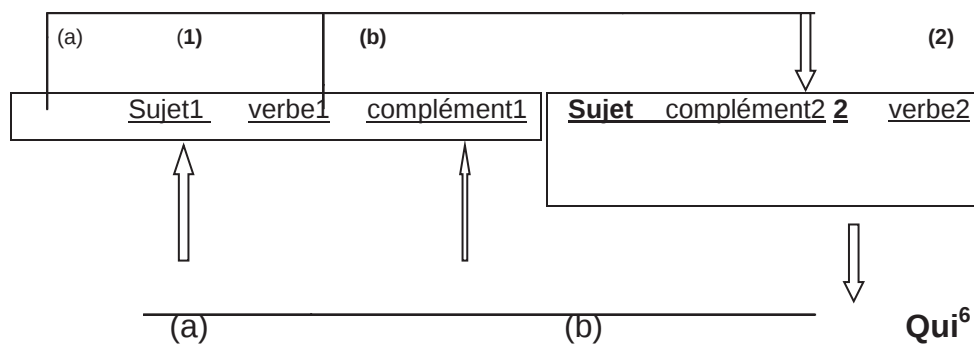
Ceux pour qui je travail, contre qui je lutte.

⁷Idem. *Le bon usage*, Maurice Grevisse et André Goosse, p.914.

Le mécanisme de l'utilisation du pronom relatif (QUI)

Les femmes qui sont occupées à ce travail ne sont pas assez payées.

- Nous remarquons que le pronom relatif est sujet du verbe de la proposition qui suit. L'antécédent peut être une personne ou un objet (masculin, féminin, neutre, singulier ou pluriel). Ainsi que, nous proposons le schéma suivant pour clarifier l'emploi du pronom relatif «qui» dans la phrase.



- Nous remarquons que le sujet (2) reprend un constituant de la première phrase (antécédent), sujet (a) ou complément (b), animé ou inanimé :

Exemples :

(A) Son père était couché sur le divan. Il avait la jambe dans le plâtre.

Son père, qui avait la jambe dans le plâtre, était couché sur le divan.

A droite se dressait la maisonnette. C'était sans doute celle du jardinier.

A droite se dressait la maisonnette qui était sans doute celle du jardinier.

(B) Elle accompagnait son père. Il avait la jambe dans le plâtre.

Elle accompagnait son père qui avait la jambe dans le plâtre.

⁶ [WWW. Site internet](http://WWW.Siteinternet). Les pronoms relatifs pdf, 2016, p1.

Le mécanisme de l'utilisation du pronom relatif (QUI)

"Le pronom relatif est défini selon Bescherelle : le pronom relatif relie la proposition subordonnée relative à la proposition dont elle dépend.

Exemple :

Il a acheté le tableau que nous avons vu ensemble".⁴

En grammaire le pronom relatif dépend de trois facteurs. Il dépend d'abord de sa fonction syntaxique dans la subordonnée relative. Cette fonction peut être sujet de la subordonnée relative, complément direct ou indirect du verbe, attribut du sujet, complément de phrase, complément du nom ou complément de l'adjectif.

L'emploi d'un pronom relatif peut aussi dépendre du caractère animé ou inanimé de l'antécédent (voir qui et lequel pour une discussion plus élaborée) et, dans le cas de lequel, du genre et du nombre de l'antécédent.

- Les conditions d'emploi de chaque pronom sont présentées ci-dessous. Le pronom relatif «qui» peut occuper deux fonctions, sur lesquelles tous les grammairiens s'entendent : sujet du verbe de la subordonnée relative ainsi que complément indirect du verbe lorsqu'il est précédé d'une préposition.

Exemples :

La colombe qui vole.

L'amie à qui tu parleras.

«QUI» représentant, comme sujet n'est jamais éliminé.

"Dans la langue ordinaire, qui a pour antécédent un nom ou un pronom qui peuvent désigner aussi bien des personnes que des choses. Il a, de manière implicite, les deux genres, les deux nombres et les trois personnes"⁵.

Exemples :

Mon père qui est menuisier a fait tous les meubles.

La fleur qui plaisait tant à mon cœur désolé (NERVAL,Cbim., Desdichado).

⁴Bescherelle, la *grammaire pour tous*, Paris, Mai 2012, p.196.

⁵ *Le bon usage*, Maurice Grevisse et André Goosse, *grammaire française*, 14^e, Paris : septembre 2007, p.914.

Le mécanisme de l'utilisation du pronom relatif (QUI)

Exemple :

Qu'est-ce qui fait l'oiseau? C'est le plumage.

- Nous avons ainsi produit une locution pronominale interrogative complexe qui assure le double marquage sémantique et fonctionnel, nous proposons le tableau suivant pour connaître la différence entre animé et non-animé.

qui est-ce qui (animé sujet)	qui est-ce que (animé compl.)
qu'est-ce qui (non-animé sujet)	qu'est-ce que (non-animé compl.)

le pronom relatif

”Le pronom relatif est défini selon Larousse comme suit : le pronom relatif remplace un nom ou un pronom, nommé antécédent, exprimé dans la proposition qui précède. Il établit ainsi une relation entre cette proposition et la seconde, dite relative, qui complète ou explique cet antécédent :

Exemple :

Il régnait un silence dont chacun finissait par s'inquiéter.

Dont : pronom relatif, remplace «silence» : chacun finissait par s'inquiéter de ce silence. «Silence» est l'antécédent de «dont».

- L'antécédent peut ne pas être exprimé dans les proverbe en particulier; le pronom relatif a alors un sens indéfini :

Exemple :

Qui dort dîne.

Le sujet de dîne serait celui, antécédent de qui, dans : Celui qui dort dîne”.³

³ J.DUBOIS, G.JOUANNON, R.LAGANE, *grammaire française*, p.60.

Le mécanisme de l'utilisation du pronom relatif (QUI)

Exemple :

A qui faut-il adresser cette réclamation?

Le pronom interrogatif peut être indirect. La question est posée par l'intermédiaire d'un verbe comme demander, savoir, dire, ignorer.

«Qui» : pronom interrogatif indirect.

Exemple :

je demande à qui il faut adresser cette réclamation.

”Le point de vue de J. Popin : Ceux-ci peuvent relever des nominaux et ils offrent la particularité de l'anticipation. Reste à voir comment ils assurent la liaison avec leur représenté. Les deux formes fondamentales «qui» et «que» sont opposées entre elles comme forme de l'animé / forme du nom animé; en principe leur opposition n'est pas fonctionnelle et qui s'emploie aussi bien comme sujet que comme complément ”² :

Exemples :

Qui est venu?

Qui as-tu battu?

A qui parlais-tu?

Pour que, les choses sont moins simples puisqu'il s'emploie comme complément direct, le complément indirect étant assuré par quoi; mais il a pu s'employer aussi comme sujet, comme en témoigne la probable survivance de qu'importe.

- Cette situation aurait dû conduire «La Fontaine a écrire, interrogeant sur le nom animé sujet» :

Exemple :

Que fait l'oiseau? C'est le plumage.

- Nous aurions tous compris cette forme comme une forme complément direct :

aussi le fabuliste a-t-il écrit :

Exemple :

Qui fait l'oiseau? C'est le plumage.

Voulant signifier par là nom l'animé, mais la fonction sujet. L'attention est ainsi attirée sur une difficulté évidente du système qui va conduire à sa transformation. Désormais nous écrivions ici :

² www. Site internet.pdf.12 août 2015, cinquième chapitre : pronoms interrogatifs, J. Popin, 1993, pp,91,92.

Introduction

Maîtriser la grammaire de la langue française est d'une priorité absolue pour ceux qui font des études dans cette langue. J'ai bien remarqué que le rôle du pronom relatif qui, ainsi que son caractère syntaxique et sémantique est un vaste domaine d'une très grande importance dans la syntaxe française.

En grammaire, le pronom relatif qui est de pronom particulier et se distingue des autres pronoms (interrogatif, personnels, démonstratifs, possessifs...).

Dans les langues flexionnelles, le pronom relatif qui peut adopter la forme voulue. En français, par exemple, le pronom relatif sujet est obligatoirement «qui», le complément du nom «dont», le COD «que», etc.

Dans l'introduction présentée ici, nous observons bien que le rôle du pronom relatif qui n'est pas une chose facile à apprendre rapidement ou bien aisément. Ses études demandent approfondissement et attention adéquate.

Dans cette recherche, nous allons essayer d'identifier et de clarifier l'importance du sujet : {le rôle du pronom relatif qui}. De même nous étudierons certains aspects de ce pronom, et nous procéderons à une étude théorique approfondie et à une analyse grammaticale concernant le rôle du pronom relatif qui.

Définition du pronom en grammaire :

Il faut distinguer le pronom interrogatif du pronom relatif
le pronom interrogatif

" En grammaire, les pronoms interrogatifs invitent à désigner la personne ou la chose sur laquelle porte l'interrogation" ¹ :

Exemple : Qui as-tu rencontré? De quoi parlez-vous?

Le pronom interrogatif peut être direct. autrement dit, l'interrogation est posée directement : la proposition se termine, dans ce cas, par un point d'interrogation «?».

«Qui» : pronom interrogatif direct.

¹ J.DUBOIS, G.JOUANNON, R.LAGANE, *grammaire française*, LAROUSSE, France, Mai 1994, p.p.65,66,67.



Le mécanisme de l'utilisation du pronom relatif (QUI)

By: Hamza Omar Alwear
Sabratabh University
French Language Department
آلية استخدام اسم الموصول (الذي).

Abstrac

Dans le présent mémoire nous avons étudié la catégorie grammaticale de l'utilisation du pronom relatif **qui**, une catégorie controversée pour de nombreux grammairiens.

L'apport principal de notre travail a consisté à montrer que le rôle du pronom relatif **qui** n'est pas une catégorie grammaticale marginale ou un objet de musée, réservé seulement à des locutions figées et des tours archaïques que nous trouvons uniquement dans les grammaires françaises. Au contraire, cette catégorie appartient pleinement à la langue contemporaine et mérite beaucoup plus d'attention en linguistique. Nous avons vérifié ceci par le nombre incontestable de ce pronom dans les phrases simples et les phrases complexes.

Enfin, nous pensons à approfondir, dans l'avenir à ce terme de notre recherche, nous voudrions retracer le chemin parcouru. Dans la partie théorique nous nous sommes focalisée sur une description détaillée de l'utilisation du pronom relatif qui où nous avons repéré quelques traits intéressants. Nous avons comparé ce type de subordonnée avec d'autres catégories qui peuvent se mbler similaires. Ainsi, l'analyse de la subordonnée relative et de l'interrogative a prouvé qu'il fallait bien distinguer ces deux catégories. L'opération de la nominalisation, mais aussi leur structure et le caractère des morphèmes introducteurs déterminent des rôles nettement différents.

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أهمية عناصر اللغة، التي تتكون منها الجملة المفيدة، التي يمكن الوقوف عليها. وقد ركزنا في هذه الدراسة على احد العناصر الضرورية في تركيب الجملة وهو اسم الموصول (الذي). لقد تناولنا القدامى من لهم باع في المجال اللغوي، كما تناولوا المحدثون؛ فقد أظهرت الدراسات بأنه ليس من الأسماء الهامشية عند القدامى التي يمكن الاستغناء عنها؛ بل من العناصر الضرورية في تركيب الجملة البسيطة و الجملة المركبة في اللغة الفرنسية، قديما، كما نجدها في اللغة المعاصرة من خلال هذه الدراسة حيث كان اهتمامنا بالمعيار الوصفي والمعيار التاريخي، بشكل دقيق ومفصل، مع ذكر بعض العناصر المتشابهة مع هذا الاسم والتقاء الجذور اللغوية مع بعضها بعض، والدور الذي يلعبه كل عنصر من العناصر المذكورة في هذه الدراسة، من خلال السرد التاريخي الذي مرت بها هذه العناصر عبر الحقب التاريخية. من خلال هذه الدراسة بات جليا واضحا إن اسم الموصول (الذي) من الأسماء ذات الأهمية في التاريخ اللغوي لا استغناء عنه في تركيب الجملة الفرنسية، بنوعها الجملة البسيطة والجملة المركبة. ومتناولته هذه الدراسة ما هو إلا جزئية لا يمكن الاستغناء عنها في تركيب الجملة المستقلة التي تؤدي معنى يمكن الوقوف عليه.

6 . Lecture should create a suitable and friendly environment while they are speaking.

7 . The lectures should encourage all students to speak with them in English.

Suggestion: The researcher suggested carrying out more studies and researches about speaking difficulties encountered by English language students.

REFERECES

- 1 . Aftat , Mokhtar , { 2008 }, Motivation and Genuine Learning. { online } –Available : [http: //WWW . English teacher 1 . Com/ motivation. Htm](http://WWW . English teacher 1 . Com/ motivation. Htm) { March 15 , 2011 }.
- 2 . Babu , Ramesh , { 2010 } Teaching Spoken English for Non – native students : problems, Solutions and Techniques . {Online} Available: [htt : // WWW . Eliweekly . com / elt – newsletter / 2010 / 06 / 06 – article – spoken – English – for – non – native students problems – solutions – and techniques – by – a – ramesh – babu / .](http://WWW . Eliweekly . com / elt – newsletter / 2010 / 06 / 06 – article – spoken – English – for – non – native students problems – solutions – and techniques – by – a – ramesh – babu / .) {March 15, 2011}.
- 3 . Baldwin, Caroline , { 2011 } . How to Overcome Shyness During an Oral Presentation. {online } Available: [htt : // WWW . ehow . com / how – 7852354 – overcome – shyness – during – oral – presentation . html](http://WWW . ehow . com / how – 7852354 – overcome – shyness – during – oral – presentation . html) {February 17 , 2001 } .

Problems and Difficulties of Speaking that Encounter English

7 / Not allowing learners to participate in discourse can be another reason for speaking difficulties.

Answering the fourth question :

Answering the fourth question “ what are the suitable solutions for speaking difficulties ? “ On observing the interview the researcher noticed that there are some factors that causes speaking difficulties , consequently the researcher suggests and adopts the following solutions which may help in overcoming such difficulties :

1/ Making the students more competent in communicating orally English by practicing English speaking.

2 / Students should avoid anxiety by encouraging them to speak fluently even if they make errors or mistakes in their speaking and not to criticized them familiar with the person whom are talking with.

3 / Students must have motive to express themselves.

4 / Encouraging learners not to use their mother tongue.

5 / Encouraging learners to read more and more to get high quantity of vocabulary.

6 / Raising the motivation of English speaking.

7 / Providing the environment which may help the students in English speaking.

8 / Allowing learners to participate in discourse which may help the students English speaking.

9 / Raising the element of self confidence in the students.

RECOMMENDATIONS

1. The first cause that makes the students difficult in speaking English is that the environment does not support the students to speak English frequently.

2 . The second solution is for the students themselves. They can have an English conversation club that consists of their own classroom. They can share and talk about anything in English during that time. In this club , they can learn together. Students can correct each other without feeling embarrassed.

3 . Lectures should create a comfortable environment by strengthening the confidence of English Language Learning.

4 . Lectures should not try to correct the local errors of students when they struggle to get their meaning across. Instructor can also speak to the students privately to eliminate any embarrassment.

5 . Lecture should not insist on the errors of the student while they are speaking.

Education, Zulton speaking skills ? “ To answer such question the researcher computed means, standard deviation and relative weight of the scored of the study sample on each domain and total degree of speaking English Language skill test as shown in table { 2 }.

Table { 2 } : Means , standard deviation, relative weight and ranks for the sample of the study errors occur on each domain and total degree of speaking skills test .

Skills	Mean	Standard deviation	Relative weight	Rank
Fluency	2.75	1.81	27.50	2
Grammar	2.82	0.95	28.21	3
Pronunciation	3.00	1.02	30.00	1
Total degree	8.57	3.21		

Table { 2 } : showed that the study sample errors in pronunciation got the highest relative weight {30.00 } , their errors occurred in grammar has got the second rank with relative { 28.50 } and the fluency has got the lowest relative weight { 27.50 }. This results that the highest errors of speaking skills among study sample participants occurs in pronunciation , then in grammar and the lowest errors in fluency and the level of errors of speaking English skills occur among English Language Department – College of Education Zulton are medium level of errors.

Answering the third question:

Answering the third question “ what are the causes of speaking difficulty that face the students while they speak ? ” On observing the interview the researchers noticed that there are some factors that cause difficulty in speaking are as follows :

1/ Students are worried about making mistakes , fearful of criticism , or simply shy .

2 / Students have no motive to express themselves.

3 / Learners who share the same mother tongue.

4 / Many learners lack the necessary vocabulary to get their meaning across, and consequently, they cannot keep the interaction going. Inadequate strategic competence and communication competence can be another reason as well for not being able to keep the interaction going.

5 / Some learners also lack the motivation on to speak English.

6 / The lack of target language environment can be considered another problem , which of course results in a lack of involvement in real life situations.

Techniques of Collecting Data :

The study employed two techniques of collecting data namely observation and interview. The observation was carried out to find out grammar and pronunciation and the students participations errors in fluency in speaking skill activity. The interview was conducted to know students participations difficulty in grammar, pronunciation and the fluency in speaking skill activity, factors that hinder students from speaking and the causes of such factors as well as the solutions to overcome these factors.

Answering the questions , Discussion and Results:

Answering the first question: “ what is the most difficult type that encounter the students of English Language Department – College of Education , Zulton in speaking skills ? To answer such question the researcher computed means, standard deviation and relative weight of the scores of the study sample on each domain degree of speaking English Language skill interview as shown in table { 1 }.

Table { 1 }: means, standard deviation, relative weight ranks for the sample of the study scores on each domain and total degree of speaking skills test.

Skills	Mean	Standard deviation	Relative weight	Rank
Fluency	7.25	1.81	72.50	1
Grammar	7.18	0.95	71.79	2
Pronunciation	7.00	1.02	70.00	3
Total degree	21.43	3.21	71.43	

Table { 1 }: shows that the study sample participants have the highest relative in fluency skills { 72.50 } which was medium relative weight, then in grammar skills they had relative weight { 71.79 } and the lowest relative weight they have got is the relative weight of pronunciation and the total relative weight was a medium weight { 71.43 } which means that the level of students of English at English Language Department – College of Education, Zulton in speaking skills is medium and the skills which has got the first rank was the fluency, 2 rank grammar and the last rank was pronunciation. It means that the most difficult type is “ pronunciation “, is percentage is 71.43% , then “ grammar” its percentage 71.79 % , the last one is “ fluency “ its pronunciation is 72.50 % .

Answering the second Question Results related to the second question. The second question stated “ what are the levels of errors that occur among students of English Language Department – College of

in learning and gain better scores than those who have weaker motivation of success showing that building students motivation to learn is urgent for every teacher .

Cause of Lack of Motivation:

With respect to the causes of lack of motivation, Gardner in Nunan {1999 } elaborates the causes of the students lack of motivation e.g uninspired teaching, boredom, lack of perceived of materials and lack of knowledge about the goals of the instructional program. These four, as the further says, very of then become source of students motivation. Uninspired teaching, for example, affects students motivation to learn. In this context, monotonous teaching, in many cases, reduces the students motivation due to their feeling of boredom. This shows that paying attention to those four factors is vital. In response to the issue of motivation, Bobu { 2010 } argues that lack of motivation in learning causes students hesitation to speak English in the classroom. He says that the background of this situation is that students are not motivated by the teachers towards the communication in English, in line with what Babu says, Siegel { 2004, in Aftat, 2008 } believes that motivation is a product of good teaching. In his further explanation, Aftat emphasize that to motivate students to learn will and actively communicate in English, teachers should have passion, creativity and interest in their students. In other words, students motivation is really influenced by the teachers teaching performance. Therefore, it is important that teachers also show enthusiasm in their teaching performance.

Possible Solution to Overcome Lack of Motivation:

Aftat { 2008 } suggests that to encourage students motivation, teachers should provide constant encouragement and support as well ask questions that reveal the basis of a students problems. Doing this becomes very important because encouragement also gives students a feeling of secure and welcome in their learning. Other suggestions to increase students motivation are shared by Liu and Huang { 2010 }. They say that to overcome students lack of motivation, teachers can do activities like promoting students awareness of the importance of English, enhancing students interest in English, and developing their self – confidence.

METHODOLOGY

Research Setting and Participants:

This study was undertaken at English Language Department – College of Education, Zulton. The participants consisted of 14 fourth grade students to find out related difficulties that they face in speaking skills.

understood them or when they do not understand other speakers. In this situation, they would rather keep silent while others do talking showing that the students are lack of confidence about themselves and their English necessarily suffer from communication apprehension. This shows that building students confidence is an important part of teachers focus of attention. This means that the teacher should also learn from both theories and practical experience on how to build the students confidence.

Cause of lack of Confidence :

He and Chen { 2010 } state the main cause of students confidence is their low ability in speaking English. In this case, as they add, many students think that their English is bad and feel that they cannot speak English well. The other cause of students lack of confidence also deals with the lack of encouragement from the teacher { Brown , 2001 }. In this context, many teachers do not think that convincing students they are able to speak English is important. As a result, as Brown adds, students find the learning demotivating rather than motivating. This suggests that encouragement and showing that they will be able to communicate well in English plays a role in students success of learning.

Possible Solutions to Overcome Lack of Confidence:

With regard to possible solution to overcome the students lack of confidence, Ye Htwe { 2007 } shares the strategy to build students confidence. He says that maximizing students exposure to English is a good way to build the students confidence. In line with this, Kubo { 2009 } adds that to build students confidence to speak English, teachers can provide regular opportunities to practice proper pronunciation and intonation, and to converse freely. By doing this, students will experience a greater sense of ability to speak English. Therefore teacher should create a comfortable atmosphere in which learners are encouraged to talk in English and are praised for talking.

Lack of Motivation:

It is mentioned in the literature that motivation is key to students learning success { Songsiri , 2007 }. With regard to the issue of motivation in that can it affect students reluctance to speak in English. In this sense, motivation is a key consideration in determining the preparedness of learner to communicate. Zua { 2008 } further adds that motivation is an inner energy. Shy says that no matter what kinds of motivation the learners possess it will enhance their study interest. It has been proven in many studies that students with a strong motivation to succeed can persist

language can affect students performance. It can influence the quality of oral language production and make individuals appear less fluent than they really are. This explanation suggests that teachers should make an attempt to create a learning atmosphere which give students more comfortable situations in their learning activity.

Cause of Anxiety:

Regarding the causes of anxiety, Horwitz and Cop { 1986, in Zhao Na, 2007} based on the findings of their study , found out three main causes of students anxiety i .e communication apprehension test anxiety and fear of negative evaluation. The communication apprehension refers to the students ability to communicate in the target language. Their low ability in this aspect, in many cases, causes anxiety feeling among many students. The second cause which is test anxiety deals with students fear of being tested. The last causes has to do with other students evaluation. In this case, as mentioned above, very often that other students evaluation causes anxiety among students themselves. In addition, fear of being evaluated by their teachers is also another factor affecting students anxiety { Liu, 2007, Zhou, et part all 2004 }. All these show that understanding students better and being skillful in managing classroom should be part of the teachers concern. As suggested by Harmer { 2007 }, to reduce this anxiety feeling, teachers need to pay attention to each students strengths and weaknesses so that they can create a learning method which accommodates all students in the classroom.

Possible Solutions to Overcome Anxiety:

In order to overcome anxiety, Koichi Sato { 2003 } on his research about improving students speaking skill suggests that teachers should be more careful about anxiety which can intense in students and find techniques that allow students to participate more in oral activities. In addition, providing students with positive reinforcement { Keramida , 2009 } , motivating students { Chri stophel , 1990 , Frymier , 1993 cited in to be noticed by the teacher since it can lower students anxiety, increase their confidence, and encourage their willingness to communicate { Chan , 2002 cited in Noon – ura, 2008 }. Dealing with anxiety in students learning, Tsui { in Nunan , 1999 } explains that to deal with the reluctant students teachers should accept a variety of answer. The way , the students can feel more confident in answering the teacher questions .

Lack of Confidence:

It is commonly understood that students lack of confidence usually occurs when students realize that their conversation partners have not

As they say , their inability to show their ability in speaking is also influenced much by their feeling of shyness. In other words , it can be said that shyness plays an important role in speaking performance done by the students. **Causes of Shyness**

With regard to the cause of shyness, Bowen { 2005 } and Robby {2010 } argue that some shy learners are caused by their nature that they are very quiet. In this case, the students are not very confident and tend to be shy because most of them find it very intimidating when speaking English in front of their friends and teacher. In addition , Saurik { 2011 } indentifies that most of English students feel shy when they speak the language at by their peers. This fact is also found in the data of this study that student's shyness is their perception on their own ability. In this sense, they are afraid of being laughed at by their friends due to their low ability in speaking English.

Possible Solutions to Overcome Shyness

In terms of possible solution to overcome shyness, { 2011 } says that it is urgent that teacher creates a friendly and open classroom environment by doing this , shy students are hoped to feel fine of making mistakes in their learning. This way , students will not worry of their imperfect pronunciation and grammar. As a result , they dare to speak in their speaking class. Solving the shyness problem , Chinmoy { 2007 } suggests that in order to help students to be more confident in their speaking that convince students to look upon shyness as a thing to overcome and do not fear failure or success. The above solutions to reduce shyness are worth doing. As said by students involved in this study, their feeling of shyness needs to be solved. In this case , they need guidance from.

Chapter Four

Anxiety

Anxiety is a feeling of tension, apprehension and nervousness associated with the situation of learning a foreign language { Horwitz et all cited in Nascente, 2001 }. Further Nascente writes that, among other affective variables, anxiety stands out as one of the main blocking factors for effective language learning. In other words, anxiety influences students in learning language. Therefore , paying attention to his factor of learning should also be taken into consideration .

The fact that anxiety plays an important role in students learning is also shared by other researchers like Horwits { 1991 } as cited in Sylvia and Tiono { 2004 }. He believes that anxiety about speaking a certain

Causes of Fear of Mistake

The primary reason of fear of mistake is that students are afraid of looking foolish in front of other people and they are concerned about how other will see them { K urtus, 2001 }. In addition, Hieu { 2011 } and Z–ang { 2006 } cited in He and Chen { 2010 } explain that students feel afraid of the idea of making mistakes as they are worried that their friends will laugh at them and receive negative evaluations from their peers if they make mistake in speaking English. Students' fear of mistakes in speaking English has been a common issue especially inane EFL context like in Indonesia. As argued by Middleton { 2009 } , most EFL students are afraid to try and to speak in a foreign language they learn. In this context , as he adds , students do not want to look foolish in front of the class. In some other cases , they also worry about how they will sound , and are scared of sounding silly and so on

Possible Solutions to Overcome Fear of Mistake

In terms of possible solution to overcome students' fear of mistakes , Zua {2008 } gives several suggestions. First , She suggests that emotional bonds between students and teachers should be build. This way , the students are expected to feel comfort with their teacher and believe that the teacher will help them if they make mistake.

Second, Zua further states that the teacher should improve the students concentration when learning English. This can be done, she suggests, by creating a supporting learning atmosphere. Finally, the last suggestions that the teacher creates a harmonious atmosphere that can reduce students nervousness. In this context, how to deal with errors in conversation English of students is worth discussing and emphasizes that mistakes in communication are keys to carry out a communication.

Shyness

Shyness is an emotional thing that many students suffer from at some time when they are required to speak English class. This indicates that shyness could be a source of problem in students learning activities in the classroom especially in the class of speaking. Therefore, paying attention on this aspect is also quiet important in order to help the students do their best in their speaking performance in the classroom { Gebhard, 200 }. In line with this, Baldwin { 2011 } further explains that speaking in front of people is one of the more common phobias that students encounter and feeling of shyness makes their mind go blank or that they will forget what to say. This theory is also supported by the result of this research in which most students fail perform the speaking performance at their best.

need to incorporate sufficiently intensive language improvement component in the current teacher preparation program.

Chapter three

The Nature of Speaking Skill

It is mentioned in the literature that , naturally , to speak means to produce some words representing one's ideas. It is a process of building and sharing meaning through the use of verbal and non – verbal symbols , in a variety of context { Chaney , 1998 in K ayi , 2006 } .

In line with this issue , there have been some relevant researchers conducted. Burns and Joyce in Nunan {1999} , Schwartz { 2005 } , and Thom bury { 2005 } argue that, psychological factors such as anxiety or shyness , lack of confidence , lack of motivation , and fear of mistakes are the factors commonly that hinder students from speaking .

Another study conducted by K oichi Sato { 2003 } finds that students of English are not highly competent in speaking because of their fear of making mistakes. The same finding is also shared by another research conducted by Ballard { 1996 , in JIN Y an – hua , 2007 } who finds that students fail to join in the English discussion because of their vocabulary problems and fear of making mistakes resulting in their inability to speak English well. In addition, she says that students find speaking English a stressful activity especially if they have to perform something using English. The finding above confirms the results of this study as well be explained in part of the result findings.

Psychological Factors That Hinder Students from Speaking:

It has been mentioned earlier there are some psychological factors that hinder students from practicing their speaking in English class. Each of them is explained below.

Fear of Mistake

As argued by many theorists, fear of mistake become one of the main factors of students' reluctance to speak in English in the classroom { T sui in Nunan , 1999 , Y I Htwe, 2007, Robby , 2010} . With respect to the fear of making mistake issue , Aftat, { 2008 } adds that this fear is linked to the issue of correction and negative evaluation. In addition, this is also much influenced by the students' fear of being laughed at by other students or being criticized by teacher. As a result, students commonly stop participating in the speaking activity { Hieu , 2011 } . Therefore , it is important for teachers to convince their students that making mistakes is not wrong or bad thing because students can learn from their mistakes .

nature of those problems and the circumstances in which ‘ problems ‘ are constructed .

Martain Mateject 2013 :

The thesis deals with the topic of difficulties in teaching speaking skills to adult learners. In the background chapter , the characteristics of adult learners together with differences in teaching them in comparison to the young are explained as well as the theory necessary for further research , the most important part is dedicated to the role of adult learners experiences and language learning expectations together with the difficulties they may meet while learning English. The theoretical part deals also with the communicative approach and especially with the teachers’ and learners ‘ roles in the process of teaching and learning the English language focusing on the differences between young and adult learners. The conducted research in language school is described in the second part of thesis. The data collected via questionnaires describe adult learners’ attitudes towards language learning and especially towards difficulties they consider significant and influential. Based on the results, it is concluded that the respondents as a sample representing adult learners meet theoretical assumptions attitude to language learning their expectations from the teachers or difficulties they meet while learning English , described in various literal sources but their opinions differ in some points .

Zhengdong Gan 2012 :

This paper reports the results of a study that aimed to identify the problem with oral English skills of E S L { English as a second language } students at a tertiary teacher training institution in Hong Kong. The study , by way of semi – structured interview , addresses the gap in our understanding of the difficulties E S L students encountered in their oral English development in the context of a Bachelor of Education { English language } program. Insufficient opportunities to speak English in lectures and tutorials , Lack of a focus on language improvement in the curriculum , and the input – poor environment for spoken communication in English outside class apparently contributed to a range of problems that closely related to the socio cultural , institutional and interpersonal context in which individual ESL students found themselves. The results of the study lead us to question the effectiveness of the knowledge – and pedagogy – based ESL teacher training curriculum. They also point to a

3- Skill: the ability to do something skill.

4- Speaking skill: the ability to speak will, accurately, and proficiently.

5- Speaking skill strategy: plans to solve difficulties that occur when reaching particular speaking goal .

Chapter two

Method of the study:

The researcher followed the analytical descriptive “ Method in this study

A- Population:

The population of the study is from English students who studies English Language at college of Education Zulton for academic year 2020/2021.

B- Sample of the study:

The researcher chose a random sample from the population of the study composed of {14} Students who study English Language.

C- Instrument of the study:

The researcher will hold an interview with the students and let them about certain subject, then they will analyze their speech. Such analysis based on :

- 1- Pronunciation .

- 2- Grammar .

- 3- Proficiency in order to show the difficulties of speaking .

Statistical method used in the study:

The researcher discharged and analyzed the interview by using { S P S S } program. The researcher used the percentage in the study .

Previous Studies:

Samira Al Hosni 2014 :

Speaking is the active use of language to express meaning, and for young learners, the spoken language is the medium through which a new language is encountered , understood , practiced , and learn . Rather than oral skills being simply one aspect of learning language , the spoken form in the young learner’s classroom acts as the source of language learning. However , speaking problems can be major challenges to effective foreign language learning and communication . English as a foreign language {E F L} learners , no matter how much they know about the English language , still face many speaking difficulties . many studies have indicated that oral language development has largely been neglected in the classroom , and most of the time , oral language in the classroom is used more by teachers than by students . However , oral language , even as used by the teacher , hardly ever functions as means for students to gain knowledge to deal with oral communication problems in an EFL context , researchers first need to know the real

discussions in the lectures of different courses. The importance of such study lies in the following:

- 1- The research formulates a list of useful techniques and procedures for students speaking skills to overcome such problems.
- 2- The study will upgrade the level of students speaking skills by adopting suitable techniques and procedures for proficiency and accuracy of speaking skill.
- 3- The research shall highlight and focus on the causes of such difficulties and problems and tries to find suitable solution for the same.
- 4- The study will draw the attention of persons in charge and the officials to the importance of student's role in achieving and carrying out proficient and accurate speaking skills.

The objective of the Research :

The main objective of the research of “ speaking Difficulties Encountered by English Students At English Language Department” College of Education Zulton are:

- 1- Improving and developing students skills, techniques.
- 2- Procedures of speaking so as to enrich and assist the student “ability” of speaking skills.
- 3- Adopting suitable speaking skills strategies.
- 4- To enable students to learn a wide range of speaking skills, including how to speak accurately and proficiently.
- 5- To bring and draw students to a level of practical proficiency that will enable them to be linguistically and analytically equipped to complete extended speaking skills and increasing their confidence in practicing speaking skills.

The study has three Limitation:

- 1- Limitation of time: The study was carried out and applied in summer course of the academic year 2020/2021.
- 2- Limitation of place: The study was applied and carried out in English language department.
- 3- Limitation of subject: The study will deal and discuss “ speaking encountered by English language students and what difficulties are suitable solutions” ?

Definition of terms:

- 1- Speaking: it is the action of conveying information or expressing one's thoughts and feeling.
- 2- Speaking Difficulties : are difficulties that speaker could have when dealing with speaking skill.

Chapter One

Introduction

Since English is a foreign Language in our country, most students especially senior high school students are not familiar with it { Hetrake. 1995} Kavin Herrakul also said that they use English more frequent only inside the class and less frequent outside the class. Whereas, student's have limited time to learn English in class, and they still do not have enough encouragement to practice English outside the class in order to get familiar with English. This case brings a problem that make senior high school students have difficulties to communicate in English. This the cause that make the students difficult to article will analyze communicate in English and suggest some solution that the can overcome the difficulties, the main goal of teaching speaking is communicative efficiency. Teaching speaking means helping learners develop their ability to interact successfully in the target language. To do so, one must have communicative competence. Richards, Platt, and Weber { as cited in Nunan, 1999, p, 226 } defined the characteristics of communicative competence as thus, to help students enhance their speaking skills, the teacher must help students improve their grammar, enrich their vocabulary, and mange in tractions in terms of who says what, to whom, when, and about what.

The problem of the study:

The researcher discusses the speaking difficulties encountered by English Language Students, at English Language Department/ College of Education, Zulton. The study will answer the main question: What are the difficulties and problems that face the student of English Department, and what are the College of Education, Zulton. In speaking skills? Suitable solutions? The following sub-questions arise from the main question:

- 1- What is the most difficult type that encounter the students in the speaking?
- 2- What are the errors that occur students speaking?
- 3- What are the causes of speaking difficulty that face the students while they speak?
- 4- What are the suitable solutions for speaking difficulties?

The importance of the study:

The researcher during their career and teaching the courses at college of Education. Zulton. That the students face some difficulties and problems in speaking while they introduce and talk about their projects and during



**Problems and Difficulties of Speaking that Encounter English
Language Students at English Language Department – College of
Education , Zulton**

By: Rehab Omar Ali

Sabratah University

English Language Department

**مشاكل و صعوبات التحدث التي تواجه طلاب اللغة الانجليزية في قسم اللغة الانجليزية بكلية
التربية زلطن**

Abstrac

The study aims at exploring the speaking difficulties encountered by English Language students at English Language Department in College of Education, Zulton. The study , more over aims at exploring the causes of such difficulties. The researcher used experimental method so as to show and measure the speaking difficulties encountered by English Language Students at English Department College of Education, Zulton. The researcher designed an interview to be applied on the sample of the study. Such interview will be applied for each student to investigate speaking difficulties and the causes of such difficulties. The results showed and indicate there some difficulties in the speaking of the student due to some reasons such as fear of mistake, shyness, anxiety and lack of confidence. The researcher adopted some recommendations the most important one is to establish an environment support and encourage the students to speak English frequently, and suggested carrying out more researcher and students regarding speaking difficulties encountered by English Language students.

الملخص

تهدف الدراسة الى استكشاف صعوبات التحدث التي يواجهها طلاب اللغة الانجليزية في قسم اللغة الانجليزية بكلية التربية زلطن . تهدف الدراسة لاستكشاف اسباب هذه الصعوبات . استخدمت الباحثة المنهج التجريبي لبيان و قياس صعوبات التحدث التي يواجهها طلاب اللغة بالقسم . قامت الباحثة بتصميم مقابلة سيتم تطبيقها على عينة الدراسة . و سيتم تطبيق هذه المقابلة على كل طالب لتحقيق في صعوبات التحدث . اظهرت النتائج وجود بعض الصعوبات في حديث الطالب بسبب بعض الاسباب مثل: الخوف ، الخجل ، القلق و قلة الثقة بالنفس . تبنت الباحثة بعض التوصيات اهمها انشاء بيئة داعمة و تشجيع الطلاب على التحدث باللغة الانجليزية بشكل متكرر و اقترح اجراء المزيد من الابحاث فيما يتعلق بصعوبات التحدث باللغة الانجليزية.

Contents

Research Papers Published in Foreign Languages		
No.	Research Title	Page(s)
1.	<i>Problems and Difficulties of Speaking that Encounter English Language Students at English Language Department – College of Education , Zulton</i>	E1 – E15
2.	<i>Le mécanisme de l'utilisation du pronom relatif (QUI)</i>	E16 – E25



مجلة العلوم الشاملة

Journal of Total Science

Higher Institute of Science & Technology

Raqqalun, Libya

البحوث المنشورة باللغات الأجنبية

Research Papers in Foreign Languages

Volume (5), Issue (17), (Sept. 2021)